

جامعة القرويين  
منشورات كلية الشريعة بأكادير  
رسائل وأطروحات جامعية 1.



# دور الخليل في في العالم الإسلامي

الأحسين وكألك



الطبعة الأولى 1411-1990  
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

قال رسول الله ﷺ:

”ومن سلك حريفاً يصب به علماً  
سقى الله له حريفاً إلى الجنة“

رواه الإمام البخاري

الحمد لله وحده      وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

## إهداء وشكر

إلى مولانا الحسن الثاني أمير المؤمنين، ومجدد أمر هذا الدين،  
ومؤسس دار الحديث، ومشجع شباب الأمة الإسلامية على دراسة كتب  
السيرة النبوية، والسنة المحمدية.

إلى روح والديّ اللذين وجهاني في تعلمي إلى كتاب القرية لحفظ  
كتاب الله العزيز، والتحلّي بخلق القرآن الكريم، والافتداء بهدي  
الصالحين.

إلى كل الذين يعملون باستمرار لنشر الدين، وإعلاء كلمة رب العالمين  
أهدي هذه الرسالة المتواضعة راجيا من الله العليّ القدير أن يتقبل منهم،  
ويذكرهم فيمن عنده.

وأشكر كل الذين ساعدوني على جمع موضوعات هذه الرسالة، آملا  
منه عز وجل أن يجزيهم الجزاء الأوفى ويكتب جهادهم في سجل  
الخالدين.

الحسين وكاظم

2



.

## تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه  
ومن سار على دربه من الأتقياء والصالحين...

حظيت السنة النبوية الشريفة باهتمام العلماء والباحثين على امتداد التاريخ الإسلامي رواية ودراسة لأسانيدھا وشرحاً لمعانيھا، وأنشئت مؤسسات علمية مخصصة على امتداد التاريخ الإسلامي سميت باسم دور الحديث، تعبيرا عن تعلق مؤسسيھا بحديث رسول الله ﷺ، وأسهمت هذه الدور بخدمة الحديث والاهتمام بعلومه ورواته، وحظيت دور الحديث بمكانة علمية كبيرة في مجتمعيھا، وتركت الكثير من آثارها وبحوثها، ومن أبرز هذه الدور وأكثرها شهرة ومكانة في مجتمعيھا دار الحديث الحسنية التي أنشأها أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله تعالى، في مدينة الرباط عاصمة ملكه في السنوات الأولى لحكمه، وافتتحها بنفسه في مجلس حضرته نخبة كبيرة من علماء المغرب وعلماء العالم الإسلامي وأعلن في كلمة توجيهية قراره إنشاء دار علمية مختصة، غايتها تكوين جيل من العلماء المختصين في علم الحديث أولا وفي مختلف العلوم الإسلامية الأخرى، وأرادها أن تكون معلمة علمية رائدة ومثمرة وأن تكون هديته إلى

شعبه في ليلة السابع والعشرين من رمضان المبارك التي تختتم فيها الدروس الحسنية الرمضانية في كل عام، وهو تقليد أصيل من تقاليد ملوك المغرب منذ نشأة الدولة العلوية، أن تقام مجالس العلم في أمسيات رمضان المبارك، وفي عهد الملك الحسن الثاني رحمه الله أصبحت الدروس عرفا مألوفا وعادة رمضانية ومدرسة تثقيفية مفتوحة من خلال كل وسائل الإعلام، ويشارك في تلك الدروس علماء من المغرب ومن كل البلاد الإسلامية، ويحضرها كل رجال الدولة من وزراء ومستشارين و مثقفين وقادة سياسيين وعسكريين وسفراء الدول الإسلامية المعتمدين في الرباط، وقد سعدت بالمشاركة في هذه الدروس منذ عام 1973 لمدة أربع سنوات متوالية كضيف مدعو إليها وألقيت فيها دروسا، ومن تقاليد تلك الدروس أن يتدئ الدرس في موضوع علمي يخناره المتكلم في ضوء آية من القرآن الكريم أو حديث نبوي شريف، وقد ترفني جلالة الملك باختيارى مديرا لتلك الدار في عام 1977، وكنت سعيدا بتلك المهمة التي استمرت مدة ثلاث وعشرين سنة، وقد حظيت هذه الدار باهتمام خاص من حلالته، وكان يخصصها بالرعاية ويشرف عليها بنفسه، ويتابع أخبارها وينتقم بعلمائها، وكان يطمح أن يراها قلعة علمية وحصا من حصون الثقافة الإسلامية في العالم الإسلامي بعد أن ضعفت المؤسسات العلمية الإسلامية، وما أزال أذكر موقفا يعبر عن مدى اعتزازه بعلماء الدار أنه في أحد الأعوام طلب أن يكون جميع المتكلمين في الدروس الحسنية من خريجي الدار، وكان سعيدا بهم أن يراهم من كبار العلماء وكان يريد أن يرى ثمرة الشجرة التي غرسها بنفسه، وأسهمت الدار في إحداث نهضة علمية في مجال العلوم الإسلامية، وأنجز خريجو الدار الكثير من البحوث العلمية في مختلف العلوم الإسلامية، وبخاصة ما يتعلق

بالتعريف بأعلام المغرب والأندلس وإحياء تراثهم الذي كان له إسهام كبير في خدمة الثقافة الإسلامية وإبراز دور علماء الغرب الإسلامي في إغناء الفكر الإسلامي، وكانت مجالس العلم من خلال الدروس والندوات والمناقشات في الدار غنية ومفيدة بما تركته من آثارها في مجتمعها في تعميق الهوية الإسلامية بقيمها الإسلامية الأصيلة والاهتمام بتكوين الشخصية العلمية المؤهلة لإغناء ثقافة مجتمعها بمنهجية راقية بعيدة عن التعصب والتطرف، وقد أسهمت هذه الدار في تكوين الأطر العلمية التي اعتمدت عليها كليات القرويين وشعب الدراسات الإسلامية التي أنشئت فيما بعد، وأصبح علماء الدار من أبرز الكفاءات المغربية في الجامعات المغربية وفي المجالس العلمية وفي مجالات القضاء.

ويسعدني في هذه المقدمة السريعة أن أقدم أحد أبرر علماء الدار علامة سوس ورئيس المجلس العلمي في تزنيث وتارودانت الأستاذ الكبير الشيخ حسين وحاج حفظه الله تعالى، وهو ممن عرفته منذ الأيام الأولى التي توليت فيها إدارة الدار، وكان صديقا وفيما وجمع بين العلم والخلق والتقى، وهو يمثل خلق أهل سوس ومحبتهم للعلم والعلماء، وعرفت الكثير من علمانهم وأعلامهم، وكنت أحب سوس وأشعر بمحبتهم لي، وكلما ررت سوس اكتشفت الكثير من أخلاقية أهلها واستقامتهم وقيمهم المغربية الأصيلة، أما البحث الذي أقدمه فهو الأطروحة التي أعدها الأستاذ حسين وحاج للحصول بها على درجة الدبلوم في العلوم الإسلامية من الدار، وهو بعنوان : «دور الحديث في العالم الإسلامي»، وقد بذل فيه الأستاذ وحاج جهدا محمودا ومشكورا لأنه أراد من خلاله أن يؤكد على أهمية الدور الذي أسهمت به دور الحديث في خدمة العلم وإغناء مناهجه، وإنني أشكر الأكاديمية المغربية في



حرصها على نشر هذا الكتاب نظرا لأهميته العلمية والتاريخية، والأستاذ  
وجاج هو عضو في الأكاديمية وله إسهام جيد في نشاطها الثقافي وبخاصة  
فيما يتعلق بتاريخ منطقة سوس وأعرافها وتقاليدها الإسلامية، بخاصة ما  
يتعلق بالمدارس العتيقة التي اشتهرت بها تلك المنطقة، وقد زرت الكثير من  
تلك المدارس التي كان لها دور كبير في إغناء الثقافة الإسلامية.

أدعو الله تعالى أن يوفقنا لما فيه الخير، وأن يهدينا إلى الطريق الذي  
يحببه لنا، وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم.

الرباط : 25 رجب 1440

1 أبريل 2019

الدكتور محمد فاروق البنيان

## تقديم

الأستاذ محمد المنوي

كلية الآداب — الرباط

تعبر رسالة «دور الحديث في العالم الإسلامي» عن جهد متواصل من جهة مؤلفها : الأستاذ العالم الحسين وكثاك خريج دار الحديث الحسنية، ورئيس المجلس العلمي الإقليمي لتزيت وقيوم كلية الشريعة بأكادير.

وتأتي أول ظاهرة لأهمية هذا العمل، في تتبع المؤلف للمصادر ومعظمها أصيل، وفي تعامله معها بروية وتأن حتى يستخرج الشواهد المطلوبة، ويلتقطها من مظانها الموضوعية، أو من مكان النصوص ودفائنها.

ويتوفق في الافادة من هذه المستندات، فيوزع معطياتها بين مواضع التصميم الذي اختاره للرسالة : إنطلاقاً من المدخل الأولى للموضوع، إلى نشاط دور الحديث في العالم الإسلامي، فأنظمتها التي تشترك فيها، ويتخلص — بعد ذلك — إلى عروض دور الحديث في الشام، ثم مصر والعراق، ثم باقي العالم الإسلامي.

والمؤلف — في عمله — يسير في ترتيب منطقي يربط الموضوعات بعضها بالآخر، وعند كل مرحلة يشعر القارئ بمدى المجهود المبذول لإثراء الموضوع المعني، حتى يقدمه في صورة متكاملة، دون أن يغفل في بعض الحالات المقارنة بين النصوص، ليبرز منها ما يراه صواباً.

ومن جهة أخرى قد ينظر عند الاقتضاء بعض أنظمة دور الحديث الإسلامية، بما يقارنها من الأنظمة الجامعية الحديثة.

ومن ميزات الرسالة أنها في بعض التعقيبات، تعكس الروح الإسلامية التي يتحلى بها عدد من خريجي المعاهد الإسلامية، فيشيد بشيوخ دور الحديث الملتزمين، وينتقد سلوك المنحرفين من الموظفين الثانويين، المتطفلين على هذه المؤسسات.

ومن جهة صياغة الرسالة، فقد أداها المؤلف في تعبير علمي واضح، وبهذه الاعتبارات فإن كتاب «دور الحديث في العالم الإسلامي» يصنّف بين الرسائل الممتازة التي قدمتها دار الحديث الحسنية، ويدل على نشاط مؤلفه في البحث والتصنيف.

الرساط في: 18 دو القعدة 1410

12 يوبه 1990

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين  
وامام المرسلين، وعلى آله وأصحابه وتابعيههم إلى يوم الدين.  
وبعد، فقد اخترت لهذه الرسالة موضوع : دور الحديث في العالم  
الإسلامي للأسباب التالية :

1 — لما لها من اصالة تاريخية، وعلاقة وثيقة بالحضارة الإسلامية، وأثر  
فعال في حياة المسلمين ونظامهم.

2 — ولأنها المعاهد العاملة لابرار المحجة البيضاء، والملتزمة بالسير  
على المنهاج الإسلامي لتحقيق أهداف الرسالة التي دعا إليها محمد بن  
عبد الله صلوات الله وسلامه عليه في دار السنة الأولى (المدينة المنورة)  
للقضاء على الشرك ومظاهر التخلف وتحرير الإنسان من كابوس الخرافات  
والأوهام وسيطرة الشعوذة والأساطير.

3 — ولأنها المؤسسات التي احتضنت كل المعاني السامية والاداب  
اللطيفة، والأخلاق الكريمة لدار السنة الأولى التي منها تكون الإطار العام  
للدولة الإسلامية، وتخرجت الجماعة الأولى من المسلمين، وانبعث هذا  
التراث الضخم من العلوم والفنون الإسلامية السائدة في اطراف المعمور.

4 — ولأنها المدارس التي يقدها المسلمون أكثر من غيرها، ويكبرون  
تعاليم شيوخها المصلحين، ويتقبلون عليها بكليتهم، ويحبسون عليها من  
ممتلكاتهم، وينفقون على مصالحتها من أموالهم ويخضعون لكل ما يصدر  
عنها من توجيهات حكاما كانوا أو محكومين.

5 — ولأنها المعامل التي انتجت أبطالاً مومنين، وأتقدت العالم الإسلامي من نزاعات الفرق، وأخطار النحل، وعرفته بواجبه المقدس في الجهاد، ورسالته الإسلامية في النضال، ووحدته للصمود أمام الصليبيين وجميع الأعداء المتربصين.

6 — ولأنها المنارات الهادية التي يجب أن تحيي اليوم وتؤسس، وينشر ذكرها في العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، لتوحده من جديد، وتهيئه للوقوف أمام الثالث الزاحف : الصهيونية، والصليبية والشيوعية.

ومن أجل هذا ولطرافة البحث عنها عزمت على العمل لنظم دررها المنتشرة على بساط العالم الإسلامي الممتد من أندونيسيا شرقاً إلى المغرب الأقصى غرباً في عقد يتحلى به جيد هذا العصر، إيماناً مني بأن أفضل عمل يهدى للشباب المسلم اليوم، هو هذا العقد الثمين من نجوم اصالته وتراثه، وهذا الاكليل الفاخر، من منارات حضارته ومعاهد عقيدته.

والعمل في هذه الميادين الإسلامية وان كان صعباً بعيد المنال، يقربه توجيه شيوخنا الراسخين، ويستسهل اقتحامه تأثير العقيدة وثبات العزيمة، ويخفف عبئه طمع في الجزاء الأوفى من الله، ويحبيه إلى النفس ثقته التامة في أن الذين يعملون لإنارة السبل أمام عباد الله ينير الله لهم أكوانه، ويفتح لهم أبوابه، ويهديهم إلى اكتشاف خزائنه، ويسر لهم الكرع من مناهل عرفانه.

وإذا قلت إنه طريف، فلأن طروقه بهذا المعنى الشامل لم يسبق له مثيل فيما أعتقد، ولم أعثر على أحد من المتقدمين تصدى له بهذه الكيفية على كثرة ما كتبوا عن الحديث ورجاله، وما ألفوا من كتب الجرح والتعديل والأنساب ومعاجم المحدثين ومشیخات الحفاظ والرواة وتراجمهم وطبقاتهم ومجلدات الوفيات والتواريخ والسير والأخبار، الشيء الذي جعلني أحاول القيام بهذا العمل المتواضع تحذوني الرغبة الصادقة في أن أعمل

لملء بعض هذا الفراغ، وأن أدلي بدلوي في جمع ما يمكن جمعه من هذه المؤسسات الحديثية التي أحيت الآمال، وأهدت للمجتمع الاسلامي كتائب من رجالات العلم والفضل، وقدمت للفكر الإنساني ثروة طائلة من المعارف والفنون، مازالت تشهد بها المكتبات العلمية في أنحاء العالم. وإذا قلت إنه صعب، فلأنه يتطلب من الجهود المضنية، والرحلات المتعبة، والأسفار الشاقة، في سبيل الحصول على المظان ولقاء الرجال المختصين، والوقوف على البقية الباقية من آثار بعض دور الحديث في بعض الأقطار، والبحث عن آثار المندثرات منها في الأقطار الأخرى، ضعف ما بذله المحدثون الأوائل من جهود وتضحيات، وما قاموا به من رحلات متواصلة في سبيل لقاء الشيوخ الكبار والرواية عنهم، والإحراز منهم على الإجازات المؤهلة، والأسانيد العالية أينما وجد هؤلاء الشيوخ في أنحاء العالم الإسلامي الشاسع الأطراف.

وإذا قلت إنه بعيد المنال، فلأنه يطلب نفس الشروط المشتركة، والإستعدادات المطلوبة في كل من يرغب في الإنخراط في سلك المحدثين، والمجتمعة فيما ذكره الإمام البخاري لأبي العباس الوليد بن ابراهيم بن زيد الهمداني حينما استشاره في أمر إقدامه على أخذ الحديث وانحياشه لطائفة المحدثين من نكران الذات وتجوال في الآفاق وتسليح بالصبر ومثابرة على العمل، وقدرة تامة على الاحاطة بجميع الرباعيات المطلوبة لمزاولة الحديث(1).

على انني رغم إدراكي لما يتطلبه هذا الموضوع من جهود مضنية قررت أن لا أتأخر عن الاشتغال به، وان لا أفنح من الغنيمة بالإياب كما تأخر أبو العباس المذكور عن الاشتغال بالحديث بعد ما أدرك إدراكا تاما ما ترمز إليه نصيحة الإمام البخاري اياه من عمل دائب وشاق، كما قررت

(1) القسطلاني : ارشاد الساري ح 1 ص 18.

أن أقبل عليه جهد المستطاع معتمدا على الله الذي يذل الصعاب، وينير الطريق أمام المصاضئين أمثالي في مثل هذه الميادين الواسعة التي تتطلب الخبرة التامة والدربة الكافية، والإحاصة الشاملة، وفوق جهدك لا تلام كما يقولون.

وتنفذا لما عزمت عليه صرت أرتاد الخزائن والمكتبات منطلقا من بيتين اثنتين (2) كنا ننشدهما دائما بدار الحديث الحسنية لورود دار أخرى للحديث فيهما، راجيا أن يساعدني البحث عنها ومكانها وشيوخها ومنشئها على اكتشاف ما أصبو إليه من أخواتها السابقات، وما أحن إليه من مثيلاتها اللآحقات.

وكم كان سروري عظيمان حينما أطلعني ذاك البيتان على بيوت متعددة ودلنتي تلك الدار الواحدة على دور عديدة، وتعرفت بواسطة شيخ واحد ومحدث واحد على عالم زاخر بالشيوخ والمحدثين.

وكل هذا بفضل توجيهات أساتذتي الكرام أمثال السيد محمد التطواني والسيد مصطفى الغربي والسيد عبد الله كنون (2)، والمرحومين السيدين علال الفاسي، والفاضل ابن عاشور والسيد العابد الفاسي والسيد ابراهيم الكتاني، والسيد مصطفى العلوي وغيرهم من الذين نبهوني إلى ضرورة البدء بالبحث عن معاهد الشام، ومطالعة الكتب التي من شأنها أن تفتح الباب، وتسهل المرام.

وقد انطلقت من هذا التوجيه الصادق، فقامت بجولة أولى عبر الشام،

---

(2) البيتان لتقي الدين ابن السكي، أشأهما ويستدهما في دار الحديث الأشرفية اكارا لينا وتقديرا لشيوخها الامام البوري رحم الله الجميع، وهما قوله  
وفي دار الحديث لطيف معي على سسط لينا أصبو وآوى  
عسى أي أسس بحر وحيي مكانا مسة قدم النواوى  
(2م) التحق هؤلاء الثلاثة بالرفيق الأعلى برحمهم الله في عصون السنة الحالية  
1989/1410.

وتعرفت من خلال المراجع والمظان التي طالعتهما إلى عدد من دور الحديث وأخبار المحدثين، مما شجعني على القيام بجولة ثانية مثلها في مصر والعراق أغرتني في النهاية على الإستمرار في البحث في جولة ثالثة نحو الحجاز وتركيا والهند وباكستان وأندونيسيا وغيرها من الأقطار الإسلامية ذات التاريخ الحافل في هذا الميدان.

وقد دعاني ما عثرت عليه في البلاد التركية من دور الحديث إلى مواصلة العمل في الأقطار الخاضعة لنفوذها أيام الخلافة العثمانية، فمررت في بحثي مرور الكرام على (يوغسلافيا) وجنوب (إيطاليا) و(صقلية) قاصدا بلاد المغرب الإسلامي، ومعرجا على بلاد الأندلس (الفردوس المفقود) التي كان لها في عهدها الإسلامي دور كبير في خدمة الحديث الشريف، ونشر العلم والحضارة بين الناس أجمعين.

وبعدما رتبت نتائج هذه الجولات المفيدة تبين لي ضرورة سد بعض الثغرات فتوسعت في البحث شيئا ما، ورجعت أتصفح كتب التراجم والطبقات والرحلات في المشرق والمغرب، متتبعا العصور والقرون من السادس الهجري إلى الآن، الشيء الذي جعلني أدرك إدراكا تاما أن الموضوع الذي قدر لي اختياره جدير بأن تكتب فيه رسائل ورسائل، وأن المشرق والمغرب الاسلاميين زاخران بدور ومؤسسات الحديث وأن المغرب وإن فاته الشكل فقد حافظ بأسلوبه على الجوهر في مختلف العصور.

وقد قسمت الموضوع إلى ثلاثة أبواب عالجت في الباب الأول منها اعتناء المسلمين بالحديث، مبرزا الجهود التي بذلوها لصيانة الحديث وحفظه والأطوار التي مرت عليه قبل دوره وتحدثت في الباب الثاني عن دور الحديث وأسباب نشأتها وأحوالها ومراكزها في المشرق، مفصلا الكلام عنها بكيفية خاصة في الشام ومصر والعراق، مشيرا إلى ما لهذه



الحركة من وجود في الحجاز وتركيا والهند وباكستان وأندونيسيا وغيرها من أقطار الإسلام.

وأفردت الباب الثالث لدور الحديث في المغرب والجهود المبذولة من طرف علمائه وملوكه لنشر الحديث في مدنه وقراه، وجعله دائما مكان اهتمام الطائفة الظاهرة على الحق والمعزة باذن الله إلى قيام الساعة.

وقد حاولت جهد الطاقة أن أبرز من خلال هذا التقسيم ما عليه كل من المشرق والمغرب الإسلاميين من الإهتمام بالحديث وعلومه بدافع التنافس المعروف بينهما منذ القديم، ورغبتهما المشتركة في إبراز الجماعة الإسلامية الموحدة والمهتدية بالوحي الإلهي والسائرة في الطريق المستقيم، كما حاولت بالخصوص أن أبرز ما امتاز به المغرب — إلى جانب اهتمام ملوكه وأمرائه وأعيانه بالحديث — من مبادرات علمائه الأفاضل الذين أسسوا له زوايا ومدارس عديدة لا تقل أهمية عن دور الحديث المؤسسة في المشرق، إن لم تفقها في جوانب أخرى غير مسيرة لها مما جعله محافظا على طابعه الأصيل، وشخصيته الإسلامية الموحدة، وحضارته المتميزة قرونا عديدة وفي شكل يستغربه اليوم حتى اخواننا الشرقيون.

وقد توجت تلك الجولات بالإشارة إلى ما أبداه أمير المومنين الحسن الثاني من عطف صادق على تلك الشخصية المغربية المتميزة، وما اتخذه من تدبير حكيم للحفاظ على أصالتها العريقة وتراثها الخالد، حينما قرر الاستمرار في هذا الاعتناء الموروث والسير في هذا الدرب المحمود، فأنشأ دارا للحديث بالرباط معبرا بذلك عن تقديره للمنهاج النبوي، ورغبته الصادقة في بعث تلك الحركة الإسلامية المتمثلة في دور الحديث

---

(3) انظر طقات الشافعية ج 5 ص 165.

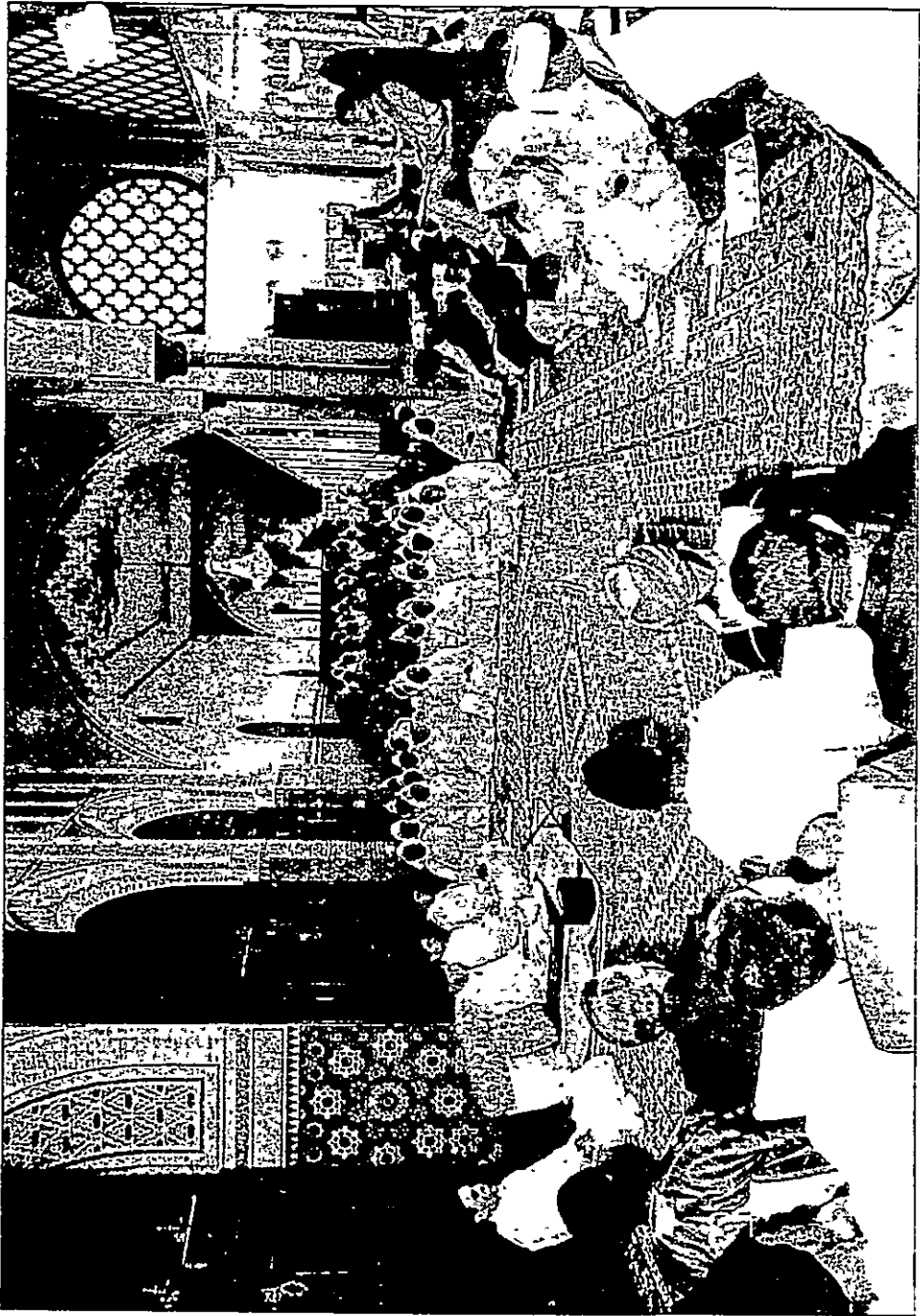
ومدارسه وزواياه في المشرق والمغرب، وراجيا أن يعيد التاريخ نفسه، ويتخرج منها المحدثون الملتزمون، والعلماء المصلحون، فنتعش بذلك الأفكار والآمال الاسلامية من جديد، وتنطلق أقلام البناء والتآزر والتناصر في العالم الاسلامي حتى يستعيد مجده، ويبني وحدته، ويعرف طريقه التي لا يزيغ عنها إلا هالك.

وقد بذلت جهدي في توضيح المراجع والمظان في الحواشي حتى يمكن للقارئ الكريم الرجوع إليها عند الحاجة، كما ذيلت البحث في الأخير بلائحة المراجع التي أفادتني ومكنتني من تحرير هذه الرسالة المتواضعة ويجداول لدور الحديث ومدارسها مع خريطة توضيحية.

وأخيرا لا يسعني الا أن أشكر ذلك الرعيل المخلص من الأساتذة والاخوان والأصدقاء داخل الخزانة العامة وخارجها على ما قدموا لي من مساعدة صادقة وعون أدبي مشكور.

كما أرجو من جميع الباحثين الذين يطلعون على هذا العمل المتواضع فيجدون فيه ما يتطلب المزيد من البحث أن يفيدوني بما عندهم والله ولي التوفيق.

المؤلف



صاحب الحلاله أمير المومنين الحسن الثاني مؤسس دار الحديث الحسنية وهو يستمع إلى  
أحد الدروس الدينية الرمضانية سنة 1410هـ/1990م.

الباب الأول

عناية المسلمين بالحطية

## تمهيد

### 1) معنى السنة والحديث

درج المحدثون على أن لفظي الحديث والسنة مترادفان ومتساويان، إذ في كل منهما اضافة قول أو فعل أو تقرير أو صفة إلى النبي ﷺ، إلا أن ردهما إلى أصولهما يؤكد وجود بعض الفروق الدقيقة من حيث استعمالهما اللغوي والاصطلاحي.

فالحديث هو اسم من التحديث، وهو الإخبار المعروف معناه عند العرب منذ القديم، ثم سميت به الأقوال والأفعال والتقريرات المنسوبة إلى النبي ﷺ، وقد فهم بعض العلماء من لفظ (الحديث) معنى الجدة، فأطلقوه على ما يقابل القديم، وهم يقصدون بالقديم كتاب الله، وبالجديد ما أضيف إلى النبي ﷺ، وذكر ابن حجران المراد بالحديث في عرف الشرع ما أضيف إلى رسول الله ﷺ (1).

وقد سمي رسول الله ﷺ قوله بنفسه حديثا كما ورد في كتاب العلم من صحيح البخاري مجيبا لأبي هريرة رضي الله عنه لما سأله عن أسعد البابس بشفاعته يوم القيامة إذ قال: «لقد ظنت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث» (2).

وأما السنة فتطلق على الطريقة محمودة كانت أو مذمومة، ومنه قول الرسول ﷺ: (من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده كتب له

(1) صحي الصالح: علوم الحديث ص 3

(2) صحيح البخاري كتاب العلم ص 36 — اس عد الر جامع بيان العلم — ح 2

مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء(3). ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء وتطلق في اصطلاح المحدثين على ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية قبل البعثة وبعدها(4).

وبين الاطلاقين صلة قريبة، لأن الاصطلاح الشرعي في الحقيقة إنما خصص السنة بالطريقة الحسنة، وهي طريقة الرسول ﷺ العملية في تطبيق أوامر الله تعالى :

وتطلق السنة إلى جانب هذا — على معانٍ آخر لدى الأصوليين وفقهاء الفروع، غير أنها بدورها تخصيصات فرعية، لنفس المعنى الشرعي لها لذلك لا يهمننا تتبعها هنا، وإنما الذي يهمننا أساساً هو توحيد معناها في مفهوم المحدثين عندما يقولون على سبيل المثال، (ثبت هذا الحكم بالكتاب والسنة، أو ورد هذا الحديث في كتب السنن، أو سنن أبي داود أجود كتب السنن).

وهذه الاطلاقات وأمثالها تعني كلها ما أثر عن الرسول ﷺ بالمفهوم الذي تقدم، وهي بهذا المفهوم ترادف الحديث والخبر والأثر في اصطلاح بعض المحدثين، وإن كان لفظ الحديث يغلب على ما رفع من السنن إلى الرسول ﷺ ولفظ الخبر والأثر يغلبان على ما كان موقوفاً منها على الصحابة أو التابعين.

وعلى كل حال فإثبات كانت السنة في الأصل ليست مساوية للحديث تبعاً لمعناها اللغوي، وأطلقت في كثير من المواطن على غير ما أطلق عليه الحديث فإن تساويها في الدلالة أو تقاربها على الأقل جعل نقاد

(3) صحيح مسلم كتاب العلم ص 61

(4) مصطفي الساعي . السنة ومكاتبها ص 35.

الحديث في آخر المطاف ينسون موردي اللفظين ويعتبرونهما مترادفين لأنهما يدوران حول محور واحد وينتهيان إلى النبي الكريم في أعماله المؤيدة لأقواله، وأقواله المؤيدة لأعماله.

## 2) مكانة الحديث من الكتاب

إن ارتباط الكتاب بالحديث يجعله في مكانة مكينة من عواطف الأهل، وذلك أن كلا من الكتاب والحديث وحي (5) ووعد الله بحفظ الوحي ثابت ونافذ، إلا أن وحي القرآن يسمى وحيًا متلوًا، ووحى السنة يسمى وحيًا غير متلو. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالحديث مفسر لما أجمل من أحكام القرآن، والمفسر بالفتح لا غنى له عن المفسر بالكسر، فهما بمنزلة الشيء الواحد وإن تعددا في الظاهر وإن كان الحديث بهذه المتابة فكيف يجوز أن يتطرق إليه الوضع دون كشفه امام وعد الله بحفظ الذكر في قوله تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» (6).

إذ ليس المقصود بالذكر القرآن وحده، بل المقصود به القرآن والحديث (7) كما أن المقصود بالحفظ في الآية الصيانة من التحريف الذي وقع لأهل الكتاب، ولقد وكل الله الحفظ لأهل الكتاب بقوله: «بما استحفظوا من كتاب الله» (8)، فجاز عليهم التبديل، ولم يكمل لنا حفظ الذكر، بل تكفل به بنفسه بقوله: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»، ولذلك لم يجر علينا

(5) التناطبي . الموافقات ج 4 ص 21.

اس تيمية : مقدمة في أصول التفسير ص 94

(6) سورة الحجر الآية 9.

(7) اس حزم : كتاب الأحكام ج 1 ص 21 مصطفى الساعي، السنة ومكانتها ص 142

(8) سورة المائدة الآية 14.

التبديل كغيرنا ولو حاول ذلك المبطلون منا ومن غيرنا(9).

ولا فرق إذن بين الكتاب والحديث من حيث أصالة الوحي والحفظ من كل تبديل وتغيير، غير أن القرآن قطعي الثبوت جملة وتفصيلا عن رسول الله ﷺ والحديث قطعي الثبوت جملة لا تفصيلا، لأن غالبه ثبت بطريق الآحاد وطريق الآحاد، في الاعتبار دون طريق التواتر القطعي، وإن اتفق جمهور المحدثين على أن حديث الآحاد يوجب العلم والعمل جميعا(10).

ومعنى ذلك أن التواتر الإسلامي المستفيض يدل دلالة قطعية على أن ما في المصحف العثماني حتى اليوم هو عين ما تلاه الرسول ﷺ على الصحابة بعين حروفه وآيه وسوره بما في ذلك القراءات، لأنها أيضا متواترة غير خارجة عن رسم المصحف العثماني، ولا يستثنى من ذلك إلا ما لحق الحروف والأصوات من عوامل التطور في أشكالها الهندسية والموسيقية.

وللتواتر القرآني مظهران متآزران من عصر المبعث حتى الآن، وهما شاهد الحفظ في الصدور، وشاهد الكتابة في السطور من ساعة نزول الوحي به، فحفظ الجماهير الغفيرة من المسلمين للفظ القرآني يشهد لصحة ما كتب في المصاحف، كما أن ضبط المصاحف العثمانية، وصيانتها ونشرها يشهد على صحة المحفوظ في الصدور إلى يوم القيامة، وهذا القدر من العناية لم يقدر للحديث، فقد تأخر تدوينه الجماعي على

(9) التناطلي . الموافقات ح 2 ص 40 (علال العاسي) دفاع عن الشريعة ص 60.

(10) ابن حزم . الأحكام في أصول الأحكام ح 1 ص 119

ابن تيمية مقدمة في أصول التفسير ص 67.

ابن القيم : اعلام الموقعين ح 2 ص 394 الألباني الحديث نفسه حجة في العقائد والأحكام ص 37.

ابن القيم : اعانة اليتيم ص 160.



وفاة الرسول ﷺ بنحو قرن، وظل ينقل بالرواية الشفوية على مستويات مختلفة منها المتواتر ومنها المشهور والآحاد وكلها مقبولة عند المحدثين بشرط صحة سندها وهذا لا يعني أن هذه المستويات جميعها تفيد ما يفيد التواتر من قطعية الثبوت، وليس بضائر هذا في حجية الحديث، لأن من المتفق عليه بين علماء الإسلام الأخذ بالقطعي في العقائد والأركان(11) وبالظن الراجح في الفروع، حسبما ذهب إليه الإمام النووي في كتابه التقريب(12) وهكذا قدر للقرآن أن يحفظ بالتواتر القطعي، وقدر للحديث أن يحفظ بأسانيد مرضية، وإن لم تبلغ درجة التواتر القطعي القرآني لأنها مفحوصة ومراقبة من طرف الجهابذة من حفاظ الحديث وحملة الشريعة، وهذه المراقبة تعني الحفظ والتحمل والأداء بمتهى الأمانة وتعني وضع قواعد دقيقة لنقد الحديث سندا ومتنا.

---

(11) محمد ناصر الألباني : الحديث حجة نفسه في العقائد والأحكام.

(12) محمد ناصر الألباني : (الحديث حجة نفسه في العقائد والأحكام) (المقدمة).

## الفصل الأول

### عناية المحدثين بالتحديث وبيان منهاجهم العلمي

اعتنى المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بالحديث النبوي الشريف اعتناءهم بكتاب الله عز وجل، ويتجلى هذا الاعتناء في الحرص الشديد الذي طبع عليه الصحابة والتابعون وتابعوهم نحو صيانتهم وحفظه وتبليغه للناس بكل أمانة وإخلاص كما يتجلى في الجهود المشتركة التي بذلها المحدثون والأئمة والأمراء على امتداد العصور في سبيل خدمته وجمعه ونشره بين المسلمين تنفيذاً منهم للوصية النبوية الخالدة (13) : (تركت بين ظهرانيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي أبداً : كتاب الله وسنة رسول الله). وعملاً بهذه الوصية التاريخية اهتموا بالكتاب باعتباره الوحي الإلهي المنزل على نبيه ﷺ كما اهتموا بالحديث النبوي الكريم باعتباره البيان والتفسير لذلك الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وعلى هذا فالحديث الشريف يأتي في المرتبة الثانية بعد كتاب الله، وهو في طبيعة علوم الشريعة الإسلامية الأخرى، الشيء الذي جعله يحظى باعتنائهم الكبير حفظاً ورواية ودراية، فكانوا منذ الصدر الأول يرون الاشتغال به أفضل شيء في الوجود وأعلى درجات العلم، كما يرون المشتغلين به أجدر الناس بالإحترام، وأشرف العلماء على الإطلاق إذ هو إلى جانب القرآن الكريم في نظرهم العلم الحق، وعلى رجالهم يطلقون أهل العلم ويقدمونهم تقديساً فائقاً (14).

(13) اس عد البر : جامع بيان العلم وفصله ج 2 ص 180

(14) الشافعي : الرسالة ص 41.

وكانت عناية المحدثين به عناية لم يسبق لها مثيل، فقد انصبت على رواية كل ماله علاقة بالحياة الدينية من أقوال الرسول ﷺ أو أقوال أصحابه أو أقوال التابعين للإستدلال أو الاستشهاد بها على قضايا الناس المتجددة، ويتضح ذلك من ضم كتب السنن والتفسير المرفوع وغير المرفوع من الأخبار حتى الآن، لكن مع التنصيص على كل نوع نوع باعتناء وتتبع منقطعي النظر، ويتمثل ذلك الاعتناء في نقد الأخبار، وتمحيص الآثار تمحيصاً لم تعرف أمة غير أمة الإسلام مثله، ولا قدر لآية حضارة أن تصون معالمها بمثل مقاييسه الدقيقة الزهية، بحيث لا يسع كل من اطلع على منهاج البحث عند المحدثين إلا أن يجزم بأن المسلمين أول من وضع قواعد النقد العلمي الدقيق للأخبار والمرويات بين أمم الأرض كلها(15).

وبفضل ما اشترطه المحدثون من قواعد التحديث في العصور الإسلامية الزاهرة، حفظ العلم بصفة عامة، وحفظ علم الحديث بصفة خاصة واستطاعت دواوين السنة النبوية أن تظل مصدراً خالداً من مصادر التشريع الإسلامي إلى جانب المصدر الأساسي : القرآن الكريم.

ويظهر من الصعب جداً ومن غير المقبول بتاتا أن يدعي أحد — مع هذا الاعتناء الشديد بضبط المرويات — أن الحديث أصابه تحريف ما، أو أن عمل المحدثين لا يخلو من إضافات كالتالي ادعاها (جولد تسهير) حينما اتهم الإمام الزهري بأنه يضع أحاديث للأمويين تزلفاً، إذ كل تهمة من هذا القبيل لا بد وأن تتلاشى وتذوب حينما تصطدم بالواقع التاريخي للمنهاج العلمي الإسلامي وتراثه الحضاري الذي خلده للإسلام رجال عظام من أئمة السنة ونقده الحديث(16).

(15) مصطفى الساعي : السنة ومكاتها ص 89.

(16) مصطفى الساعي : السنة ومكاتها ص 300.

## شرف رجال الحديث وسيادتهم

بهذا الحرص الشديد على صيانة الحديث، حصل لرجاله مزيد من الشرف حتى صاروا يلقبون برجال العلم «الأعلى» في العرف الإسلامي القديم<sup>(17)</sup>، وقد مكنهم تمسكهم الشديد بروح الديانة وانشغالهم المتواصل بشؤون الرواية من أن ينشروا سيادتهم بين الناس، ويشهد لهذا ما رويناه عن شيخنا السيد الرحالي الفاروق حيث قال : «روينا عن الحافظ ابن الصلاح في رحلته انه قال : روينا عن محمد بن شهاب الزهري أنه قال :

قدمت على عبد الملك بن مروان فقال :

من أين قدمت يا زهري ؟ قلت من مكة، قال فمن خلفت بها يسود أهلها ؟ قلت عطاء بن أبي رباح، قال، فمن العرب أم من الموالي ؟ قلت من الموالي، قال فهم سادهم ؟ قلت بالديانة والرواية، قال : ان أهل الديانة والرواية ينبغي أن يسودوا الناس، قلت نعم، قال فمن يسود أهل اليمن ؟، قال : قلت طاووس بن كيسان، قال فمن العرب أم من الموالي ؟ قلت من الموالي، قال فهم سادهم ؟ قلت بما سادهم به عطاء، قال من كان كذلك ينبغي أن يسود الناس، قال : فمن يسود أهل مصر ؟ قلت يزيد بن أبي حبيب، قال فمن العرب أم من الموالي قلت من الموالي، فقال كما قال في الأولين معه، قال فمن يسود أهل الشام ؟ قلت مكحول الدمشقي، قال فمن العرب أم من الموالي ؟ قلت من الموالي، عبد نوبي اعتقته امرأة من هذيل فقال كما قال، ثم قال : فمن يسود أهل الجزيرة ؟ قلت ميمون بن مروان قال فمن العرب أم من الموالي ؟ قلت من الموالي، فقال كما قال، ثم قال : من يسود أهل خراسان ؟ قلت الضحاك بن مزاحم قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قلت من الموالي، فقال كما قال، ثم قال :

(17) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ج 2 ص 49.

فمن يسود أهل البصرة ؟ قلت الحسن بن أبي الحسن، قال : من العرب أم من الموالي ؟ قلت من الموالي ؟ قال : فمن يسود أهل الكوفة ؟ قلت ابراهيم النخعي، قال من العرب أم من الموالي ؟ قلت من العرب، قال ويحك يازهرى ! فَرَجْتُ عَنِّي، فوالله لتسودن الموالي على العرب حتى يخطب لهما على المنابر، وان العرب تحتها، قال قلت يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إنما هو أمر الله ودينه فمن حفظه ساد، ومن ضيعه سقط أوكاد».

ولم يكن إحراز المحدثين على هذا الشرف صدفة أو نتيجة لتطور الأحداث في العصور الإسلامية، بل هو تقدير إلهي حكيم، سبق أن أعلن عنه الرسول ﷺ قبل ذلك بقوله :  
(يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين)(18).

والمقصود بالعلم في هذا الحديث هو علم الحديث الذي هو العلم الأعلى كما سبقت الإشارة إليه، كما أن المقصود بالحملة العدول في لفظه أهل الحديث دون غيرهم بدليل أن حملة الشريعة من المفسرين والأصوليين والفقهاء قل أن نرى أحدا منهم يصبح إماما دون أن يكون من أهل الحديث كمالك والشافعي وأحمد والأوزاعي والليث وإسحاق والطبري وبقي بن مخلد وغيرهم من رجالات القرون الثلاثة الأولى من تاريخ الإسلام.

فأهل الحديث اذن هم حملة العلم والشريعة، وهم عدول هذه الأمة وأماؤها والمدافعون عن نصوصها ماكاد يلحق بها من ألوان التحريف والتأويل والانتحال وقد ظهر هؤلاء الحملة العدول منذ وقت مبكر من يوم ظهرت بوادر الكذب في الأمة سنة 41 من الهجرة(19)، ومنذ ذلك الوقت

(18) ابن عبد البر : التمهيد ج 1 ص 59.

(19) السامعي : السنة ومكانتها ص 76

تبهوا لنشر الوضع والكذب على رسول الله ﷺ وصاروا لا يقبلون الحديث عنه الا من الثقات الأثبات وبشرط إسناد صريح أمين.

ويشهد ليقظة المحدثين منذ التاريخ المذكور ما روي عن أشهر الصحابة والتابعين مثل ابن عباس وابن سيرين فقد روى مسلم في مقدمة صحيحه (20) عن مجاهد أن بشيرا العدوي، جاء إلى ابن عباس فجعل يحدثه ويقول : قال رسول الله ﷺ كذا أو قال كذا، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه، فقال يا ابن عباس مالي أراك لا تسمع لحديثي، أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع ؟ فقال ابن عباس : إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول، قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بأذاننا، فلما ركب الناس الصعوبة والذلول، لم نأخذ من الناس الا ما نعرف، وروى مسلم أيضا في مقدمة صحيحه عن ابن سيرين قال : لم يكونوا أي الصحابة يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدعة فلا يؤخذ عنهم (21).

يفهم من كلام ابن عباس وكلام ابن سيرين أن الصحابة كانوا يتوقعون الكذب على الرسول ﷺ، وقد قال ابن عبد البر معلقا على قول ابن عباس : في هذا الحديث دليل على أن الكذب على النبي ﷺ قد كان أحسن به ابن عباس في عصره، وقال بعد ذلك بأسطر : تخويف الرسول ﷺ أمته بالنار على الكذب دليل على أنه كان يعلم أنه سيكذب عليه (22)، والأمر على ما قاله ابن عبد البر، فإن الرسول ﷺ قد أخبر بوقوع الكذب في ملته، كما أحبر بوقوع التأويل والتحريف والانتحال في

(20) صحيح مسلم شرح النووي ص 81 ح 1

(21) صحيح مسلم أيضا شرح النووي ح 1 ص 84.

(22) ابن عبد البر : التمهيد ح 1 ص 44

سنه، ولم يخبر بذلك حتى أطلعه الله عليه، لذلك كرر التحذير من الوقوع فيه فقال رسول الله ﷺ : من روى عني حديثا يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين، وقال : كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع، وقال : إن الكذب علي ليس كالكذب على أحد، وقال : من كذب علي متعمدا، فليتبوأ مقعده من النار(23) وهذه التحذيرات تنبئ بوقوع الكذب والوضع في الحديث لا محالة، ومن ثم كان الصحابة يتوقعون ما يستوحى وعيد رسول الله ﷺ وإن كانوا يجزمون بصدق وعد الله في حفظ دينه.

### وقوع الكذب والوضع في الحديث

وقد أدى اختلاف المسلمين وانقسامهم فرقا وأحزابا تحاول جميعا تبرير انحرافها بنصوص نبوية مكذوبة إلى وقوع الوضع في الحديث فعلا، وأقل الفرق وضعا للحديث الخوارج لأنهم يرون الكذب كبيرة ومذهبهم تكفير مرتكبا، وأكثرها وضعا الروافض من الشيعة الغلاة، وقد سئل مالك عن الروافض فقال : لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون(24) وقال الشافعي : ما رأيت في أهل الأهواء قوما أشهد بالزور من الرافضة(25) ومن سواه هذا الوضع.

(1) حديث الوصية في غدير خم الذي يستهدفون به اثبات حق علي في الخلافة بالوصية.

(2) حديث من اراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في تقواه،

(23) ابن حجر فتح الباري ح 1 ص 144، ابن عبد البر التمهيد ح 1 ص 40 - 41

(24) ابن تيمية : مهاج السنة ح 1 ص 13

(25) الساعي لسة ومكاتبها ص 92، أحمد محمد شاكر الماعت الحثيت شرح

احتصار علوم الحديث لأن كثير ص 100

وابراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته فليُنظر إلى علي.

(3) ما وضعوه في ذم الشيخين أبي بكر وعمر واذم معاوية وعمرو بن العاص من أحاديث تتناقض وشهادة الرسول ﷺ نفسها في أصحابه(26).

وقد قابلهم بعض المتعصبين من أهل السنة بكذب مثل كذبهم وان كان أضيّق نطاقاً، فوضعوا حديث، ما في الجنة شجرة الا مكتوب على كل ورقة منها لا إله إلا الله محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين كما قابلهم المتعصبون لمعاوية والأمويين بمثل قولهم : الأمان ثلاثة : أنا وجبريل ومعاوية، وقلدهم المتعصبون للعباسيين فوضعوا مقابل وصاية عليّ المكذوبة وصاية العباس وسبوا للرسول ﷺ قوله : العباس وصي ووارثي، وغير ذلك من النصوص التي لم تروها المصادر المعتبرة لدى جماعة المسلمين(27).

وعليه فالوضع واقع في الحديث كما تشهد به هذه النصوص، والذي تولى كبره هم الشيعة الرافضة، والبيئة التي ترعرع فيها هي أرض العراق لذلك قال الإمام الزهري : يخرج الحديث من عندنا شبرا، ثم يرجع إلينا من العراق ذراعاً(28) وكان مالك رحمه الله يسمي العراق دار الضرب لما عرف فيها من ضرب الحديث وصناعته كما تصنع الدنانير بدور الضرب. ولم يكن الصحابة غافلين عن مقاومة الوضع في الحديث، فقد كانوا على حذر منه قبل ظهوره وبعد ظهوره، اما قبل وقوعه فكانوا لا يهتم بعضهم البعض الآخر، لأنهم جميعاً اتقى لله من أن يكذب أحدهم على أحد من

(26) اس أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ج 1 ص 135

(27) مصطفى الساعي : السنة ومكانتها ص 81.

(28) الساعي : السنة ومكانتها ص 79



الناس فضلا على أن يكذب على الرسول ﷺ، فكيف يعقل ذلك، وهم الذين نصره، وفدوه بأموالهم وأنفسهم؟.

ومع هذه الثقة المتبادلة فيما بينهم فقد كانوا أحيانا يشددون احتياطا في أمر رواية الحديث لدرجة أن بعضهم لا يقبله الا بشاهد أو يمين كما سرى ذلك في منهاج الخلفاء الأربعة. وقد صرح عمر بن الخطاب بذلك لأبي موسى الأشعري في حديث الاستئذان إذ قال له : أما إني لم أتهمك، ولكنني خشيت أن يتقول الناس على رسول الله ﷺ (29) منهاج الناس بذاك على ضرورة الثبوت في رواية الحديث حتى مع الأمن من الكذب.

هكذا كان الصحابة يتشبتون في الرواية قبل الفتنة حيث لا كذب ولا وضع، أما بعدها فقد كان موقفهم أشد احتياطا، وأكثر حذرا، لأنهم اضطروا أمام ظهور الكذب إلى الإتهام، وإلى استتراط السند، وقول ابن سيرين المتقدم، يدل على أنهم كانوا يلحون في ذكر السند، وان التابعين من بعدهم كانوا على نهجهم، ويؤكد هذا ما رواه ابن عبد البر عن أبي هريرة قال : ان هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذونه، وما رواه عن عقبة ابن عامر أنه قال لبيته، يابني : لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ الا من ثقة، وما رواه عن سلمان بن موسى قال : لا يؤخذ العلم عن صحفي، وما رواه عن مالك قال : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، ولقد ادركت سبعين من مشيخة أهل هذا البلد يحدثون، ولهم فضل وصلاح لكن ما سمعت من أحدهم شيئا قط، قيل له لم يأبأ عبد الله ؟ قال كانوا لا يعرفون ما يحدثون(30).

وقد فصل مالك وهو امام المحدثين في عهد تابع التابعين معنى هذا

(29) الشافعي · الرسالة ص 434.

(30) اس عند البر : التمهيد ح 1 ص 45.

كله بقوله : لا يؤخذ العلم من أربعة، ويؤخذ من سوى ذلك، لا يؤخذ من سفيه ولا من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه، ولا من كذاب يكذب في أحاديث الناس، وإن كان لا يتهم على أحاديث رسول الله، ولا من شيخ له فضل وصلاح إذا كان لا يعرف ما يحدث(31).

وهكذا وقع التحذير من الكذب من طرف الرسول ﷺ، ولتوقعه احتياط الصحابة رغم فقدان الكذب في صفوفهم، وبعد وقوعه شددوا في التحري ووضعوا من الشروط ما لا يدع مجالاً لتلاعب المغرضين بوضع الأحاديث الباطلة، أو بتشكيك الناس في قيمة وحجية السنن الثابتة.

### التشكيك في قيمة السنن الثابتة

نحن لا نجادل في وقوع الوضع في الحديث من طرف المغرضين ولكننا ننكر أن يدعى هذا الوضع حتى في دائرة السنن التي نقلتها الأمة بأمانة وحذر كبيرين ولقد تعرضت السنن الثابتة في مختلف العصور لخصومات من بعض الطوائف الاسلامية ومن أعداء أجناب عن الإسلام، وكل هذه الخصومات تستهدف توهين السنة ونكران حجيتها، فمرة عن طريق ادعاء الوضع والاختلاف، حتى بالنسبة لأشهر نصوصها، كما يدعى (جولد تسهير) أن الزهري وضع للأمويين حديث، لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، وحديث الصلاة في المسجد الأقصى تعدل ألف صلاة فيما سواه(32).

ومرة في شكل تجريح الصحابة الذين رووا هذه السنة وتفسيقهم، بل تكفيرهم كما تزعم الخوارج غلوا وافتراء، إذ كان من عقائدهم الفاسدة تفسيق وتكفير(33) بعض الصحابة بعد التحكيم، وهي عقيدة فاسدة أوحى

(31) ابن عبد البر : التمهيد - ج 1 ص 66

(32) مصطفى الساعي . السنة ومكانتها ص 300

(33) مصطفى الساعي السنة ومكانتها ص 198

بها إليهم شذوذهم عن الصواب الذي عليه جماهير أهل السنة والجماعة، وهو الجزم بعدالة أصحاب رسول الله ﷺ قبل الفتنة وبعدها (34)، ومثل الخوارج أو أشد، الشيعة الذين يجرحون جمهور الصحابة الا قليلا ممن عرفوا بولائهم لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ومن ثم رفضوا كثيرا من الأحاديث التي صحت لدى الجماعة ووضعوا مقابلها أحاديث أخرى ارضاء لعقيدتهم المنحرفة، ومثالا على ذلك الحديث الذي أخرجه الامام البخاري من أن النبي ﷺ أمر بسد كل خوخة تطل على المسجد من بيوت الأصحاب الا خوخة أبي بكر رضي الله عنه، وهذا الحديث الذي نال الدرجة الأولى من الصحة في نظر النقد العلمي الصحيح هو عند الشيعة مكذوب موضوع لمعارضته حديثا آخر زعموا صحته، وهو أن النبي ﷺ أمر بسد الأبواب كلها الا باب علي (35)، وكل هذه التهم على تعدد أصحابها واختلاف نزعاتهم لم تنل من كيان السنة شيئا، وإنما هي أضاليل سجلها التاريخ على بعض الفرق الضالة من المسلمين وغيرهم، وغرضهم من هذه المزاعم طمس الإسلام بتصيد الشبهات حول أحاديث الرسول الثابتة تمهيدا للطعن في القرآن أو تأويله تأويلا باطلا، ونصيحتنا لمن انخدع من المسلمين اليوم بأراجيف هؤلاء أن يذكروا — إلى جانب الحجج التاريخية — الحجج النقلية في عصمة اجماع الصحابة من الكذب، فقد قال الله تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» (36)، وقال الرسول ﷺ «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» (37)، فالمقصود بالآية

(34) مصطفى الساعي : السنة ومكانتها ص 125.

(35) مصطفى الساعي : السنة ومكانتها ص 125

(36) سورة آل عمران رقم 110

(37) أخرجه الشيخان وأبو داود والسنائي والترمذي والإمام أحمد (أنظر تيسر الوصول إلى جامع الأصول ص 226).

والحديث الصحابة والتابعون، فهم خير القرون وصفوة هذه الأمة، وأمنائها على دينها، فكل ما أجمعوا عليه مما قالوا فهو حجة، لأنهم لا يجتمعون على ضلالة، وكل ما رواه أحدهم فهو حجة لأنهم عدول لا يكذبون ولا يدرون ما الكذب؟ ومما يوضح أمانتهم ما رواه البيهقي عن البراء بن عازب قال :

ليس كلنا كان يسمع حديث النبي ﷺ، كانت لنا ضيعة واشغال، ولكن كان الناس لم يكونوا يكذبون فيحدث الشاهد الغائب، وأخرج أيضا عن قتادة أن أنسا حدث بحديث فقال له رجل : أسمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال نعم أو حدثني من لم يكذب، والله ما كنا نكذب، ولا كنا ندري ما الكذب؟ قد سقت فيما سبق بعض ما يدل على أمانة وضبط الذين نقلوا لنا الحديث ويست ما يفندتهم المشككين في قيمة الأحاديث الثابتة بالرجوع إلى مقاييس الثبوت في الإسلام، غير أن فهم هذه المقاييس والتسليم بها، يقتضي من الباحث الإنصاف والنزاهة التامين، كما يقتضي منه قبل كل شيء الإيمان بالإطار الذي وضع الله داخله ملة الإسلام وأمة الإسلام، فكل منصف نزيه يسهل عليه أن يبصر أمارات الحق والباطل عندما يستعرض شروط المحدثين لقبول خبرها، وملاحظة هذه الأمارات نفسها هي التي تهديه إلى ملاحظة ذلك الإطار العام الذي قدره الله وكتبه لهذه الملة وأهلها، وأقصد بهذا الإطار اطار العصمة للشريعة، وللقائمين على حفظها، والباب إلى هذا طبعاً الإيمان بصدق الذي قال : «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون»(39)، وتصديق الذي قال : «أمتي لا تجتمع على ضلالة» وبدون الإيمان والبحث النزيه كما قلنا لا يمكن للمرء أن يدرك جلاله أبحاث المحدثين، ويقدر ما بذلوه من جهود، ووضعوه من قواعد ثابتة لصيانة الحديث، والعلم في الإسلام.

(38) الساعى السة ومكانتها ص 78 — السبوطى . مفتاح الحة ص 25

(39) سورة الححر رقم 9.

## حكمة النهي عن تدوين الحديث

لعل من المستغرب في بعض الأفهام أن يكون الرسول ﷺ حريصا على حفظ الحديث وتبليغه ثم نراه بعد ذلك ينهى عن كتابته وضبطه في الصحف كالقرآن.

فقد ثبت في سنن أبي داود والترمذي من رواية زيد بن ثابت عن رسول الله ﷺ انه قال :

«نضر الله أمرا سمع مقالتي فوعاها وأداها كما سمعها»<sup>(40)</sup>، وثبت في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال : «لا تكتبوا عني غير القرآن، ومن كتب عني شيئا فليمحه»<sup>(41)</sup> ووجه الاستغراب في هذا أن الكتابة مما يساعد على حفظ الحديث فناسب أن يأمر الرسول ﷺ بكتابته بدل النهي عنها، ولعل السر في ذلك هو أن لا يختلط على بعض الناس لفظ القرآن بلفظ الحديث من جهة، وألا يقتصر الصحابة على الكتابة، ويهملوا الحفظ الذي هو الأساس في حفظ الدين من جهة أخرى.

ومن ثم ظل الحديث محفوظا غير مدون بصفة عامة، وإن ثبت أن بعض الصحابة ما ذون له بالكتابة، والدليل على ذلك ما رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة قال : (ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر عنه حديثا مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب)<sup>(42)</sup>.

وقد اختلف العلماء في طريقة الجمع بين أحاديث النهي عن الكتابة، وأحاديث الإذن بالكتابة، فبعضهم فهم النهي عن الكتابة عاما في أول

(40) ابن عبد البر جامع بيان العلم ح 1 ص 31.

(41) ابن عبد البر جامع بيان العلم وفضله ح 1 ص 63.

(42) البخاري باب كتابة العم ص 39.

الإسلام، ثم فهم الإذن بعد ذلك ناسخا له، وبعضهم فهم النهي خاصا بمن لا يؤمن عليه الخلط بين القرآن والحديث، والإذن خاصا بمن آمن عليه ذلك، وسواء سلطنا طريقة النسخ أو طريقة التخصيص في التوفيق بين هذه النصوص، فالغاية واحدة هي دفع التعارض الذي يفهم من ظاهر هذه الأحاديث(43).

فلا وجه للإستغراب اذن بعد اتضاح سبب النهي عن كتابة الحديث جماعيا لأنه إذا كان المقصود بالكتابة هو تأكيد الحفظ فإن في كتابة من لا يؤمن عليه الخلط بين القرآن والحديث فوت هذا الغرض، أي فساد القرآن والحديث معا سبب الخلط بينهما لذلك أمر الرسول ﷺ بكتابة القرآن فور نزوله ونهى عن كتابة الحديث من كان قاصرا عن التمييز بين لفظ القرآن ولفظ الحديث دون من كان قادرا، ذلك أن الصحابة كانوا متفاوتين في المواهب كغيرهم، كما كانوا حديثي عهد بسماع القرآن والحديث ومن ثم يصعب التمييز بينهما على بعضهم، لأنهم أميون أولا، ولأن مصدر القرآن والحديث معا هو الرسول ﷺ ثانيا :

وبهذا يظهر أن الاعتماد الكلي في حفظ الحديث في العهود الأولى كان على الحفظ دون الكتابة، وهو حفظ لا يتطرق إليه الشك في مجموعه لأنه يستند إلى أدق المقاييس وأحكمها في الكم والكيف، أما الكم فيكفي الاستدلال عليه بما أجاب به عبد الله بن المبارك عبد الرحمن بن مهدي لما سأله : ألا تخاف أن يفسد الزنادقة الحديث بكثرة الوضع ؟.

قال : لا أخشى ذلك بعيش الجهابذة(44).

(43) محمد عجاج الخطيب السنة قبل التدوين ص 309

(44) ابن عبد البر : التمهيد ج 1 ص 60.

ويعني بالجهاذة حفاظ الحديث ونقاده، وعددهم في القرون الأولى يفوق الحصر بدليل ما صرح به ابن المبارك من الإطمئنان على مصير الحديث وما صرح به ابن الجوزي في القرن السادس الهجري قائلًا : (لما لم يمكن أحدا أن يدخل في القرآن ما ليس منه أخذ أقوام يزيدون في حديث رسول الله ﷺ، ويضعون عليه ما لم يقل، فأنشأ الله علماء يذبون عن النقل ويوضحون الصحيح، ويفضحون القبيح وما يحلى الله منهم عصرا من العصور، غير أن هذا الضرب قد قل في هذا الزمان (يعني عصره) فصار أعز من عنقاء مغرب وأنشد يقول :

فقد كانوا إذا عدوا قليلا فقد صاروا أعز من القليل (45)

وأما الكيف فيعني ان كل فرد من هؤلاء الحفاظ على وفرتهم كان آية في الحفظ والالتقان والضبط واليقظة والورع، شاعرا ثقل مسؤوليته فيما ينقل وعمن ينقل ولمن ينقل، ويكفي دليلا على هذه اليقظة ما يلي :

أولا — ما روي عن معاوية بن صالح من أنه في بعض ححاته دخل المسجد الحرام في أيام الموسم، ونظر فيه إلى حلق أهل العلم يتناقشون، وبعدهما صلى ركعتين قصد إلى سارية وناقش بعض الأحاديث مع من كان معه فحدثهم بما انفرد به من الأسانيد، وهو قوله :

حدثني أبو الزاهرية حدير بن كريب عن حبير بن نفير عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ فلما سمع بعض أهل تلك الحلق قوله، قالوا : (اتق الله أيها الشيخ ولا تكذب فليس على ظهر الأرض أحد يحدث عن أبي الزاهرية عن حبير بن نفير عن أبي الدرداء غير رجل لزم الأندلس يقال له معاوية بن صالح فقال : انا معاوية بن صالح فانفضت الحلق كلها واجتمعوا إليه وكتبوا عنه في ذلك الموسم علما كثيرا (46).

(45) الألباني : الأحاديث الصعبة ح 1 ص 6

(46) الحسنی . قصة فرطه ص 32.

ثانياً — ملاحظة ما تفوق به الإمام البخاري على الإمام مسلم من اشتراط اللقي والأخذ المباشر في اعتبار الحديث صحيحاً، ذلك أن الإمام البخاري في شروطه لا يكتفي في الرواية الصحيحة بمجرد المعاصرة، وبهذا الشرط تفوق على الإمام مسلم واعتبر صحيحه أعلى مرتبة في الصحة، وما ذلك إلا لكونه يشدد في ثبوت سماع الثقة الضابط من مثله في كل مراحل الرواية.

ثالثاً — تفهم ما رواه ابن عبد البر من أن المحدثين كانوا يشترطون إمامة الراوي في المرسل والمنقطع والمدلس، أي في الروايات غير المتصلة التي لم يذكر أو لم يصرح فيها ببعض الرواة<sup>(47)</sup>.

وفي هذه الروايات يشددون ويضعون إمامة الراوي شرطاً لازماً لقبولها ومعنى هذه الإمامة أنه إذا كان يبحث وينتقد ويفهم ما يحدث به عن يحدّث عنه كان إماماً، وقبل مرسله، وخص في قبول تدليسه، كمراسل ابن المسيب وابن سيرين والنخعي، لأنه ثبت من تتبع أحوالهم أنهم لا يأخذون إلا عن ثقة، بخلاف مراسيل عطاء والحسن، فهي ساقطة في ميزان الصحة، لأنه ثبت بالتتابع أنهما يأخذان عن كل أحد<sup>(48)</sup>.

ومعنى هذا أن قبول الحديث المرسل والمدلس يقتضي شيئاً زائداً على العدالة والضبط، وهو أن يثبت بالاستقراء أن الراوي كان لا يأخذ إلا عن ثقة إمام ضابط مثله، ومن ثم رفضت مراسيل أمثال عطاء والحسن وإن كانوا عدولاً ثقات، وقبلت مراسيل أمثال ابن المسيب والزهري ومالك، لأنهم كانوا متقنين لا ينقلون عن مجرد راو، ولا ينخدعون بالمظاهر، وقد بلغت اليقظة بشعبة بن الحجاج، والتنبه إلى خطر التدليس أن قال: لأن

(47) اس عند البر التمهيد ج 1 ص 39

(48) اس عند البر : التمهيد ج 1 ص 39



أزني أهون على من أن أدلس حديثاً(49) وقال أيضا : التدليس أخو الكذب، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مقدار حرص هؤلاء العظام على التصريح برجال السند جميعا أو الإحالة على قائله عند السكوت عن اسمه في سلسلة الرواة.

---

(49) صحي الصالح : علوم الحديث ص 17.

## الفصل الثاني

### الاطوار التي مرت بها السنة قبل دور الحديث

قدمت للقارئ الكريم، من خلال هذه المباحث السابقة عرضاً موجزاً عن معنى الحديث ومكانته من القرآن، وعصمته وسلامته، من فتنة الوضع، وصموده أمام تهمة المعرضين ثم الحكمة في عدم تدوينه، واكتفاء السلف الصالح بالحفظ عن الكتابة في صيانتها، ونقله بريثاً من كل عيب. ولتأكيد هذه البراءة سرر لها المزيد من جهود المحدثين في كل الأطوار التي مرت بها السنة النبوية قبل ظهور دور الحديث.

ونظراً للميزات الخاصة بكل منها ارتأينا أن نقسمها إلى خمسة أطوار كما يلي :

أولاً — طور حفظ الحديث في الصدور.

ثانياً — طور تدوينه مختلطاً بالفتاوي.

ثالثاً — طور إفراجه بالتدوين.

رابعاً — طور تهذيبه وترتيبه.

خامساً — طور الركود وانصراف الناس عنه.

#### الطور الأول :

#### طور حفظ الحديث في الصدور

سبق أن قلنا : إن الله تعالى : قد وعد بحفظ الحديث كما وعد بحفظ الكتاب وقد حفظه بالفعل في جميع أطواره، إلا أن وسائل حفظه تختلف حسب حاجات كل حيل، وتبعاً لإمكانات كل عصر فقد كانت

الوسيلة الأولى لحفظه في الطور الأول هي الحفظ في الصدور ويمتد هذا الطور من وفاة الرسول ﷺ إلى أيام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، أي عصر الصحابة وأكابر التابعين، وقد بقي الحديث طيلة هذا العهد غير مكتوب كله للنهي الوارد في ذلك في صحيح مسلم كما تقدم، وقد ثبت النهي عن كتابته كما ثبت الإذن بعكس ذلك.

ورغم ثبوت الإذن بكتابه فإن ما كتب منه قليل جدا بالنسبة لما لم يكتب، ولعل قائلًا يقول : كيف يؤمن النسيان والوضع على الحديث طيلة هذا العهد والحال ان الحفظ معرض للنسيان.

والحوادث على هذا أن الصحابة كانوا أحرص الناس على حفظ الحديث وتبليغه للجماهير، ذلك لأن عوامل الرغبة في الوعد الوارد والرغبة من الوعيد الوارد أيضا تحفزهم إلى أن يبلغوا كل ما سمعوا من حديث الرسول ﷺ ولا يكتموا منه شيئا، ومن هنا كانوا يتسابقون إلى الفوز بوعد الرسول ﷺ الوارد في قوله : نضر الله أمرا سمع مقالتي الحديث (50) وقوله : بلغوا عني ولو آية، كما كانوا في نفس الوقت يحافون من أن ينالهم أثر الوعيد في قوله ﷺ من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة (51).

وهذا ما أدى إلى انتشار الحديث في جماهير المسلمين انتشارا سريعا مذهشا هذا مع العلم بأن لهؤلاء القوم قوى خاصة في الحافظة والذاكرة تختلف عما آل عليه الناس في البيئات الصاخبة، وذلك بفعل الوراثة والدربة على رواية الأشعار والأنساب والأخبار في العهود الجاهلية، ومن المستبعد مع توفر هذه العوامل أن يتسرب النسيان أو الخطأ إلى مجموع الأمة وإن كان ذلك من الجائز على آحاد أفرادها وقد تلقى مجموع

(50) ابن عبد البر جامع بيان العلم ح 1 ص 41

(51) محمد عجاج الخطيب : السنة قبل التدوين ص 41

الصحابة الكرام الأحاديث من رسول الله ﷺ بأمانة، وبلغوها لمجموع التابعين بأمانة وكان في التابعين من هو أوسع حفظا من حفاظ الصحابة، وليس في ذلك غرابة، لأن المواهب تختلف، ولأن الرسول ﷺ قال: فرب مبلغ أوعى من سامع، وأفضلية الصحابة انما كان سببها التقوى لا كثرة الحفظ، أضف إلى هذا أن التاريخ قد سجل لبعض هؤلاء من الذكاء وسرعة الحفظ ما جعل أحدهم يستظهر عن ظهر قلب آلاف الأحاديث بأسانيدھا وعللھا في وقت وجيز جدا.

ومن هؤلاء الأفاضل بالنسبة للصحابة ابن عباس الذي عرف باستظهار كل ما مر بسمعه للمرة الواحدة، وزيد بن ثابت الذي حفظ القرآن قبل بلوغه وتعلم اللغة العبرية في سبعة عشر يوما، ومنهم بالنسبة للتابعين أمثال نافع مولى ابن عمر الذي لم يخطئ فيما حفظ (52) وأمثال ابن شهاب الزهري حافظ زمانه (53) وعامر الشعبي ديوان عصره، وقتادة بن دعامة مضرب المثل في سرعة الحفظ والضبط والاتقان، هكذا كان عنصر الذكاء وقوة الحافظة في آحاد الصحابة والتابعين، وهو عنصر يساعد على تسجيل المسموعات بصفة لا تقل ضبطا عن التسجيل الآلي اليوم، أضف إلى ذلك ما كانوا يقاسونه من تحمل المشاق في الرحلات، وفي قطع المسافات للأخذ والتعاهد وربما لتصحيح حديث واحد مثلما وقع لجابر ابن عبد الله وأبي أيوب الأنصاري، وسعيد بن المسيب وغيرهم من الحريصين على حفظ الحديث (54) وإذا كانت قوة الحافظة تساعد على حفظ المسموع، فإن عنصر العدالة يمنع من الاقدام على تبديله وتغييره،

(52) الذهبي تذكرة الحفاظ ج 1 ص 94

(53) ابن عبد البر جامع بيان العلم ج 1 ص 73

ابن سعد الضقات ج 6 ص 172

(54) صحیح الصالح علوه الحديث ص 54 محمد عجاج الخطيب السنة قبل التدوين

وقد اجتمعت الأمة الاسلامية على عدالة الصحابة، وغالب التابعين الكبار، ولم يخالف في هذا الإجماع إلا طوائف من الشيعة والخوارج التي لا يعتد بمخالفتها، فكيف لا يكونون عدولا، وقد بلغت نفوسهم من التقوى مبلغا يستحيل معه أن يكذبوا على مطلق الناس، فضلا عن أن يفكروا في الكذب على الذي فدوه بأرواحهم؟ أم كيف يتهاونون في أمر هذا الكذب وقد سمعوا منه صلى الله عليه وآله قوله: ان الكذب علي ليس كالكذب على أحد، وقوله: «من كذب علي معتمداً فليتبوأ مقعده من النار» (55).

وإلى جانب هذين العنصرين (قوة الحافظة، والعدالة) عنصر آخر لعب دورا هاما في صيانة الحديث، وهو اليقظة التامة، والمراقبة الشاملة من طرف الخلفاء الراشدين لما يروى من الأحاديث، فقد كانوا رضوان الله عليهم يحتاطون، ولا يقبلون أحيانا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله الا بشاهد أو يمين وقد روى ابن شهاب ان الجدة جاءت إلى أبي بكر رضي الله عنه تلتمس الميراث، فقال أبو بكر: ما أجدلك في كتاب الله شيئا، ثم سأل الناس فقام المغيرة وقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيها السدس، فقال له: هل معك أحد؟ فشهد له محمد بن مسلمة بذلك فأنفذه أبو بكر (56).

وروى الإمام البخاري في صحيحه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه التمس شاهدا من أبي موسى الأشعري على حديث الاستئذان، فجاء إلى مجلس للصحابة فبعثوا أبا سعيد الخدري إلى مجلس عمر ليشهد له (57)، وروى ابن سعد في الطبقات أن عمر بن الخطاب أخذ بتلابيب أبي يظالبه

(55) ان كثير : البداية والنهاية ح 8 ص 107 السعدي السنة ومكانتها ص 77.  
(56) الدهلي : تذكرة الحماط ح 1 ص 3 محمد عجاج لحطيب السنة قبل التدوين ص 112.

(57) محمد عجاج الحطيب : السنة قبل التدوين ص 114.

بشاهد على صحة حديث بناء بيت المقدس فقام أبو ذر فشهد له وروى الامام أحمد في مسنده أن عثمان بن عفان رضي الله عنه دعا بوضوء فتوضأ وضوء رسول الله ﷺ، ثم قال لنفر من أصحاب رسول الله عنده : ياهؤلاء أكذالك؟ (58) وروى عن علي أنه قال : كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثا نفعني الله بما شاء منه، وإذا حدثني محدث استحلفته، فإن حلف لي صدقته، وإن أنا بكر حدثني وصدق أبو بكر، الحديث(59)، ومن هذا القبيل نهى عمر عن الاكثار في التحديث فيما روى عن قرظة بن كعب أنه قال : بعثنا عمر بن الخطاب إلى الكوفة، وشيعنا إلى موضع قرب المدينة، يقال له صرار، وقال : أتدرون لم مشيت معكم ؟ قلنا : لحق صحبة رسول الله ﷺ، قال : لكن مشيت معكم لحديث اردت أن أحدثكم به، فأردت أن تحفظوه لِممشاي معكم، انكم تقدمون على قوم للقرآن في صدورهم هزيز كهزيز المرجل، فإذا رأوكم مدوا اليكم أعناقهم وقالوا : أصحاب رسول الله ﷺ، فأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ، وأناشريككم(60).

وقد روي عن عثمان وعلي ومعاوية مثل هذا النهي، غير أن المقصود منه ليس تزهيدا في الحديث النبوي أو تعطيلاً له، وإنما غرض هؤلاء الخلفاء الاحتياط للدين، واستعمار المسلمين أن الرواية عن الرسول ﷺ خطيرة، والتزام الناس بمنهج عمر بن الخطاب هو الذي حملهم على انكار كثرة الرواية على أبي هريرة بعد موت عمر، الا أن أبا هريرة دافع عن نفسه بقوله : ان الناس يقولون أكثر أبو هريرة، فوالله لولا آيتان ما حدثتكم حديثا، فتلا قوله تعالى : إن الذين يكتُمون الآية، وان اخواني المهاجرين

(58) محمد عجاج الحصص المسة قل التدوين ص 116

(59) الدهمي تذكرة الحفاظ ج 1 ص 10

(60) ابن سعد الطبقات ج 6 ص 2 محمد عجاج الحصص المسة قل التدوين ص 97.

كان يشغلهم الصفق بالاسواق، وان اخواني الأنصار كان يستغلهم العمل في بساتهم وان أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ شبع بطنه، فيحضر مالا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون(61).

هذه آثار تدل على منهاج الخلفاء في الثبوت والتأكد من صحة الأخبار عن الرسول ﷺ، لكن هذا لا يعي أنهم يشترطون دائما لقبول الحديث أن يرويه راويان أو أنهم يتهمون أحدا من إخوانهم بالكذب، كلا، والذي يؤكد ذلك قول عمر نفسه لأبي موسى بعدما شهد له أبو سعيد الحدري : إما أني لم أتهمك ولكني خشيت أن يتقول الناس على رسول الله ﷺ (62) ولا تناقض بين كون الصحابة رضوان الله عليهم حريصين على تبليغ الحديث وبين كون بعضهم يتورع ويكره الاكثار منه، لأن من تورع منهم انما تورع خشية أن يدحل في الحديث ما ليس منه سهوا أو خطأ فينا له وعيد الكذب على رسول الله ﷺ، ومن هؤلاء الزبير وأبو عبيدة والعباس وريد بن أرقم، وسعد بن مالك، والذي يؤكد تحرج هؤلاء ضعف الذاكرة وغلبة النسيان كما صرح بذلك زيد بن أرقم بقوله : كبرنا ونسيان، والحديث عن رسول الله ﷺ شديد(63).

ومن مظاهر عناية الصحابة والتابعين بالحديث حرصهم على نقله بالفاظه، وهذه ظاهرة عامة فيهم ناستثناء أوقات الضرورة ولقد كان بعضهم يشدد في تبديل كلمة بأخرى أو حرف بآخر، ومن هؤلاء عبد الله بن عمر.

وروى محمد بن سوقة قال : سمعت أنا جعفر يقول : كان عبد الله

---

(61) الساعى . السنة ومكانتها ص 241 محمد عجاج الخضب . نسخة قبل التدوين ص 423

(62) لشعبي الرسالة ص 435

(63) الساعى . السنة ومكانتها ص 66.

ابن عمر إذا سمع من نبي الله ﷺ شيئاً لم يقصر دونه أو يعدوه، قال :  
 بينما هو جالس وعبيد بن عمير يقص، على أهل مكة، إذ قال عبيد بن  
 عمير : مثل المنافق كمثل الشاة بين الغنمين، إن أقبلت إلى هذا الغنم  
 نطحتها وإن أقبلت إلى هذه نطحتها، فقال له عبد الله بن عمر : ليس  
 هكذا، فغضب عبيد بن عمير وفي المجلس عبد الله بن صفوان، فقال يا  
 أبا عبد الرحمن كيف قال ؟ رحمك الله فقال : مثل المنافق مثل الشاة  
 بين الريضين إن أقبلت إلى ذا الريض نطحتها وإن أقبلت إلى ذا الريض  
 نطحتها، فقال له : رحمك الله، هما واحد، قال : كذا سمعت (64) وروى  
 ابن عمر حديث بني الإسلام على خمس، فأعاده رجل فقال له ابن  
 عمر : لا، اجعل صيام رمضان آخرهن كما سمعت من رسول الله  
 ﷺ (65)، وقد بلغ من حرص بعض المحدثين على لفظ الحديث أنهم لم  
 يكونوا يحدثون طلابهم إلا إذا كتبوا عنهم، من هذا ما رواه الخطيب  
 البغدادي بسنده عن ابن عيينة قال : قال محمد بن عمرو : لا والله لا  
 أحدثكم حتى تكتبوه، إني أخاف أن تكذبوا علي، وفي رواية إني أخاف  
 أن تغلطوا علي (66) ومنه ما رواه الرامهرمزي بسنده عن طلحة بن عبد  
 الملك قال : أتيت القاسم بن محمد بن أبي بكر وسألته عن أشياء فقلت  
 أكتبها ؟ قال نعم، ثم قال لابنه : أنظر في كتابه لا يزيد علي شيئاً (67).  
 وكان الأعمش يقول : كان هذا العلم عند أقوام كان أحدهم لأن يخبر  
 من السماء أحب إليه من أن يزيد فيه واوا أو ألفا أو دالا (68) وكان أبو

(64) مسد الإمام أحمد ج 7 ص 297 — محمد عجاج الخطيب . السنة قبل التدوين  
 ص 127.

(65) محمد عجاج الخطيب : السنة قبل التدوين ص 128.

(66) الخطيب البغدادي : الجامع لأحلاق الراوي وآداب السامع ص 101

(67) محمد عجاج الخطيب : السنة قبل التدوين ص 129.

(68) محمد عجاج الخطيب . السنة قبل التدوين ص 130



مسعود إذا قال : قال رسول الله ﷺ قال هكذا أو نحوها من هذا أو قريبا من هذا وهو يرتعد(69)، وإلى جانب هذه الأخبار أخبار أخرى تدل على ان بعض الصحابة وبعض التابعين رووا بعض الأحاديث بمعانيها، وكان أحدهم إذا اضطر إلى الرواية بالمعنى اشار إلى أن ما يرويه ليس لفظه ﷺ، ومن ذلك قول ابن مسعود السابق وما روي عن أبي الدرداء أنه إذا فرغ من الحديث قال : هذا أو نحو هذا أو شكله، وما رواه ابن سيرين قال : كان أنس ابن مالك قليل التحديث عن رسول الله ﷺ وكان إذا حدث عنه قال : أو كما قال.

وعن عروة بن الزبير قال : قالت أي عائشة رضي الله عنها، يا بني، يبلغني انك تكتب عني الحديث ثم تعود فتكتبه، فقلت لها : أسمع منك على شيء ثم أعود فأسمعه على غيره، فقالت : هل تسمع في المعنى خلافا ؟ قلت لا، قالت لا بأس بذلك(70).

هذه بعض مظاهر اعتناء الصحابة والتابعين بالحديث في الطور الذي سبق طور التدوين، وهي مظاهر وجهود تدل على أن السلف الصالح كان على حذر كبير من أن يتسرب إلى الحديث ما يفسد قيمته، ويكدر صفوه وهل استمرت هذه الجهود فيما ولى من الاطوار ؟ ذلك ما سنبيسه فيما يلي بحول الله.

## الطور الثاني

### طور تدوين الحديث مختلطا بالفتاوى

لم تتوقف جهود المحدثين في هذا الطور، بل ازدادت نشاطا وتمركزا تبعا لاتساع دائرة الفتح الاسلامي. وحاجة الملاد المفتوحة إلى التفقه في

(69) الخطيب العدادي الجامع لأحلاق الراوي وآداب السامع ص 107

(70) محمد عجاج الخطيب . السنة قبل التدوين ص 131.

دينها، ذلك ان تقدم الزمان، واتساع البلاد أدى إلى تفرق الصحابة في الأقطار وإلى موت معظمهم ومن ثم شاع الابتداع، وقل الضبط نسبيا ودعت الحاجة إلى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة إلى جانب استمرار حركة الحفظ والرواية الشفوية.

وفي أيام الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ابتدأ تدوين الحديث تدوينا جماعيا، ذلك أنه بعدما شعر بالحاجة إلى كتابته، بعث إلى عامله وقاضيه بالمدينة المنورة، أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أن انظر إلى ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب، العلماء وأوصاه أن يكتب له ما عند عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية والقاسم بن محمد بن أبي بكر، ثم كتب بمثل ذلك إلى عماله في أمهات المدن الإسلامية وممن كتب إليه ابن شهاب الزهري عالم الحجاز والشام(71).

وبعد طبقة الزهري شاع التدوين، وأول من جمع الحديث بمكة ابن جريح، وبالمدينة مالك بن أنس، وبالبصرة حماد بن سلمة، وبالكوفة سفيان الثوري وبالشام الأوزاعي، وبواسط هشيم، وباليمس معمر، وبخرسان عبد الله ابن المبارك، وكل هؤلاء من أهل القرن الثاني الهجري، وقد كان جمعهم للحديث مختلطا بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين(72) وهذا الاختلاط بين الحديث وغيره قد لا يؤدي في ظاهره إلى الغاية المنشودة من تدوين الحديث، بل الذي يفيد هو العكس : وقوع الالتباس بين الحديث وبين أقوال الناس، لكن عندما نعلم أن أهل هذا العصر يتمتعون بالقدرة التامة على التمييز بين المرفوع وغير المرفوع ندرك أن هذا الخلط لم يضر الحديث بشيء، خصوصا عندما نضيف إلى هذا أن الغاية من الكتابة في

(71) محمد عجاج الخطيب : السنة قبل التدوين ص 329

(72) محمد عجاج الخطيب . السنة قبل التدوين ص 336

هذا العصر هي تدوين الفقه، وإن كل قول يسجل، يسجل معه سنده إلى قائله، ومن ثم امتاز هذا الطور بالجمع بين الكتابة والحفظ، وتضافرت شواهد الحفظ مع شواهد الكتابة على ضبط التراث النبوي مع اعتبار الحفظ في الدرجة الأولى.

وقد يظن أن الكتابة أقوى في وسائل التوثيق الاسلامي للنصوص لكونها أبعد عن الخطأ، وأقرب إلى الضبط، والواقع أن الكتابة، وإن كانت تقيد أوابد العلم، إلا أنها في النهاية تفتقر إلى شهادة الحفاظ، ومعنى ذلك أن اعتماد المحدثين في الدرجة الأولى كان دائما على الحفظ سواء في ذلك عصر التدوين وما قبل التدوين كما سنرى الشواهد على ذلك عما قريب. وهذا ما يفسر لنا كون المحدثين، لا يعيرون قيمة كبيرة لمؤلف ما مهما كانت جهود مؤلفه، إلا بعد أن يشهد الحفاظ والنقده بصحة ما فيه، وبذلك على مدى اعتداد هؤلاء بشهادة الحفاظ قول مالك بن أنس رضي الله عنه :

(عرضت كتابي هذا على سبعين من فقهاء المدينة، فكلهم واطأني عليه فسميته موطأ)<sup>(73)</sup> وليس الحفاظ والنقده محصورين في المدينة، بل كان في كل اقليم حفاظ لهم أسانيد ينفردون بها، وأخرى يشتركون فيها مع غيرهم، وإنما تمتاز المدينة بصفة خاصة، والحجاز بصفة عامة بأسانيد متينة لكونها المدرسة الأولى للأحاديث، والمعهد العلمي الأول الذي تفرعت عنه المعاهد العلمية الأخرى في العراق، ومصر والشام واليمن وخراسان والمغرب في امتداد يوازي تماما امتداد الفتح الإسلامي للأقطار الاسلامية.

ولعل أحسن ما يشرح لنا هذا الامتداد التدريجي للحركة العلمية في

---

(73) عند العرير الحولي . مفتاح السنة ص 24.

الإسلام ما رواه ابن عبد البر بسنده إلى علي بن المديني شيخ البخاري اذ قال : (دار علم الثقات على ستة اثنين بالحجاز، واثنين بالكوفة، واثنين بالبصرة، فأما اللذان بالحجاز، فالزهري وعمرو بن دينار، واللذان بالكوفة أبو اسحاق السبيعي والأعمش، واللذان بالبصرة، قتادة ويحيى بن أبي كثير، ثم دار علم هؤلاء علي ثلاثة عشر رجلاً ثلاثة بالحجاز، وثلاثة بالكوفة وخمسة بالبصرة وواحد بواسط، وواحد بالشام.

فالذين بالحجاز ابن حريج ومالك، ومحمد بن اسحاق، والذين بالكوفة سفيان الثوري واسرائيل وابن عيينة، والذين بالبصرة شعبة، وسعيد بن أبي عروبة وهشام الدستوائي ومعمر وحماد بن سلمة، والذي بواسط هتيم، والذي بالشام الأوراعي (74).

يستفاد من هذه الرواية أن مهد الرواية الأول كان بالحجاز والعراق، ثم انتقل مهما إلى ما بعدهما من الأقطار، إلى نخارى وسمرقند شرقاً، وإلى القيروان وقرطبة غرباً، كما يستفاد منها أن الرواية بعد أن كانت منتشرة في آحاد الصحابة والتابعين أصبحت مؤلفة ومركزة حول حفاظ وأئمة مرموقين وما ذلك التمرکز الا بسبب الجمع والتأليف بدليل ما سبق من أن التدوين بعد طبقة الزهري كان على يد أشخاص هم الذين ذكرهم ابن المديني في روايته هذه ومن أبرزهم الامام مالك، وما كان هذا البرور ليكتب له صدفة، بل لأنه كان مشدداً في شروط الرواية، فكان لا يروي إلا الصحيح، ومن ثم كان كتابه (الموطأ) المرجع الأول للصحيح قبل كتاب البخاري ومسلم وكل من أتى بعدهما، وآية ذلك ما ذكره الإمام السيوطي من أن ابن العربي المعافري ذكر أن الموطأ هو الأصل الأول وأن كتاب البخاري هو الأصل الثاني في هذا الباب، وعليهما بنى الجميع كمسلم والترمذي وان ابن الهيثم قال : إن مالكا روى مائة ألف حديث جمع منها في الموطأ عشرة

(74) بن عبد البر جامع بيان العلم وفضله ج 2 ص 305

آلاف، ثم لم يزل يعرضها على الكتاب والسنة، ويختبرها بالآثار والأخبار حتى رجعت إلى خمسمائة (75) وقد كثر التأليف في عصر مالك، لكن الشهرة المطلقة كتبت لموطنه للإعتبار العلمي قبل الإعتبار الإقليمي، أي لم يختره الناس لكونه مؤلفاً من روايات أهل الحجاز وبدار الهجرة فقط، بل وقع اختيارهم عليه لكونه خلاصة جهود متواصلة بذلها مالك رحمه الله في انتقاء الروايات طيلة أربعين سنة.

ويشهد لمحهود مالك العظيم هذا ما ذكره ابن عبد البر اذ قال : (لعلم الاسناد طرق يصعب سلوكها على من لم يصل بعنايته إليها، ويقطع كثيراً من أيامه فيها، ومن اقتصر على حديث مالك، فقد كفى البحث والتفتيش، ووضع يده من ذلك على عروة وثقى لا تنفصم، لأن مالكا قد انتقد وانتقي وخلص ولم يرو الا عن ثقة (76) هذا عن جهود مالك، أما عن شهرة موطنه فتتضح مما أخرجه ابن عبد البر أيضا عن عمر بن عبد الواحد صاحب الأوزاعي قال : (روى الموطأ عن مالك بغير واسطة أكثر من ألف رجل، منهم المبرزون من الفقهاء كالشافعي ومحمد بن الحسن الشيباني وابن وهب، ومنهم الشيوخ المحدثون كیحیی بن سعيد القطان وابن مهدي وعبد الرزاق بن همام، ومنهم الملوك كالرشيد وابنيه الأمين والمأمون وقال : عرضنا على مالك الموطأ في أربعين يوماً فقال : كتاب ألفت في أربعين سنة، أخذتموه في أربعين يوماً، ما أقل ما تفهمون فيه (77).

هذه شهادة ابن عبد الواحد الأوزاعي تطلعنا على أن الموطأ كان أصلاً للمذاهب الفقهية المشهورة من بعده (مذهب الشافعي ومذهب أبي حنيفة ومذهب الأوزاعي ومذهب أحمد، والمذهب المالكي نفسه) كما اطلعنا

(75) السيوطي : توير الحوالمك - ح 1 ص 6.

(76) ابن عبد البر : التمهيد ح 1 ص 60.

(77) ابن عبد البر : التمهيد ح 1 ص 60.

قول ابن العربي من قبل على أنه كان الأصل الأول لكتب الحديث (78).  
فلا غرابة والحالة هذه أن تتسع شهرة الموطأ، ويعتكف العلماء عليه  
يخرجون حديثه ويذكرون متابعاته، وشواهدة ويشرحون غريبه، ويضبطون  
مشكله، ويبحثون عن فقهه ويفتشون عن أحوال رجاله حتى بلغوا في ذلك  
غاية ليست بعدها غاية، مما جعل المنصور العباسي وحفيده الرشيد  
يفكران في حمل الناس عليه ومنع غيره.

روى ابن سعد في الطبقات عن مالك بن أنس قال : (لما حج  
المنصور قال لي قد عزمت على أن أمر بكتبك هذه الذي وضعتها  
فتنسخ، ثم ابعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة، وأمرهم  
أن يعملوا بما فيها، ولا يتعدوه إلى غيره فقلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل  
هذا، فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل، وسمعوا أحاديث ورووا روايات،  
وأخذ كل قوم بما سبق إليهم ودانوا به، فدع الناس وما اختار كل بلد منهم  
لأنفسهم) (79).

وروى أبو نعيم في الحلية عن مالك قال : شاورني هارون الرشيد في  
أن يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه : فقلت لا تفعل،  
فإن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا في الفروع، وتفرقوا في البلدان وكل  
مصيب قال : وفقك الله يا أبا عبد الله (80).

هكذا بذل مالك من الجهود ما جعل الناس يؤثرون كتابه، وهكذا أبقى  
الإمام مالك أمام هذا الإيثار إلا أن يعلن للناس أن موطأه مجهود شخصي،  
يقصر دون أن يحيط بعلم رسول ﷺ وسنته المنبثة في الأقطار، ورغم  
هذا التواضع من مالك، ورفضه محاولة المنصور والرشيد في حمل الناس

(78) الحولي : متناح السنة ص 24.

(79) الحولي . متناح السنة ص 25.

(80) الحولي . متناح السنة ص 25.

على ما في الموطأ، واعطائه قيمة رسمية خاصة، فقد اندفع الناس تلقائياً في كل الأقطار، فكتبوا من الموطأ روايات لا تعد ولا تحصى، ومن أشهرها عشرون رواية (81)، أكثرها ذيوغا وشروحا موطأ الامام محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، وموطأ يحيى بن يحيى الليثي، أما شروح الموطأ وما يدور حوله، فقد عرف كل عصر عشرات المؤلفات ما بين مختصر ومتوسط ومطول، مثل التمهيد والاستدكار (82) لابن عبد البر، والقبس لابن العربي، والأطراف للماجي، وتنبير الحوالمك للسيوطي وغيرهم. هذا وليس عمل الأمة محصوراً في نطاق موطأ مالك وشرحه وتحقيقه ونقده، بل هناك في عصر مالك مصنفات كثيرة، كمصنف شعبة بن الحجاج، ومصنف ابن عيينة، ومصنف الليث وغيرها، كلها لقيت من العناية مثل ما لقي الموطأ أو أكثر أو أقل، وإنما كتبت هذه الشهرة لموطأ مالك لشدة تحريه في الرواية كما سبق، وتحريه الشديد في املائه، وتحري أصحابه في نقله، ولكونه عاش في مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام، وإلا فلم يكن مالك أفتق الناس، وأحفظ الناس في عصره، وقد قال الشافعي رحمه الله في المقارنة بين فقه مالك وفقه الليث، الليث أفتق من مالك إلا أن أصحابه ضيعوه، وقال في شأن الموطأ : ما كتاب أكثر صواباً بعد كتاب الله من موطأ مالك (83)، وقال في شأن رواية مالك شيعه : إذا جاء الأثر فمالك النجم الثاقب (84).

هكذا تحلت لنا عناية الأمة الإسلامية في هذا العهد بكتاب واحد من

(81) القاضي عياض : السدراك ج 2 ص 86

(82) ذكر الخطابي في شرحه نسب أبي داود ج 8 ص 140.

ان أما ظاهر أحمد بن محمد بن ابراهيم السمي الأصبهاني المتوفى 576 هـ كان يدرس كتاب الإستدكار لابن عبد البر في مدرسته الحديث، (العادلية والصالحية)

(83) ابن عبد البر التمهيد ج 1 ص 76

(84) ابن عبد البر التمهيد ج 1 ص 63.

كتب الحديث، فكيف لو سجلنا كل الجهود التي بذلت لحفظ الحديث ونشره، ونقده بالنسبة لكل ما كتب في هذا العهد، إنه لعمل عظيم، ويقظة يستحيل معها أن يضيع شيء من أقوال الرسول ﷺ، أو يخفي الكذب والوضع على هذه الأفواج من المحدثين الذين يجوبون الأقطار الإسلامية طلباً للحديث. إن هذه المراكز الحديثية المنبثة في العالم الإسلامي بالمدينة والشام واليمن والكوفة والبصرة، وخراسان، ومصر، وإفريقية والأندلس، وهذه الأفواج من طلاب الحديث لم تدخر وسعاً في استقراء كل ما يُروى من الأحاديث وجمع الأسانيد في أقطارها وعرضها على ما يُروى في بقية الأقطار، وقد كتبوا كل شيء يتصل بالحديث ورجاله، غير أن الحاجة لم تدعهم بعد إلى أفراد الصحيح من غيره، نظراً لمعرفتهم الواسعة بأحوال السند والمتن.

فقد كانوا بالنسبة لعلوم الحديث مجتهدين، كما كانوا بالنسبة للفقهاء مجتهدين، ومن شأن المجتهدان يرفض التقليد، ويجتهد لنفسه بنفسه في التمييز بين الصحيح وغيره من الأحاديث، وغاية ما يلزم أحدهم، أن يسند الحديث، ويترك تبعه البحث عن حال السند لغيره بآء على الشروط المرسومة للرواية في عرف الرواة، فقرب عهدهم من عهد الصحابة وسعة معارفهم بأحوال الرواة والمرويات أغنتهم عن أفراد الحديث المرفوع بالتأليف، وعن تمييز الصحيح منه عن غير الصحيح كما هو الشأن في الأطوار التالية :

ومن أشهر الكتب المؤلفة في هذا الطور (85) الكتب الآتية أسماؤها :

- (1) موطأ الإمام مالك بن أنس المدني المتوفى سنة 179هـ.
- (2) مسند الإمام الشافعي ومختلف الحديث له المتوفى سنة 204هـ.

---

(85) عد العبر الحمار مفتاح السنة ص 20



- 3) مصنف شعبة بن الحجاج المتوفى سنة 160هـ.
- 4) مصنف سفيان بن عيينة المتوفى سنة 198هـ.
- 5) معنف الليث بن سعد المتوفى سنة 175هـ.
- 6) مجموع الأوزاعي المتوفى سنة 156هـ.
- 7) مجموع الحميدي المتوفى 219هـ.

### الطور الثالث

#### طور أفراد الحديث بالتدوين وتمييز الصحيح من غيره

إذا كان الطور الأول يمتاز بعدم تدوين الحديث، وكان الطور الثاني يمتاز بتدوينه مختلطاً مع غيره، فإن الطور الثالث يمتاز بتدوينه مفرداً في مجموعات التزم أصحابها إلا يدخلوا فيها غير أقوال الرسول ﷺ، وهذه المجموعات تعني كتب الصحاح، وكتب السنن، وكتب المسانيد والمصنفات وغيرها ومن ثم كان القرن الثالث أكثر القرون خدمة للحديث وأوفرها بحثاً ونقداً واستقصاءً لأحوال الرواة، ففيه ظهر كبار المحدثين، وجهابذة المؤلفين، وحذاق الناقدين، وفيه أشرقت شمس الكتب الستة التي قيل عنها : لم يفتها من صحيح الحديث إلا النزر اليسير<sup>(86)</sup> وفيه ظهرت المسانيد والمصنفات والجوامع التي استقصت كل ما روي عن رسول الله ﷺ من صحيح وسقيم، ووضعت مؤلفات كثيرة في المباحث التي تخدم الحديث، ككتب الطبقات والجرح والتعديل، وكتب علله، وغريبه، وناسخه ومنسوخه وكتب مختلفة وغيرها.

وقد ظهر في هذا العهد الكثير من المؤلفات الحديثية وكانت طرق المؤلفين مختلفة في الشكل والغاية، منهم من التزم تخريج الصحيح فقط

(86) الحولي : مفتاح السنة ص 28.

كإمام المحدثين محمد بن اسماعيل البخاري وتلميذه الإمام مسلم بن الحجاج، ومنهم من سلك طريقة التصنيف على أبواب الفقه كأصحاب المصنفات، ومنهم من رتب الحديث على مرويات كل صحابي على حدة كأصحاب المسانيد، ومنهم من جمع بين طريقتي المسانيد والمصنفات كبقّي بن مخلد ومنهم من استهدف تأليفه أحاديث الأحكام دون غيرها مثل أبي داود وغيره، ومنهم من استهدف الإحاطة بجميع المرويات مع ترتيبها بالحروف الأبجدية كأصحاب الحوامع(87).

وتكون كتب المتون، وكتب الفنون في مجموعها ثروة عظيمة تركها السلف للخلف، كما تؤلف نصوصاً وأبحاثاً لا يستغني عنها المحدث في كل عصر، ومما يسترعى الانتباه أن يكون عالماً هؤلاء المؤلفين من الحفاظ، وأن يمثل عمل كل مؤلف جزءاً يسيراً من محفوظه كإمام البخاري الذي قال عن نفسه، أحفظ مائة ألف حديث(88)، بينما لا يوجد في صحيحه باعتار المكرر وغيره إلا سعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً وكالإمام أحمد الذي قيل عنه : انه يحفظ من الأحاديث سبعمائة ألف بينما لا يوجد في مسنده باعتار المكرر وغيره، أكثر من أربعين ألف حديثاً(89) وكأبي زرعة ويحيى بن معين وغيرهم من الحفاظ الكبار.

ومن المعلوم أن الحفاظ يعني في اصطلاح المحدثين أعلى رتبة، وأشرف لقب ولا يحمل هذا اللقب إلا من حفظ مآت الآلاف من الأحاديث بأسانيدھا وعللھا، وكل ما يدور حولھا الشيء الذي جعل أكثر نقاد الحديث يعتقدون أن الذين يحوز تسميتهم بالحفاظ قليلون في كل

(87) الحوي مفتاح السنة ص 29

(88) العراقي شرح التصريح 1 ص 46

(89) محمد عبد تعير الحوي مفتاح السنة ص 34

زمان ومكان (90).

ومن القليل النادر أن نرى أحداً ألف في الحديث دون أن يكون له ضلع في الحفظ والرواية، مع العلم بأن اعتمادهم الشديد ظل قائماً على الحفظ كأهل الطور الأول، والثاني، وإذا ثبت عن بعض رجال الطور الثاني كسفيان الثوري، وعاصم بن ضمرة ونخالد الحذاء — ان أحدهم يستعين بالكتابة على الحفظ، حتى إذا ما حفظ محا مكتوبه أو دعا بمقراض فقرضه خوف أن يتكل عليه — فإن رجال الطور الثالث على نفس المستوى من كثرة المحفوظ وجودته، وإن كانوا لا يمحوون ما كتبوا، والذي يؤكد اعتمادهم الشديد على الحفظ هذه الجملة المأثورة عنهم :  
بئس المستودع العلم القراطيس (91) ودون لقب الحافظ رتبة لقب المحدث، ودونه لقب المسد، وهدف الجميع خدمة الحديث الشريف على اختلاف مستوياتهم في الحفظ والفهم، وإذا كان عدد الحفاظ قليلاً نسبياً، فإن عدد المحدثين والمسندين كثير جداً في تلك الأطوار كما يستفاد ذلك من شهادة ابن الجوزي السابقة، وفي هذه الكثرة المتنوعة عامل قوي لتصحيح المعلومات بعضهم من بعض، وقد توفر لهذا الطور من أسباب الصيانة حفظاً وكتابة ما لم يتوفر لغيره، وبانسلاخه يكاد يتم جمع الحديث وتدوينه ونقده، وابتدئ طور ترتيبه وتهذيبه وتسهيله على رواة.

ومن أشهر الكتب المؤلفة في هذا الطور الكتب التالية :

(1) صحيح الإمام البخاري المتوفى سنة 251هـ.

(2) صحيح الإمام مسلم المتوفى سنة 261هـ.

---

(90) صحي الصالح علوم الحديث ص 76

(91) ابن عبد البر جامع بيان العلم ح 1 ص 69.

- (3) سنن ابي داود المتوفى سنة 275هـ.
- (4) سنن النسائي المتوفى سنة 303هـ.
- (5) جامع الترمذي المتوفى سنة 270هـ.
- (6) سنن ابن ماجة المتوفى سنة 273هـ.
- (7) مسند الامام أحمد المتوفى سنة 241هـ.
- (8) مصنف ابن أبي شيبة المتوفى سنة 235هـ.
- (9) كتاب ابن نصر المروري المتوفى سنة 294هـ.
- (10) مصنف سعيد بن منصور المتوفى سنة 227هـ.
- (11) المسند الكبير لبقى بن مخلد المتوفى سنة 276هـ.
- (12) مسند اسحاق بن راهوية المتوفى سنة 237هـ.
- (13) مسند عبد بن حميد المتوفى سنة 249هـ.
- (14) مسند الدارمي المتوفى سنة 275هـ.
- (15) مسند ابن عمرو الشيباني المتوفى سنة 287هـ.
- (16) مسند مسدد بن مسرهد المتوفى سنة 228هـ.
- (17) مسند بن معقل النسفي المتوفى سنة 295هـ.
- (18) المسند المعلل للبرار المتوفى سنة 292هـ.
- (19) المسند الكبير لعقوب بن شيبة المتوفى سنة 262هـ.
- (20) مسد علي بن المدني المتوفى سنة 234هـ.
- (21) مسند عثمان بن أبي شيبة المتوفى سنة 239هـ.

### الطور الرابع

#### طور تهذيب الحديث وترتيبه

يعتبر مستهل القرن الرابع الحد الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين من

حملة الحديث ورواته، لأنه يمثل نهاية لحركة الإجتهد في الحديث وعلومه، وبداية لحركة التقليد فيهما، وكل من أتى بعد هذا القرن من المؤلفين إنما هو عالة على غيره من المتقدمين الا قليلا، يجمع ما جمعوا، ويعتمد في نقده على ما وضعوا من المقاييس.

ذلك لأن كل ما ألف في القرنين الثاني والثالث يمثل جمعا أوليا للحديث وتأليفا لم يعتمد أصحابه على كتب سبقت، وهذا بخلاف ما ألف بعد في القرن الرابع وما بعده فكله إعادة لما ألف من قبل غير أنه إعادة وتكرار استهدف أصحابها الترتيب والتهذيب والشرح لعمل من قبلهم، ومن ثم نجد اهدافهم في التأليف مختلفة، وطرقهم في الجمع متباينة، وإن كانت كلها تدور حول التهذيب الشكلي للحديث.

اما الاستقلال في البحث عن رفع أحاديث أخرى أو محاولة تصحيح طرق أخرى فقد تعذر في هذا الطور، ويدلك على ذلك محاولة الحاكم في المستدرک فإنه حاول استدراك أحاديث أخرى صحيحة على ما في الصحيحين لكنه لم يوفق في الكثير منها كما أثبت ذلك الحافظ الذسبي في مختصر المستدرک(92) وقد استمر هذا التعذر فيما ولى من العصور حتى ألفه الناس، وبالتالي أصبح الإستقلال في البحث والتصحيح مستحيلا لدى بعض المحدثين مثل ابن الصلاح الذي ذهب إلى القول بتعذر الاستقلال بادراك الحديث الصحيح بمجرد اعتبار الأسانيد وممكننا لدى البعض الآخر مثل العراقي والنووي اللذين أجازا لمن تمكن وقويت معرفته أن يحكم بالصحة أو الضعف على الأحاديث بعد الفحص عن أسانيدها وعللها(93).

(92) أحمد محمد شاكر الباعث الحثيث ص 30.

(93) العراقي الألفية شرح النصرة ح 1 ص 66 أحمد محمد شاكر : الباعث الحثيث ص 29.

ومن الكتب المؤلفة في هذا العصر، ما ألف ورتب على الحروف الهجائية فسمي المعاجم، ومنها ما جمع بين الصحيحين، أو بين السنن، فسمي الجوامع مثل ابن عبد الله الحوزمي وغيره ومنها ما كانت غاية صاحبه الاستدراك على أصحاب الصحيح، فسمي المستدركات، ومنها ما اقتصر واضعه على ما في الصحيحين من الأحاديث، يرويها بأسانيد أخرى، جمعها بنفسه، فسمي المستخرجات وقليل منها يهتم بتصحيح ما فات الصحيحين، وكتب السنن، فسمي الصحيح الزائد ومنها نوع آخر، غاية خدمة واختصار كتب الصحاح والسنن فسمي كتب الأطراف لأنها تقتصر على ذكر طرف من الحديث، يدل على بقيته، مع جمع أسانيدها مستوعبة، أو مقيدة بكتاب ما، ومنها ما كان يهتم بأحاديث الأحكام خاصة(94).

ومن أشهر ما ألف في هذا الطور المعاجم الثلاثة الكبير والأوسط والصغير للإمام الطبراني المتوفى سنة 360هـ.

ومستدرک ابی عبد اللہ الحاکم المتوفى سنة 321هـ.

ومستخرج الاسماعيلي على صحيح البخاري المتوفى سنة 371هـ.

ومستخرج ابن حمدان على صحيح مسلم المتوفى سنة 311هـ.

وصحيح ابن حبان البستي المتوفى سنة 354هـ وصحيح ابن خزيمة

النيسابوري المتوفى سنة 311هـ وصحيح ابی عوانة المتوفى سنة

316هـ.

ومنها المنتقى لابن السكن البغدادي المتوفى سنة 353هـ، والمنتقى

لقاسم ابن أصبغ الأندلسي المتوفى سنة 340هـ إلى غير ذلك من

مؤلفات حديثة في مواضيع أخرى، مما يدل دلالة واضحة، على أن

---

(94) الحولي . متناح السنة ص 108 .

المؤلفين بذلوا جهودا كبيرة في خدمة الحديث، وإن كانت تلك الجهود في الغالب، لا تتعدى حدود الترتيب والشرح لما ألفه من قبلهم.

## الطور الخامس

### طور الركود وانصراف الناس عن الحديث

استخلصنا من كل ما تقدم من جهود المحدثين خلال القرون الأربعة الأولى ما يجعلنا نقطع بأن حديث الرسول ﷺ محفوظ ومصون، وتؤكد لنا أن تلك الصيانة لا يمكن أن يتطرق إليها الشك بعدما لاحظناه من تشديد المحدثين في شروط الرواية ومن دقة منهجهم العلمي في نقد الأخبار.

وقد تسلسلت هذه الجهود وربطت بين جميع الأطوار ربطا محكما، بفضل ما هياه الله لحفظ الحديث من رجال لا يحصون عددا، ولا يقاس بهم غيرهم عدالة وورعا ويقظة، حفظوا من الأحاديث ما لا يكاد يصدقه خيالنا اليوم، وكتبوا بأيديهم من المؤلفات ما لم تعرفه خزائنا حتى في عهد المطابع.

غير أن هذه الحركة المباركة لم تلبث أن أصابها فتور وركود في القرن الخامس وما بعده، كما يستفاد ذلك من عدة أشياء.

أولا — شهادة ابن الجوزي السابقة، وهو ممن عاش في أوائل القرن السادس ولاحظ أن الحفاظ وإن لم يجز أن يخلى الله منهم عصرا من العصور إلا أنهم في عصره قليلون.

ثانيا — ملاحظة ابن عبد البر إمام الأندلس في القرن الخامس إذ قال : (اعلم رحمك الله أن طلب العلم في زماننا هذا، وفي بلدنا قد حاد أهله عن طريق سلفهم، وسلكوا في ذلك ما لم يعرفه ائمتهم، وابتدعوا في ذلك ما بان به جهالهم وتقصيرهم عن مراتب العلماء قبلهم، فطائفة منهم تروي

الحديث وتسمعه قد رضيت بالدؤوب في جمع ما لا تفهم، وقنعت بالجهل في حمل ما لا تعلم، إلى أن قال : وطائفة هي في الجهل كتلك أو أشد لم يعنوا بحفظ سنة، ولا الوقوف على معانيها، ولا بأصل من القرآن،، فقد اطرحوا علم السنن والآثار وزهدوا فيها وعولوا على حفظ ما دون لهم من الرأي والاستحسان الذي كان عند العلماء آخر العلم والبيان(95).

ثالثا — شهادة التاريخ على ضعف الأذكياء من أئمة الطوائف في الحديث، كما ثبت ذلك بالنسبة للإمام الزمخشري المعتزلي، وبالنسبة للإمام الغزالي، والباقلاني، والجويني من أئمة الأشاعرة.

هذه آثار تدل على أن المسلمين في هذه الفترة انصرفوا إلى دراسة كتب الفروع في الفقه وغيره، واعتكفوا على المناظرات الكلامية والفلسفية وأصبح سلطان الحديث والمحدثين يتضاءل شيئا فشيئا أمام طغيان العلوم العقلية، والتأويلات الباطنية لمفاهيم الإسلام، ومعنى ذلك أن الإمامة والسيادة في القرون الأولى كانت تكون بالدين والرواية، فأصبحت في القرن الخامس قائمة على إتقان فنون أخرى كالجدل الكلامي، وفقه الفتيا في الفروع، ومن ثم دعت الحاجة إلى بعث حركة جديدة في الحديث وعلومه تقوم مقام الرحلات التي يقوم بها طلاب الحديث بين الأقطار الإسلامية من قبل، وهذه الحركة هي التي تبلورت في دور الحديث منتصف القرن السادس.

وبفضل هذه الحركة ظلت أصداء المحدثين الأوائل تتردد في مدارسنا إلى اليوم، وبقيت تأليف المتخرجين من هذه الدور تعكس آثار السلف على الخلف تنفيذًا لوعده الله تعالى في حفظ كتابه وحديث نبيه إلى يوم القيامة.

(95) اس عد الر : جامع بياك العلم، وفصله ح 2 ص 207.



## الباب الثالث

ظهور صور الحبيبة  
فد العالم الإسلامي

## الفصل الأول

### دور الحديث وأسباب ظهورها

دور الحديث عبارة عن مدارس خاصة، ناتجة عن الخلافات المذهبية التي أحدثتها التطور الفكري والتعليمي في المجتمعات والمعاهد الإسلامية، وهي ذات مكانة مرموقة، في نفوس المسلمين، باعتبارها مدارس الحديث النبوي الذي هو العنصر الثاني للتشريع في الإسلام من جهة وباعتبارها من جهة أخرى مراكز الثقافة الأصيلة الخيرة، ومنابع العلم الإسلامي المطبوع بالطهر والعفاف، والحامل معه في طياته، كل ما يبحث عنه عالمنا اليوم من وسائل السعادة والطمأنينة، والحضارة والسلام.

وفي العصور الأولى من تاريخ الإسلام، كان الطابع العام الذي يغلب على عقلية المسلمين، وعقائدهم وأخلاقهم، هو طابع القرآن والحديث، بفضل نشاط الحركة العلمية القائمة في معاهد السنة أولاً، وصمودها أمام التيارات الدخيلة ثانياً، فرغم الانتصارات الجزئية التي تصادفها بعض الطوائف على حساب أهل السنة والجماعة فقد ظل الطابع السني هو البائد — كما قلت — إلى ما بعد القرن الرابع الهجري، وبعد هذا التاريخ، بدأت الروح السنية تضعف تبعاً لضعف سلطان الجماعة في ميدان السياسة والعلم، وأضحت حركات الطوائف، وعقائدها تغزو عقائد الجماعة وأخلاقها في الوقت الذي بدأت تغزو أراضيهم وتستقل بالسلطة من هنا وهناك.

فقد تعرض الجناح الشرقي من العالم الإسلامي، لهزات عنيفة، على يد الأتراك ثم البويهيين، سهلت على المغول والتتار غزو بغداد، والقضاء على معالم سلطان العلم والسياسة بها سنة 656هـ كما تعرض الجناح الغربي

منه لهزات مماثلة على يد الخوارج ثم العبيديين الذين تغلبوا على شمال افريقية ومصر، ومهدوا للصليبيين السبيل للتغلب على أجزاء مهمة من سورية، قلب العالم الاسلامي السني.

وهذه الأحداث المتعاقبة على كيان سلطة المسلمين، وما تركته من أثر سيئ في صفوفهم هي التي حدت بالجماعة السنية إلى التفكير في أسباب مقاومة الإحتلال، والإنحلال في المجالين الداخلي والخارجي، وكان الذي يمثل ما تبقى من سلطان الجماعة باسم بني العباس في هذا الوقت هو نور الدين محمود بن زنكي الشهيد. وهكذا شاء الله أن يضع زمام السلطة السنية في يد الأسرة الزنكية الطاهرة، وأن يجعلها تفكر بجد في استرجاع مجد الجماعة والسنة، وكان لا بد لهذا التفكير من أن يتناول الجبهة الداخلية والخارجية معاً، وأن يحارب الإحتلال الخارجي بروح قوية، وأسلحة مفيدة، ويقاوم الانحلال الداخلي، بنشر ثقافة إسلامية أصيلة.

#### انشاء دور الحديث

ومن أجل جهاد الاعداء من التتار والصليبيين بدأ نور الدين يعد العدة العسكرية بتدريب الجنود، ومن أجل مقاومة الشيعة الباطنية، فكر في انشاء معاهد علمية خاصة، لم يسبق لها مثيل في العالم الإسلامي، من حيث تنظيمها والغاية منها وهذه المعاهد هي التي تحمل اسم (دور الحديث) وأول دار عرفت منها، ونظمت تنظيمًا خاصًا، هي دار الحديث النورية بدمشق (1)، سنة 569هـ ثم ظهرت بعدها دار الحديث الكاملة بالقاهرة سنة 622هـ ثم ظهرت بعدهما دار الحديث الأشرفية بدمشق سنة 626هـ وهذه الدور الثلاثة هي التي استبدت بالأسبقية التاريخية والشهرة العريضة، في العالم الاسلامي، وإن ظهرت بعدها دور أخرى للحديث في مصر والشام والعراق وتركيا، تسير على منوالها، وتفتني أثرها، وتطبق

(1) المقرئزي: الخطط ج 4 ص 211 صحي الصالح: علوم الحديث ص 73.

برامجها، مثل النيهية والسكرية، والظاهرية، والمستنصرية، والسليمانية وغيرها، ولم تكن هذه الدور لتظهر لأول مرة في الشام صدفة، بل ذلك يرجع إلى أسباب : منها أن الشام هو مقر الأسرة النورية التي اعتنت لأول مرة بهذا النوع من المؤسسات، ومنها أن الشام واقعة في الخطوط الأمامية لمواجهة الصليبيين بفلسطين والشيعية بمصر.

ومنها أن الشام يومئذ ديار الحنابلة والشافعية، وهم أكثر المذاهب اعتناء بالحديث، والممثلون للمذهب السني ضد الشيعة في اطاره الأشعري، والحنابلي الحديثي.

ومنها الرغبة في جمع شتات المذاهب السنية، ضد العدو الخارجي المتمثل في (الشيعة والصليبيين)، وتاسي الحلافات بينها حتى لا يتكرر ما سبق أن وقع بينها في العراق، من العداوة التي ذهبت ضراوتها بسطان العلم والسياسة معا(2).

#### الغاية من إنشائها :

ولم يكن العالم الإسلامي يوم أنشئت دور الحديث، خلوا من المؤسسات التعليمية ولا فقيرا من العلم والعلماء، بل كان زاخرا بالمدارس والمكتبات التي أنشأها كل من السلاجقة والأتابكة بالعراق والفاطميون بمصر، غير أن هذه المدارس على كثرتها كانت عقيمة، ذلك لأن روح التقليد والتفرقة، غلبت على أبحاث العلماء في هذا العصر، سواء في ذلك ما يتصل بالعقائد أو الفروع، فكل رأي في العقيدة له إمام من المتقدمين، يتبع من بعض المتأخرين، وينظر إلى آرائه كلها على أنها الحق وحدها، وكل مذهب فقهي، له أتباع يتبعونه على أنه صواب كله دون غيره(3).

(2) أحمد شلبي : تاريخ التربية الإسلامية ص 98.

(3) محمد أبو زهرة : حياة ابن تيمية ص 155.

وقد توارثت الأجيال التحيز الفكري من القرن الرابع، بسبب ما دار بين فقهاء الشافعية والحنفية، ثم الحنابلة من الحدل الفقهي، وما دار بين المعتزلة، والأشاعرة والماتوريدية من الجدل الكلامي، فنتج عن ذلك كله ان صارت ثقافة أهل هذا العهد، عقيمة رغم سعتها، ومن ثم اتجهت أنظار الأمراء إلى إنشاء نوع من التعليم، يستمد روحه من النصوص الأصلية، والعناصر الأساسية للإسلام، فكان ما يسمى بدور الحديث، وعليه فالغاية من إنشاء دور الحديث، كانت الرغبة في انعاش الثقافة الإسلامية في مناهجها أولاً، ثم بعث روح الحماس والجهاد في نفوس المسلمين لمقاومة الأعداء ثانياً، وطرح ما كان قد ران عليها من غبار التكاثر والتواكل والتخاذل ثالثاً(4).

#### المنشئون لدور الحديث :

وإذا كانت الغاية الأولى من انشاء دور الحديث هي تقوية الجبهة السنية في مواجهة الجبهة الشيعية كما سبق، فإن الجبهة السنية في نفسها منقسمة إلى أشعرية وحنبلية في العقائد وشافعية وحنبلية في الفروع، ولهذا الانقسام انعكاس على تأسيس وإنشاء دور الحديث نفسها(5).

فبينما نرى دار الحديث النورية والكاملية والأشرفية، تؤسس من طرف الأمراء الزنكيين والأيوبيين الأشاعرة، نرى دوراً أخرى إلى جانبها تؤسس من طرف علماء يمثلون الاتجاه الحنبلي في العقائد والفروع، أضف إلى هذا ما يحدث هناك من صراع بين أطراف الجبهة نفسها عندما يراد ترشيح شيخ من الشيوخ للإشراف على دار من دور الحديث.

(4) أحمد شلبي تاريخ التربية الإسلامية ص 99.

(5) محمد أبو زهرة : حياة ابن تيمية ص 25 — 26.

ومن هنا يتجلى أن المنشئين لدور الحديث، مرة يكونون من الأمراء، ومرة من العلماء الموسرين، وأن الدافع إلى انشائها، وإن كان في الظاهر الانتصار للسنة ضد الشيعة إلا أنه في باطنه مازال يحمل معه روااسب الخلافات القديمة، على أن هذه الخلافات الجزئية، لا تحول دون تسابق السنيين العام نحو انشاء هذه الدور من طرف السلاطين والأمراء والأميرات، والوزراء والعلماء والقضاة والتجار، والأطباء والخدمة والعقلاء وغير ذلك ممن لاحظهم التوفيق.

### أهميتها وبنائها :

وتعتبر دور الحديث مؤسسات تعليمية عليا، ذات أهمية كبرى، ومقام كبير، بحيث لا يتولى الإشراف عليها والتدريس بها، إلا من عرف بالعلم الغزير، والفضل الكبير، وشهد له بالتفوق على الأقران، واستوفى شروط الواقفين والمؤسسين، ووافق على توليته العلماء والملوك والأمراء والناس أجمعون، وهي تتمتع بالتقدير والاحترام والاستقلال مثل الجامعات والأكاديميات العصرية، وتتوفر على أنظمة داخلية ثابتة، ومناهج تربوية مفيدة.

وهي إلى جانب ما تهتم به من خدمة الحديث ونشر علومه — استمرارا للجهود المبذولة قبلها للدفاع عنه، والمحافظة عليه — تقوم بدور فعال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوجيه وإرشاد المسلمين، وتكوين الأطر الصالحة للدفاع عن مقدساتهم، وكسر شوكة أعدائهم، ونشر مكارم الأخلاق بين مجتمعاتهم. وهي مثل غيرها من المعاهد العليا، ذات بنات مهمة، ومصالح متنوعة، تضم إلى جانب ماوى الطلبة والمنقطعين، وقاعات الدروس والخزانات والمحاضرات والحفلات والضيوف، مساجد للصلاة ومساكن بعض الشيوخ والموظفين الآخرين كل ذلك يتم في مجموعات متصلة من الأقسام، أو في بنايات متقاربة يغلب عليها النظام

التربوي والطابع الهندسي العراقي، باعتبار أنها امتداد لمدارس السنة بالعراق كالمدرسة النظامية التي تخرج منها الشيوخ الأوائل لدور الحديث أمثال ابن عساكر بدمشق وابن شداد بهاء الدين بحلب، وباعتبار أن أكثر بناتها من أقوام نزحوا إلى بلاد الشام من نواحي العراق، فنشروا فيها فنه المعماري الواضح، والمتمثل في مدارس المتعددات(6). ولظروف يرجع بعضها إلى العزوبة والغربة، وبعضها إلى حب التفرغ للتدريس، نجد بعض الشيوخ يسكنون في دور الحديث أمثال ابن تيمية وابن رجب في السكرية(7)، وابن دحية في الكاملية(8)، والمزي في الشقيشقية قبل انتقاله إلى الأشرفية، والإمام النووي، وتقي الدين ابن السبكي وغيرهما بالأشرفية.

ولكون هذه المدارس ربط المجاهدة العلمية كانوا لا يرغبون في السكنى بعيدين عنها، فهي المدرسة والمسكن والمسجد والمتعهد في آن واحد، وكان تقي الدين السبكي شديد الإعجاب بسكناها، بحيث يخرج في الليل إلى إيوانها(9) فيتعهد هناك تجاه الأثر الشريف، ويمرغ وجهه على البساط وينشد.

وفي دار الحديث لطيف معنى على بسط لها أصبو وآوى  
عسى أني أمس بحر وجهي مكانا مسه قدم النواوى(10)  
ميزانيتها وميزتها :

كانت الميزة الكبرى التي تميز دور الحديث عن غيرها من المدارس

- 
- (6) الدكتور أسعد اطلس، محلة المقتطف عدد 104 الصادر سنة 1944.  
(7) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد الثاني ح عشر ص 442.  
(8) عبد الله الهلالي الربعي : المفاخر السنوية والمآثر المرضية ص 31 (مخطوط).  
(9) يقصد بالإيوان في اصطلاحهم، ما يسمى اليوم، بقاعة المحاضرات، فهو مكان خاص بالدراسة والمناقشة أنظر تاريخ التربية الإسلامية لأحمد شلي ص 97.  
(10) ابن السبكي : طقات السافعية ح 5 ص 165.

هي ظاهرة الأوقاف الخاصة بتمويلها، ذلك أن العالم الإسلامي من قبل، لم يكن يعرف المدارس أصلاً، وإنما ظلت رحاب المساجد هي مجالس العلماء والمشايخ، حتى جاء القرن الرابع، فظهر نظام المدارس، وأول ما ظهر منها ظهر بخراسان، على يد بعض العلماء كأبي علي الحسيني، وابن فورك وغيرهما، ثم انتشر على يد نظام الملك ببغداد والبصرة والموصل ونيسابور، ومرووهرة، غير أن تلك المدارس تختلف عن دور الحديث في نظام دراستها العام، ونظام الإنفاق عليها فمن حيث نظام التعليم، كانت شاملة لجميع الفنون والعلوم المعروفة يومئذ ومن حيث نظام الإنفاق، كان يتولى الإنفاق عليها، اما عالم موسر من ماله الخاص، واما أمير حاكم من بيت المال العام.

وهذا بخلاف نظام دور الحديث، فهي تعتمد أساساً في نفقاتها، على الأوقاف الخاصة التي يحبسها عليها المنشئ، سواء كان أميراً أم غيره من المحسنين، ويستفاد من نصوص الوقفيات، وشروط المحبسين أن هذه الدور كانت مستقلة في ميزانيتها وذات تخصص محصور في منهاجها الدراسي، ذلك لاستقلال أوقافها من جهة، وتخصيصها بأهل الحديث من جهة أخرى.

وعليه فإذا كان نظام المدارس العامة، معروفاً في العهد السلجوقي، فإن نظام المدارس الخاصة، قد ظهر إلى جانبه في العهد الزنكي والأيوبي، والمملوكي فبقدر ما كان الأول عاماً شاملاً في مناهجه ومصادر نفقاته، كان الثاني خاصاً في مناهجه ونظام نفقاته.

غير أنه لا ينبغي أن يفهم من نظام المدارس السلجوقية، أنها أهملت الحديث بتاتا، كما انه لا ينبغي أن يسبق إلى الأذهان، أن نظام دور الحديث فيما بعد ذلك مقتصر على الحديث، دون العلوم الأخرى المعينة على فهمه، وإنما كانت المدارس في العهد السلجوقي تصرف عنايتها



الكبرى إلى دراسة الفقه وعلم الكلام، فكانت بسبب ذلك ضعيفة الإنتاج، بالنسبة للحديث وعلومه، والدليل على ذلك ثقافة المتأثرين بذلك النظام، كالإمام الجويني والغزالي والباقلاني والرازي وغيرهم، ولما جاء العهد الزنكي، وبعده العهد الأيوبي عرف العالم الإسلامي نظاما آخر في التعليم إلى جانب هذا النظام الموروث، ذلك هو نظام دور الحديث الذي ركز جهوده على الحديث وعلومه، عكس الأول، حتى أعاد إلى السنة ذلك الإزدهار الذي عرفته في القرون الثلاثة الأولى، حفظا ورواية، ودراية، واستنباطا، ولو أطلنا التأمل في هذا النظام لوجدناه في الحقيقة، انتصارا جديدا لتيار الحنابلة المحدثين، على خصومهم الأشاعرة، والماتوريديين كالذي كتب لهم أيام إمامهم أحمد بن حنبل على خصومهم المعتزلة، سلف الأشاعرة في الاعتقاد على البراهين العقلية إلى حد ما في ميدان علم الكلام، ومع ذلك فقد كتب النصر لمنهج الأشاعرة في الأخير، ويتجلى ذلك في المنهج الدراسي المتبع في علم الكلام إلى الآن.

ويتأكد استقلال هذه الدور في ميزانيتها بنظام النظار المشرفين على تنظيم مواردها ومصاريفها، وتنحصر مواردها في ريع العقارات المحبسة عليها، ويتمثل ذلك في الدور والحوانيت والأسواق والحمامات والحقول والبساتين، ويتولى الإشراف عليها موظف سام يسمى الناظر وتسد هذه النظارة عادة إلى شيخ الدار نفسه أو إلى شيخ آخر مقتدر على حفظ الأوقاف، وتنميتها وترميم ما اندثر منها.

وأما ضبط هذه الموارد فقد كان يتعرض كغيره — لعوامل النظام مرة، ولعوامل الفوضى مرة أخرى، فأحيانا تسند وظيفة الناظر على أوقافها إلى العلماء والأمناء الصالحين أمثال الحافظ عبد الرحمن بن رجب<sup>(11)</sup> والأمين

---

(11) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد التاسع عشر ص 442.

الكبير حسن باشا(12) وغيرهما من الذين يخافون الله، فتزدهر الدور بسبب ذلك، وتنشط الحركة العلمية بها، وتعمر بكثرة الواردين والصادرين، وأحيانا تسند هذه النظارة إلى بعض من لا خلاق له من الناس، فينهبها، ويصرف ريع الأوقاف حسب هواه، فتعجز الدور عن مواصلة سيرها، وتصبح بعد حين خرابا يابا، وما أكثر ما أصيبت أوقاف هذه الدور بنظار ناهيين ! ولاستفحال هذه الظاهرة قام أحد شيوخها : ابن سيد الناس في وقته بعمل شريف لصالح أوقاف دار الحديث الظاهرية ولفت نظر المسؤولين إلى تلاعب بعض النظار، الذين أساءوا التدبير، واستغلوا نفوذهم تحت حماية قاضي القضاة ابن جماعة مما أدى إلى مخاصمة بينهما سنة 713هـ وانحياز الشاعر الكبير الشهاب أحمد بن عبد الدائم الشرمساجي إلى جانب الحق مع ابن سيد الناس فتسلط على ابن جماعة الذي يؤيد المتلاعبين، وهجاه بعدة قصائد من جملتها القصيدة التي يعلن فيها شكوى المدارس ودور الحديث من أمثال هؤلاء النظار المتلاعبين والتي مطلعها. (ترى يسمع الناس شكوى المدارس)(13).

وأما ضبط المصاريف، فأساسه القانوني راجع إلى الشروط التي ينص عليها الواقف في وثيقة الوقف وهي شروط تتمتع باحترام كبير في نظر الشريعة وعرف المسلمين لدرجة أنهم ينزلونها منزلة النصوص التشريعية التي لا يجوز تغييرها ولا تعديلها، وتنفيذا لهذه الشروط، نلاحظ النظار في كتب الوقييات يحددون وينفذون بدقة أوجه المصاريف المشار إليها في شرط المحبس، لذلك نراه لا يتعدى مثلا المقادير المخصصة لأجور الشيوخ والمعيدين والأئمة والمؤذنين والمكافآت العلمية ومنح الطلبة وشراء الحصر والأدوات والأوراق والحبر والأقلام والشمع والبخور واستنساخ

(12) المحبى : حلاصة الأثر ح 2 ص 25.

(13) المقرئزي : السلوك ح 1/2 ص 126.

الكتب، وما خصص لإعداد الطعام للضيوف والواردين عليها، والقائمين بالإطعام فيها، وغير ذلك من أوجه الاحسان المنصوص عليها في الوثيقة، والتي تختتم في الغالب بالعبارة التالية : من بدل وغير فالله حاسبه، أو بالآية الكريمة : فمن بدله بعدما سمعه فإنما اثمه على الذين يبدلونه.

ومن الطريف جداً أن نجد في بعض الوقفيات التنصيص على النصيب المخصص للإنفاق على الديوك التي توظف المؤذنين بالأسحار، اهتماماً منهم بالشؤون الدينية والعلمية.

ولطرافة هذه الوقفيات أحببت أن أقدم هنا للقارئ الكريم نصاً كاملاً لوقف الملك الأشرف على دار الحديث الأشرفية ليطلع مباشرة على ما ورد فيها من البيان الشافي لأبواب النفقات والأهداف الإحسانية التي أرصدت لها، والمبالغ التي تصرف في كل وجه، حتى يكون على علم مما كان عليه السلف الصالح من الاعتناء بالعلوم وإقبالهم على ترقيتها، ونشر الحضارة والعمران، وما طبع عليه ملوكتنا الأولون من الإقبال على نصره المدنية، ومحور آثار الهمجية اللذين لا يتمان إلا بالعلوم ونشرها، وتطبيق التعاليم الإسلامية وآدابها.

نص الوقفية الأشرفية(14)

(هذا ما وقفه السلطان، الملك الأشرف أبو الفتح موسى ابن العادل ابي بكر محمد بن أيوب بن شادي جميع ما يأتي ذكره، فمنه الدار، ومنه جميع الحانوتين من شرق بانها، وجميع الحانوت من غرب الشباك، وجميع الحجره من غرب ما يأتي ذكره. ومنه جميع القسارية السفلى والعلو، وجميع الساباط قبالتها، ودار أيضا ومنه ثلث حزرما وقفا مؤيدا فالدار دار حديث واما جميع العقار فموقوف على مصالح هذه الدار وعلى أهلها.

(14) ابن بدران : منادمة الاطلاع ص 25.

يبدأ الناظر في هذه الأماكن، بعمارة الدار، وعمارة ما هو موقوف عليها وعلى أهلها قدر الحاجة إليه، من زيت، وشمع وقناديل، ومصاييح، وتعاليق، وحصر، وبسط، برسم المسجد، وسائر مالا يختص أحد بسكانه من سفلى الدار، وما يحتاج إليه من آلة تنظيف وكنس، ونحو ذلك، وما تدعو الحاجة إليه، من تقوية فلاح وإقراضه وشراء دواب وآلات، ويتعاهد كتب الوقف وحججه بالاثبات ويصرف في ذلك من فضل الوقف، مقدار الحاجة، وله أن يصرف من فضل بعض الأماكن الموقوفة في عمارة مكان آخر منها مما وقف الآن وما سيوقف ان شاء الله تعالى :

وما فضل بعد ذلك كان مصروفًا إلى أهل الدار، من أصحاب الحديث، والمشتغلين بعلمه، والسامعين له، والقراء للشيخ، والشيخ المحدث والإمام، وسائر المرتبين بالمكان المعتقلين به على ما سيأتي شرحه.

فمنه ما هو مصروف إلى الإمام، ستون درهما عن كل شهر، ففي السنة سبعمائة وعشرون وعليه القيام بوظيفة الإمامة في الخمس، وفي التراويح، وعليه عقد حلقة القراء والتلقين، وشرطه في هذا أن يكون حافظًا للقراءات السبع، عارفًا بها وللشيخ الناظر أن يجعل حلقة الإقراء إلى شخص غير الإمام، ويوزع المقدار المذكور عليهما، حسبما يرى فيه المصلحة، ويصرف إلى الشيخ المحدث في كل شهر تسعون درهما، وهو أبو عمرو ابن الصلاح، ولنسله خمسون درهما إلى أن ينقرض آخرهم.

ويصرف إلى أولاد الشيخ أبي موسى ونسله كل شهر ستون درهما ولهم أو لمن شاء منهم سكنى الحجرة التي من شمالي الدار، ويصرف خادماً الأثر الشريف النبوي، وهو الحاج ريطار، واسمه غلام الله، في كل شهر أربعين درهما، وتجري بعده على نسله، فإذا انقضوا عاد ذلك إلى سائر مصارف الوقف وجهاته، ويجعل شيخ المكان بعد انقراضهم خدمة الأثر

إلى من شاء، ويجعل له ما يراه، والمصروف إلى هؤلاء الثلاثة، وهم أولاد أبي موسى وعقبه وعقب ابن الصلاح، وعقب ريطار، من فضل ما سوى الثلث المعين من حزرما، لكونهم لم يذكروا حالة انشاء هذه المدرسة، ويصرف في كل شهر مائة درهم إلى عشرة أنفس من قراء السبع، لكل واحدة عشرة ويصرف إلى قارئ أربعة وعشرون درهما كل شهر، ويصرف إلى خازن الكتب ثمانية عشر درهما في كل شهر (15).

وعليه الاهتمام بترميم الكتب واعلام الناظر أو نائبه، ليصرف فيه من مغل الوقف ما يفي بذلك، وكذلك إذا مست الحاجة إلى تصحيح كتاب ومقابلته.

ويصرف إلى شخص يكون مرتبا ونقيا ثمانية عشر درهما، وللشيخ ان يضم إليه في بعض ذلك شخصا من الجماعة، ويزيده على ذلك شيئا على ما يراه.

وللمؤذن في كل شهر عشرون درهما، وللربوب خمسة عشر درهما، ويصرف إلى قيمين ثلاثون درهما، وللشيخ الناظر أن يفاوت بينهما على حسب عملهما، وان وقع الاستغناء بواحد اقتصر عليه، وصرف إليه بعض ذلك على ما يقتضيه حاله.

ويصرف كل سنة الفان من الدراهم من مغل ثلث حزرما في مصالح النورية والقائمين بمصالحها والمشتغلين بالحديث من أهلها على ما يقتضيه رأي الواقف، أو من يفوض ذلك إليه.

ويصرف في شراء أوراق وآلات النسخ من حبر وأقلام، ونحو ذلك من أدوات الكتابة، مما تقع به الكفاية، لمن ينسخ في الإيوان الكبير، أو قبالته الحديث، أو شيئا من علومه، أو القرآن العظيم، أو تفسيره ويصرف إلى من

---

(15) ابن ندران : منادمة الاطلال ص 26.

يكتب في مجالس الإملاء وإلى من يتخذ لنفسه كتباً أو استجازة، ولا يعطى من ذلك إلا لمن ينسخ لنفسه، لغرض الاستفادة والتحصيل دون التكسب والانتفاع بثمنه. وما فضل على الأصناف المذكورين، والجهات المذكورة، إلى تمام الف ومائتي درهم يصرف إلى المشتغلين بالحديث، والسامعين له، فيجعل لكل من المشتغلين ثمانية دراهم ومن زاد اشتغاله زاده، ومن كان فيه نباهة، جاز الحاقه بالثمانية ومن حفظ كتاباً من كتب الحديث فللشيخ أن يخصه بجائزة، ومن انقطع مهتم إلى الاشتغال بالحديث وكان ذا أهلية يرجى معها أن يصير من أهل المعرفة، فللشيخ أن يوظف له تمام كفاية أمثاله بالمعروف.

وإذا ورد شيخ له علو سماع يرحل إلى مثله، فله أن ينزل بدار الحديث ويعطي كل يوم درهمين، فإذا فرغ اعطى ثلاثين ديناراً، كل دينار سبعة دراهم، هذا إذا ورد من غير الشام، فإذا كان ممن هو مقيم بالشام، كان له دون ذلك على ما يراه الشيخ، فإذا كان صاحب العلو، من المستوطنين بدمشق، واقتضت المصلحة استحضاره في الدار لاستماع ما عنده من العالي، فللناظر أن يعطيه ما يليق بحاله، من عشرة دنائير فما دون ذلك (16).

فإذا اقتضت المصلحة أمراً دينياً، يناسب مقاصد دار الحديث، زائداً على ما نص عليه في كتاب الوقف فللشيخ الناظر أن يصرف ذلك من مغل الوقف، ما يليق بالحالة ومن قام بشرط جهتين، وقدر على اتيانه بهما، فللناظر أن يجعل له ذلك وللشيخ الناظر أن يستنسخ للوقف، أو يشتري ما تدعو الحاجة إليه من الكتب والأجزاء ثم يقف ذلك إسوة بما في الدار من كتبها.

وعليهم أن يجتمعوا في خمس ليال، ويبتدؤوا بعد صلاة الظهر وللناظر

(16) ابن ندران : مادمة الاطلاق ص 27.

أن يتخذ لهم طعاما، وله أن يجعل بدل الطعام كل ليلة مائة وله أن يشتري ما يليق من شمع وعود يبخر به، وكيزان وثلج ونحو ذلك.

وله أن يتخذ في شهر رمضان طعاما، أو يفرق عوضا عنها ألف درهم بالسوية على جميع من بالدار، من المرتبين والساكنين وذلك إذا رأى في مغل الوقف اتساعا، ومهما كان في مغل الوقف نقص، بحيث لا يفي بجميع الجهات المذكورة، فليجعل النقص في الأمور الزائدة، دون الأصلية المهمة وليكمل المؤذن والقيم، والخازن، والبواب، والقارئ، والشيخ وقراء السبع، وطبقة المشتغلين، ويخص بالنقص والحرمان السامعين، وإن زاد النقص، وتناهى إلى الأصلية والقائمين بها، وزع عليها بحسب ما يراه الناظر، وإذا فضل من مغل الوقف فاضل، فللناظر أن يشتري به ملكا، يقفه على الجهات المتقدمة وله أن يستفضل شيئا من المغل لذلك، وإذا رأى صرف الفاضل على أهل الدار أصلح، كان له ذلك، وللناظر شراء حصر البيوت المسكونة في علو الدار.

ثم ذكر ابن بدران أن هذا هو ما اتصل به من كتاب وقف هذه المدرسة، وأنه كتب في يوم الأحد التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وأنه بدوره نقله من نسخة كتبت سنة خمس وأربعين وثمانمائة، ثم قال : وقد انقطع هذا كله في زمننا، ولم يبق منه رسم ولا أثر (17).

### طبقات الموظفين بها :

يستفاد من هذه الوثيقة السابقة، ومن نظام النفقات على دور الحديث أن هناك هيئة مركبة من رجال التعليم والادارة تدير شؤونها، كل في دائرته الخاصة به، وينتمي لهيئة التعليم بها أنواع من الموظفين، منهم الشيوخ

---

(17) ابن بدران : مناداة الاطلاع ص 28.

والمعيدون والمسمعون، والقارئون، والمستملون، كما ينتمي إلى هيئة الإداريين بها موظفون آخرون، منهم النظارة، والقيمون والأئمة، والخزنة، والمؤذنون، والبوابون، والوراقون والطباخون، وأعلى هؤلاء جميعا في السلم الإداري، والاعتبار التعظيمي، هم الشيوخ، لأنهم يمثلون دور المعلم والمربي لجميع طبقات الشعب، ومن أشهر الشيوخ الذين تولوا مشيخة دور الحديث في عصور مختلفة، ابن عساكر، وابن دحية، وابن الصلاح والنووي، وابن السبكي، وابن دقيق العيد، وابن سيد الناس، والمنذري والعراقي والذهبي والبرزالي وابن تيمية وابن كثير وابن حجر، وغيرهم من رجالات العلم الصحيح، والدين المتين، والورع الصادق، والجهاد المشهور.

ويلاحظ من نظام الأجور في الوثيقة السابقة، أن الشيوخ المحدثين يتمتعون باحترام كبير، ويتجلى ذلك في أجورهم المرتفعة، وفي كلمتهم المسموعة، داخل الدار وخارجها، من كل ما هو راجع إلى مصلحة العلم والعلماء، لدرجة أن ناظر أوقاف الدار رهن إشارة الشيخ في تنفيذ ما يشير به مما هو من المصلحة، ولو لم ينص عليه في وثيقة الأوقاف.

### شروط المشيخة بها :

يعتبر منصب المشيخة في دور الحديث، أكبر منصب تعليمي وديني، لأنَّ الشيخ هو الذي يرأس المجلس العلمي الذي يستشار ويستفتى في الأمور الصغيرة والكبيرة على السواء، وأحيانا يتسامى هذا المنصب على منصب القضاء والإمارة في نظر المسلمين، بوصفه الممثل الحقيقي للسلطة الشرعية، وقد سجل التاريخ لأبطال من الشيوخ مواقف سياسية خالدة كالتالي قام بها الإمام النووي مع السلطان (بيبرس) وابن تيمية مع السلطان قلاوون.

ولأهمية هذا المنصب علميا ودينيا واجتماعيا، كان لا يصل إليه من



العلماء الا من فاق اقرانه، في الحفظ والنباهة، والتمكن من الحديث، وعلومه، حائزا بعلمه وسلوكه رضى الجميع، مستوفيا الشروط التي يشير إليها الواقف في وثيقة التأسيس للدار.

ومن الشروط العلمية لهذه المشيخة، ان يثبت عمليا تمكن المرشح من علوم الحديث وامتحاضار متونة، ومن أجل ذلك يلجأون إلى اختبار الشيخ قبل ترشيحه، في ملا من الناس بأساليب كثيرة، في طبيعتها وضع مجموعة من الأحاديث، وقلب أسانيدھا على غرار ما امتحن به الإمام البخاري، شيخ المحدثين، وقد امتحن ابن دحية في المشرق من طرف الأيوبيين بمثل ما امتحن به البخاري، فأثبت للحاضرين إمامته في الحديث كما أثبتها البخاري لأهل بغداد.

ومن الشروط الاجتماعية أو الطائفية لهذه المشيخة اشتراط أن يكون الشيخ أشعريا إذا كان المؤسس أشعريا، واشتراط أن يكون حنبليا إذا كان المؤسس حنبليا، كما يتضح ذلك من أوقاف المدرسة الأشرفية، بالنسبة للأشاعرة، والمستنصرية بالنسبة للحنابلة، وهلم جرا، وقد لا يتعرض الواقف في وقفه لذكر هذا النوع من الشروط، أو يتغاضى عن ملاحظة مثل هذه الجزئيات غير أن العلماء من الطائفتين يحرصون كل الحرص، على اشتراطه وتطبيقه.

ويدل على ذلك ما ذكره الشيخ تقي الدين ابن السبكي من أنه بعد تعيينه قاضي القضاة بدمشق، حضر إليه الشيخ صدر الدين المالكي، وتحدث معه في عزل الحافظ المزي عن مشيخة دار الحديث الأشرفية، فلم يعجبه ذلك، فحكى الأمر لولده تاج الدين الذي بين له أن الشيخ المالكي، ربما لا يقصد التنقيص من المزي، وإنما يرى أنه لا يتوفر على شرط واقفها الذي اشترط أن يكون شيخها (أشعريا) وإن المزي وإن كتب

بخطه حين توليته انه أشعري إلا أن الناس لا يصدقونه في ذلك (18)، وعلى كل حال فالشرط العلمي، والكفاءة التدريسية إذا قويت في الشخص، غطت على الجوانب الأخرى منه، وحبب إلى الناس، كما يلاحظ ذلك من موقف ابن السبكي الأشعري تجاه المزي الحنبلي، وعلى العكس من ذلك، إذا كان الشخص قليل الكفاءة وعين لمشيخة دار الحديث، فإن العلماء والعامّة، يظهرون عدم رضاهم به، ويعلمون سخطهم في الناس، واستنكارهم لذلك، في عبارات شعبية ملحنة ومثيرة مثل ما وقع لعلاء الدين مغلطاي، حينما عين في مشيخة دار الحديث الظاهرية بعناية قاضي القضاة جلال الدين القزويني، فقابله الناس بالسخرية والاستهزاء قائلين ومنشدين : يوه، يوه، يوه، تولى درس الحديث مغلطيه ؟

وذلك في سنة 734هـ وبعد موت شيخها فتح الدين ابن سيد الناس (19).

#### مناقسة العلماء على المشيخة :

وفي بعض الأحيان تقوى الاغراض الشخصية، ويتناسى الناس شروط الواقف في اختيار الشيخ المطلوب، كما يتساهلون في شرط الانتماء لهذه الطائفة أو تلك، فتطغى أسباب القرابة والصدقة الشخصية على اعتبارات الكفاءة ويقوى التنافس الشخصي بين العلماء أنفسهم فيسقط جلالهم، وتضعف هيبتهم في نفوس الناس، وهنا يتجاسر بعض الولاة، فينزِع المشيخة من بعض الكفاء ويسندها لمن لا يصلح لها ولا تصلح له.

وقد وقع مثل هذا للحافظ السخاوي، حينما انتزعت منه مشيخة دار الحديث الكاملية بواسطة جوهر المعيني وأعطيت لابن إمامها، عبد

(18) ابن السبكي : طبقات الشافعية ج 5 ص 251.

(19) المقرئزي : السلوك ح 2/2 ص 375.

الرحمن بن محمد الزين الذي سلمها بدوره بعدما عجز عنها — وبدراهم معدودة — لعبد القادر ابن النقيب<sup>(20)</sup>، ومن ذلك ما وقع بين فتح الدين محمد بن سيد الناس، وبين تقي الدين السبكي، حينما تولى هذا الأخير، مشيخة دار الحديث الظاهرية، وحاول ابن سيد الناس انتزاعها، بمساعدة نائب السلطنة، إلا أنه رغم ذلك لم يتجاسر على الشيخ السبكي، بل بدل فكرته، وأرسل إليه يلاطفه، ويقول له :

(أنت تصلح لكل منصب في كل علم، وأنا ان لم يصلح لي تدريس الحديث ففي أي علم يحصل لي التدريس ؟ فرق الشيخ السبكي لحاله، وتركها له<sup>(21)</sup>).

ومن ذلك ما وقع بين كمال الدين ابن عثمان المعري قاضي حلب الذي انتزع مشيخة الكاملية من الحافظ ابن كثير، رغم انه كان قليل العلم، غير مستوف لشروط الواقف الذي اشترط أن يكون شيخها من أعلم أهل البلد بالحديث وقد انتقم طلبة هذه الدار للحافظ ابن كثير، ومنعوا القاضي المذكور من المشيخة، وعدوا عليه غلطات، وفتلات برهنت على أنه من ابعد الناس عن منصب المشيخة والتدريس<sup>(22)</sup>.

وقد يقوى التنافس الشخصي بين متكافئين من العلماء فيحدث الصراع بينهما، على مشيخة دار الحديث، ويدعي كل منهما أنه أجدر من غيره، ومن ذلك ما وقع لأحمد ابن عبد الرحيم العراقي، حينما تولى دار الحديث الكاملية، ووثب عليه شيخه ابن الملقن، فانتزعها منه وتخاصما، فتحرك العراقي لمعارضته، وتحدث عن صلاحيته وتمييز كفاءته فحمل عليه كل من شيخه الابناسي، والبقليني فاقنعاه وسكت<sup>(23)</sup>.

(20) السحاوي : الضوء اللامع ح 4 ص 143.

(21) ابن السبكي : طبقات الشافعية ح 6 ص 29.

(22) الراغب : كتاب النبلاء ج 5 ص 84.

(23) السخاوي : الضوء اللامع ح 1 ص 336.

## ورع الاعلام من شيوخها :

والصراع على الوظائف كيفما كان سببه، يدل في ظاهره على الحرص، وحب الرياسة، وتكرر وقائعه من طرف بعض الشيوخ على دور الحديث، قد يفهم منه ما لا يتفق ومستوياتهم العلمية والدينية الرفيعة، غير أن التنافس بين هؤلاء الشيوخ لا ينشأ دائما عن دوافع مادية ورياسية، فإذا كان بعضهم قد نزل بشرفه إلى المنافسات الشخصية فإن البعض الآخر إنما يضطر إلى بيان كفاءته، بناء على ما تقرر في المصالح المرسله، من وجوب تعريف المرء بنفسه، عندما يرى مصالح المسلمين معرضة للضياع، بسبب انتصاب الأئمة والقضاة الجهال، ويؤكد هذا أن الكثير من شيوخ دور الحديث الكبار، قد ثبت عنهم ترفع عن السفاسف، وورع لم يعهد له نظير الا في رجال القرن الأول والثاني ذلك لأنهم يتورعون حتى عما يحل لهم أخذه من الأجور واستعمال المرافق المباحة.

وقد ثبت عن القاسم ابي محمد بهاء الدين ابن عساكر، وهو من شيوخ دار الحديث النورية أنه كان لا يتناول عن مرتبه شيئا، وأنه جعله كله لمن يرد على الدار من الطلبة والعلماء، وأنه فوق هذا لم يثبت أنه شرب من مائها، ولا توضأ منه(24) ومثله الشيخ الإمام النووي رحمه الله، فقد كان شيخ دار الحديث الأشرفية مدة طويلة ولكنه ورعا منه، لم يثبت أنه استغل نفوذه الروحي في شيء من متاعها، ولا بحث عن مقابل مادي لأعماله، بل كان يترك مرتبه يجتمع لدى الناظر حتى إذا تجمع منه مبلغ لأبأس به، اشترى به أملاكا وكتبا وأوقفها على الدار، وكان إلى جانب هذا لا يقبل من أحد شيئا إلا ممن ليست له به علاقة إقراء أو انتفاع، قصد الخروج من حديث (إهداء القوس)(25)، وكان يقنع بالقليل مما يبعث به

(24) الدكتور أسعد أطاس : محلة المقتطف عدد 104 سنة 1944.

(25) وحديث إهداء القوس : روى عن جماعة من الصحابة وهو أن أبي بن كعب رضي الله

إليه والده ويرى نشر العلم متعينا عليه، وأخذ الأجرة عن الأمور المتعينة مكروه في نظر العلماء الورعين أمثال الإمام النووي رحمه الله، وقد تحمل هؤلاء الأعلام في سبيل العلم - إلى جانب عبء الورع - عبء الانقطاع والملازمة الشديدة للدرس، عكس ما كان عليه رجال السلف، لأنهم أدركوا أن واجب نشر العلم، أصبح متعينا عليهم، بعد أن قل العلماء وقل المخلصون ولذلك قيل عن الحافظ ابن عساكر، انه لزم دار الحديث النورية إلى حين وفاته، غير ملتفت إلى غيرها، ولا متطلع إلى زخرف الدنيا، ولا ناظر إلى محاسن دمشق، ومنتزهاتها، بل لم ينقطع عن نشر العلم، والتعبد بأنواع العبادة من صلاة وصيام، واعتكاف وصدقة، وتشيع جنازة، وصلة رحم إلى أن قبضه الله (26).

وسيرة الانقطاع للعلم، لم تكن معروفة عند السلف الأولين، إذا استثنينا منهم أمثال الإمام مالك، لوفرة أهله في أزمانهم، وتوفر أسباب التعاون على جميع أوجه الحياة العامة فيما بينهم وقلة التكاليف التي تسود مظاهر حياتهم، ومن ثم نجد أحدهم يتصدر لنشر العلم إلى جانب مشاغل أخرى، كالتجارة والقضاء والقيادة كالذي كان عليه أبو حنيفة وابن المسيب، وأبو يوسف وأسد بن الفرات وغيرهم من أئمة السلف.

### جهادهم خارجها :

وقد يفهم من انقطاع بعض الشيوخ عن صخب الحياة العامة، وشدة انصرافهم للتدريس انهم منعزلون بتاتا عن مصالح المسلمين، وملازمون لحياة الرهبانية، لا يتجاوزون بنشاطهم المساجد، وقاعات الدروس، والواقع أنه ان كان بعضهم مضطرا إلى نوع من العزلة فرارا بدينه فإن بعضهم

= عنه علم رجلا القرآن فأتى اليمن وأهدى له قوسا، فذكر ذلك للشيء ﷺ فقال له : ان أخذتها فخذ بها قوسا من النار.

(26) ابن السبكي : طبقات الشافعية ح 4 ص 277.

الآخر قد تجاوز نشاطه حدود المدرسة إلى مجال الحياة العامة، وساهم في الحياة السياسية والعسكرية، وخير مثال لهذا النشاط العام خارج المدارس ما قام به الإمام النووي من معارضة الملك الظاهر (بيبرس) في فرض ضرائب جائرة لمواجهة حملة التتار، وما قام به ابن تيمية من الأدوار الدبلوماسية مع التتارين، والمساعي العسكرية مع الصليبيين.

أما الإمام النووي فقد سجل له التاريخ مواقف رائعة في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومواجهة الجبارة، والمفسدين بالإنكار، والنصح لهم والتي هي أحسن، ومن أشهر تلك المواقف مكاتباته العديدة، مع الملك الظاهر (بيبرس) والتي يقول في بعضها :

«باسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله يحيى النووي، سلام الله ورحمته وبركاته على المولى المحسن، ملك الأمراء بدر الدين، أدام الله له الخيرات، وتولاه بالحسنات، وبلغه من خيرات الأولى والآخرة كل آمله وبارك له في جميع أحواله، آمين، ونهني إلى العلوم الشريفة، أن أهل الشام في هذه السنة، في ضيق عيش، وضعف مال بسبب قلة الأمطار وغلاء الأسعار، وقلة الغلات والنبات وهلاك المواشي وغير ذلك وأنتم تعلمون أنه تجب الشفقة على الراعي والرعية، ونصيحتته في مصلحته ومصلحتهم، فإن الدين النصيحة، وقد كتب خدمة الشرع الناصحون للسلطان المحبون له كتابا بتذكرة النظر في أحوال رعيته، والرفق بهم، وليس فيه ضرر بل هو نصيحة محضة، وشفقة تامة، وذكرى لأولي الألباب.

والمسؤول من الأمير أيده الله تقديمه إلى السلطان، أدام الله له الخيرات ويتكلم عليه من الإشارة بالرفق بالرعية، بما يجده مدخرا له عند الله تعالى : «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا».

وهذا الكتاب الذي أرسلته العلماء إلى الأمير أمانة ونصيحة للسلطان

أعز الله أنصاره، والمسلمين كلهم في الدنيا والآخرة، فيجب عليكم ايصاله للسلطان أعز الله أنصاره، وأنتم مسؤولون عن هذه الأمانة، ولا عذر لكم في التأخر عنها، ولا حجة لكم في التقصير فيها عند الله تعالى : «وتسألون عنها يوم لا ينفع مال ولا بنون، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه».

وأنتم بحمد الله، تحبون الخير، وتحرسون عليه، وتسارعون إليه، وهذا من أهم الخيرات وأفضل الطاعات، وقد أهلتكم له، وساقه الله إليكم، وهو فضل من الله، ونحن خائفون أن يزداد الأمر شدة، إن لم يحصل النظر في الرفق بهم، قال تعالى : «إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون»، وقال تعالى : «وما فعلوا من خير فإن الله به عليم»، والجماعة الكاتبون منتظرون ثمرة هذا، فما فعلتموه وجدتموه عند الله، إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. والسلام عليكم ورحمة الله (27).

وقد رد السلطان على هذه النصيحة ردا عنيفا، واستنكر على العلماء موقفهم منه، وسكوتهم يوم كانت البلاد، تحت سنابك الخيل في عهد التتار، عندما استولوا على الشام.

ثم رد الشيخ أيضا على السلطان ردا قويا مؤكدا قوله ونصيحته، ومبينا انه الميثاق الذي أخذه الله على العلماء لبيئته قائلا :

وأما ما ذكر في الجواب : من كوننا لم ننكر على الكفار، كيف كانوا في البلاد، وكيف يقاسي ملوك الإسلام، وأهل الإيمان، وأهل القرآن بطغاة الكفار،، فبأي شيء كنا نذكر طغاة الكفار وهم لا يعتقدون شيئا من ديننا ؟،، وأما أنا في نفسي فلا يضرني التهديد، ولا يمنعني ذلك من

---

(27) السحاوي ترجمة الإمام النووي ص 37 — السيوطي : حس المحاضرة ح 2 ص 66.

بصيحة السلطان، فإني أعتقد أن هذا واجب علي، وعلى غيري، وما ترتب على الواجب فهو خير وزيادة من الله، وأفوض أمري إلى الله،، وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نقول الحق حيثما كنا وألا نخاف في الله لومة لائم، ونحن نحب السلطان في كل الأحوال وما ينفعه في آخرته ودينه.

وقد تواتر كتب الشيخ بهذه القوة الرفيعة الحق، ولكن الملك الظاهر لم ينتصح بنصيحته، واستمر في جبايته، لأنها الحرب التي تحتاج إلى المال والعتاد، وقد جمع السلطان فتاوى العلماء، وكتبوا له بما أراد الا الشيخ النووي فقد أبي، وأحضره ليوقع على ما وقعوا، فعندئذ أجابه جوابا عنيفا، وقال له : (أنا أعرف أنك كنت في الرق للأمير بندقدار، وليس لك مال، ثم من الله عليك، وجعلك ملكا، وسمعت أن عندك ألف مملوك كل مملوك له حاصية من ذهب، وعندك مائة حارية، لكل جارية حق من الحلبي، فإن أنفقت ذلك كله، وبقيت الممالك بالبنود الصوف بدلا من الحوائص، وبقيت الجواري دون الحلبي، أفيتك بأخذ المال من الرعية،،) فغضب الظاهر، وأمر بإخراجه من دمشق، فتحمل الشيخ ذلك راضيا وخرج إلى نوى بالشام فاحتج الفقهاء على ذلك، وتدخلوا لدى السلطان ليتركه بدار الحديث فقبل، ولكن الشيخ امتنع من الرجوع قائلا : لا أدخلها والظاهر بها، فمات الظاهر بعد شهر، ورجع النووي إلى مواصلة عمله العلمي والتوجيهي بدار الحديث(28).

وأما ابن تيمية فقد سجل له التاريخ أيضا مواقف عديدة، مع قازان التتري، في رده عن اقتحام دمشق سنة 699هـ ومعه أيضا في فك أسرى المسلمين تم موقفه مع السلطان الناصر بمصر محرضا إياه على الدفاع عن بلاد الاسلام من خطر الأعداء، وموقفه العظيم على رأس جيوش الشام يحرض ويقا تل إلى جانب جيوش مصر في موقعة (شحب) الواقعة في

(28) محمد أبو رهرة : حياة ابن تيمية ص 145.



رمضان سنة 702هـ (29) يضاف إلى هذا مواقفه الأخرى في ميدان الفتوى والرد على المبتدعة، وردع المعتدين، مما توضحه آثاره المكتوبة ومؤلفاته الكثيرة أتم إيضاح.

### شهرتهم في العالم الإسلامي :

ولم يكن انقطاع شيوخ دور الحديث للعمل العلمي الجاد، ليحصر شهرتهم داخل نطاق خاص، بل بالعكس من ذلك كانت خدمتهم الصادقة للعلم درساً وتأليفاً، العامل الأساسي لانطلاق شهرتهم عبر الآفاق، ولخلود آثارهم المباركة في العالم الإسلامي إلى الآن، فقد طلب غيرهم من العلماء الشهرة بالعلم، فاضمحلّت آثارهم بعد موتهم، أما هم فطلبوا به وجه الله فخلد الله بذلك آثارهم في العالمين إلى اليوم، فقد جاهدوا في الله حق جهاده وحملوا راية العلم والإصلاح، وتحملوا المشاق في سبيل الذب عن الدين، ألفوا الكثير من المجلدات في مختلف العلوم وملأوا الخزائن بالنفائس من المؤلفات، وعبدوا بذلك طرق العلم والعرفان، وسهلوا مسالك الرواية والدراية، والاستفادة من علوم الأقدمين، ومن تتبع أسماء المؤلفين في المكتبات الإسلامية، وتصفح قوائمها بإمعان، يدرك أن غالب المؤلفين لمجلداتها الضخام، ولنفائسها الشهيرة، ينتمون إلى الأجيال التي تخرجت من دور الحديث منذ القرن السادس وما بعده، كما يدرك أن تلك المؤلفات ما كان ليكتب لها هذا الخلود، لولا إخلاص المؤلفين لها، ولولا عناصر الجودة، والتنوع التي توفرت عليها، فهذه مؤلفات ابن عساكر والنووي وابن الصلاح تمهد الطريق للمحدثين، وهذه مؤلفات ابن تيمية وابن القيم، تستعرض جميع المباحث الإسلامية في ترتيب وصياغة جديدة، وهذا ابن كثير يبدئ ويعيد في ميدان التفسير بالمأثور، وهذا ابن حجر والسيوطي يجددان كل ما ألف في ميداني

(29) محمد أبو زهرة : حياة ابن تيمية ص 36.

التفسير والحديث، إلى غير ذلك من المميزات التي تزخر بها مؤلفات شيوخ دور الحديث، المنتشرة في أنحاء المعمور.

### امتيازهم بظاهرة الحفظ :

وقد انتعشت ظاهرة الحفظ من جديد، بفضل المناهج المتبعة في دور الحديث والأساليب التي استعملها شيوخها الأبرار، لإحياء ما عرف به الشيوخ في القرون الثلاثة الأولى من الحفظ الغزير وخاصة بين الطلبة الشبان الذين أقبلوا متنافسين على استظهار الآلاف من الأحاديث بأسانيدھا وعللھا، تحذوهم الرغبة في التقرب إلى الله بحفظها والعمل بها حتى برز منهم عشرات من الحفاظ، أمثال المزي، وابن دقيق العيد والدمياطي وابن تيمية، والذهبي والعراقي وابن كثير وابن حجر والسيوطي وآخرين، ويؤكد هذا الامتياز ما صدر من بعضهم في حق البعض الآخر من شهادات تدل على علو كعبهم في هذا الميدان فقد قال الحافظ الذهبي نفسه : (أحفظ من رأيت أربعة : ابن دقيق العيد والدمياطي، وابن تيمية، والمزي، فابن دقيق العيد، أفقهم في علوم الحديث، والدمياطي أعرفهم بالأنساب، وابن تيمية أحفظهم للمتون، والمزي أعرفهم بالرجال)(30).

وقال تاج الدين ابن السبكي في الذهبي، شاهدا له بالحفظ والتفوق : (اشتمل عصرنا على أربعة حفاظ) المزي والبرزالي والذهبي، والشيخ الوالد، فأما أبو عبد الله، فهو امام الوجود حفظا، وذهب العصر معنى ولفظا، وشيخ الجرح والتعديل، فهو الذي خرجنا في هذه الصناعة، وأدخلنا في عداد الجماعة(31)، وقال متحدثا عن والده، واستحقاقه لمشيخة دار

(30) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ح 1 (ص).

(31) ابن السبكي طقات الشافعية ح 5 ص 216.

الحديث الاشرافية، ومميزات بعض شيوخها الآخرين، فالذي نراه انه ما دخلها أعلم منه، ولا أحفظ من المزي ولا أورع من النووي وابن الصلاح(32) وقد نال ابن تيمية من بين هؤلاء جميعا، درجة في الحفظ والاطلاع، جعلت العلماء المعاصرين له، يتفقون جميعا، على التنويه بحفظه، واستحضاره الغريب واطلاعه الواسع على ما هو معروف في عصره من العلوم، وفي شأن ذلك يقول الحافظ المزي : (ما رأيت مثله، ولا رأى هو مثل نفسه)، وقال الحافظ اليعمري عنه : انه كان يستوعب السنن والآثار حفظا، وقال فيه ابن الزمكاني : (كان ابن تيمية إذا سئل عن فن من الفنون، ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن) وقال فيه ابن السبكي : (ابن تيمية غريب المثل في هذا الزمان بل في أزمان) وقال فيه الحافظ الذهبي : (كل حديث لم يعرفه ابن تيمية فهو غير صحيح) وقال أيضا عن حفظه : (لما كان ابن تيمية معتقلا بالاسكندرية، التمس منه صاحب سبته، أن يجيز لأولاده فكتب لهم في ذلك نحوًا من ستمائة سطر، منها سبعة أحاديث، بأسانيدها، والكلام على صحتها ومعانيها، ويبحث وعمل ما إذا نظر فيه المحدث، خضع له من صناعة الحديث، عمل ذلك كله من حفظه، من غير أن يكون عنده ثبت، أو من يراجعه(33)، وهذه الشهادات في مجموعها تدل على عدة أشياء بالنسبة للحفاظ في عصور دور الحديث منها.

- 1) ان عدة هؤلاء الحفاظ تجاوز العشرات.
- 2) ان المقصود بحفظهم، لا يعني حفظ المتون فقط، بل يعني استحضار كل ما يتصل بعلوم الحديث، إلى جانب حفظ المتون، وهو المفهوم الصحيح للحافظ في عرف المحدثين الأولين.

(32) ابن السبكي طبقات الشافعية ح 6 ص 146.

(33) الذهبي تذكرة الحفاظ ح 4 ص 288 ابن رجب الذليل على الطبقات ج 2 ص 387.

(3) ان هؤلاء الحفاظ وان نالوا جميعا لقب الحافظ، إلا أنهم يتفاوتون في حفظهم، وفي مستوياتهم العلمية، وفيما يميل إليه أحدهم أكثر من غيره.

(4) إن حفظ هؤلاء رغم ما بينهم من التفاوت، لا يقل عن حفظ الأوائل من المحدثين، إذ كلهم حفاظ، ولقب الحافظ، لا يطلق في عرف المحدثين الا على من استكمل شروطه.

ومما يؤسف له، ان توقف الحفظ، وختمت سلسلة الحفاظ بابن حجر، وعجز الناس في العصور المتأخرة عن أن تربط حفظها بعصور السلف، كما فعل ذلك شيوخ دور الحديث، وقد قال السخاوي في الجواهر والدرر في ترجمة شيخه شيخ الاسلام ابن حجر (34) (والله ما رأيت أحفظ من صاحب الترجمة، يعني الحافظ ابن حجر، وهو ما رأى احفظ من شيخه أبي الفضل العلائي، وهو ما رأى أحفظ من شيخه المزي، وهو ما رأى أحفظ من الدمياطي، وهو ما رأى أحفظ من المنذري، وهو ما رأى احفظ من أبي الفضل المقدسي، وهو ما رأى أحفظ من الحافظ عبد الغني المقدسي، وهو ما رأى احفظ من أبي موسى المدني، إلا أن يكون أبا القاسم ابن عساكر، لكنه لم يسمع منه، إنما رآه، وهما ما رأيا أحفظ من اسماعيل التميمي، وهو ما رأى أحفظ من الحميدي وهو ما رأى أحفظ من الخطيب البغدادي، وهو ما رأى احفظ من أبي نعيم الاصبهاني، وهو ما رأى أحفظ من ابي اسحاق ابراهيم بن حمزة، وهو ما رأى أحفظ من أبي جعفر أحمد بن يحيى بن زهير التستري، وهو ما رأى أحفظ من أبي زرعة الرازي وهو ما رأى أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبه، وهو ما رأى أحفظ من وكيع وهو ما رأى أحفظ من سفيان، وهو ما رأى أحفظ من مالك، وهو ما رأى أحفظ من الزهري،

---

(34) أبو الأسعد فهرس الفهارس ح 1 ص 238.

وهو ما رأى أحفظ من ابن المسيب، وهو ما رأى أحفظ من ابي هريرة، وقد أملى ابن حجر (في دور الحديث بمصر) نحو ألف مجلس إلى أن مات سنة 852هـ.

وهذه السلسلة تدل على استمرار سنة الحفظ ووفرة الحفاظ وتفاوتهم في الحفظ إلى أيام ابن حجر في أواخر عصر دور الحديث.

### وسائلهم في اكتشاف الحفاظ :

وللتعرف على الحفاظ، اعتاد الشيوخ المحدثون منذ القرن الثالث أن يعقدوا مجالس لاختبار أهل الحديث، على ملاٍ من العلماء، وعامة الناس، وبواسطة هذه المجالس يكتشف مقدار حفظهم للمتون، ومدى استحضارهم للأسانيد وعللها، وأشهر من عقد له مجلس من هذا النوع، الإمام البخاري حين قدم على بغداد عاصمة العلم في عصره ثم ابن دحية المغربي في المشرق، حين جمع له بنو أيوب علماء الحديث، وقدموا له أحاديث كثيرة، حولوا متونها فأعاد المتون المحولة، وعرف عن تغييرها، وذكر الأحاديث على ما هي عليه، من متونها الأصلية<sup>(35)</sup> ثم ابن عات الذي امتحن في بيت الطلبة بمراكش في كتاب مسلم<sup>(36)</sup>، وغيرهم من الذين برهنوا عن حفظهم واستحقاقهم عن جدارة، لقب الحفاظ.

وهذه الطريقة نفسها هي التي استخدمها الملوك المؤسسون لدور الحديث في سبيل اكتشاف الحفاظ، وقد سلكها كل من الملك الكامل، والملك الأشرف مع ابن أبي الرجال اليوناني، وتناظرا معه في فنون من العلم، حتى أعجب به الكامل، وأراده لمشيخة داره، إلا أن الأشرف تحيل على ذلك، واستبقاه لنفسه ومنعه من الذهاب إلى مصر<sup>(37)</sup>. وإلى جانب

(35) الغبريني : عنوان الدراية ص 159.

(36) المقرئ نفح الطيب ج 1 ص 374.

(37) اليوناني : ذيل مرآة الزمان ح 2 ص 38.

هذه المجالس التي كانت تعقد لاختيار أهل الحديث، واكتشاف الحفاظ، هناك مجالس أخرى مماثلة، تعقد للمناقشات العلمية والمناظرات حول ما يسمى بمسائل الخلاف العالي، وهذا النوع من المجالس، يتداول كثيرا بين علماء المشرق، وقد أثبت منه الإمام ابن العربي المعافري نماذج رائعة في كتابه أحكام القرآن، كما شكنا من قلته بالأندلس الإمام ابن عبد البر في كتابه (جامع بيان العلم).

ومن محاسن دور الحديث أنها شجعت هذا النوع من المناقشات العلمية التي تستهدف تصحيح الافهام، والبحث عن الصواب، منها المناقشة الواقعة بين أبي عمرو ابن الصلاح، وبين عز الدين ابن عبد السلام حول صلاة الرغائب والنصف من شعبان، فقد أقرها الأول، وأنكرها الثاني وصنف كل واحد منهما مصنفا في الرد على الآخر، مما أثار تدخل الإمام النووي الذي قال في الموضوع :

(قاتل الله واضعهما، مع أنهما إلى هذا الزمان يصليهما أهل اليمن، ولعمري انهما لو فعلا في عهد الرسول ﷺ وأصحابه لاستفاض ذلك، وإذا لم يرد فعل ذلك، وما تضمنه من الشعار كان بدعة، ينبغي فيها الإنكار، وليس لحسن الظن مدخل في إحداث شعار لم يكن في الإسلام) مؤيدا بذلك التدخل نظرية عزالدين ابن عبد السلام التي نالت استصواب المحققين(38) ويشبه هذه المناقشة — ما وقع بين الحفاظ المزي، والحافظ الذهبي في بعض المباحث النظرية، والقواعد الكلامية التي يعضد بها الذهبي، ما يقرره، ويسلكه من الطريقة السلفية في الفقه الاسلامي(39).

---

(38) اليافعي المكي : مرآة الحماة، ح 4 ص 155.

(39) الذهبي : تذكرة الحفاظ ج 4 ص 290.

## تحريمهم في الإسماع :

وبفضل هذا التحري الذي اعتاده شيوخ دور الحديث في الأخذ والتلقين حفظ العلم وبقي السند في هذه الملة صحيحا سليما، وكانت ظاهرتة معروفة عند المحدثين منذ عصر الصحابة، وكان أحدهم لا ينال درجة الإمام الا إذا كان معروفا به في السماع والإسماع كالإمام مالك، بل ما ضاع علم الليث، إلا بسبب عدم التحري في الإسماع، وما بقي علم مالك الا بفضل التحري المعتاد عنده في الإسماع.

وللتحري في الإسماع صور متعددة في عرف المحدثين، منها المحاضر التي يستعملها الشيوخ المحدثون ويسجلون فيها كل الذين حضروا مجلس إملائهم، وسماعهم من المملى وتاريخ سماعهم ومكانه ضبطا للرواية، ويؤكد هذا ما عثر عليه في خزانة الأوقاف ببغداد من مخطوطة من كتاب الشفاء للقاضي عياض تشتمل على المجلد الأول في نسخة عتيقة مذيبة بالنص الأصلي لسماع جماعة — بأسمائهم — لسائر الكتاب على ابن جبير. وهو يذيل السماع والإجازة بتوقيعه بالخط الأندلسي (40).

ومن صور هذه المحاضر ما ذكر في ترجمة الشيخ مرتضى الزبيدي الذي يعتبر خاتمة الحفاظ بالديار المصرية، من أنه كان يملي على كل من قدم عليه حديث الأولية، برواته ومخرجه، ويكتب له سندا بذلك وإجازة وسماع الحاضرين، وكان إذا دعاه أحد الأعيان من المصريين إلى بيوتهم، يذهب مع خواص الطلبة، والمقرئ، والمستملى وكاتب الأسماء، فيقرأ لهم شيئا من الأجزاء الحديثية، أو بعض المسلسلات، بحضور الجماعة، وصاح المنزل وأصحابه وأحبابه وأولاده وبناته ونسائه من خلف الستائر، ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسماعين حتى النساء

(40) الكشف عن مخطوطات حرائر الأوقاف ص 52 — 53.

والصبيان والبنات، واليوم والتاريخ، ويكتب الشيخ تحت ذلك (صحيح) (41) ومنها ما ذكر في الفهارس والمشيخات من أن يحيى بن يحيى الليثي كان يروي الموطأ عن مالك، عدا ما فاته سماعه من مالك، وهو مقدار يسير كان يرويه عن زياد بن شبطون عن مالك، لا عن مالك، وما ذكر في فهرست مسند المغرب، أبي زيد عبد الرحمن سقين، من أن مرجع سنده في صحيح مسلم ابن عبد الدائم يرويه عن أبي صدقة الحراني، قال : سماعا خلا من قوله : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، وكتاب الصوم بكماله، فأجازه، قال سماعا خلا من قوله : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، وكتاب الصوم بكماله، فأجازه، قال : وكان ابن عبد الدائم، يحلف أنه أعيد له يعني الفوت المذكور، على شيخه المذكور (42)، ومما يتصل بالتحري في الاسماع أيضا اختبار مواهب من طلب الحديث، والتحقق من مدى استعداده للرواية وقد ظل المحدثون يحرصون على هذا النوع من الاختبارات طيلة عهود دور الحديث، ومن ذلك ما ذكره تاج الدين السبكي من أن ابن دقيق العيد كان من الحفاظ الذين يتحرون في الاسماع، وأنه ما أسمع الإمام الذهبي الا بعد أن اختبر ذكاءه، وتعرف على استعداده، إذ قال له بعدما دخل عليه : من أين جئت ؟ فقال مجيبا : من الشام، ثم قال له : بم تعرف ؟ فقال له بالذهبي، ثم قال له : من أبو طاهر الذهبي ؟ فقال له المخلص، فقال أحسنت، ثم قال له : من أبو محمد الهلال، فقال سفيان بن عيينة، قال اقرأ، ومكنه من القراءة عليه، بعدما رآه عارفا بالأسماء (43)، ويعتبر هذا بالنسبة لدور الحديث، بمثابة الاختبارات التجريبية التي تجري اليوم في المعاهد والجامعات لتوجيه ذوي المواهب من الطلبة إلى الشعب التي تأهلوا لها.

(41) أبو الأسعد : فهرس الفهارس ح 1 ص 398.

(42) أبو الأسعد : فهرس الفهارس ح 1 ص 369.

(43) اس السبكي . طقات الشافعية ج 5 ص 216.



## وظائفهم ومهامهم :

ولا يقتصر غالب شيوخ دور الحديث على مهمة واحدة، وفي مؤسسة واحدة، بل كانوا يعملون في عدة مدارس، ويقومون بمهام إضافية أخرى، وربما ينتقلون من مدينة إلى أخرى، ومن قطر إلى آخر، كما يفعل أساتذة الجامعات في العصر الحاضر، فشهاب الدين ابن تيمية رحمه الله، تولى وظيفة المدرس والواعظ بجامع دمشق الأعظم إلى جانب مشيخة دار الحديث السكرية(44).

كما أن الحافظ الذهبي تولى مشيخة الظاهرية، والنفيسية، والتنكيزية، والفاضلية والسكرية، والصالحية، إلى جانب خطابة كفر بطنا، بحيث لم يتنازل عن هذه الأخيرة الا حينما تولى مشيخة دار الحديث الظاهرية، وكان لغزارة علمه وكفاءته في الحديث يخلف الشيوخ في مهماتهم الإشرافية على دور الحديث فقد خلف الإمام ابن تيمية في مشيخة دار الحديث السكرية بعد موته عام 728هـ وخلف ابن جهبل في مشيخة دار الحديث الظاهرية عام 729هـ كما خلف رفيقه البرزالي في مشيخة النفيسية وإمامتها عام 739هـ(45) وعندما شعرت دار الحديث الأشرفية بموت رفيقه المزني عام 742هـ أشار قاضي القضاة السبكي بتعيين الحافظ الذهبي مكانه، تقديرا له، وإيمانا منه، بأن الذهبي هو علم العصر الذي يشار اليه بالأصابع، والجدير بأن يخلف الأعلام من العلماء في مناصبهم، ولكن العلماء كما قلت سابقا — ولما عرفوا من أنهم يتصدون لتطبيق شروط الواقف — عارضوا في ذلك قائلين : انه ليس بأشعري وأن المزني نفسه، ما وليها الا بعد أن كتب بخطه، وأشهد على نفسه أنه أشعري وقد أدت هذه المعارضة في الأخير إلى تولية السبكي نفسه،

(44) مجلة كلية الامام الأعظم : العراق، العدد الأول ص 316.

(45) كرد علي : كنوز الأعداد ص 374 للراغب.

من مشيخة أكبر دار للحديث لميله إلى الحنابلة، ووصلته القديمة بابن تيمية، وهو إذذاك شيخ المحدثين، ومشرف على السبعين، إلا أنه مازال محتفظا بنشاطه وملتزمًا بأرائه(46).

## طلبتها

ينقسم الطلبة بدور الحديث إلى طبقات ثلاثة :

- 1) طبقة المبتدئين.
- 2) طبقة المتوسطين.
- 3) طبقة عليا.

فطبقة المبتدئين تضم الطلاب الذين هم حديثو عهد بالعلم، والمتوسطة فوق السابقة والعليا، تشمل طلاب المرحلة النهائية من الدراسة ويدل على هذا التقسيم ما ذكره تاج الدين السبكي في طبقاته الكبرى خلال حديثه عن شيخه (المزي) بدار الحديث الأشرفية بدمشق إذ قال : (ولما بلغ المزي ذلك أمرهم أن يكتبوا اسمي في الطبقة العليا، فبلغ ذلك الوالد، فانزعج وقال : خرجنا من الجد إلى اللعب، لا والله عبد الوهاب شاب، ولا يستحق الآن هذه الطبقة، اكتبوا اسمه مع المبتدئين فقال له شيخنا الذهبي، والله هو فوق هذه الدرجة وهو محدث جيداً. هذه عبارة الذهبي، فضحك الوالد وقال : يكون مع المتوسطين(47).

وقد تخرج من هذه الدور عدد كبير من الطلبة المحدثين، منهم من تولى المشيخة بها مثل الحافظ ابن دقيق العيد، والإمام ابن تيمية، وتقي الدين ابن الصلاح والحافظ العراقي، والسبكيين وأولاد وأحفاد ابن عساكر،

(46) صلاح الدين المنجد : محقق سير اعلام النلاء ص 22

(47) ابن السبكي : الطلقات الكبرى ح 6 ص 253.

وابن حجر والسخاوي وغيرهم، ومنهم من ارتوى من علمها وعمل في المجالات العلمية الأخرى مثل عز الدين ابن عبد السلام، وابن القيم واضرابهما من المحدثين والعلماء الذين ملأوا الخزانات العلمية بإنتاجهم القيم، ومؤلفاتهم الطافحة بالعلم والحكمة ورفعوا راية العلم عالية شامخة في أقطار العالم الإسلامي الشرقية منها والغربية.

ورغم أن المراجع التي تصفحتها لا تعين طلبة كل دار على حدة الا نادرا، فقد استطعت أن أسجل بعض الأسماء اللامعة التي تخرجت من بعضها مثل سلطان العلماء عز الدين ابن عبد السلام الذي أخذ عن فخر الدين ابن عساكر بدار الحديث النورية(48) وتاج الدين ابن السبكي والرافعي، والغزي، وتاج الدين المراكشي، وغيرهم من الساكنين بدار الحديث الأشرفية أيام مشيخة تقي الدين السبكي بها والذين تحدث عنهم ولده تاج الدين إذ قال :

(إنهم كانوا يطالعون في غالب الليل بها، فيخرج والده ويجلس معهم، فيسمع قراءة ولده تارة وقراءة الغزي تارة أخرى)(49).

ومن طلبة دار الحديث المستنصرية جمال الدين ابن الشريش الأندلسي الذي قرأ على شيخها أبي الحسن القطيعي، وقطب الدين سنجر الرومي الذي اشتراه بدر الدين اياز وغيرهما(50).

ومن طلبة دار الحديث البهائية بحلب، ابن خلكان الذي ذكر أنه كان من جملة من سكنوا فيها بقصد الدراسة على شيخها ومؤسسها القاضي بهاء الدين ابن شداد، وممن يترددون عليه في داره أيام ضعفه ليسمعوا عليه الحديث(51).

(48) ابن السبكي : طنقات الشافعية ح 6 ص 146.

(49) ابن السبكي : طنقات الشافعية ج 6 ص 143.

(50) حسين أمين : المدرسة المستنصرية ص 18.

(51) محمد راغب : أعلام النلاء ح 6 ص 419.

ومن طلبة دار الحديث الكاملية الدمياطي، وابن دقيق العيد، وغيرهما من الذين يدرسون بها لدى الحافظ عبد العظيم المنذري الذي تولى مشيختها مدة عشرين سنة (52)، ومن طلبة دار الحديث الاشرفية أيضا عبد الرحيم بن ابراهيم بن كاميار (53) ومحمد بن ابراهيم بن يوسف بن حامد الشيخ تاج الدين المراكشي الموصوف بالانقطاع بها لطلب العلم إلى أن لقي ربه (54).

ولا أبالغ إذا قلت : إن غالب الذين تمشيخوا فيها هم من طلبتها النبغاء، والمتضلعين في الحديث وعلومه، ويظهر هذا جيدا للقارئ الكريم حينما يعلم مثلا أن ابن دقيق العيد الذي كان بها طالبا لدى الحافظ المنذري، تولى مشيختها بدوره، وتلمذ عليه عبد الكافي بن علي السبكي (55) ومحمد بن سيد الناس الذي يستملئ بها تصانيفه ويفيد طلبته (56).

والطلبة في دور الحديث سواسية لا فرق بين عجمي وعربي، وحر، ومولى، وذكر وأنتى؟ والكل يعمل في دائرته، ويلقي الاهتمام الإسلامي في اطاره، وخاصة المرأة المسلمة التي لعبت دورا كبيرا في نقل أحاديث الرسول ﷺ ونشرها بين المسلمين، من لدن عصر الصحابة رضوان الله عليهم إلى أن قل الاهتمام بهذا الفن الأصيل، وإذ لم تظهر في حلقات ذور الحديث علانية، فذلك راجع إلى أن الإسلام يمقت الاختلاط والاختلاء بالأجنبية، متعلمة أو معلمة، والافان عساكر وهو أول شيخ لأول

---

(52) الدهمي : تذكرة الحفاظ ح 4 ص 228.

(53) اس ححر : الدرر الكامنة ح 2 ص 461.

(54) ابن السبكي : طنقات الشافعية ح 5 ص 233.

(55) اس السبكي : طنقات الشافعية ح 6 ص 127.

(56) اس ححر : الدرر الكامنة ح 4 ص 210.

دار الحديث قد عد من شيوخه احدى وثمانين امرأة، وهذا كاف في الدلالة على المشاركة غير المباشرة التي كانت للمرأة المسلمة في النهوض بدور الحديث(57) بحيث استطاعت أن تواكب الحفاظ الكبار، وتكون المثل الرائع في الأمانة والعدالة، وتحرز على ثقة بعض أصحاب الحديث ونقادهم مثل الحافظ الذهبي الذي قال في كتابه (ميزان الاعتدال، في نقد الرجال) متحدثا عن أمانة المرأة المسلمة وعدالتها قولته المشهورة : (وما علمت من النساء من اتهمت ولا من تركوها)(58) ودور المرأة المسلمة في نشر الحديث وعلومه مشهور ومعروف قبل دور الحديث وبعدها، ومساهمتها في ميدان التدريس لا يحتاج إلى دليل، فقد أخذ الامام الشافعي رضي الله عنه عن السيدة نفيسة بنت أبي محمد حسن لما دخل مصر(59)، وأخذ ابن خلكان عن أم المؤيد زينب بنت الشعري، كما أخذ العالم المصلح المشهور ابن تيمية الحراني عن فخر النساء شهدة بنت أبي نصر البغدادية التي لها السماع العالي في الحديث(60) على أن المرأة المسلمة وان لم يكن لها هذا الدور الواضح الذي نحث عنه في دور الحديث، فقد ساهمت مساهمة فعالة في انشاء هذه الدور، وحركت بدورها عاطفة نور الدين الشهيد الذي ربط الله اسمه بهذا النوع وغيره من المؤسسات التعليمية في الإسلام.

فقد كان رحمه الله معاصرا للمحدثة الفقيهة في حلب : فاطمة بنت علاء الدين السمرقندي، وكان يستشيرها في أموره الداخلية، ويأخذ عنها المسائل الفقهية(61) الشيء الذي يجعلها تكون من الذين حببوا إلى نور الدين الاقبال على نشر الحديث وعلومه بين الناس.

(57) أحمد شليبي : تاريخ التربية الإسلامية.

(58) الذهبي : ميزان الاعتدال ح 3 ص 395.

(59) اس حللكان : ح 2 ص 224.

(60) اس حللكان : ح 1 ص 657.

(61) عيمة الحامعات الإسلامية ص 307.

## اقبالهم على الحفظ :

وقد كان لطلبها اسوة بشيوخهم المشهورين بالعلم الغزير، والحفظ الكثير فسادت روح المنافسة بينهم، وأقبلوا بكليتهم على حفظ المتون، وكتب الصحاح، وبذلوا جهودهم في اتباع طريقة المحدثين في البحث عن الأسانيد العالية، والأساليب التي تمكنهم من التفوق على غيرهم في ميدان الرواية والدراية، حتّى انهم في بعض الأحيان يقدمون على الأخطار، ويستعملون بعض الأدوية التي يعتقد فيها أنها تشحذ الأذهان، وتقوي الحافظة، وتمنع النسيان، ومن ذلك ما رواه أحد شيوخ دار الحديث البهائية من أنه شاهد وهو طالب بالمدرسة النظامية، أربعة من طلبتها اتفقوا على استعمال حب البلاذر(62) ليعيهم على الحفظ والفهم، فاستشاروا بعض الأطباء الجاهلين، وشجعهم على استعمال قدر كبير منه فلما شربوه جنوا وتفرقوا ولم يعلم أحد ما وقع لهم، إلا أن واحدا منهم دخل على الفقهاء في المدرسة وهو عريان، فسأله أحدهم عن حاله وقال :

(كنا قد اجتمعنا وتربنا حب البلاذر، فأما أصحابي فإنهم جنوا وما سلم منهم الا أنا وحدي مظهر العقل والسلامة مما أصاب اخوانه(63).

هذا ومن الشروط التي تشترط في الطلبة بدور الحديث، التفرغ لعلوم السنة، والانتصار لمذهب أهلها، والتحلي بالآداب النبوية، والعمل على رد الاعتبار الذي كان للنص التشريعي على تحكيم العقل في أيام السلف الصالح، إلى جانب شروط اجتماعية أخرى مثل المحافظة على اللحي(64).

(62) البلاذر حبوب سامة، تورث الحبال، ومن صحابهاها (البلاذري) صاحب كتاب فتوح البلدان، ويعتقد أنها معبدة للحفظ. أنظر معجم الآداب ح 5 ص 92.

(63) مجلة المجتمع العلمي العراقي سنة 1954.

(64) محمد رابع . أعلام السلاء ح 3 ص 222.

## مكتباتها :

أما مكتباتها، فهي عديدة وعظيمة، وحافلة بالكتب العلمية في مختلف الفنون، وتعتبر العنصر الأساسي للأنشطة الثقافية، والأنظمة التعليمية، بدور الحديث، وتزود بالكتب من طرف المؤسسين، والمحسنين من الملوك والأمراء والأغنياء ومن بعض شيوخها من وقفوا كتبهم لها، وتنازلوا عن مرتباتهم لصالح مكتباتها، مثل ما فعل الإمام النووي(65) وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن محمد الهندي(66) وأبو العباس أحمد بن شمس الدين أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبد الجبار بن طلحة الحلبي(67) وغيرهم من الشيوخ الكرام الذين وقفوا كتبهم على دور الحديث.

وللأسف الشديد، نهبت تلك المكتبات كلها، كما نهبت الدور نفسها في المصائب العظمى التي عانت منها الشيء الكثير، وقد احرق جلها وشتت الباقي في خضم الأحداث القاسية والفتن الحالكة التي عرفها تاريخ هذه المؤسسات العلمية الملى بالمآسي والفواجع، بحيث لم يبق من آثارها اليوم الا ما تجلّى في الظاهرية بدمشق والمستنصرية ببغداد(68).

وقد تحدث السيد محمد كرد علي عن فتنة تيمورلنك الواقعة سنة 803هـ فقال (إن النار ظلت تحرق دور دمشق ومدارسها وجوامعها في الفتنة التيمورية ثلاثة أيام(69) مما أدى إلى احراق العدد الكثير من كتب دور الحديث والمدارس المختلفة.

## مناهجها :

يستفاد من اسم دور الحديث، ومن الشروط التي يشترطها المحبسون

(65) الذهبي : تذكرة الحفاظ ح 4 ص 259.

(66) النعيمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 130.

(67) النعيمي : الدارس من المدارس ح 2، ص 141.

(68) حسين أمين المدرسة المستنصرية ص 122.

(69) محمد كرد علي : حطط الشام ح 6 ص 178.

عليها أن نوع التعليم بها عال وتخصصي في آن واحد، فكونه عالياً، يقتضي أن لا يقبل مدار الحديث الا من سبق له التعليم في مؤسسات أخرى، وتزود من العلوم بقدر يؤهله للتخصص في علوم الكتاب والسنة، وكونه تخصصياً يقتضي الا يدرس فيه من المواد العلمية إلا ما له صلة وثيقة بالحديث وعلومه أو علوم التفسير، أو علوم الآلة، أما فنون الآداب، أو الفروع الفقهية، أو علوم الفلسفة والمنطق، فأهميتها ثانوية في منهاج هذه الدور ان لم تكن ممنوعة ومحرومة كما هو شأن بعض شيوخها بالنسبة للفلسفة والمنطق، ذلك أن المنطق وإن كان في أصله انسانياً، إلا أنه في شكله يوناني، فهو صنعة عقلية، ذات صلة متينة بالفلسفة، والفلسفة بطبيعتها تختلف مع مبادئ الدين، لكونها تعتمد على العقل اعتماداً كلياً، بينما الدين يقيد العقل ويجعله تابعا لا متبوعاً.

وقد تأثر المسلمون بسطان الفلسفة والمنطق منذ القرن الثاني، لدرجة ان اعتبره الغزالي بعد ذلك وهو من أساطين العلم في الإسلام — معياراً لكل العلوم وقال في شأنه : (من لا معرفة له بالمنطق لا ثقة بعلمه).

هكذا سيطر المنطق على عقلية بعض علماء الإسلام، أمثال الغزالي والآمدي والباقلاني والجويني، وكل الذين لهم صلة بالتيار الأشعري المتأثر في بعض جوانبه برواسب المعتزلة، لأن أبا الحسن كان معتزلياً في أول أمره، وماهراً بأفانين كلامهم في الجدل، وإن خالفهم فيما بعد في الآراء(70).

وإذا كان الغرض من إنشاء دور الحديث هو انعاش الحديث، علمنا من ذلك أن أهل الحديث من أيام أحمد بن حنبل كانوا يمثلون نزعة مضادة لكل الفرق الكلامية التي تتخذ من المنطق السلاح الأول، في الدفاع عن آرائها، ولأجل هذه النزعة نرى كثيراً من رجال السلف المتأثرين

(70) الغزالي : المستصمى ح 1 ص 10.



بتيار المحدثين يكرهون المنطق، ويمنعون من الاعتراض بمقدماته وأشكاله كابن حزم، وابن أبي زيد القيرواني وابن الصلاح والنووي، وقد تجدد الخلاف حول المنطق في أيام هذين الأخيرين، وقررا رأيهما فيه بالتحريم وحكما بضرر المنطق بالعقائد الدينية لكنهما لم يثبتا عقمه وضرره بالبرهان ولم يحاولا تقويضه من أساسه، حتى جاء ابن تيمية، فألف كتابا خاصا سماه نقض المنطق، فكان بذاك آخر من ناصر الاتجاه الحنبلي ضد المنطق، وأول من اكتشف عقمه عقليا، قل أن يكتشفه (ديكارت)، بما يزيد على أربعة قرون.

على أن الشعور بعقمه كان قديما في رجال السلف الأولين وأحسن ما يصور لنا ذلك المناظرة التي وقعت بين (متى) الفيلسوف النصراني وأبي سعيد السيرافي في مجلس الوزير ابن الفرات، والمناظرة بتمامها في كتاب الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان<sup>(71)</sup>، وعليه فالمنهج الدراسي في دور الحديث، يخالف المناهج المعهودة في المدارس الكرى القديمة وان كانت هي التي ترعى الثقافة الإسلامية، بصفة عامة، ولهذه المخالفة مظاهر مختلفة، منها :

- 1) التقليل من قيمة المنطق الصوري، دون التنكر للعقل وأدلته.
- 2) الترفع عن الأنحاء الفرعية في الفقه، ومحاولة استنساخ الأحكام من النصوص الشرعية رأسا.
- 3) الاعتماد الكلي على استقراء النصوص، والمقابلة بينها، وقد كان لهذا الإتجاه الحديد في البحث مزايا كثيرة، تتحلى في التحرر الفكري الذي تتسم به أحاديث المحدثين بصفة عامة، وأبحاث ابن تيمية وابن القيم بصفة خاصة.

---

(71) أبو رهرة : حياة ابن تيمية ص 245.

4) الاعتداد الشديد بنقد الحديث سندا ومتنا، وتقديم ما يستفاد منه من الفقه، على المذاهب القائمة (72).

ومن أجل تركيز المنهاج السلفي في البحث، كان لا يسمح بدراسة المواد والكتب التي لا تتفق وغايتها الخاصة في التفقه الصحيح في الكتاب والسنة، وإنما يسمح بدراسة كتب المتون، وكتب أصول الفقه، وكتب التراجم، وكتب أصول الدين (الكلام) وكتب اللغة والصرف، وما أشبه ذلك مما لا بد منه في فهم القرآن والحديث.

وأشهر الكتب المتداولة في دور الحديث يومئذ كتاب الموطأ، والصحيحان وجامع الترمذي، ومسند الشافعي، ومسند الامام أحمد، وسنن أبي داود وابن ماجة، والدارمي وعلوم الحديث للحاكم النيسابوري، وابن الصلاح ومعجم الطبراني ومغازي موسى بن عقبة، وفضائل القرآن لأبي عبيد والجامع بين الصحيحين وجامع المسانيد لابن الجوزي والحلية، والأجزاء الطبرزدية، والكندية والعمدة والمنهاج وتهذيب الكمال في أسماء الرجال وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، ومعجم البرزالي الذي أنشد فيه الذهبي البيتين المشهورين.

يطلبها بغية الشيوخ وما رأوا ورووا على التفصيل والاجمال دار الحديث انزل تحد ما تبغني لك بارزا من معجم البرزالي (73)

ويُضاف إلى هذه المراجع الكتب الأخرى، التي يؤلفها شيوخ دور الحديث الكبار مثل الحافظ العراقي، والحافظ المنذري والنووي وابن الصلاح، وابن تيمية وابن سيد الناس وابن حجر، وغير هؤلاء الشيوخ الذين يجمعون إملاءاتهم ومحاضراتهم العلمية التي يلقونها على طلبتهم بدور الحديث كما يفعل أساتذة الجامعات العصرية اليوم في مختلف الأقطار.

(72) اس تيمية . الفتاوي ح 2 ص 201.

(73) أبو الاسعاد : فهرس الفهارس ح 1 ص 156.

ويزيد على هذه المواد إيضاحاً ما ذكره النووي عن نفسه من أنه حدث بالصحيحين وسنن أبي داود والدارقطني وشرح السنة للبغوي، والرسالة القشيرية، وصفوة التصوف والحجة على تارك المحجة، وشرح معاني الآثار للطحاوي كلها سماعاً وبحثاً بدار الحديث الأشرفية (74).

وما نقل عنه الشيخ أبو الحسن العطار، من أنه قال : انه كان يقرأ كل يوم اثني عشر درساً، درساً في الجمع بين الصحيحين، ودرساً في صحيح مسلم، ودرساً في اللمع لأن حني، ودرساً في اصلاح المنطق، ودرساً في التصريف، ودرساً في أصول الفقه ودرساً في أسماء الرجال، ودرساً في أصول الدين، ثم خطر لي أن أشتغل في الطب واشتغلت في كتاب القانون وأظلم قلبي فبعت القانون فنار قلبي (75).

#### مجالس التحديث بها :

ومنذ العصور الأولى للتحديث، والمحدثون يحرصون كل الحرص على تمييز مجالس التحديث عن غيرها من مجالس المذاكرة العلمية العامة، ومعنى ذلك أن مجالس التحديث — تمتاز عن غيرها بالمزيد من الضبط والأمانة، والإتقان والمهابة والإحترام، لأنها مجالس الرواية والتبليغ عن رسول الله ﷺ، ومن ثم كانت لا تعقد الا بين أناس أهلتهم مواهبهم العقلية والنفسية لرواية الحديث.

وقد درح عرف المحدثين بتمييز مجالس الحديث باستعمال هيئات خاصة، والفاظ محدودة، والتزام كفيات معروفة، أما فيما يخص هيآت الشيوخ أثناء التحديث فقد اعتادوا التطيب، واللباس الحسن، والوقار الصادق، والتخشع البالغ، لما يغمر تلك المجالس من الفاظ نبوية كريمة،

(74) السحاوي : ترجمة الإمام النووي ص 19.

(75) الدهي . تذكرة الحماط ح 4 ص 259.

وأكثر المجالس إقبالا وفائدة، تلك التي تكون أكثر خشوعا وتوقيرا كمجلس الإمام مالك الذي وصفه بعض الشعراء بقوله :

يأبى الجواب فلا يراجع هيبة والسائلون نواكس الأذقان  
أدب الوقار، وعز سلطان التقى فهو المطاع وليس ذا سلطان(76)

وأما الألفاظ فقد كان المحدثون يحرصون كل الحرص على الأداء الدقيق بواسطة ألفاظ اصطلاحوا على دلالة كل واحد منها على حدة، فلفظ حدثنا مثلا، ومثله أخبرنا وأنبأنا وسمعت يدل على السماع المباشر من الشيخ، ولفظ بلغني ورويت وعن وإن، تحتل السماع غير المباشر مرة، والمباشر مرة أخرى بقرائن يعلمها أهل تلك الصناعة.

وأما الكيفيات الخاصة، فنحو الاستفتاح بآيات من الذكر الحكيم ثم البسمة والصلاة على النبي ﷺ، ثم التزام التصليية عليه كلما ذكر، والترضية على أصحابه كلما ذكر أحدهم وغير ذلك.

وقد تحدث الامام النووي عن النظام المتبع في دور الحديث فقال :  
(إذا كان الدرس درس حديث، أو علم من علومه، فإن الطريقة المتفق عليها والمعتادة بين المحدثين هي أن يبدأ الدرس بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، ثم يملئ الشيخ ما عنده، ويساعده ممل، يردد ما يمليه الشيخ حتى يبلغ السامعين خاليا من سوائك الحطأ وأغلاط التصحيف، كما أشار فيما يخص المدرسة الأشرفية إلى الطريقة المستحسن اتباعها فقال : يستحب للمحدث العارف عقد مجلس لإملاء الحديث، فإنه أعلى مراتب الرواية، ويتخذ مستمليا محصلا متيقظا، يبلغ عنه إذا كثر الجمع على عادة الحفاظ، ويستملى مرتفعا، وإلا قائما، وعليه تبليغ لفظه على وجهه، وفائدة المستملي تفهيم السامع عنى بعد، وأما من لا يسمع الا

(76) السيوطي : تنوير الحوالك - 1 ص 4.

المبلغ، فلا تجوز له روايته عن المملي إلا أن يبين الحال، ويستنصت المستملي الناس بعد قراءة قارئ حسن الصوت شيئا من القرآن، ثم يسلم ويحمد الله تعالى، ويصلي على رسول الله ﷺ ويتحرى الا بلغ فيه، ثم يقول للمحدث : من أو ما ذكرت رحمك الله، أو رضي عنك وما أشبهه وكلما ذكر النبي ﷺ قال الخطيب — ويرفع به صوته — : صلى الله عليه وإذا ذكر صحابيا قال رضي الله عنه، وإذا ذكر ابن صحابي قال : رضي الله عنهما، ويحسن بالمحدث الثناء على شيخه حال الرواية بما هو أهله كما فعله جماعات من السلف، وليعتن بالدعاء فهو أهم، ولا بأس بذكر من يروي عنه بلقب أو وصف أو حرفة، أو أم عرف بها، ويستحب أن يجمع في إملائه جماعة من شيوخه مقدما أرجحهم، ويروي عن كل شيخ حديثا، أو يختار ما علا سنده وقصر متنه، والمستفاد منه، وينبه على صحته وما فيه، من علو، وفائدة وضبط مشكل وليتجنب ما لا تحتمله عقولهم، وما لا يفهمونه، ويختتم الاملاء بحكايات ونوادير وانشادات بأسانيدها، وأولها ما في الزهد والآداب ومكارم الأخلاق، وإذا قصر المحدث أو اشتغل عن التخريج بالإملاء، استعان ببعض الحفاظ، وإذا فرغ من الإملاء قابله وأتقنه، والله أعلم<sup>(77)</sup>.

على أن هذه الهيئات، ليست مما يلزم شرعا، وإنما وقعت من بعض السلف عن غير قصد تبركا واستحسانا، ووقعت من الخلف عرفا واعتيادا مقصودا، فهي ليست من صلب العلم الشرعي، وإنما هي من ملح العلم كما ذهب إلى ذلك أبو اسحاق الشاطبي رحمه الله.

ويستفاد من هذا النص أشياء كثيرة، مما يتصل بالمجالس التي تعقد خصيصا لإملاء الحديث بدور الحديث، منها :

(77) الووي : التقريب ص 29.

- 1) ان الاحتفاظ بهذه المجالس امتداد لما يقتضيه السند من تلقي الحديث بأمانة، ونشره بين الناس سليما خاليا من الأغلاط.
  - 2) ان الخلف كانوا يومئذ، يستبرئون لدينهم في الرواية، وتجتهدون لتبليغ أمانة العلم.
  - 3) ان هذه المجالس يغمرها حو من الهيبة والتعظيم تجاه الرسول ﷺ وأصحابه والتابعين وكل الشيوخ الذين نقلوا الحديث جيلا بعد جيل.
  - 4) ان الرواية عن الشيوخ لا تحوز الا لمن يسمع الألفاظ من أفواههم بكيفية واضحة.
  - 5) إن مجالس الإماء كانت تمتاز عن غيرها من محالس العلم في عرفهم بما يتخذ لها من إعداد خاص.
  - 6) الحرص على تعدد طرق الرواية، وتأكيد بعضها ببعض، مع ذكر ما تمتاز به كل طريقة من المحاسن أو المطاعن، وفاء بما يفرضه النقد العلمي النزيه.
  - 7) مراعاة مستوى السامعين، فيما يشرح لهم من قواعد التحديث، وتحقيق مفاهيمه، وتشيط نفوسهم، بأنواع من الإحماض بذكر النكت العلمية وحكايات في الزهد ومكارم الأخلاق.
- . ومحموع ما استفيد من هذا النص يدل على أن مجالس الإماء في دور الحديث يومئذ تتوفر على مستوى رفيع من التحري والدقة في التلقين العلمي، وتتمتع بحو مرموق من الآداب التربوية والقواعد الأخلاقية التي تقصر البيداغوجية الحديثة عن بلوغه.
- ولعل القارئ الكريم يرغب في مزيد من الإيضاح لهذه المجالس الإملائية التي تنفرد بأداب خاصة، في عرف سلفنا الصالح، لذلك لن نجد أفضل من عرض نموذج كامل، لهذه الإملاءات، منقولاً من الأمالي المصرية التي ألقاها الحافظ ابن حجر في دار الحديث الكاملة بالقاهرة.

## نموذج من إملاءات الحافظ ابن حجر :

(باب استحباب وصية المقيم المسافر بالدعاء له إلى أن قال : روينا في مسند أبي داود والترمذي وغيرهما عن عمر إلى آخره.

أخبرنا أبو المعالي الأزهري، قال، أخبرنا أبو نعيم قال أخبرنا أبو الفرج ابن الصيقل قال أخبرنا أبو محمد بن صاعد قال أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، قال أخبرنا أبو علي الواعظ، قال أخبرنا أبو بكر بن حمدان، قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن جعفر (ح).

وقرأت على أم الحسن التنوخية عن أبي الفضل بن أبي طالب، قال أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال أخبرنا المؤيد بن عبد الرحيم، قال أخبرنا الحسين بن عبد الملك قال أخبرنا إبراهيم بن المنصور، قال أخبرنا أبو بكر بن عاصم، قال حدثنا أبو يعلى، قال حدثنا أبو خيثمة، قال حدثنا سليمان بن حرب، وبه إلى ابن عبد الله الحافظ، قال أخبرنا عبد الباقي بن أحمد الهروي، قال أخبرنا أبو القاسم الخزاعي، قال حدثنا أبو سعيد الشاشي، قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلم قال حدثنا سليمان بن حرب، وحجاج بن نصير، وعمرو بن مرزوق، قال الأربعة : حدثنا شعبة بن عاصم، بن عبيد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر رضي الله عنهم انه استأذن رسول الله ﷺ في العمرة فأذن له، وقال : يا أخي، لا تنسنا من دعائك، قال عمر، ما أحب أن لي بها ما طلعت عليه الشمس لقوله يا أخي، قال شعبة : ثم لقيت عاصما بعد في المدينة، فحدثنيه فقال يا أخي، أشركنا في دعائك وفي روايتهم، ما يسرني ان لي بها الدنيا، هذا حديث حسن، أخرجه البزار عن محمد بن بشار، ومحمد بن المثنى، وسفيان بن الوليد ثلاثتهم عن محمد بن جعفر، فوقع لنا به لا عاليا، وقال : لا نعلمه يروي بهذا اللفظ الا عن عمر بهذا الاسناد، وقد روى عن سفيان الثوري عن عاصم، انتهى.

وأخرجه أبو داود عن سليمان بن حرب، فوافقناه فيه بغير علو، وقد وقع لنا عاليا من وجه آخر عن شعبة، أخبرنا أبو الحسن ابن الصائغ عن أبي بكر الدشتي قال : أخبرنا الحسن بن أحمد، قال أخبرنا أحمد بن عبد الله، قال أخبرنا عبد الله بن جعفر قال أخبرنا يونس بن حبيب، قال حدثنا سليمان بن داود قال حدثنا شعبة عن عاصم قال سمعت سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه، أن عمر استأذن فذكره، وقال فيه : أشركنا في دعائك، أولا تنسنا من دعائك، هكذا فيه على الشك، وصورة سياقه أنه من مسند ابن عمر بخلاف رواية غيره، فإنها صريحة بأنه من مسند عمر، والله أعلم.

آخر المجلس الثالث والثمانين بعد الخمسمائة من تخريج أحاديث الأذكار، وهو الثالث والستون بعد التسعمائة من الأمالي (78) المصرية، وهو الستون بدار الحديث الكاملة، يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة الحرام سنة خمسين وثمانمائة).

هكذا واصل الإملاء في تخريج أحاديثه إلى المجلس الثامن والثمانين، ذكرا كل الاختلافات الواقعة، في مختلف الروايات التي يذكرها، واحدة تلو الأخرى ومنبها على ما في الأسانيد التي يروي بواسطتها، من علو وغيره، سالكا نفس النهج الذي يفضله المحدثون، من اختيار الأسانيد العالية، والمتون القصار ومعتمدا على ذاكرة ماسكة، وخبرة تامة بأساليب المحدثين.

## شهاداتها

لم تعرف الشهادات الدراسية في العهد الأول للإسلام، ومع ذلك فإن مجالس التعليم كانت مرهوبة، لا يقدم عليها الا من استطاع، ان يشبث

---

(78) اس ححر : الامالي المصرية ص 139 (مخطوط) رقم 114 بالحزانة العامة



امام مناقشة الطلبة، وپروي أن أبا حنيفة، كان يلتحق بحلقة حماد بن أبي سليمان، ثم أحس أن في مقدوره، أن يستقل عنه، ويكون لنفسه حلقة يعلم فيها ففعل، لكن طالبا سأله سؤالا لم يستطع أن يجيب عنه، ففرض حلقتة، وعاد إلى حلقة أستاذه(79).

هكذا كان الشأن بالنسبة للدروس العلمية، وأما الحديث وروايته فلم يكتف فيه بما اكتفي به مع سواه من العلوم، ولم يكن المدرس يجرؤ على روايته جرأته على تدريس أية مادة أخرى.

ومن أجل الدقة التي يتطلبها الحديث، كان المحدثون منذ عهد مبكر، يعطون طلابهم الذين يأخذون عنهم شهادة بما رروا لهم من أحاديث، ويجيزون لهم روايتها عنهم.

والإجازة تدل على المستوى العلمي لمن منحت له، إذ الشيوخ ما كانوا يمنحون الإجازة إلا لمن كان ذا معرفة تهيئه أن يروي الأحاديث المأذون له في روايتها، ويشترط لصحة الإجازة، أن يكون المجيز عالما بما يجيز به، ثقة في دينه وروايته، معروفا بالعلم، وأن يكون المستجيز من أهل العلم، متسما بسمته، حتى لا يوضع العلم عند غير أهله(80).

### ولالإجازة أشكال منها :

- 1) أن يقول الراوي للطالب : خذ هذا الجزء، فإنه من حديثي، وأنا عالم بما فيه من العلم، فحدث به عني، أو استنسخه وقابله، وحدث به عني، ويسمى هذا الضرب مناولة، وهو أعلى مراتب الاحازة.
- 2) أن يكتب الراوي إلى فلان بن فلان : اني قد أجزت لك ما سمعه

(79) أحمد شلي : تاريخ التربية الإسلامية ص 250.

(80) أحمد شلي : تاريخ التربية الإسلامية ص 250.

مسي فلان أو ما تضمنه الجزء الفلاني، وهو شبيه بالمناولة عند ثبوت الخط.

(3) أن يقول الراوي : اني قد أجزت لك بجميع ما صح عندك، ويصح من حديثي،، وهذا أخفض رتبة من الذي كتبت اجازته بشيء مسمى. وكثيرا ما كان يعطي الشيخ اجازة هي في الواقع سماع وإجازة، فإذا جلس طالب أمام شيخ، وأخذ عنه أحد مؤلفاته، فيغلب حينئذ أن يكتب الشيخ يجيز الطالب أن يروي عنه ما سمعه وما لم يسمعه من مؤلفات أخرى كما كتب السخاوي يجيز لأحد تلاميذه أن يروي عنه كتابه الضوء اللامع وغيره من الكتب فكان فيما قال :

(الحمد لله، كتاب الضوء اللامع، قرأه على كاتبه عبد العزيز بن عمر ابن محمد بن فهد الهاشمي، المستغني شريف أوصافه، عن تكرير التعريف به وبأسلافه راده الله تعالى فضلا وافضالا، وأعاده من المكروه حالا ومآلا، ورحم أصوله، وضم شمله بفروعه، وبلغه فيهم مأموله، وأجزت له روايته عني مع سائر مروياتي ومؤلفاتي قاله وكتبه مؤلفه(81) : وللإجازات إذذاك نفس القيمة التي للشهادات اليوم، فيها تعرف قيمة الطالب وشيوخه الذين أخذ عنهم وبها يستطيع أن يتبت لغيره انه في مستوى علمي من شأنه أن يؤهله للعمل على الأقل في بعض المجالات العلمية المرموقة ان لم تكن لديه القدرة الكافية، على إثارة الانتباه إليه عن طريق إملائه ومحاضراته ومؤلفاته. وتمتاز الإجازات في عصر دور الحديث بالإختصار والخلو من التلميحات والتزيينات التي لحقتها فيما بعد، ويدل على ذلك بعض النماذج لها والسماع الذي شهد بصحته الحافظ عد العظيم المنذري أحد شيوخ دور الحديث والذي تقدمه كما يلي :

---

(81) السخاوي : الضوء اللامع ج 12 ص 168.

(سمع هذا الجزء على مصنفه الشيخ الامام العالم العامل، الحافظ فخر الحفاظ قدوة المحدثين، زكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري، رضي الله عنه وأرضاه، العبد الفقير إلى عفو ربه يحيى بن رشيد الأندلسي، وسمع أيضا صاحب هذا الجزء من أوله إلى قوله، سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وهو الشيخ الزاهد الورع العالم العامل، شرف الدين أبو عبيد الله محمد ابن الشيخ المقدسي المرحوم أبي العباس أحمد بن سراقه، نفعه الله ونفع به، وأجازه سائره، والحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، وكان السماع والاجازة المذكوران اعلاه صحيحين، كتبه عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري، غفر الله تعالى له ولطف به(82).

### أيام الدراسة والعطل بها :

ولم نعثر على من حدد أيام دراسة الحديث في غالب دوره، اللهم الا ما كان من دار الحديث المستنصرية التي حددت فيها بثلاثة أيام من كل أسبوع والمدرسة العثمانية بحلب التي حددت فيها بيومين في الأسبوع كما أن أوقات الدراسة بها غير محددة أيضا، بل ترك أمر ذلك للشيخ الذين لهم الحق في تقدير الوقت الكافي للمواضيع التي يدرسونها، فالبعض منهم تكفيه ساعة أو ساعتان، والبعض الآخر يستغرق أكثر من ذلك، مثل أبي الفرج كمال الدين عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن وريدة الذي يطيل الحلوس في دروسه مع طلبته دون أن يلحقه ملل أو ضجر. ومع هذا فقد رتبت الأوقات الدراسية بها ترتيبا تربويا مفيدا بحيث يكون للطلبة والشيخ بها على حد سواء أوقات أخرى للمطالعة والتحضير، ولا

---

(82) المدري : التكملة (مخطوط) يوحد ندار البلدية بالاسكندرية تحت رقم 1982 د وهو عبارة عن إملاءاته ندار الحديث الكاملة بالقاهرة.

تتعطل الدراسة فيها الا في العطلة الأسبوعية الإسلامية، وأيام الأعياد الدينية(83).

### أثرها في توحيد الأساليب التربوية :

ولدور الحديث أثر كبير في توحيد الأساليب التعليمية والأنظمة التربوية في سائر أقطار العالم الإسلامي، وتسهيل الاتصالات الثقافية بين الشرق والغرب الإسلاميين وذلك بفضل ما خرجته من العلماء والمحدثين المنتسبين لمختلف الأقطار، والذين نقلوا أساليبها وطرقها إلى بلدانهم، ونشروها في أوطانهم، ولها دور كبير أيضا في التشجيع على البحث العلمي، وتحريك همم العلماء، وإثارتها نحو الانتاج والتأليف في مختلف البلدان الإسلامية، وفي مختلف فروع المعرفة بفضل ما نشره شيوخها وطلبتها من علوم، وما ألفوه من مجلدات ضخام مازالت لحد الآن المراجع الأساسية للدارسين والباحثين في مختلف الفنون، وبفضلها أصبح علم الرواية والدراية بالخصوص في متناول الراغبين، مع العلم بأنه كان قبل عسيرا صعب المنال، وأصبح الاتصال بالشيوخ والأخذ عنهم بالمشافهة، أمرا ميسرا بعد ان كان منذ القرن الهجري الأول يتطلب اقتحام المشاق، ومعاناة الاسفار والرحلات(84)، وبفضلها عبد طريق العلم، ووثقت الأواصر الثقافية وغيرها بين المسلمين والغيت السدود والحدود وربط المشرق بالمغرب حتى أصبحتا بمثابة المدينة الواحدة بفضل ما قام به رجالها

---

(83) حسين أمين : المدرسة المستنصرية ص 81.

(84) كان الصحابي الحليل أبو الدرداء يقول : (لو أعتيتي آية من كتاب الله فلم أحد أحدنا يفتحها علي إلا رحل برك الغماد لرحلت إليه، وقد انتاع الصحابي الحليل حابر بن عبد الله نعيرا فشد عليه رحله، وسار شهرا حتى قدم الشام ليسأل عبد الله س أنيس عن حديث في القصاص وسعيد س المسيب يقول : (إن كنت لارحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد) أنظر كتاب مصطلح الحديث لصحي الصالح ص 54.

الأماجد من جولات واتصالات أدت في النهاية إلى تناسق في الأعمال، وتشابه في المناهج والبرامج وتمائل في النصوص والتشريعات.

وإليها يرجع الفضل في بلورة التعليم الإسلامي الجامعي وتطوره، وتخصصه ورفقه اداريا وتربويا، وهي المؤسسة التعليمية الأولى التي سبقت إلى تطبيق كثير من النظريات التي تبحث عنها الإنسانية إلى الآن، مثل حرية الفكر، ومجانية التعليم، والضمان الاجتماعي ونظام المدن الجامعية، وتكافؤ الفرص والمساواة والمساهمة في خدمة المواطنين، والدفاع عن مصالح المسلمين، وحقوق المظلومين وغير ذلك من الأغراض التي لم تطبقها الجامعات العصرية لحد الآن التطبيق المطلوب والمفيد(85).

---

(85) غنيمه : الجامعات الإسلامية ص 314.

## الفصل الثاني مراكز دور الحديث

وقبل أن نتحدث عن مراكز دور الحديث في العالم الإسلامي يجدر بنا أن نبحث عن المدن التي تستهوي المحدثين كثيرا للسمع من شيوخها، وتلقي الأسانيد العالية منهم، لتتعرف على نشاطها، وتندرج منها إلى المدن الأخرى التي احتضنت فيما بعد دور الحديث.

وقد أدركنا من خلال تلك الرحلات التي قام بها المحدثون في أول القرن السادس الهجري ان مدينتي نيسابور (86) وبغداد فازتا بقصب السبق في هذا الميدان، وقد عرف عن علمائهما بأنهم أرغب الناس في طلب الحديث، وأشدهم حرصا عليه، وأكثرهم كتبا له، وأعظمهم حبا للمعرفة وتثبتا في أخذ الحديث وأدبه، وورعا في روايته، وإليهما يرحل العلماء والمحدثون كثيرا، أما مصر فلم تكن مقصودة اذذاك مثلها لقللة علمائها، فقد ذكر الخطيب البغدادي انه لما أراد الرحلة إلى مصر، ثناه عن عزمه شيخه البرقاني، وفضل على مصر نيسابور، وقال له (انك ان خرجت إلى مصر، انما تخرج إلى رجل واحد، فإن فاتك ضاعت رحلتك، وإن خرجت إلى نيسابور ففيها جماعة ان فاتك واحد، أدركت من بقي) (87).

وبعد نيسابور تأتي بغداد، وإليها رحل أول شيخ في أول دار للحديث،

---

(86) يطلق عليها وعلى همدان مد القديم (اسم دار السة) أنظر الاعلان بالتويج للسخاوي : ص 141.

(87) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ح 1 ص 31 اس عساكر : طبقات الشافعية ح 3 ص 18.

وهو الحافظ ابن عساكر، ففي مدرستها النظامية الكبرى التي تسمى أم المدارس قضى خمس سنين، واستمع إلى كبار المحدثين فيها أمثال أبي القاسم بن الحصين وأبي الحسن الدينوري، وأبي غالب البناء، وأبي بكر المرزقي، وغيرهم من رجال الرواية والديانة(88).

وإذا أضفنا هذا إلى ما ذكره أبو زهرة من أن مدرسة أبي علي الحسيني بخراسان تعد (من أوائل المدارس وجوداً، وكانت لتعليم الحديث وكان بها نحو من ألف طالب) تبين لنا أن فكرة دور الحديث انبثقت من أول وهلة في نيسابور، وترعرعت في بغداد داخل المدرسة النظامية، ثم أصبحت قائمة الذات تامة التنظيم في دمشق على يد نور الدين الشهيد(89).

### أول دار للحديث

ورغم أن المؤرخين درجوا على أن أول دار للحديث هي التي احدثت في القرن السادس الهجري، وأن أول من بناها على وجه الأرض، هو نور الدين محمود بن زنكي، فقد عثرت في بعض كتب التراجم، وفي ترجمة المحدث الكبير أبي الحسن محمد بن علي بن سهل بن مصلح الماسرجسي بالذات على أن هناك في نيسابور، داراً للسنة، وأنه عقد له فيها مجلس الإملاء عام 381هـ(90).

ويدل هذا على أن نور الدين لم يكن في الحقيقة أول من بنى داراً للحديث على وجه الأرض كما يقولون، وإن كان في الواقع أول من نظمها مادياً وأديباً، وقدر لها ولشيوخها وطلبتها رواتب كما فعل نظام الملك في بغداد بالنسبة لإنشاء المدارس في العالم الإسلامي بكيفية عامة.

(88) اس عساكر : تاريخ دمشق ج 1 ص 18.

(89) محمد أبو زهرة حياة ابن تيمية ص 157.

(90) ابن حلكا : وفيات الأعيان ح 1 ص 644.

## دور الحديث في الشام

### أ - في دمشق

ومدينة دمشق من المدن الإسلامية الزاهرة بالمدارس منذ القديم، ومن المراكز المهمة لدور الحديث، فقد ذكر الرحالة ابن جبير الذي زارها عام 580هـ أن مدارسها الكثيرة تؤوي المغتربين، وتقوم بالإنفاق على من يدخلها للتعلم والاستفادة<sup>(91)</sup>، وفي عهد الدولتين النورية والصلاحية، ارتفع عدد مدارسها ارتفاعاً كبيراً، بسبب ما ظهر في جوهما الديني، بين الملوك والأمراء والعلماء وأفراد الأمة الأغنياء من تنافس عظيم في تأسيس المدارس العلمية والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، وتمويلها بكل ما تحتاج إليه من وسائل التسيير والتشجيع.

وتتنوع هذه المدارس - حسب تنوع العهود والازمان - إلى أنواع مختلفة، منها ما هو خاص بدراسة المذاهب المختلفة، والآراء الفقهية المتبعة فيها، ومنها ما هو خاص بدراسة مختلف المواد العربية، والفنون الإسلامية الأخرى، كالطب والصيدلة والهندسة وغيرها.

ومنها مدارس خاصة بالقرآن وعلومه، تحمل اسم (دور القرآن) ويتلقى الطلبة فيها القراءات على الأصول، وغيرها من مختلف العلوم التي تعين على فهم معاني كتاب الله.

ومنها مدارس أخرى خاصة بالحديث وعلومه، تحمل اسم (دور الحديث) يأخذ الطلبة فيها فنون الحديث رواية ودراسة وغيرها مما يساعدهم على ادراك اغراضه ومقاصد علومه، حتى يستطيعوا أن يحفظوا جلال حرمة، ويقوموا بدورهم في الدفاع عنه، ويعملوا بتعاليمه وآدابه<sup>(92)</sup>.

(91) كرد علي : خطط الشام ح 6 ص 75 السخاوي : الاعلان ناتويح ص 138.

(92) كرد علي : خطط الشام ح 6 ص 76.



وقد احتضنت دمشق في عهد الدولتين المذكورتين واتباعهما من هذا النوع الأخير عشرين داراً للحديث تقريباً، وأول دار عرفت من هذه الدور هي دار الحديث النورية.

### دار الحديث النورية

تعتبر دار الحديث النورية، أول دار بيت للحديث في الشام (93) أنشأها الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين بن زنكي وكانت تسمى دار السنة في الساعات القديمة التي قرئت فيها، وهناك من المؤرخين، من ينسب بناءها إلى السيدة عصمة الدين خاتون زوج صلاح الدين، وهو خلاف المعروف.

وذكر الدكتور اسعد اطلس ان نور الدين بناها لمحدث دمشق العظيم، ومؤرخها الحافظ ابن عساكر، وقد تخرج منها وأخذ على شيوخها كبار العلماء في القرنين السادس والسابع (94).

### تاريخ وسبب إنشائها

لم يعرف تاريخ انشائها بالوسط، إلا أن الدكتور سوفاجة ذكر ان بناءها واقع بين سنة 549هـ وسنة 569هـ وكان الغرض الذي حدا بنور الدين إلى انشائها هو نشر السنة النبوية بين المسلمين والقضاء على المذهب الشيعي الذي شره العاطميون واعداد الأمة الإسلامية اعدادا صحيحا مستمدا من روح القرآن والسنة النبوية، لتستطيع الوقوف أمام الصليبية التي سيطرت إذذاك على القدس، وأغلب البقاع المقدسة في بلاد الشام (95).

وقد حرك نور الدين بعمله هذا همم المسلمين، فأصبحوا كلهم بما

(93) ابن عساكر تاريخ دمشق ج 1 ص 24.

(94) محلة المقتطف محمد 104 سنة 1944.

(95) ابن عساكر تاريخ دمشق ج 1 ص 24.



### دار الحديث التورية

رودي هذه الصورة لدار الحديث التورية السيد لمدير العام لآثار والمناحيف الدكتور عفيف نهسي من وزارة الثقافة والأرشد القومي بالجمهورية العربية لسورية.

فيهم من علماء وولاة وأمراء، وتجار، مقتدين به، ومتبعين خطاه، وصار كل واحد منهم يفكر في انشاء دار للحديث، أو دار للقرآن، أو مارستان للعلاج، أو رباط للذكر والعبادة، أو مدارس للعلم والصناعة، متعاونين فيما بينهم، عاملين على رفع مستواهم بروح إسلامية عالية، وأخوة تامة، وإخلاص منقطع النظير، فاستحقوا بذلك نصر الله وأخرجوا الصليبيين من بلادهم، ورفعوا الراية الإسلامية فوق ديارهم.

### موقعها

توجد هذه الدار في حي العسرونية بمكان يسمى حجر الذهب، تجاه العادلية الصغرى، وشرقي دار الحديث الأشرفية، ولم يبق من بنائها — كما يقول الدكتور أسعد اطللس — الا جهتها الحجرية، وبابها الحسن، ومحرابها، نتيجة ما مر عليها من صروف الزمان، وتقلبات الأيام (96).

### أوقافها

ذكر غير واحد من المؤرخين، أن نور الدين الملك العادل وقف عليها، وعلى من بها من المشتغلين بعلم الحديث، ووقفا كثيرة بهذه العبارة المجملة، إلا أن النعيمي ذكر في كتابه، ان وقفها كان قليلا، وانه لا يغطي حاجياتها، مما جعل الملك الأشرف لما بني دار الحديث الأشرفية غربها يشترط أن يؤخذ من وقفها الفها درهم لتضاف إلى وقف دار الحديث النورية، حتى ينصلح حالها، وتتمكن من أداء رسالتها، ويظهر أن نور الدين، وقف عليها ما يكفيها من الوقوف لأداء رسالتها حسبما ذهب إليه جل المؤرخين، إلا أن المشرفين على الأوقاف على عاداتهم هم الذين يجعلونها كثيرة أو قليلة، فمهم من يعرف كيف ينمي مال الوقف فيصبح كافيا، ومهم من لا يعرف شيئا فيصبح غير كاف، ويؤكد هذا ما ورد في

(96) محلة المقتطف · محند 104 سنة 1944.

ترجمة حسن باشا الأمين الكبير المعروف بشوريزة حسين الذي رأى التلاعب ضاربا اطنابه في ريع حمام البزورية، وقف دار الحديث النورية، فعمره ونماه بأمر الوزير أحمد باشا الحافظ الذي أظهر من الاهتمام بشؤون هذه المؤسسة الحديثية ما هو معروف ومشكور (97).

وزيادة على هذا فإن عبارة ابن كثير الذي قال : (ولما وسع الحندق سنة احدى عشرة وستمائة، مما يلي القيمازية، خربت دور كثيرة هناك، وخرب حمام قايماز، وفرن كان وفقا على هذه المدرسة، يعي دار الحديث النورية فلما بنى الأشرف دار الحديث غربها شرط أن يؤخذ من وقفها ألف درهم) تدل على أن ما فعله الملك الأشرف ليس ناشئا عن قلة أوقافها، وإنما هو بدل عما أخذ منها بسبب توسيع الحندق المذكور (98).

### وصفها

زارها الرحالة الأندلسي ابن جبير عام ثمانين وحمسمائة (99) هجرية، ونزل بها مدة شهرين، ولكنه للأسف الشديد، لم يصفها، ولم يتحدث بشيء عنها، ولا عمن فيها من الطلاب والشيوخ، ولا عن الفنون التي تدرس فيها اذذاك، وهي كما وصفها الشيخ عبد القادر بن بدران : (تشتمل على دهليز لطيف، فيه عن يمين الداخل حجرة، وعن يساره باب مسدود، ويظهر انه باب حجرة أيضا ولكنها صارت حانوتا للضائع والتجارة، ولها مساحة لطيفة، وفي وسطها بركة ماء على نمط قديم، وهندسة لطيفة، وبها مسجد طوله احدى وعشرون خطوة وعرضه خمس خطوات، وسقفه معقود بالحجارة، والآجر المتين، وبالجانب الشرقي من الساحة، ححرتان جديدتان، وفوقهما غرفتان متلهما، وهما من بناء أهل الحير بواسطة الشيخ

(97) المحيي : حلاصة الأثر 2 ص 25.

(98) اس بدران مادمة الاطلاع ص 59

(99) ابن جبير الرحلة ص 239.

عبد القادر بن أبي الفرج بن عبد القادر الخطيب وفوق دهليزها غرفة أيضا(100).

وتحدث عنها الدكتور أسعد أطلس فقال : (اما وصفها في أيامنا هذه فكما يلي : يدخل من الباب إلى صحن الدار مباشرة، أما البهو والغرفتان، الشرقية والغربية والقبّة، فلم يبق لهما من أثر، وقد أرجع الباب نحواً من ثلاثة أمتار، وفي الصحن البركة المطمورة بالتراب، وإلى جانبها غرفتان، شرقية وغربية، بناؤهما حديث، ومن فوق الغرفة الشرقية غرفة علوية، يصعد إليها بسلم حجري من الصحن، اما القبلة فلم يبق منها الا حائطها الجنوبي، وفيه المحراب الذي يكاد ان ينقض، والحائطان الشرقي والغربي آخذان في الاندثار) ثم تحدث عن بنائها ونقوشها فقال (ان من أروع ما يجتذب من اطلال هذه الدار اطار بابها وحائط قبلتها الحوي ومحرابه، فأما اطار الباب ورقعته فهو من الحجر الأصفر الجميل، الحسن في تنسيقه، وأما حائط القبلة، فمن الحجارة المسحوة الضخمة، ويرى سوفاجة، انها كانت مأخوذة من معد قديم كان بحوارها، وأما المحراب فهو من حجارة منحوتة أيضا، منقولة من موضع آخر قديم، وماعدا هذا فكل ما في الدار من عناصر البناء عادي)(101).

### شيوخها :

تولى مشيختها عدد من الحفاظ المشهورين، وشيوخ العلم المرموقين أمثال الحفاظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر المعروف، صاحب تاريخ دمشق الكبير المتوفى سنة 571هـ(102) وابنه

(100) محلة المقتطف : مجلد 104 سنة 1944

(101) محلة المقتطف مجلد 184 سنة 1944

(102) الدكتور عبد الكريم عثمان معاليه الثقافة الإسلامية ص 19 اس الحوري : مرآة الزمان ح 1 ص 336 — الدهمي تذكرة الحفاظ ح 4 ص 122 اس بدران : تهديد التاريخ الكبير ح 1 ص 4

القاسم ابن الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن أبي محمد ابن عساكر  
الدمشقي المتوفى سنة 600هـ (103) وعبد الرحم بن محمد بن الحسن  
بن هبة الله الدمشقي، فخر الدين ابن عساكر المتوفى سنة 620هـ (104)  
وزين الامناء ابن عساكر المتوفى سنة 627هـ (105) وتاج الدين عبد الوهاب  
ابن الحسن بن هبة الله ابي الحسن ابن عساكر المتوفى سنة  
660هـ (106) وزين الدين خالد بن يوسف بن سعد النابلسي المتوفى سنة  
663هـ (107) وشرف الدين أبي المظفر يوسف بن الحسن بن بدر  
النابلسي الدمشقي المتوفى سنة 671هـ (108) ومحمد بن علي بن محمود  
أبي حامد ابن الشيخ علم الدين ابن الصابوني المتوفى سنة 680هـ (109)  
ومحمد الدين يوسف بن محمد بن عبد الله المصري المعروف بابن  
المهتار المتوفى سنة 685هـ (110) وأمين الدين ابن عساكر المتوفى سنة  
686هـ (111) وأبي محمد عبد الرحم بن يوسف البعلبكي الحنبلي فخر  
الدين المتوفى سنة 688هـ (112) وشرف الدين أحمد بن نعمة المقدسي

- 
- (103) الذهبي . العبر ح 4 ص 313 — العيمي : الدارس من المدارس ح 1  
ص 101 — الذهبي : تذكرة الحفاظ ح 4 ص 160 .
- (104) ابن السككي طبقات الشافعية ح 5 ص 66 .
- (105) — (106) ابن الجوزي : مرآة الزمان ح 2 ص 176 العيمي :  
الدارس من المدارس ح 1 ص 105 .
- (107) العيمي الدارس من المدارس ح 1 106 .
- (108) الذهبي . تذكرة الحفاظ ح 4 ص 253 — طبقات الحفاظ ص 63 — العبر ح 5  
ص 297 — السلامي المتحج المحتار ص 235
- (109) الذهبي . طبقات الحفاظ 63 — كتاب العبر ح 5 ص 332 .  
الصلاح الصمدي : الوافي بالوفيات ح 4 ص 188 .  
تذكرة الحفاظ : ح 4 ص 255 للذهبي أيضا .
- (110) العيمي . الدارس من المدارس ح 1 ص 111
- (111) العيمي . الدارس من المدارس ح 1 ص 106 .
- (112) ابن رجب . الدليل على طبقات الحائفة ح 2 ص 319 .  
العيمي . الدارس من المدارس ح 1 ص 111 .

المتوفى سنة 694هـ (113) وتاج الدين أبي محمد عبد الرحمن بن الشيخ  
برهان الدين أبي اسحاق إبراهيم بن سباع الفزاري الفركاخ المتوفى سنة  
690هـ (114) ومسعود بن أحمد بن مسعود الحارثي سعد الدين العراقي  
المتوفى سنة 711هـ (115) وعلي بن إبراهيم بن داود علاء الدين أبي  
الحسن ابن الموفق العطار المتوفى سنة 724هـ (116) والشيخ برهان الدين  
أبي القاسم أبي اسحاق إبراهيم ابن الفركاخ المتوفى سنة 728هـ (117)  
وعلم الدين أبي محمد القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي  
المتوفى سنة 739هـ (118) ويوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبي  
الحجاج جمال الدين المزي المتوفى سنة 742هـ (119) ومحمد بن محمد  
بن الحسن ابن أبي صالح بن علي بن يحيى المعروف بابن نباتة المصري  
المتوفى سنة 750هـ (120).

ومن أئمتها عبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر الأربلي المتوفى سنة  
644هـ (121).

- 
- (113) النعيمي : الدارس من المدارس ح 1 ص 64.  
(114) النعيمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 108.  
(115) النعيمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 111.  
(116) ابن حجر : الدرر الكامنة ح 5 ص 116.  
(117) النعيمي : الدارس من المدارس ح 1 ص 208.  
(118) النعيمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 212 أبو الاسعاد فهرس الفهارس ح 1  
ص 270.  
(119) الزركلي : الاعلام ج 8 ص 313.  
(120) ابن حجر : الدرر الكامنة ح 4 ص 291 الصلاح الصمدي : الوافي بالوفيات ج 1  
ص 270.  
(121) النعيمي : الدارس من المدارس ح 1 ص 24.

## مؤسسها

السلطان نور الدين الملك العادل.

### نسبه وولادته ونشأته

هو أبو القاسم نور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر الملك العادل، ولد في شوال سنة 511هـ، ونشأ في بيت الولاية والجهاد، على الخير والصلاح، وقراءة القرآن والعبادة، وكان أبوه يقدمه على أولاده، ويرى فيه محابيل النجاية ولي جده سنقر حلب وغيرها من بلاد الشام، ثم ولي والده زنكي ديار الموصل والبلاد الشامية وعندما انقضت أجله، قام ابنه : نور الدين مقامه، وخلفه في محاربة الكفار، وتحرير البلاد الإسلامية(122).

### صفاته وفتوحاته :

وكان أسمر اللون، معتدل القامة، واسع الجبهة، حسن الصورة، هزم الفرنج غير ما مرة، وانتصر عليهم في عدة معارك، وفي سنة 541هـ فتح حلب وحصونا كثيرة في الشام، وبعدما فتح دمشق وأصلح من أحوالها، فتح جازم، وانطاكية، ثم فتح الديار المصرية، وكلما فتح مدينة من المدن، أو قرية من القرى، يهتم بشؤونها ويصلح من أحوالها، وينظم أمورها، ويشق طرقها، ويوسع أسواقها، وينشر فيها السنة، إلى جانب الأمن والعدل والنظام(123).

### أعماله ومشاريعه :

اهتم نور الدين بالمشاريع العمرانية، والإجتماعية والدينية، فبنى الربط، والجسور، والقناطر، والخانات، وشق الطرق، وشيد الابراج عليها، وأخرج

(122) اس الحوزى : مرآة الزمان ح 1 ص 305.

(123) المقدسي : الروضتين في احبار الدولتين ج 1 ص 5.



العيون، وبنى أسوار المدن والمدارس والمساجد، والخانقاهات، والمارستانات، ووقف الأوقاف وأزال المغارم والمكوس، ومنع الخمر وشجع التعليم، وحفظ القرآن الكريم، وبنى دارا للحديث الشريف بدمشق، ووقف عليها، وعلى من بها من المشتغلين بعلم الحديث وقوفا كثيرة، وبنى أيضا مكاتب للأيتام، وأجرى عليهم وعلى معلمهم الجرايات الوافرة وبنى دارا للعدل ليعم سائر الطبقات، لعلمه أن العدل أساس العمران وأقطع امراء العرب القطائع لئلا يتعرضوا للحجاج (124).

### أخلاقه وسيرته :

قال أبو الحسن ابن الأثير : (قد طالعت تواريخ الملوك المتقدمين قبل الإسلام وفيه إلى يومنا هذا، فلم أر بعد الخلفاء الراشدين، وعمر بن عبد العزيز أحسن سيرة من الملك العادل نور الدين، ولا أكثر تحريا للعدل والإنصاف منه) وكان كما أراد الله مسلما ورعا، وملكا مومنا يراقب الله في حركاته وسكناته، ويعمل لصالح الأمة الإسلامية، بإخلاص، مهتديا بالشرعية، سالكا طريق الجادة، متبعا الآثار النبوية، مواظبا على الصلوات الخمس في الجماعات، حريصا على فعل الخير، عفيف البطن والفرج، مقتصدا في الإنفاق، متحريا في المطاعم والملابس، كان رحمه الله، رجلا تقيا عادلا أميناً، لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يجرفه الهوى عن الحق، وكان أعدل الملوك بالإحماص، وأكثرهم غيرة على حوزة الإسلام، نشر السنة في كل مكان، وحارب الفرق الضالة، والموبقات، وغير البدعة التي كانت للحليين في التأذين، ومنع الغيبة والنميمة بين المسلمين، وقصر ليله ونهاره، على خدمة الصالح العام، بكل ما في الكلمة من معنى، فتراه ينتقل من عدل ينشره، إلى جهاد يتجهز له، إلى مظلمة يزيلها، إلى

(124) ابن عبد الهادي - ثمار المقاصد، في ذكر المساحد ص 93.

عبادة يقوم بها، إلى احسان يوليه، وانعام يسديه(125)، وكان يحترم العلم وأهله، ويجمعهم للبحث والنظر من كل مكان، ويعظم أهل الدين ويجعلهم في أعلى محل عنده، وكان أمراؤه يحسدونهم، ويقعون عنده فيهم، فينهاهم، ومن ذلك ما ذكره بعض المؤرخين من أن بعض امرائه حسد قطب الدين النيسابوري، الفقيه الشافعي على ما يناله من إكرامه وتقديره، فنال منه يوما عند نور الدين، الذي غضب وقال : (يا هذا، ان ما تقول، فله حسنة تغفر كل زلة تذكرها، وهي العلم والدين، وأما أنت وأصحابك، ففيكم أضعاف ما ذكرت، وليست لكم حسنة تغفرها، ولو عقلت لشغلك عيبك عن غيرك، وأنا أحتمل سيئاتكم مع عدم حسناتكم، أفلا أحمل سيئة هذا ان صحت مع وجود حسنة، على اني والحمد لله، لا أصدقك فيما تقول، وإن عدت ذكرته أو غيره لأؤدبنا فكف عنه(126).

حروبه وشجاعته :

كان أحسن الناس رأيا في الحرب، وأثبتهم قدما، وأصلبهم ضربا، وأعظمهم شجاعة وصبرا، وأجودهم معرفة بأمور الأجناد وأحوالهم وأكثرهم اعتمادا بشؤونهم وأولادهم، يقدم أصحابه في الحروب، ويتعرض للشهادة، وكان يسأل الله ان يحشره من بطون السباع، وحواصل الطير، وكان يقول : طالما تعرضت للشهادة فلم أدركها، سمعه يوما قطب الدين النيسابوري المذكور، وهو يقول ذلك.

فقال له : (بالله لا تخاطر بنفسك وبالإسلام والمسلمين، فإنك عمادهم، ولئن أصبت والعياذ بالله في معركة، لا يبقى من المسلمين أحد، الا أخذه السيف وأخذت البلاد، فقال : يا قطب الدين، ومن محمود حتى

(125) المقدسي : الروضتين في احبار الدولتين ح 1 ص 6.

(126) المقدسي : الروضتين في احبار الدولتين ح 1 ص 10.

يقال له هذا ؟ قبلي من حفظ البلاد والإسلام، ذلك الله الذي لا إله الا هو.

**ديانته وهيبته :**

قال ابن الأثير : (وكان نور الدين، يصلي كثيرا من الليل، ويدعو ويستغفر ويقرأ، ولا يزال كذلك إلى أن يركب، وكان عارفا بالفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة، رضي الله عنه، وليس عنده تعصب، بل الانصاف سجيته في كل شيء) وكان مهتما بحفظ أصول الديانة، مراعيها لها، داعيا إلى السنة، محافظا عليها لا يترك لأحد من الناس مجالا، ليظهر فيه ما يخالف الحق، وإذا أقدم انسان على إظهار بدعة من البدع، أدبه بما يناسب ذلك، وكان يبالي في ذلك ويقول : (نحن نحفظ الطرق من لص وقاطع الطريق، والأذى الحاصل منها قريب، أفلا نحفظ الدين، ونمنع عنه ما يناقضه، وهو الأصل ؟).

**مقاومته للمشعوذين وأصحاب الفرق**

ومن مقاومته للمشعوذين وأصحاب الفرق، ما عامل به يوسف بن آدم الذي يظهر النسك والزهد، وشيئا من التشبيه بدمشق، حينما أحضره وأركبه حمارا وأمر بصفعه، والطواف به في البلد جميعه، والنداء عليه : هذا جزاء من أظهر في الدين البدع، ثم أمر بنفيه أخيرا إلى حران.

ومن ذلك أيضا ما كان بينه، وبين أبي الحسن سنان بن سلمان بن محمد الملقب راشد الدين، صاحب قلاع الاسماعيلية، ومقدم الفرق الباطنية من مكاتبات، ومحاورات، في موضوع اتباع السنة، ونبذ البدعة تمشيا مع الفكرة التي قامت عليها الدولة النورية، ومحاولة منه توحيد المسلمين في ظل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة(127).

(127) اليميني المكي : مرآة الجنان ج 3 ص 386.

اهتمامه بمجالس الحديث :

كان رحمه الله شغوفا بمجالس الحديث، وكان يعقدها في القلعة، ويستدعى لها المحدثين والعلماء مثل الحافظ ابن عساكر، والفقير قطب الدين النيسابوري والشيخ أبي النجيب الأكبر البغدادي، والفقير شرف الدين عبد المؤمن الاصبهاني وغيرهم.

وكان يلزم نفسه، بتطبيق السنن، والعمل بها في كل ميدان من ميادين الحياة فقد ذكر الشيخ أبو البركات الحسن بن محمد بن هبة الله، أنه حضر مع عمه الحافظ أبي القاسم رحمه الله مجلس نور الدين لسماع شيء من الحديث، فمر في اثنا عشر، ان النبي ﷺ، خرج متقلدا سيفاً، فاستفاد نور الدين أمراً لم يكن يعرفه، وقال : كان رسول الله ﷺ يتقلد السيف، يشير إلى التعجب من عادة الجند، إذ هم على خلاف ذلك، لأنهم يربطونه بأوساطهم قال : (فلما كان من الغد، مررنا تحت القلعة، والناس يجتمعون ينتظرون ركوب السلطان فوقفنا ننظر إليه معهم، فخرج نور الدين من القلعة، وهو متقلد السيف، وجميع عسكره كذلك(128).

سمع الحديث وأسمعه طلباً للأجر، وحدث بحلب ودمشق عن جماعة من العلماء، أجازوا له مثل أبي عبد الله بن رفاعة بن عذر السعدي وغيره، وروى عنه جماعة مثل أبي الفضل أحمد، وأبي البركات الحسن، وأبي منصور عبد الرحمن بن أبي عبد الله محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعي.

تأثره بمجالس الوعظ

ورغم هذا فهو يتأثر بالوعاظ، ويستتير بمجالسهم، ويقبل انتقاداتهم، وإن اغلظوا له فيها، فقد ذكر شرف الدين ابن المستوفي، صاحب تاريخ

(128) المقدسي : الروضتين ج 1 ص 11.

اريل (ان أبا عثمان المنتخب بن أبي محمد بن البحري الواسطي الواعظ، ورد اريل ووعظ بها، وكان له قبول عظيم، وسافر إلى نور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر لسبب الغزاة، وانفذ له نور الدين جملة من مال، فلم يقبلها، ثم ردها عليه، وذكر أن يحيى بن محمد بن صدقة، أنشد له قصيدة عملها في نور الدين وحلف انه سمعها من لفظه، وهي كلها في نقد نور الدين، وتذكيره بيوم الحساب ودعوته إلى الاستعداد للقاء الله، ويقول فيها :

ماذا تقول إذا نقلت إلى البلى      فردا وجاءك منكر ونكير  
وتعلقت فيك الخصوم وأنت في      يوم الحساب مسح مجرور  
وتفرقت عنك الجنود وأنت في      ضيق اللحد موسد مقبور  
ووددت أنك ما وليت ولاية      يوما ولا قال الانام أمير  
وبقيت بعد العز رهن حفيرة      في عالم الموتى وأنت حقير  
إلى أن قال :

مهد لنفسك حجة تنجو بها      يوم المعاد لعلك المعذور(129)  
وكان نور الدين رحمه الله، يستغل مثل هذه الدروس الوعظية، في مراقبة نفسه وتأهيلها لتحمل المسؤوليات، وتدريبها على تجنب الهوى، ومحاربة الشيطان، حتى تكون صالحة لقيادة المسلمين إلى ما فيه خيرهم وفلاحهم.

أوقافه :

لم يترك نور الدين مشروعا من مشاريع الخير، إلا وقف عليه ما يفي بحاجياته ومتطلباته، وكان كثير الأوقاف على مصالح المسلمين فقد وقف على دار الحديث النورية، وعلى مكاتب للأيتام، وعلى معلمي القرآن

---

(129) المقدسي : الروصتين ج 1 ص 15.

الكريم، وعلى مختلف المدارس العلمية، والمؤسسات وغيرها من المؤسسات الاجتماعية، أوقافا كثيرة ومختلفة برهن بها عن حبه لأُمَّته، وإخلاصه لدينه، وتفانيه في نشر الدعوة الإسلامية، وإعلاء كلمة الله، وكان يستدعي العلماء، ويشهدهم على وقفه، ويستوحي من توجيهاتهم المشاريع المهمة لحياة المسلمين، وذكر صاحب الروضتين انه نقل من خط الصاحب العالم كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله في كتاب (تاريخ حلب) ان والده حدثه وقال : (استدعانا نور الدين أنا وعمك أبا غانم وشرف الدين ابن أبي عصرون، إلى الميدان الأول، واشهدنا عليه بوقف حوانيت على سور حمص، فلما شهدنا عليه، التفت إلينا وقال : بالله انظروا أي شيء علمتموه من أبواب البر والخير دلونا عليه، واشركونا في الثواب، فقال شرف الدين بن أبي عصرون : والله ما ترك المولى شيئا من أبواب البر الا وقد فعله، ولم يترك لأحد من بعده فعل الخير الا وقد سبقه اليه) وقد بلغ مستفاد أوقاف نور الدين سنة 608هـ تسعة آلاف دينار صورية عن كل شهر، ليس فيها غير ملك صحيح شرعي ظاهرا وباطنا، خصص رحمه الله منها لتطيب المساجد مستفاد بستان الميدان، سوى الغيضة التي من قبله، مبينا القدر الذي يخص كل مسجد، وأوقاف التطيب.

وقد وقف إلى جانب هذا على المؤسسات العلمية عددا وافرا من الكتب تيسيرا للعلم على أولاد المسلمين، وتكوينهم التكوين المطلوب منهم علميا، وروحيا(130) وهكذا طبعه الله على الخير، وجعله أجل ملوك زمانه، وأعدلهم، وأعلمهم، وأكثرهم جهادا، وأسعدهم في دنياه وآخرته، متعه الله بالكمال في العقل وحبب إليه التواضع، وكره إليه الفحش في القول، وحفظه من الكبر والنقائص قل ان يوجد في الصلحاء الكبار مثله،

(130) المقدسي : الروضتين ج 1 ص 16.

فضلا عن الملوك، وقد استطاع بتوفيق من الله عز وجل، أن يصرف زمانه كله، إلى مصالح الناس، والنظر في شؤونهم، والبحث عن سلوك الولاة، وأن يوجه فكره إلى إظهار شعائر الإسلام، وتأسيس قواعد الدين، حتى أصبحت مملكته حافلة بالعلماء والصلحاء والفقهاء والمحدثين. وقد اختاره الله مجددا إسلاميا، فأحيا به الدين، ونشر به السنة، وقضي به على الفرق الضالة في كل مكان، فبعث الله حبه في صدور الناس، واقتدى به غيره من الملوك، واستحبوا أن يظهروا بمظهره، وأن يفعلوا مثل فعله، ومن سن سنة حسنة كان له أجرها، وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.

توفي رحمه الله بالخوانيق في حادي عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة، ودفن بقلعة دمشق، ثم نقل إلى قبته بمدرسته التي بناها لأصحاب أبي حنيفة بجوار الخواصين، ورثاه العماد الكاتب بقوله :  
ياملكا أيامه لم تزل بفضلته باهية فاخرة  
ملكك دنياك وخلفتها وسرت حتى تملك الآخرة (131)

نهايتها :

تحدث الدكتور أسعد أطلس عن نهايتها فقال : (انه في سنة 799 هجرية، حين دخل التتار دمشق، احترق قسم كبير من المدينة، وكانت هذه الدار وغيرها من معاهد العلم طعمة للنار، وقد أعيد بناء مرافقها، فاستأنفت نشاطها من جديد، حتى جاء العهد التركي فأخذت تضمحل (132) وذكر الشيخ عبد القادر بن بدران في كتابه منادمة الاطلال (ان هذه الدار أصيبت بما أصيبت به أختها دار الحديث الأشرفية، فصارت للسكنى، وطمس محراب مسجدها، وضمرت بركة مائها، وتغيرت رسومها، فأرشد الله تعالى لاستخلاصها العالم الفاضل الفقيه

(131) النعيي : الدارين من المدارس ج 1 ص 607.

(132) مجلة المقتطف مجلد 104 سنة 1944.

الشيخ أبا الفرج ابن العالم الفاضل الصالح الشيخ عبد القادر الخطيب  
الدمشقي، فأنقذها من يد مختلسها وجعل يقرئ فيها الدروس) وقال  
أيضا : (انها في أيامنا هذه قد تهدمت ولم يبق من آثارها شيء الا بابها  
وصحنها وفيها غرفة تكاد ان تنقض، والقبلة متهدمة، والمحراب النفيس  
عرضة للإندثار وهي اليوم مقر لبعض الفقراء(133).

وذكرها السيد محمد كرد علي فقال : (انها النورية الكبرى، وهي الان  
مسجد جامع وبها قبر يزار ويترك به، وفيها كما نظن يقول العرقلة  
الدمشقي :

ومدرسة سيدرس كل شيء  
وتبقى في حمى علم ونسك  
تضوع ذكرها شرقا وغربا  
بنور الدين محمود بن زنكي  
يقول وقوله حق وصدق  
بغير كناية وبغير شك  
دمشق في المدائن بيت ملكي  
وهذي في المدارس بيت ملكي(134)

### دار الحديث الأشرفية

وفي دمشق أيضا ظهرت دار أخرى للحديث تحمل اسم (دار  
الحديث الأشرفية)، وهي من دور الحديث الكبرى هناك، أسست سنة  
626هـ وكانت في الأصل دارا للأمير صارم الدين قايماز بن عبد الله  
النجمي وله بها حمام، فاشتراها الملك الأشرف وبنائها دار حديث، وخرّب

(133) اس بدران مادمة الاطلاق ص 58.

(134) كرد علي : خطط الشام ج 6 ص 75.



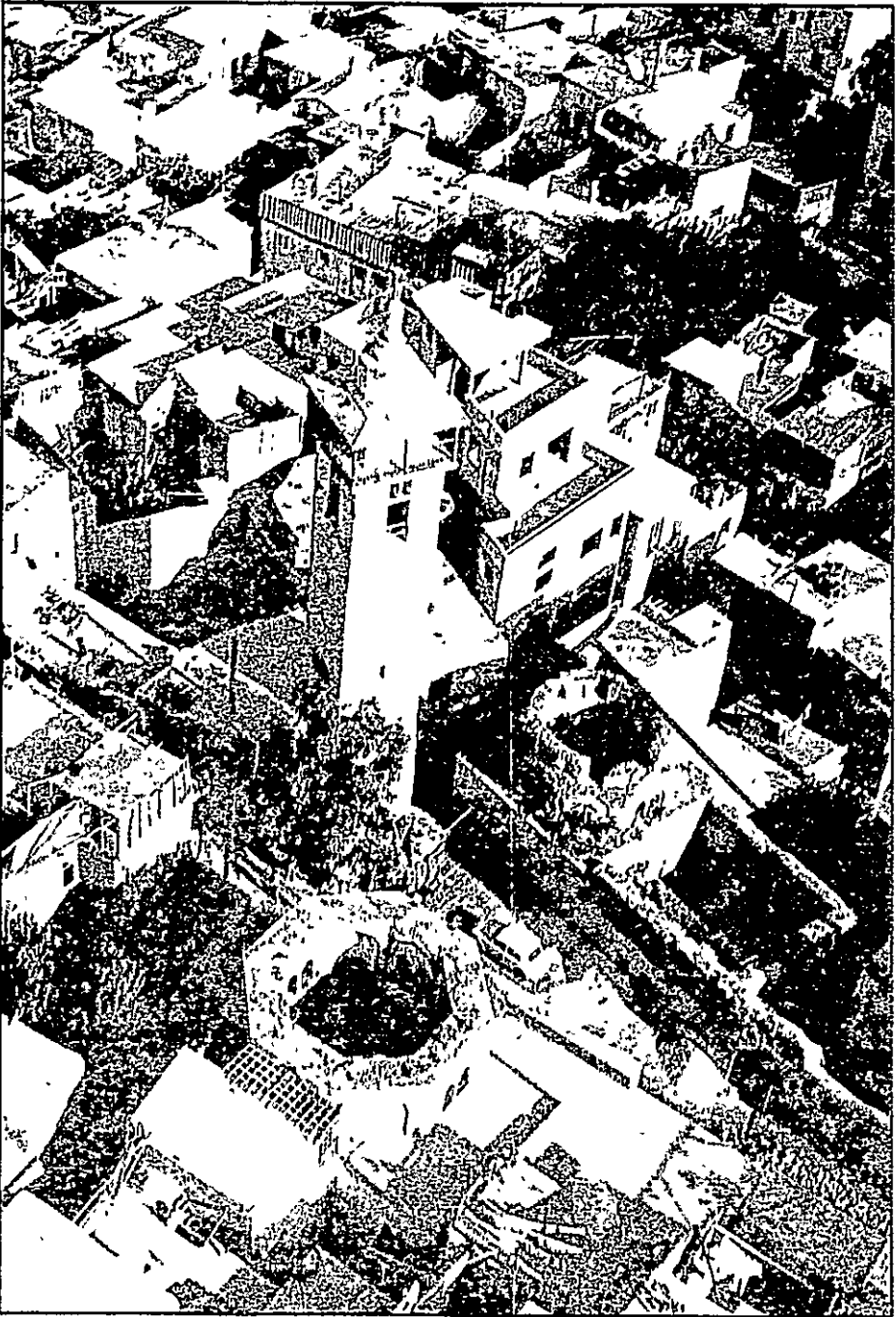
الحمام، وبناه سكنا للشيخ المدرس بها، وقد افتتحت سنة 630هـ ليلة نصف شعبان، وأملى بها الشيخ تقي الدين ابن الصلاح الحديث، وذكر النعمي نقلا عن الذهبي في مختبر تاريخ الإسلام أن الملك الأشرف أمر في سنة 628هـ بعمل الأمير قايماز النجمي، دار حديث، فتمت في سنتين، وجعل شيخها الشيخ تقي الدين ابن الصلاح، وقد اشترط في الشيخ ان تجتمع فيه الرواية والدراية(135).

### موقعها ووصفها

وتقع جوار باب القلعة الشرقي، غرب العسرونية، وشمال القيمزية الحنفية، وصفها ابن بدران فقال : (انها مشهورة ومعروفة، وهي في أوائل سوق العسرونية، من الجانب الغربي، وجنوبي الطريق المخترق للسوق، وقد جدد لها باب قنطرتة من الحجر المزي الأحمر والأسود، فإذا دخله الداخل، أفضى به إلى دهليز لطيف، بجانبه الشرقي حجرة، ثم يصل منه إلى صحن لطيف، في وسطه بركة ماء، وفي الجانب الغربي مواضع الطهارة، وحجرتان، وفي القبلي مسجد حسن البناء والوضع، وفي الشرقي ثلاث حجرات، وفي الشمالي سلم من الحجر، يصعد منه إلى الطباق العلوية، وهي ثلاث في الجانب الغربي، وخمس في الشرقي، وكان سكنى في غرفة علوية من هذه المدرسة أثناء طلبي للعلم، فنلت بها من الإنشراح والفتوح ما يجعلني حامدا لله تعالى، وشاكرًا له مدة حياتي، والفت بها بعض الكتب، وبجانبها الجنوبي دار لطيفة، معدة لسكنى المدرس بها، وهو الآن العالم الفاضل المحدث، الصالح، الشيخ محمد بدر الدين البياني الشهير بالمغربي(136).

(135) النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 19.

(136) ابن بدران : منادمة الاطلال ص 24.



### دار الحديث الأشرفية

الصورة بدورها من إهداء الدكتور عميف بهسي المذكور، وهي — كما ترى — تصم ساية دار الحديث التي مر عليها، كما يبدو في الصورة، حظ يمين صومعة الأثناكية.

## أوقافها :

أوقف السلطان الملك الأشرف، ثلث قرية (حزما) وقيسارية العلو بكمالها، وعشر حوانيت، وفرنين، واصطبلا جوارها، وحجرة جوار كنيسة مريم، وأربع حصص، من أربع حوانيت، بباب البريد، وحصتين من حانوتين في الجزيرة، وحصاة من حانوت الحدادين وقفا مؤبدا على مصالح دار الحديث وعلى أهلها(137).

وقد بين رحمه الله في كتاب الوقف المكتوب يوم الأحد التاسع والعشرين من رمضان سنة 632هـ الميادين التي يصرف فيها، وما يجب على الناظر القيام به لعمارة الدار، وحدد واجب العاملين بها، وشيوخها وأولادهم، وخصص لمصالح دار الحديث النورية، والقائمين بمصالحها، والمشتغلين بالحديث من أهلها، ثلث مغل (حزما) وعين قدرا ماليا من الأحباس لشراء الأوراق وآلة النسخ، من حبر وأقلام، وللجوائز التي تعطي لبعض الطلبة النبغاء الذين يحفظون بعض كتب الحديث، والمنح التي تعطي لبعض الشيوخ الذين لهم علو سماع، والضيوف الواردين عليها من بلاد الشام ومن غيرها، واعطى للناظر الحق، في أن يتصرف التصرف المفيد، والمناسب للدار، واعتنى بالموئذن، والقيم، والخازن، والبواب، والقارئ، والشيخ والقراء، والطلبة وغيرهم من كل ما له علاقة بالدار، ومكن شيخ الدار، من تقديم المنح السخية لكل الشيوخ الذين عندهم السند العالي، واستحضارهم في الدار لاستماع ما عندهم، وتزويد المشتغلين بالحديث بكل ما يحتاجون إليه، ومجالس الحديث بالشمع وعود البخور، والقائمين بها بالإطعام والإكرام، حسبما تساعد به ميزانية الأوقاف(138).

(137) ابن بدران : مادمة الاطلاع ص 25.

(138) ابن بدران : مادمة الاطلاع ص 28.

## أطوارها :

وبفضل أوقافها الوافرة ونظامها المتقن، وصلاح شيوخها الكبار، بقيت عامرة إلى قبيل مجيء غازان، أحد ملوك التتار، وبعد دخوله دمشق، حاول الإساءة إليها، إلا أن الله حماها منه، وسخر لإصلاحها، وترميم ما تهدم منها الشيخ زين الدين أبا محمد عبد الله بن مروان الفارقي، أحد شيوخها الذين دافعوا عنها المختلسين، والمفسدين الذين لا يخلو منهم زمان ولا مكان.

وعلى كل حال فقد واصلت سيرها تحت إشراف شيوخها الأمثال، وتخرج منها عدد من الحفاظ الكبار إلى أن تلاشي أمرها، وصارت بعد سنة 1200هـ في حالة لا تحسد عليها، فاستولى المختلسون على دار مدرستها وأصبحت في يد امرأة. وفي سنة 1260هـ زارها العالم الفاضل الأديب الشيخ يوسف بدر الدين البيهاني الشهير بالمغربي — وكان محبا لها لما كان يسمع من تاريخها وتراجم كبار المدرسين بها — فوجدتها في حالة مزرية ومحنة مما أثار حميته العلمية، وجد في خلاصتها من يد مختلس دارها، ولما علمت المرأة المذكورة بذلك آجرتها لرجل مسيحي يقال له : (بانكو)، وكان يبيع الخمر فاتخذها حانة، وأخذ قسما من مسجدتها وفتح له بابا إليها وجعله مخزنا لدنان الخمر، وقد ابت همة الشيخ المذكور، إلا أن يغتاظ من ذلك فسجل ضدها دعوى لدى حاكم البلد، وادعى أن الدار وقف على مدرس المدرسة، واثبت ذلك بالبراهين فحكم الحاكم بذلك، وأعطاه حجة بثبوت ما ادعاه وبذل جهده في سبيل أخذ الدار بدون عوض ولا ثمن، فلم يتيسر له ذلك لفقره واحتياجه، ولما لم يجد مسعفا ولا مساعدا نظم قصيدة طويلة يذكر فيها الواقعة ويصف فيها النازلة (139) ثم خرج منها وحلف أن لا يعود إليها حتى يستطيع أن

(139) ابن بدران : مناداة الاطلال ص 30.

يحرر الدار ويطهرها من رجس المفسدين، وفي طريقه إلى القسطنطينية مر على (رودس) وتعرف هناك بالأمير عبد القادر الجزائري المسجون فيها بعدما أخرجته فرنسا من بلاده، فشكا إليه أمره وحالة دار الحديث المبكية ووعدته خيرا قائلاً له : (إن قدر الله لي الخلاص لأسكن دمشق، ولأنخلصن لك الدار) وبعدهما قضى الشيخ يوسف مدة في القسطنطينية وتعرف بشيخ الإسلام وقائد عارف عصمت بك، أظهر كفاءته العلمية، وأسندت إليه الخطبة والتدريس والإمامة بدار الحديث التركية ببراعة شريفة سلطانية، ولكنه حينما سمع بخلاص الأمير عبد القادر واستيطانه دمشق أبى إلا أن يعود إليها سنة 1265هـ إذ ذاك أنجز الأمير وعده، واشترى الدار وجعلها وقفا على الشيخ وذريته من بعده، فاقتدى به الوجيه الثري المحسن سعد الله حلابة، وتبرع بعمارة باب المدرسة وإصلاحها حتى عادت إلى ما كانت عليه(140).

### شيوخها

عمر الله دار الحديث الأشرفية بعدد كبير من جهابذة العلم والصلاح، رفعوا لواء الهداية والرشاد، ونشروا الحديث النبوي بين العباد، وقادوا الأمة الإسلامية بأقوالهم وأعمالهم إلى العزة والسلطان، ولقنوا لها الجهاد، والتضحية بالأنفس والأموال، فكانت الغالبة والمنتصرة في مختلف المعارك، والناجية من جميع المصائب والمهالك، والرائدة في كافة السبل والمسالك.

ومن هؤلاء الاعلام، المحدث الكبير شيخ الإسلام، أبو عمرو عثمان ابن عبد الرحمن بن موسى الكردي تقي الدين ابن الصلاح(141) وعبد

(140) ابن ندرا: مادة الاطلاع ص 31.

(141) ابن الحوزي: مرآة الزمان ح 2 ص 757 الذهبي: العر 5 ص 177 تذكرة الحفاظ ج 4 ص 221 ابن السكي: طبقات الشافعية ح 5 ص 137.

الكريم ابن القاضي جمال الدين عبد الصمد بن محمد الأنصاري عماد الدين المعروف بابن الحرستاني (142) وعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان الشيخ الإمام شهاب أبو شامة (143) والإمام الحافظ الأوحى القدوة شيخ الإمام، محي الدين، أبو زكرياء، يحيى بن شرف النواوي (144) وعبد الله بن مروان بن عبد الله الشيخ زين الفارقي (145) ومحمد بن أبي العز مشرف بن بيان الأنصاري شهاب الدين البزار (146) ومحمد بن عمر بن مكّي بن عبد الصمد الشيخ الإمام صدر الدين ابن المرحل (147) وأحمد ابن جمال الدين أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سحمان البكري كمال الدين الشريشي (148) وسليمان بن هلال بن شبيل بن فلاح بن حصيب، صدر الدين الدمشقي (149) ويوسف ابن الزكي، عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك

- 
- (142) الذهبي : العر ج 5 ص 268 اليونيني : دليل مرآة الزمان ج 2 ص 259 المقريزي : السلوك ح 2/1 ص 522.
- (143) الذهبي : طبقات الحفاظ ص 62 — العر ح 5 ص 280 — ابن السبكي : طبقات الشافعية ح 5 ص 61 الذهبي : تذكرة الحفاظ ح 4 ص 251.
- (144) الذهبي : العر ح 5 ص 312 تذكرة الحفاظ ح 4 ص 259 السخاوي : ترجمة الإمام النووي ص 29 الذهبي : طبقات الحفاظ ص 64 — ابن السبكي : طبقات الشافعية ح 5 ص 165 — ابن تعري بردي الحوم الزاهرة ح 7 ص 278.
- (145) ابن حجر : الدرر الكامنة ح 2 ص 411 — ابن السبكي : طبقات الشافعية ح 6 ص 107.
- (146) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 4 ص 167 — الصلاح الصمدي — الوافي بالوفيات ج 4 ص 94.
- (147) ابن السبكي : طبقات الشافعية ح 6 ص 23 — ابن حجر : الدرر الكامنة ج 4 ص 234 الصلاح الصمدي : الوافي بالوفيات ح 4 ص 264.
- (148) المقريزي : السلوك، ج 2/1 ص 187 ابن حجر : الدرر الكامنة ح 1 ص 266.
- (149) ابن حجر : الدرر الكامنة ح 2 ص 260.

ابن يوسف بن علي المزني أبو الحجاج جمال الدين الحافظ (150) وتقي الدين السبكي (151) وأبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير المفسر (152) وعبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي، وأبو نصر تاج الدين ابن تقي الدين (153) وبهاء الدين أبو البقاء السبكي (154) وأبو ذر عبد الله ولي الدين السبكي (155) وعمر بن عثمان بن هبة الله بن معمر المعمرى (156) وأبو حفص عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر القرشي الملحى زين الدين (157) وإبراهيم بن محمد بن مفلح بن مفرح الراميني (158) وأبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله القيسي شمس الدين (159) وعلي بن عثمان بن عمر بن صالح العلاء أبو الحسن الدمشقي المعروف بابن الصيرفي (160) وأبو الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن

- 
- (150) محمد راغب : أعلام النبلاء ج 4 ص 576 — الزركلي : الأعلام ج 8 ص 313، ابن حجر : الدرر الكامنة ج 5 ص 233 — الذهبي : تذكرة الحفاظ ج 4 ص 290 — ابن السبكي : طبقات الشافعية ج 6 ص 251.
- (151) ابن السبكي : طبقات الشافعية.
- (152) الداودي : طبقات المفسرين ص 327.
- (153) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 3 ص 39.
- (154) النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 38.
- (155) النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 39.
- (156) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 3 ص 253 — محمد راغب : أعلام النبلاء ج 5 ص 84.
- (157) النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 40.
- (158) النعمي : الدارس من المدارس ج 2 ص 47 — الخالدي : أهل العلم والحكم في ريف فلسطين ص 137.
- (159) النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 41.
- (160) السخاوي : الضوء اللامع ج 5 ص 259 — النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 184.

خيزر الخيزري(161) وأحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن خيزر الخيزري(162) وأحمد بن العماد إسماعيل بن خليفة الحافظ شهاب الدين(163) ومحمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي المعروف بابن الجزري(164) وأحمد بن خليل بن كيلكدي الشهاب أبو الخير ابن الحافظ الصلاح أبي سعيد العلائي(165) وعبد الله بن إبراهيم بن خليل بن عبد الله بن يوسف المعروف بابن الشرايحي(166)، وجمال الدين ابن عبد الله بن إبراهيم بن خليل البعلبي الشرايحي(167) ومحمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد بن يوسف الشمس الونائي(168) وعبد الله بن حسن بن عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي وعبد الوهاب بن عبد الحي بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد العكري(170) وعبد الحق ابن محمد بن محمد المحمصي الدمشقي(171) وعبد الحق بن عبد الباقي ابن محمد محب الدين المحبي الدمشقي(172) وأحمد بن علي بن علاء

(161) السخاوي : الضوء اللامع ج 9 ص 117 النعيمي : الدارس من المدارس ح 1 ص 7.

(162) السخاوي : الضوء اللامع ح 2 ص 184.

(163) السخاوي : الضوء اللامع ح 1 ص 237 — الذهبي : طبقات الحفاظ ص 83.

(164) السخاوي : الضوء اللامع ح 9 ص 255.

(165) السخاوي : الضوء اللامع ح 1 ص 296.

(166) السخاوي : الضوء اللامع ح 5 ص 3.

(167) الذهبي : طبقات الحفاظ ص 84.

(168) السخاوي : الضوء اللامع ح 7 ص 140.

(169) اس رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ح 2 ص 418.

(170) المرادي سلك الدرر ح 3 ص 143.

(171) المحبي : خلاصة الأثر ح 1 ص 310.

(172) المحبي : خلاصة الأثر ح 1 ص 335.



الدين الشريف المعروف بالصفوري(173) والشيخ سعد العمري الدمشقي المعروف بابن عبد الهادي(174)، وعبد القادر بن مصطفى الصفوري الدمشقي(175) والشمس الميداني محمد بن محمد بن يوسف بن أحمد الحموي(176) وعبد الحي بن عبد الباقي بن محمد بن أبي بكر تقي الدين ابن داود المحبي(177).

وذكر ابن بدران ان من جملة شيوخها الحافظ الكبير شيخ الاسلام، أحمد بن حجر العسقلاني، وانه لما ولي تدريسها، استتاب قطب الدين الخيصري، لكونه أمثل أهل الفن بدمشق، وهناك من يقول باستقرار علاء الدين الصيرفي بها بعد الحافظ ابن ناصر، وأن ابن حجر أخذها منه(178).

وذكر تاج الدين ابن السبكي ان محمد بن رزين بن موسى الحموي، ولي إعادة دار الحديث الأشرفية(179) وأنه بالإضافة إلى ذلك، كان من جملة أئمتها المشهورين(180) مثل محمد بن علي بن سعيد الأنصاري(181) وولده بهاء الدين المعروف بابن امام المشهد(182) ويحيى بن عمر بن أبي القاسم الكركي(183) ؟ ويحيى ابن الإمام زين الدين عبد الله بن مروان

---

(173) المحبي : خلاصة الأثر ج 1 ص 178.

(174) المرادي سلك الدرر ح 2 ص 151.

(175) المحبي : خلاصة الأثر ج 2 ص 467.

(176) المحبي : خلاصة الأثر ح 4 ص 170.

(177) المحبي : خلاصة الأثر ح 2 ص 341.

(178) ابن بدران : مناداة الأطلال ص 30.

(179) ابن السبكي : طهقات الشافعية ح 5 ص 19.

(180) الدهمي : العر ح 5 ص 231 — السحاوي : ترجمة الإمام النووي ص 5.

(181) ابن حجر : الدرر الكامنة ح 4 ص 183.

(182) الصلاح الصفدي : الوافي بالوفيات ح 4 ص 222.

(183) ابن حجر : الدرر الكامنة ح 5 ص 199.

الفارقي (184).

أما المسلم بن محمد بن المسلم بن مكّي بن خلف أبو محمد شمس الدين القيسي، فقد رتب بها مسمعا للحديث (185) مثل أحمد بن محمد بن أبي القاسم ابن بدران الكردي الذي رتب بها لنفس المهمة (186) كما رتب فيها أيضا في مهمة (خازن الكتب) أحمد بن الحسين بن علي بن سابق بن بشارة الشبلي (187) ومن طلبتها عبد الرحيم بن إبراهيم بن كاميار (188)، ومحمد بن إبراهيم بن يوسف بن حامد الشيخ تاج الدين المراكشي، الموصوف بالانقطاع بها لطلب العلم إلى أن لقي ربه (189) وذكر النعيمي، ان كلا من أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم ابن محمد الهندي (190)، وأبي العباس أحمد بن شمس الدين أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبد الجبار بن طلحة الحلبي (191) وقفا كتبهما على دار الحديث الأشرفية.

وقد وظف لقراءة الحديث بها مجد الدين ابن المهتار (192) ونخضر بن محمد بن الخضر بن داود بن يعقوب الحلبي المكلف بها أيضا بعد موت والده (193) وتولى مشيخة الإقراء بها كل من أحمد بن محمد بن زهير

---

(184) النعيمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 45.

(185) اليونيني : دليل مرآة الزمان ج 4 ص 125.

(186) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 1 ص 312.

(187) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 1 ص 322.

(188) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 2 ص 461.

(189) ابن السبكي : طبقات الشافعية ج 5 ص 233.

(190) النعيمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 130.

(191) النعيمي : الدارس من المدارس ج 2 ص 141.

(192) الذهبي : العبر 5 ص 356.

(193) السخاوي : الضوء اللامع ج 3 ص 179.

الشهاب الرملي (194) وخليل الغرس الكناوي (195)، كما تولاها قبلهما سيف الدين أبو بكر بن عبد الله الحريري (196)، وممن يوجد القرآن بها عبد الله ابن محمد بن محمود البقاعي المعروف بتجويد عشرة أحزاب كل ميعاد (197).

ومن هذه الأسماء المذكورة يتبين لنا أن دار الحديث الأشرفية اشتملت إلى جانب الشيوخ المحدثين على المعيدين والقارئین والمسمعين والمقرئين والمجودين كما اشتملت على موظفين آخرين مثل خزانة الكتب والمناولين والنساخين والبوابين والطباخين وغير ذلك.

وان بنائها جد متسعة، بحيث تحتوي إلى جانب قاعات الدرس ومساكن الشيوخ وبعض الموظفين، ومسجد الصلاة، وقاعات الكتب والمطالعة، قاعات أخرى للضيوف والعلماء المقيمين بها لسماع الحديث، والراغبين في مصاحبة شيوخها الأمثال، مثل أيوب بن نعمة الذي نزل بها بعد أن عجز وشاخ (198) ويونس بن ادريس بن يوسف الذي أنشد فيها — بعدما طاب له المقام بها — قوله :

ان دار الحديث طابت بمولي كان قطب الوجود حين تولى (199)  
وزيادة على هذا فقد كانت كعبة القصاد، يجتمع فيها الزوار الذين يردون إليها من كل صوب وحذب، فقد ذكر بعض المؤرخين من اليمن أنه زارها سنة 1332هـ واجتمع فيها مع رجل مغربي مهتم بالبحث عن

---

(194) السخاوي : الضوء اللامع ج 1 ص 221.

(195) السخاوي : الضوء اللامع ح 3 ص 206.

(196) العيمي : الدارس من المدارس ح 1 ص 36.

(197) اليونيني : ديل مرآة الزمان ج 4 ص 328.

(198) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 1 ص 464.

(199) الغزي : الكواكب السائرة ج 1 ص 509.

الكنوز، وحامل معه كتابا قديما في تاريخ صنعاء، وأخبار ومقادير الكنوز المدخرة في بعض الأماكن منها(200).

مؤسسها :

هو الملك الأشرف أبو الفتح مظفر الدين موسى ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ولد بالقاهرة سنة 576هـ، ونشأ بالقدس الشريف، وكان محبا للحديث والتفسير بنى للشافعية دار الحديث التي كانت دار الأمير قايماز وحمامه بها المجاور لقلعة دمشق، وبني بالسفح — المقارب — للصالحية دار حديث أخرى(201) وسبب تأسيسه لدار الحديث هذه مذكور في القصة التي أوردها اليونيني في كتابه إذ قال : (صاحب الأثر الشريف هو ابن أبي الحديد، كان يسافر به إلى الملوك، فيعطوه الأموال، وانتجع للملك الأشرف رحمه الله في بعض السنين، وكان يجزل له العطاء، فقال له الملك الأشرف أشتهي أن تعطيني من هذا الأثر الشريف بقصد الحمصة لأجعله في كنفي إذا مت فأجابه إلى ذلك وأعطاه 30 ألف درهم، وتقرر أنه في غد ذلك اليوم يحضر العلماء والمشايخ، ويقطع من ذلك مطلوبه، واغتبط ابن أبي الحديد، بذلك، فلما كان في الليل انثنى عزم الملك الأشرف، وسير إلى ابن أبي الحديد بذلك، فسقط في يده لتوقعه فوات المبلغ الذي سمح له به، فلما أصبح حضر بين يديه، وسأله عن السبب الموجب لذلك، فقال فكرت في اني متى أخذت من هذا الأثر الشريف هذا القدر تشبه بي الملوك، فيفضي الحال إلى عدم الأثر الشريف من الوجود، وأكون أنا السبب فتركته لله تعالى، وأما القدر الذي سمحت لك به، فخذة لا أرجع فيه، فاستطار فرحا، وأخذ تلك الحملة، وسافر إلى بلاد الشرق فأدرکه أجله في حران،

(200) الواسعي : فرحة الهموم والحزن ص 70.

(201) العيمي : الدارس من المدارس ح 2 ص 292.

فأوصى قبل وفاته بالأثر الشريف للملك الأشرف فصار إليه بحسن نيته، فبنى لأجله دار الحديث المجاورة للقلعة، وجعله فيها يزار في عصر الاثنين والخميس (202).

وكان يحب العلماء ويخدمهم بنفسه، ويكلف أولاده باحترامهم، ويتنافس في ذلك مع الملك الكامل الذي يعقد معهم الندوات، ويقضي معهم السهرات للمناقشة والمذاكرة في مختلف المسائل، وقد استدعى من بغداد الزبيدي حتى سمع هو والناس عليه صحيح البخاري وغيره.

وكان شجاعا جوادا عادلا عاقلا، كان في مبدإ أمره بالقدس تحت ابن الزنجبيلي عثمان، ثم تقلبت به الأحوال حتى عظم شأنه، وعلا قدره، وأصبح شاه أرمن وكان ميمون النقية، لم تكسر له راية قط، وكان عفيفا عن المحارم، فطنا ذكيا ماخلا بامرأة قط الا أن تكون زوجة أو جارية.

وكان مومنا بالله حقا، وذا مقصد حسن في المحافظة على اثر الرسول ﷺ ونشر حديثه بين الناس فحقق الله نيته، وأنجح مسعاه، ونفع بمشروعه المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بفضل الشيوخ المخلصين والعلماء الصالحين الذين خدموا الحديث الشريف هناك، منذ عهد ابن الصلاح إلى أن وقعت فتنة التتار كما قلنا فأحرقت كما أحرقت غيرها من المؤسسات العلمية والدينية في دمشق ولله الأمر من قبل ومن بعد، توفي رحمه الله سنة 635هـ.

نهايتها :

تحدث المقرئ عن نهاية دار الحديث الأشرفية فقال وهو يصف همجية التتار بدمشق وبعد رحيل غازان أمر التتار الذين بدمشق أن يخرج

---

(202) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ح 2 ص 38.  
الجزري : حوادث الزمان وأنبائه (مخطوط).

من كان في المدرسة العادلية فكان إذا خرج أحد أخذوا منه ما يقع اختيارهم عليه بعد التفتيش، ثم دخلوا فكسروا أبواب البيوت، ونهبوا ما فيها، ووقع النهب في المدينة، فأخذوا نحو ما استخرج من الأموال أولاً، وأحرقوا كثيراً من الدور والمدارس، فاحترقت دار الحديث الأشرفية وما حولها ودار الحديث النورية والعادلية الصغرى وما جاورها، والقيمية وما جاورها إلى دار السعادة، وإلى المارستان النوري، ومن المدرسة الدماغية إلى باب الفرج، واخلوا ما حول القلعة، وركبوا الأسطحة ليرموا بالنشاب على القلعة فأحرق ذلك ارجواش، واستمر قتلوا شاه مقدم التتر يحاصر القلعة، وذلك بعد ما بذل قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة، وشيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية والشريف زين الدين بن عدنان، والصاحب فخر الدين بن الشيرجي، وعزالدين حمزة بن القلانسي، في مجمع كبير من الأعيان والفقهاء جهودا لدى غازان في سبيل اعطائه الأمان لأهل البلد، ولكن التترين الهمجيين أبوا إلا النهب والإحراق، وأكل أموال الناس بدون رحمة ولا شفقة، فكانت النازلة التي تحدث عنها كمال الدين ابن قاضي شهبة، والشيخ كمال الدين محمد بن علي الزملكاني في هذه الآيات، قال ابن قاضي شهبة :

رمتنا صروف الدهر منها بسبعة      فما أحد منا من السبع سالم  
غلاء وغازان وغزو وغارة      وغدر واغبان وغم ملازم

وقال الشيخ كمال الدين :

لهفي على جلق ياسوء ما لقيت      من كل عالج له في كفره فن  
بالطم والرم جاءوا لا عديد لهم      فالجن بعضهم والحن والبن

وذكر السيد كرد علي أنه بعدما سطت عليها يد التعدي كما سطت على غيرها من المدارس قام الفقيه الشيخ يوسف البياني المغربي، واستخلصها وأعادها مدرسة، سكنها من بعده نجله المحدث الكبير

الشيخ بدر الدين الحسيني، واتخذها مقره يقرأ فيها دروسه، وقد احترقت مرة أخرى في حريق سنة 1330هـ الذي دمر أربعة شوارع من شوارع المدينة، ودمر ما فيها من الحوانيت، والدور، والمعاهد، ثم رمت ترميماً خفيفاً، وعاد إليها بعض الطلبة والغرباء فسكنوها(203).

وقد أثار انتباهي هذا المحدث المغربي الذي أنقذ هذه المؤسسة الحديثة الجليلة، فبقيت أبحث عنه ضمن المراجع المهمة بالخزانة العامة حتى عثرت على نتف من أخباره بمساعدة صديقنا السيد أحمد العدوي الذي نبهني) إلى كتاب الأعلام، الذي تحدث عنه مؤلفه بقوله : (يوسف المغربي، الملقب ببدر الدين يوسف بن عبد الرحمن البياني الشهير بالمغربي المحدث، ولد ببيبان بمصر، وأصله من مراكش، وهو والد محمد ابن يوسف، رحل رحلة واسعة، واستوطن دمشق، وتوفي بها سنة 1279هـ له قصيدة سماها : (التحديث عن نازلة دار الحديث) في نحو أربعمائة بيت، أولها : الله أكبر هذا علم تمويه الخ وقد وقعت لي نسخة منها — يقول صاحب الأعلام — وفي ظاهرها بخط ابنه الشيخ بدر الدين : (قصيدة نازلة دار الحديث، للسيد العلامة الأديب، والدنا الشيخ يوسف البياني الملقب ببدر الدين غفر الله له وللمسلمين(204) وكان الشيخ بدر الدين هذا آخر من قام بمشيخة دار الحديث الأشرفية، وقد حضر الأمير عبد القادر الجزائري دروسه فيها، وأجازه بالصحيح يوم ختمه بها سنة 1274هـ(205) وقد حدثني شيعي سيدي العابد الفاسي بأنه زار ولده سنة 1352هـ وحضر بمجلسه في مسجد بني أمية، وأجازه إجازة عامة في الحديث، وهو — كما قال — آخر علماء المنقول والمعقول، وهكذا

---

(203) كرد علي : حطط الشام ج 6 ص 73.

(204) الزركلي : الأعلام ج 9 ص 113 — 314.

(205) أبو الاسعاد : فهرس الفهارس ج 2 ص 465.

كانت نهاية هذه الدار التي اسدت الخير الكثير للعالم الإسلامي، وأكبرها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، وتمرغ على بسطها بحر وجوههم، فطاحل العلماء والمحدثين أمثال الإمام السبكي الذي تغنى بحبها في قوله :

وفي دار الحديث لطيف معنى على بسط لها أصبو وآوى (206)  
عسى اني امس بحر وجهي مكانا مسه قدم النواري

وبعد فهذه دار الحديث الأشرفية التي ملأت الدنيا علما وصلاحا تتبعنا أحوالها وأطوارها ونهايتها حتى يكون القارئ الكريم على علم منها، فقد بنيت أولا، ثم تهدمت واحترقت، وبعدها رممها وأصلحها أحد شيوخها الكبار، اختلس جانب منها وكاد الباقي ان يتبعه لولا أن قيض الله لها أهل الخير بواسطة الشيخ يوسف المغربي ثم احترقت مرة أخرى فسعى بعض أهل الخير في إصلاحها، أما أوقافها فقد اختلست منها من أمد بعيد وأصبحت فقيرة، وذكر ابن (207) بدران أنه رأى فوق بابها بالحائط حجرا مكتوبا فيه بعد البسملة (عمرت هذه الدار المباركة بعد احتراقها وانهدامها بنظارة الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الإسلام بركة الشام، زين الدين عبد الله بن مروان الفارقي الشافعي وبيجانبه هذه الأبيات :

هذه دار حديث المصطفى من عليه الله صلى كل حين  
جد في تجديدها قاضي القضاة مخلصا لله رب العالمين  
ولسان السعد نادى أهلها ادخلوها بسلام آمين  
شكر الله له السعي بها وحباه النصر والفتح المبين  
فهي أفق لبدور العلم كالتنوي الحبر والسبكي المكين

---

(206) اس السكي : طبقات الشافعية ح 5 ص 165.

(207) ابن بدران : منادمة الاطلال ص 32.



## دار الحديث الأشرفية البرانية

ومن دور الحديث بدمشق دار الحديث الأشرفية البرانية المقدسية، والمؤسسة بسفح جبل قاسيون، على ضفة نهر يزيد، تجاه تربة الوزير، تقي الدين ابن علي التكريتي شرقي المدرسة المرشدية الحنفية، وغربي الأتابكية الشافعية(208).

### مؤسسها :

بناها الملك الأشرف، مظفر الدين، موسى بن العادل، للحافظ ابن الحافظ جمال الدين عبد الله بن تقي الدين، عبد الغني المقدسي، سنة 919هـ(209) وهو نفسه الذي بنى دار الحديث الأشرفية المتقدمة، وتوفي الامام الحافظ جمال الدين الذي بنيت له قبل اتمام بنائها، حسبما ذكره الذهبي إذ قال : (بنى له الملك الأشرف دار الحديث بالسفح، وجعله شيخها، وقرر له معلوما، فمات قبل فراغها).

### وصفها :

وصفها ابن بدران حينما زارها، ووقف عليها، وقفة باهت متحير مما ألحقه بها كر الحدثان بقوله : (وهي عن يمين الطريق العظمى التي تمر أمام الأتابكية وتذهب إلى جهة الغرب الشمالي، إلى المحلة التي أنشئت حديثا، وسميت بحارة المهاجرين) وذكر أن جدارها الشمالي المبنى — كما قال — بالحجارة الصفر، مازال قائما لم تغيره نوائب الزمان، وان محلتها الآن يقال لها : حارة عرودك، وان بجانبها الشرقي الجنوبي، بابا يصار منه إلى قبة مبنية بيناء متين، لكنما أعلاها قد تهدم، وان بها بابا يدخل منه إلى المدرسة.

(208) ابن بدران : منادمة الاطلال ص 32.

(209) ابن عبد الهادي : ثمار المقاصد ص 156.

## أوقافها :

ذكر ابن بدران أن لها أوقافاً، عين بعضها عند البناء، وهي : الدير، والدوير، والمنصورة، والتايل، والمشرقية، كما عين البعض الآخر منها بعده، وهي نصف دير أرغى، بالبقاع العزيز، وريعها ومزارعها، وذلك في سنة 634هـ ولها بيت ابن النابلسي المعروف بالشكك، والجينية، وحكر حارة الجوبان(210).

## شيوخها :

وأول شيوخها كما تقدم، عبد الله بن عبد الغني، بن علي بن سرور المقدسي، ثم الدمشقي جمال الدين المتوفى سنة 629هـ(211) وبعده عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي شمس الدين ابن قدامة المتوفى سنة 682هـ(212) وشمس الدين ابن الكمال محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي المتوفى سنة 688هـ(213) وأحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي المتوفى سنة 689هـ(214) وشرف الدين أبو الفضل، المحسن ابن الشيخ الإمام شرف الدين أبي بكر عبد الله ابن الشيخ أبي عمر المقدسي المتوفى سنة 695هـ(215) وأحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي النابلسي المتوفى سنة 697هـ(216) وتقي الدين سليمان بن حمزة المتوفى

(210) ابن بدران : مادة الاطلاع ص 33.

(211) النعمي : الدارس من المدارس ح 1 ص 47.

(212) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ح 2 ص 304.

(213) الصلاح الصمدي : الوافي بالوفيات ح 1 ص 247.

(214) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ج 2 ص 322.

(215) النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 51.

(216) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ح 2 ص 336.

سنة 715هـ (217) وعزالدين محمد بن سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر المقدسي المتوفى سنة 731هـ (218) والحسن بن محمد بن سليمان ابن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر بدر الدين ابن عزالدين ابن التقي سليمان المتوفى سنة 770هـ (219) وشمس الدين ابن عبادة المتوفى سنة 820هـ (220) اما محمد بن عبد القوي بن بدران بن عبد الله المقدسي المرادوي الفقيه المحدث فقد ذكر عنه انه كان يحضر دار الحديث، ويشغل بها وبالجبيل (221)، ولم توضح المراجع التي تصفحتها ما إذا كان يعمل استاذا بها، أم كلف بمهمة أخرى غير التدريس.

وأخيرا كان يتولى التدريس بها، كل من تولى قضاء الحنابلة، وإن لم يكن أهلا للتدريس (222)، ولم أعثر على من تولى وظيفة الاعادة فيها، رغم ما قمت به من ابحاث، وتصفحت من مظان.

### نهايتها :

تحدث ابن بدران عن نهايتها، فقال : (انها اختلست، وصارت دورا للسكنى وجنائن لزرع الزهور والرياحين، وأمامها ساحة فسيحة، وكانت أبدع من أختها، واتقن بناء، وهندسة، غير أن الحظ ساعد أختها، فبعث

---

(217) النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 52.

(218) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ج 2 ص 415 — النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 53.

(219) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 2 ص 120 — النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 54.

(220) النعمي : الدارس من المدارس ج 2 ص 49.

(221) الصلاح الصفدي : الوافي بالوفيات ج 1 ص 278 — ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ج 2 ص 342.

(222) ابن بدران : منادمة الاطلال ص 33.

إنَّ 'أب' من أحيائها، بعد اندراسها، وبقيت هي مهملة، تبكي على أيامها،  
وتستغيث فلا تجد مغيثاً).

وذكر أنه رأى على بابها حجراً مكتوباً عليه ما يلي :

(أوقف هذه المدرسة المباركة، ابتغاء لوجه الله تعالى، المولى السلطان  
العالم العامل، المظفر المؤيد المنصور، الملك الأشرف، مظفر الدين أبو  
الفتح موسى ابن المولى السلطان الملك العادل، سيف الدين أبي بكر ابن  
أيوب، تقبل الله منه، وأثابه الجنة، على الحنابلة المحدثين(223). وذكر  
النعيمي أنها تهدمت، واغتصبت، فجعلت دوراً، ولم يبق منها الا واجهتها،  
وان الشيخ دهمان حدد موقعها في مخطط الصالحية الملحق بالمروج  
السندسية(224) وقال ابن عبد الهادي : (ان وراءها قبتين خربتين، تحت  
أحدهما قبر مجهول، وتحت الثانية مسجد جعل اليوم كتاباً)(225) وذكر  
السيد كرد علي أن المجمع العلمي العربي أخذها من الأوقاف، ليجعل  
فيها بعد أن يرممها خزانة كتب يستفيد منها الناس(226).

### دار الحديث السكرية

من دور الحديث المهمة بدمشق، دار الحديث السكرية، وهي إحدى  
دور الحديث التي قل ذكرها في كتب التراجم والسير، وذكر النعيمي أنه  
لم يقف على ترجمة واقفها شأن جميع الباحثين(227) ويرجع سبب ذكرها  
إلى اتخاذها سكنى كل من الامام تقي الدين أحمد بن تيمية، وأبيه عبد  
الحليم، وهي منسوبة لشرف الدين ابن سكر، أحد الأمراء، والسبب الذي

(223) ابن بدران : منامة الاطلال ص 33.

(224) النعيمي : الدارس من المدارس ح 1 ص 47.

(225) ابن عبد الهادي : ثمر المقاصد ص 213 من ذيل محمد اسعد اطللس.

(226) كرد علي : خطط الشام ح 6 ص 73.

(227) النعيمي : الدارس من المدارس ح 1 ص 74.

جعل ابن تيمية يتولى مشيختها، كما ذكر بعض المؤرخين، هو انه لما هاجر هو وأهله إلى دمشق، خوفا من بطش التتار في حران، استقبله اعيانها وواسوه فعرضوا عليه، نظرا لشهرته وعلمه المناصب الدينية والعلمية، فقبل مهمة الوعظ بجامع دمشق الأعظم، ومشيخة دار الحديث السكرية(228).

### موقعها :

اختلف المؤرخون في تحديد وتعيين موقع هذه الدار، فبعضهم يقول : انها واقعة في سوق السكرية بدمشق، وانها هي المسجد المسمى اليوم بمسجد السادات الكائن في سوق مدحت باشا هناك، والبعض الاخر يرى انها بالقطاعين وانها على ما يظهر داخل الدخلة التي شرقي جامع شركس، ويشير ابن عساكر في تاريخه إلى انها بنيت مكان مسجد قديم، الشيء الذي يؤكد ما نشره حولها السيد دهمان من أن دار الحديث السكرية قامت مكان مسجد قديم هو (الخضيرية) وانها جددت في ايام الظاهر «بيبرس» وان الذي وقفها على الأمير شرف الدين ابن سكر، هو زكي الدين أحمد بن طلائع، وانه وقف أوقافا أخرى وافية على شيخ امام بها من أي المذاهب ومؤذن، وستة نفر يستمعون الحديث على الشيخ، وذلك في شهر جمادى الأولى سنة 674هـ.

وذكر أيضا أنه حصل على وثيقة أخرى في دار الكتب الظاهرية بدمشق تقول : أنه في سنة 785هـ أي بعد تجديد بنائها بإحدى عشرة سنة، كان المدرس فيها والناظر عليها هو الحافظ عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، وان شمس الدين محمد بن عبد الكريم التدمري، أحد أكابر تجار دمشق وأعيانهم، ومن محبي الشيخ تقي الدين ابن تيمية، والذي تجاوز داره دار الحديث السكرية، طلب من قاضي القضاة الحنبلي،

(228) مجلة كلية الإمام الأعظم بالعراق — العدد الأول ص 316.

شمس الدين المشهور بابن التقي المقدسي، بعدما تداعى بناؤها  
— الكشف عنها، والأذن له بهدمها، وتوسيعها وعمارتها من جديد فجاء  
إليها القاضي المذكور، ومعه المعمارية المهندسون ابن العطار، معمار  
الجامع الأموي، وابن الفارقي، وابن الزلباني وانه امر بكتابة محضر بصورة  
الحال، بعدما شاهد المهندسون اشراف بعض الأماكن على الانهدام.  
وقد أحببت أن أثبت بدوري هذا المحضر الذي أثبتته السيد دهمان،  
والذي شهد به المهندسون، وصدق عليه القاضي لما له من قيمة قضائية،  
وتاريخية وحضارية.

### وهذه صورة المحضر :

(وقف بالأذن العالي القضائي السامي، من يضع شهادته، أو يوضع من  
المعمارية والمهندسين، أولى الخبرة بالعمائر على جميع المدرسة بمحلة  
القصاصين بدمشق المعروفة قديما بدار الحديث السكرية، المشهورة بشيخ  
الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، التي حدها كذا (ثم يذكر حدودها  
هكذا في الأصل) فوجدوا هذه المدرسة، ضيقة حرجة على المصلين  
والمنتفعين بها من أهلها وغيرهم، ووجدوا بابها مربعا واطيا ينزل إليها منه في  
أربع درجات، وعتبته العليا نازلة واطية جدا، لا يدخل الداخل منه الا  
مطأطا رأسه، بحيث يحصل للداخل مشقة، ووجدوا ايوان هذه المدرسة  
القبلي صغيرا جدا، يضيق بالمصلين والمحراب كذلك، لا يسع الإمام،  
وإذا تأخر الإمام عنه ساوى المأمومين في الصف، ووجدوا جدران هذه  
المدرسة من القبلة والشرق وسقوفها مشعثة، محتاجة إلى تجديد عمارة  
وفك واعادة، ووجدوا أرض هذه المدرسة نازلة عن الطريق بمقدار ذراع  
ونصف، بغير حاجة ولا ضرورة إلى نزولها، لأن ماءها عال عليها ومن  
هبوطها ونزولها ضرر عليها، وعلى أهلها والمصلين بها، وخصوصا على  
جدرانها لنداوة الأرض، ووجدوا هذه المدرسة لا طهارة لها يومئذ ينتفع بها

أهلها، ولا المصلون بها، ووجدوا على ظهر هذه المدرسة حجرتين عتيقتين مغممتين على المدرسة، مضرتين بها، محتاجتين إلى فك وتجديد عمارة، وإلى جانب هذه المدرسة من الشرق قاعة مختصة بملك الفقير إلى الله شمس الدين محمد ابن التدمري، وعلى هذه القاعة حجرة، فاذا فك جميع عمارة هذه المدرسة سفلا وعلوا وأضيفت القاعة المختصة بابن التدمري إلى هذه المدرسة، توسعة لها، وعمل ايوان هذه المدرسة، شرقا وغربا تسعة أذرع وعرضا قبلة وشاما، أربعة أذرع ونصف، وعمل الحائط القبلي إلى نهايته بحجارة صفر، وبيت سيمي مثل وجه الحائط القبلي، وفي كل واحد من جانبي هذا الإيوان الشرقي والغربي بيت وجهه نصف الحائط القبلي نضيف (نظيف) وفتح في كل بيت منها ضوايات إلى الطريق، وعمل ظهر الحائط القبلي، بحجارة بيض، وعمل علو المحراب في الحائط القبلي قمریات ينجر منها الضوء إلى الإيوان المذكور.

وعمل تجاه هذا الإيوان القبلي، ايوان شامي، يحاكيه في ارتفاعه وطوله، شرقا بغرب ويكون عرضه قبلة بشام ذراعين، وعمل في كل واحد من جانبيها الشرقي والغربي صفة صفة، وعمل لكل واحد من الإيوانين، القبلي والشامي، والصفتين الشرقية والغربية، جبهات حجارة سود وحمرة مجلية، ولكل واحد من الإيوانين والصفتين قنطرة حجارة، حمرة وصفر وسود وأبيض بيت سيمي، وفك الرخام الذي بوسط هذه المدرسة، وعمل مكانه بلاط أحمر مجلي، وعملت البركة بحجارة حمرة مجلية، ودبشت أرض هذه المدرسة، وارتفعت، حتى تقارب أرض الطريق، وتساوي الطريق إذا بلطت، وتساوى أرض المدرسة والطريق وينزل الاحتياج إلى الدرج، ونقل باب المدرسة من مكانه، الذي هو الآن في جهة الشام، مكان باب المطلع إلى ظهرها الموجود يومئذ، وعمل مربعا عاليا متسعا، يدخل منه إلى المدرسة بغير كلفة ولا حرج، وعمل شبك غربي، يصل إلى الطريق من الصفة الغربية، ارتفاعه ثلاثة أذرع، وعرض ذراع ونصف كل هذه الأذرع

بالذراع القاسمي، وعمل لهذه المدرسة، طهارة شرقية، يتطرق إليها من باب فيما بين الإيوان الشامي، والصفة الشرقية، مقابل باب المجاز، يدخل منه في دهليز من وراء الصفة الشرقية يكون في هذه الطهارة بيتان، ويجري الماء إليها من ماء القاعة المذكورة المختصة بملك شمس الدين ابن التدمري، ومن فائض بركة المدرسة، وعمل على ظهر هذه المدرسة بعد إضافة القاعة المذكورة إليها حجرتان، احدهما كبرى شامية، بمطبخ ومرتفق كاملة المنافع، والأخرى قبلية، بمرافق ومنافع وبقية ظهر المدرسة كشفا من الجهات الأربع، لانتفاع أهل المدرسة وتكثير الضوء من العراقية، ووجدوا أيضا لهذه المدرسة، جناحين بارزين، قبلة وغربا بير مقيات ومرسل بروز الجناح القبلي، في شرقه ذراع واحد، وفي غربه ذراع ونصف وبرز الجناح الغربي البر مقيات، ذراع ونصف، والمرسل ذراع ويشهدون مع ذلك أن الفقير إلى الله شمس الدين ابن التدمري، إذا تبرع بالقاعة المذكورة المختصة بملكه، وأضافها إلى هذه المدرسة، وعمل هذا العمل المذكور، على الوجه المذكور، والصفة المشروحة من ماله، متبرعا به ابتغاء وجه الله ومرضاته، ورجاء لثوابه كان في ذلك حظ ومصالحة له وللمدرسة ولأهلها وللمصلين بها، والمنتفعين بها، وكان لشمس الدين ابن التدمري الأجر الجزيل.

هذه صورة ما وجدوا، وذلك في شهر المحرم سنة خمس وثمانين وسبعمائة.



## وخط المعمارية :

وقفت على ذلك وشهادات بمضمونه	وقف على ذلك وشهد بمضمونه	وقفت على ذلك والأمر كما شرح له
كتبه أحمد بن عثمان الفارقي معمار الجامع	المعلم : أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الزلباني، وكتب عنه بإذنه	كتبه محمد بن محمد ابن العطار معمار الجامع الأموي
خط القاضي : شهد عندي بذلك	خط القاضي : شهد عندي بذلك	خط القاضي : شهد عندي بذلك

أشهد بثبوت ما قامت به البيئته فيه، والاذن للخواججا، شمس الدين المسمى فيه في عمل ذلك بعد التزامه بتكميل ذلك، وعمله على الوجه المشروح فيه مع العلم بالخلاف.

كاتب المحضر المذكور، هو الشيخ تقي الدين بن عبد الله بن عبد الرحمن الحنبلي امام المدرسة السلامية بدمشق، وهو المسجل علي القاضي، ومقتضاه : أشهدني قاضي القضاة، شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الإمام تقي الدين ابن عبد الله المقدسي الحنبلي الحاكم بدمشق، انه ثبت عنده مضمون المحضر المذكور، بشهادة المعمارية الذين أعلم على اسمائهم ثبوتاً شرعياً، وانه اذن للخواججا شمس الدين محمد بن التدمري، في عمل ذلك بعد التزامه بتكميل ذلك، وعمله على الوجه المشروح، مع علمه بالخلاف، بين العلماء فيما فيه الخلاف من ذلك، في صفر سنة خمس وثمانين وسبعمائة.

## وصفها ونهايتها :

ومن خلال هذا المحضر التاريخي العام استطعنا أن نتعرف على وصفها الدقيق قبل تجديد بنائها وبعده، كما استطعنا أن نتعرف على الفاظ كانت مستعملة في ذلك العصر كالقمرية، والضواية، والعراقية وبيت سيمي، للقرية المشهورة ببسيما — كما يقول محمد أحمد دهمان — ودبش الأرض والبرمقيات وغير ذلك. ويقول السيد محمد دهمان (229) (انه لم يبق للسكرية أثر في عصرنا، وأصبحت دارا من الدور وموقعها قبلي جامع الخيضرية قرب باب الجابية).

## أوقافها :

وذكر ابن بدران أن أوقافها ضعيفة جدا، ولا تبلغ في السنة الا خمسمائة درهم وهي تحتاج إلى خمسين ألف درهم (230).

## شيوخها :

يتفق كل من النعيمي (231) والعموي على أن الشيوخ الذين درسوا فيها هم السادة :

1) الشيخ شهاب الدين أبو المحاسن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم بن محمد بن الخضر ابن تيمية الحراني المتوفي (232) سنة 682هـ.

2) ابنه شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله

---

(229) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد التاسع عشر ص 442.

(230) ابن بدران : مناداة الاطلاق ص 46.

(231) النعيمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 74.

(232) ابن رجب : الذيل على طقات الحاملة ح 2 ص 310 — النعيمي : الدارس من

المدارس ج 1 ص 74.

بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد ابن تيمية الحراني الدمشقي الإمام  
الفقيه المجتهد المحدث تقي الدين أبو العباس المتوفى سنة  
728هـ (233).

(3) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمار الشيخ الإمام العلامة الحافظ  
شمس الدين أبو عبد الله الذهبي المتوفى سنة 748هـ (234).

(4) الإمام صدر الدين سليمان بن عبد الحكم المالكي المتوفى سنة  
749هـ (235) وكان العلامة عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن بن  
محمد بن مسعود السلامي البغدادي، من الشيوخ الذين يسكنون  
فيها (236) ولم أعتز لها على شيوخ آخرين رغم ما بذلت من جهد في هذا  
السبيل.

### دار الحديث الظاهرية

ومن دور الحديث الكبرى بدمشق، دار الحديث الظاهرية، أوردها كرد  
علي (237) ضمن مدارس الشافعية بها، وكانت في الأصل دار العفيفي، ثم  
اشتراها منه، أبو أيوب والد صالح الدين الأيوبي، فاتخذها داره، وفي حدود  
سنة سبعين وستمائة (238)، اشتراها الملك الظاهر (بيبرس) وبنها مدرسة  
ودار حديث وتربة، وهي للحنفية والشافعية.

---

(233) ابن رجب : الذيل ج 2 ص 387 — الذهبي : تذكرة الحفاظ ح 4 ص 288.

(234) الصلاح الصمدي : الوافي بالوفيات ح 2 ص 163.

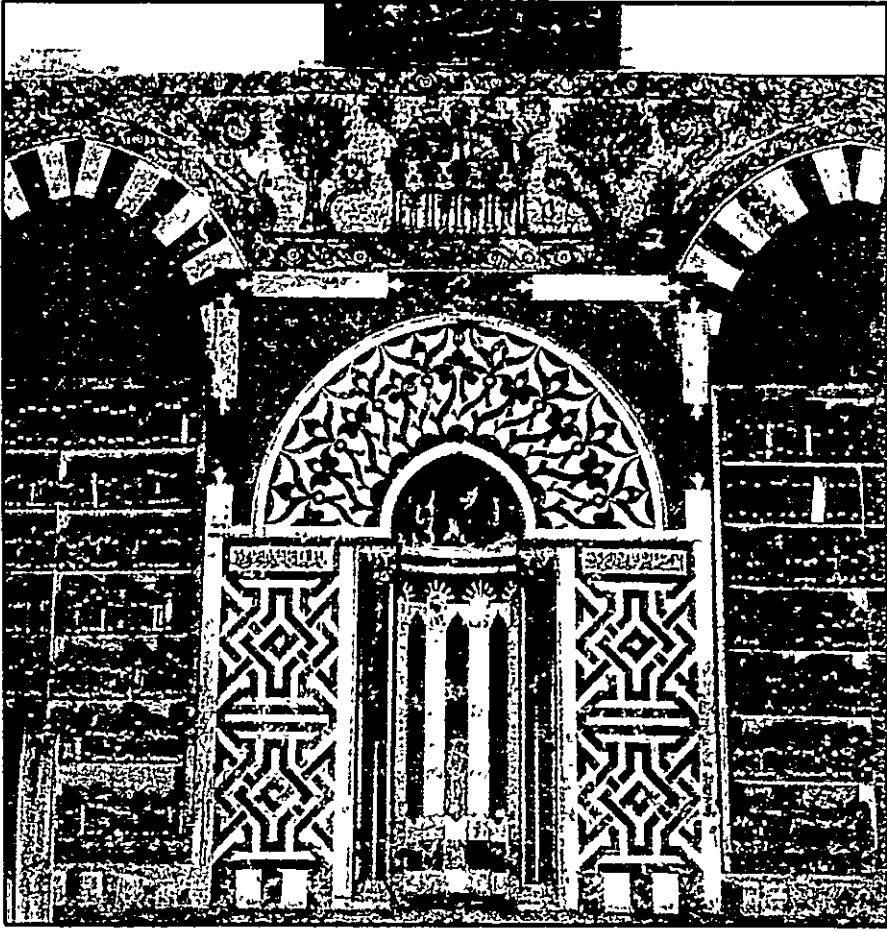
العيبي : الدارس ح 1 ص 78.

(235) النعيمي : الدارس من المدارس ح 1 ص 80.

(236) ابن رجب : الدليل على طبقات الحانلة ص 16 (تحقيق سلمي الدهان).

(237) محمد كرد علي : حطط الشام ح 6 ص 83.

(238) العيبي : الدارس من المدارس ح 1 ص 349.



دار الحديث الظاهرية :

وهي كذلك من إهداء الدكتور المذكور، ولعلها الحاح الخاص بمكتبتها المعروفة عالمياً، والتي تحتوي على كتب قيمة.

## موقعها :

توجد هذه الدار، داخل باب الفرج والفراديس، جوار الجامع، شمالي باب البريد، وقبلي الاقباليين، والجاروخية، وشرقي العادلية(239) الكبرى، كتب على واجهة بنائها، جريدة وقفها بحروف غليظة، وزير اسم مهندسها في الزاوية الشمالية من المدخل على النحو التالي : (عمل ابراهيم بن غنائم المهندس).

## أوقافها :

ومن أوقافها، جميع قرية الضرمان، من شغل بانياس، وجميع قرية أم نرع من الحيدور، وبهمان من بيت رامة، من الغور، ومزرعتها الذراعة وشويهة وتسعة عشر قيراطا، ونصف قيراط من قرية الأشرفية، من الغوطة، ويساتين ابن سلام الثلاثة، وبستان الستة، وطاحونة، والحمام على الشرف الاعلى الشمالي، وكرم طاعة من بلد بانياس، وخان بنت جزونخان بحكر الفهادين(240).

## طلبتها :

وقد درس بها من الاعلام نائب السلطة أيدير الظاهري، والاذري الحنفي والاختائي والسويدي والأسدي وغيرهم(241).

## شيوخها :

ومن شيوخ الحديث بها أبو إسحاق، ابراهيم بن عبد العزيز بن يحيى الرعيني الأندلسي المتوفى سنة 687هـ(242) وأبو اسحاق ابراهيم بن علي

---

(239) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 9 ص 254 (الحاشية رقم 1).

(240) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ح 3 ص 239.

(241) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 9 ص 254.

(242) النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ح 1 ص 355.

ابن أحمد بن فضل الواسطي تقي الدين المتوفى سنة 692هـ (243) وأبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن حسن ابن خواجه الفارسي المعروف بالناسخ (244) وشرف الدين الفزاري الصعيدي الأصل ثم الدمشقي المتوفى سنة 705هـ (245) وأحمد بن إبراهيم بن عمر بن الفرخ بن أحمد الفاروثي عزالدين المتوفى سنة 694هـ (246) وعفيف الدين اسحاق بن يحيى بن اسحاق بن إبراهيم الأمدي الدمشقي المتوفى سنة 725هـ (247) وأحمد ابن يحيى بن اسماعيل بن طاهر بن نصر بن جهبل الحلبي الدمشقي المتوفى سنة 733هـ (248) ومحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الحافظ شمس الدين الذهبي المتوفى سنة 748هـ (249) وأمير كاتب بن أمير عمر بن العيد أمير غازي أبو حنيفة الاتقاني المتوفى سنة 758هـ (250) ومحمد ابن محمد بن محمد بن أحمد ابن سيد الناس فتح الدين اليعمري الاندلسي المتوفى سنة 734هـ (251) ومغلطاي بن فليح بن عبد الله البكري

(243) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ج 2 ص 329.

النعيمي : الدارس من المدارس ج 2 ص 82.

(244) النعيمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 357.

(245) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 1 ص 94 — النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ج 1 ص 357.

(246) السلامي : تاريخ علماء بغداد ص 18 — ابن السبكي طبقات الشافعية ج 5 ص 3 — اليافعي، مرآة الجنان ج 4 ص 223 النعيمي الدارس في تاريخ المدارس ج 1 ص 355.

(247) النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ج 1 ص 357.

(248) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 1 ص 350 — النعيمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 210.

(249) ابن السبكي : طبقات الشافعية ج 5 ص 216 — كرد علي : كنوز الأحقاد ص 384.

(250) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 1 ص 442

(251) السيوطي : حسن المحاضرة ج 1 ص 150 — ابن حجر : الدرر الكامنة ج 4 ص 330.

= الصفدي : الوافي بالوفيات ج 1 ص 289.

الحافظ علاء الدين المتوفى سنة 762هـ (252) ومحمد بن عبد الرحيم بن علي بن عبد الملك بن المنجأ جمال الدين المالكي المتوفى سنة 771هـ (253).

وأحمد بن يزيد بن محمد شهاب الدين ابن ركن الدين السرائي المشهور بمولانا زادة العجمي المتوفى سنة 791هـ (254) وذكر النعيمي أن الحوراني كان من المقيمين بها (255) وأن أيبك البديوي الطاهري كان من نظارها والساكنين بها (256).

### مؤسسها :

وذكر بعض المؤرخين أن الذي ابتاع دار العفيفي (257) هو ولده الملك السعيد بعدما عزم على أن يدفن والده داخل السور، وقد غير معالمها، وأنشأ منها مدرستين، احدهما للشافعية، والأخرى للحنفية، وقبة شاهقة يكون بها ضريح والده، ودار الحديث، وهذا يدل على أن هناك خلافا بين المؤرخين حول المؤسس الحقيقي لدار الحديث الظاهرية فبعضهم يقول : ان الملك الظاهر : «بيبرس» هو الذي اشتراها بنفسه ووقفها دار حديث، والبعض الآخر يقول : إن الذي ابتاعها وأسسها دار حديث، هو ولده الملك السعيد، وكيفما كان الحال، فهي تحمل اسم الملك الظاهر رحمه الله.

(252) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 5 ص 122.

(253) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 4 ص 129.

(254) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 1 ص 356.

(255) النعيمي : الدارس من المدارس.

(256) — (257) السير وليم موير : تاريخ دولة المماليك في مصر

## الملك الظاهر (بيبرس)

### اسمه وولادته

هو السلطان الكبير، الملك الظاهر، ركن الدين أبو الفتوح (بيبرس) التركي البندقداري، ثم الصالحي النجمي، صاحب مصر والشام، ولد في حدود العشرين وستمائة، وكان عبدا مملوكا، اشتراه السلطان الصالح أيوب ثم أصبح أول سلاطين المماليك البحرية، الذين تبؤوا عرش مصر مدة قرن من الزمان.

وذكر اليونيني أن مولد الملك الظاهر بأرض القبحاق سنة 625هـ وقد أسر في بعض وقائع الغدر، وهو صغير، وحمل إلى القاهرة، وبيع إلى الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار، وبقي في يده إلى أن انتقل عنه بالقبض عليه، في جملة ما استرجعه الملك الصالح نجم الدين أيوب منه، وذلك في شوال سنة 644هـ (258).

### نشأته وشجاعته

نشأ نشأة عسكرية، وقدم على طائفة من الجمدارية، من طرف الملك الصالح وشارك في الحروب التي شنتها مصر على الصليبيين، فأظهر شجاعة فائقة ولفت الأنظار إليه. في وقعة المنصورة بدمياط، الشيء الذي جعله يمتاز بين لداته، ويترقى في مدارج المناصب السامية، وكان أحد الذين ائتمروا باغتيال حياة السلطان توران شاه آخر سلاطين الدولة الأيوبية.

### توليته وأخلاقه :

ولى السلطنة في سابع عشر ذي القعدة سنة 658هـ وكان ملكا سريا مجاهدا مؤيدا عظيم الهيبة، فارسا مقداما له أيام بيض في الإسلام، وفتوحات مشهورة، ومواقف مشهودة وكان شديد العداوة للشيعة، ومن أكبر

(258) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج 3 ص 239.

الشوكاني : الدر الطالع ح 1 ص 167.



المناصرين لأهل السنة، وقد استطاع بداهته وسياسته الزشيدة أن يسط نفوذه داخل البلاد وخارجها(259).

### أعماله ووفاته

رغب في استمالة الناس إليه، فبدأ بتخفيف الضرائب التي كانت سببا في تنغيص حكم سلفه على الأمة، ونال الثقة التامة، بما كان يسنه من القوانين العادلة وبالاعتدال في ترقية مماليكه، وبما دعا إليه من القيام بالأعمال العامة وتشيد المساجد، وتأسيس المعاهد، واصلاح الثغور والمعازل، وتنظيم البريد، وتركيز الأمن في انحاء مملكته، ومن جليل أعماله أنه أعاد الخلافة إلى العباسيين، وإن كان الخليفة ليس له من الأمر شيء الا اسم الخلافة، وكان يخضع لأحكام الشريعة، ويقدم فرائضها، وقد حج البيت الحرام، وشيد كثيرا من المعاهد الدينية، وأنشأ دار الحديث الظاهرية.

ويقول بعض المؤرخين (انه لولا ظلمه وجبروته في بعض الأحيان لعد من الملوك العادلين، انتقل إلى عفو الله ومغفرته يوم الخميس الثامن والعشرين من المحرم سنة ست وسبعين وستمائة، تاركا ازواجا وأولادا، وقد رثاه الشعراء، وابنه الوعاظ، ودفن بترته التي أنشأها ابنه رحمه الله.

### نهايتها :

تحدث عنها ابن تعري بردي فقال : (انها اليوم بيد المجمع العلمي العربي، وقد حولت عن مهمتها، فأصبحت الآن خزانة كتب منذ أواخر القرن الماضي)(260).

---

(259) الذهبي : العبر ح 5 ص 308.

(260) ابن تعري بردي : السحوم الزاهرة ح 9 ص 254 (الحاشية رقم 1).

## دار الحديث النفيسية

ومن دور الحديث في دمشق، دار الحديث النفيسية أنشأها النفيس اسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن صدقة الحراني الدمشقي، ناظر الأيتام وكانت في الأصل دار سكناه، ثم وقفها دار حديث.

موقعها :

وتقع بالرصيف قبلي المارستان الدقاقي، وباب الزيادة عن يمين الخارج منه شمالي غربي المدرسة الأمنية بالقوافين، وبالزقاق الذي كان يعرف بزقاق الزطي(261).

مؤسسها :

هو اسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن صدقة الحراني، ولد سنة 628هـ، كان ذا ثروة من المال، وقف داره التي تنسب إليه بدمشق دار حديث، سمع الحديث كثيرا، وروى عن مكرم القرشي توفي يوم السبت بعد الظهر من ذي الحجة سنة 696هـ ودفن بسفح قاسيون بكرة يوم الأحد رحمه الله(262).

شيوخها :

وممن تولى مشيختها المحدث الامام علاء الدين علي بن المظفر الكنبدي المتوفى سنة 716هـ(263) والإمام القاسم بن محمد بن يوسف

---

(261) النعماني : الدارس من المدارس ج 1 ص 114 — ابن بدران مادة الاطلاع ص 60.

(262) النعماني : الدارس من المدارس. ابن حجر : الدرر الكامنة ج 3 ص 204 — ابن بدران : مادة الاطلاع ص 60.

(263) ابن حجر الدرر الكامنة ج 3 ص 321 — ابن بدران : مادة الاطلاع ص 60.

علم الدين البرزالي، المتوفى سنة 739هـ (264) ومحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الأصل الحافظ أبو عبد الله شمس الدين الذهبي المتوفى سنة 748هـ (265) وعلي بن عبد الرحمن بن سليمان ابن حمزة بن أحمد بن أبي عمر المقدسي المتوفى سنة 764هـ (266) ومحمد بن عبد الرحمن بن مظفر الهمداني ثم الدمشقي بدر الدين المتوفى سنة 765هـ (267).

### نهايتها :

اندرست هي والبيمارستان الذي بإزائها وأدخلا في غيرهما فصارا دورا للسكنى (268) وذكر السيد كرد علي : أن بعض الذين يوثق بهم حدثه انه رأى حجر بابها المكتوب عليه اسم بانيتها باقيا بحاله، وقد طمس بالطين حتى لا يظهر أثرها (269).

### دار الحديث الناصرية

ومنها دار الحديث الناصرية أنشأها الملك الناصر، بسفح قاسيون سنة 654هـ ورتب لها مراتب، وبها رباط بمحلة الفواخير قبلى جامع الأفرح، وتسمى الناصرية البرانية (270) وهي كما قال الحافظ الذهبي : من اغرب الأمكنة في البنيان المحكم.

---

(264) ابن حجر : الدرر ح 3 ص 426.

(265) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 3 ص 130.

(266) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 3 ص 126.

(267) العيمي : المدارس من المدارس ج 1 ص 114.

(268) ابن بدران : مادمة الاطلال ص 60 — محطط المسجد رقم 66.

(269) كرد علي : خطط الشام ج 6 ص 75.

(270) العيمي : المدارس من المدارس ح 1 ص 115.

## مؤسسها :

هو يوسف ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر عزالدين غازي ابن صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي، ولد سنة 627هـ بحلب، بويع بعد وفاة أبيه بالسلطنة وعمره سبع سنين، وقام بتدبير مملكته جماعة من مماليك أبيه العزيز تحت اشراف كبيرهم الشمس لؤلؤ، وبتوجيهات جدته أم أبيه : صفية خاتون ابنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب.

## أخلاقه وأعماله

وكان حليماً جواداً موطأ الأكناف، محباً لأهل العلم والفضل، محبياً إلى الرعايا، كثير النفقات، ملك دمشق عشر سنين، وأنشأ داراً للحديث بالرباط الناصري بسفح قاسيون، قتله (هولاكو) سنة 659هـ (271).

## شيوخها :

تولى مشيختها الشيخ كمال ابن الشريشي (272) وبعده ولده الإمام العلامة بقية السلف جمال الدين محمد ابن الشريشي (273) والحافظ شرف الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم بن سباع ابن الضياء الفزاري (274) وأبو علي الحسن بن رمضان بن الحسن بن حسام الدين القرهي (275) والإمام الزاهد القدوة نجم الدين أبو بكر بن محمد بن عمر ابن الشيخ أبي بكر ابن قوام الدمشقي (276)، وأبو عبد الله بن أبي بكر محمد بن عمر بن أبي

(271) النعمي : الدارس من المدارس ص 117.

(272) النعمي : الدارس من المدارس ص 121.

(273) النعمي : الدارس من المدارس ص 119.

(274) النعمي : الدارس من المدارس ص 119.

(275) النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 120.

(276) النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 71.

بكر بن قوام الباسي(277).

ومن أئمتها محمد بن عمر بن المشيع الجزري أبو بكر المنعوت  
بالتقي المقضاتي(278).

**نهايتها :**

وذكر السيد كرد علي(279) أن انقاضها ظاهرة إلى عهد قريب، وان  
أحجارها أدخلت في ترصيف ضفة نهر يزيد، وفيها جسر معقود جميل،  
يوصل إلى دمشق، ويتجاوز عرضه ثلاثين متراً، وتحدث ابن بدران(280)  
عن نهايتها فقال : (إن تلك المدارس والربط التي كانت بالسفح، من لدن  
الجسر الأبيض، إلى الجبل من الغرب الشمالي لم تبق منها بقية تذكر،  
فقد تناولتها يد الزمان فقضت بناءها، وقوضته ثم سويت الأرض، وجعلت  
حواكير وبساتين).

**دار الحديث الدوادارية**

ومنها دار الحديث الدوادارية، أنشأها الأمير علم الدين سنجر الدوادار  
داخل باب الفرج، وكان مكانها رواقاً له أولاً، فجعله دار حديث، ودشنها  
في حفل كبير، حضره القضاة والأعيان(281).

**موقعها :**

وذكر السيد كرد علي : ان موقعها غير معروف لعهدده، ولعلها الدار

---

(277) السلامي : المتبحر المختار ص 197 — العيمي : الدارس من المدارس ج 1  
ص 121.

(278) العيمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 115.

(279) كرد علي : الخطط ج 6 ص 75.

(280) ابن بدران : منادمة الاطلال ص 61.

(281) ابن بدران : منادمة الاطلال ص 35.

الكائنة بحرة الدفاقة(282)، وهذا هو نفس ما أكده ابن بدران الذي قال :  
(لم يعلم مكانها على سبيل التحقيق، ويمكن أن يدل عليها الباب الأثري،  
الذي ظهر للناس بعدما هدمت بعض الحوانيت في سوق العمارة، كما  
يمكن أن يدل عليها أيضا الجدار الأثري الشاهق الموجود بجانبه من  
الغرب والذي يدور مع الزقاق حتى باب الفرج، وهذا المحل كله  
مختلس، وصار دورا للسكنى(283).

### مؤسسها :

هو سنجر الأمير الكبير العالم المحدث أبو موسى الدواداري التركي  
الصالح ولد سنة نيف وعشرين وستمائة.

### أخلاقه وأعماله :

وكان من نجباء الترك وشجعانهم وعلماهم، لينا خيرا، فاضلا قرأ  
القرآن الكريم، على الشيخ نجيب الدلاصي وغيره، وحصل له عناية  
بالحديث وسماعه، سمع الكثير بمصر والشام والحجاز، وكتب بخطه،  
وحصل الاصول خرج له المزي بعض الأجزاء، وخرج له البرزالي معجما  
في أربعة عشر جزءا وخرج له ابن الظاهري قبل ذلك معجما، وكان لطيفا  
مع أهل الحديث يتواضع لهم ويحادثهم ويؤانسهم ويصلحهم، وله معروف  
كثير، وأوقاف بدمشق والقدس، روى عن الزكي عبد العظيم المنذري  
والرشيد العطار وابن عبد السلام والكمال الضير، وفاطمة بنت الهاشم  
بالقاهرة، وفاطمة بنت الحزام الحميرية بمكة المشرفة سمع منه خلق كثير  
بدمشق والقاهرة شهد إحدى المعارك الصليبية وهو ضعيف، فالتجأ  
بأصحابه إلى حصن الأكراد وتوفي هناك في رجب سنة 699هـ عن بضع

(282) كرد علي : الخطط ح 6 ص 73.

(283) ابن بدران : مناداة الاطلال ص 36.

وسبعين سنة(284)، وكان من عادته انه إذا خرج إلى غزوة يكون بجانبه شخص، يقرأ عليه جزءا فيه أحاديث الجهاد(285) ولما فوض إليه السلطان حسام الدين لاجين أمر جامع ابن طولون، عمره وعمر أوقاته، وقرر فيه درس الفقه والحديث، واهتم بشؤونه كلها، حتى ان الديوك التي كانت في مكان مخصوص، من سطح الجامع والتي تعين المؤقتين وتوقظ المؤذنين بالأسحار، جعل لها وقفا خاصا بها، ولما عرض كتاب الوقف على السلطان، أقره في عدة جوانب، إلا أنه أبطل وقف الديوك خاصة قائلا : (ابطلوا هذا حتى لا يضحك علينا الناس)(286).

### شيوخها :

ولي مشيختها المحدث الصالح، بقية السلف، علي بن ابراهيم بن داود علاء الدين أبو الحسن بن الموفق العطار(287)، وأبو عبد الله محمد ابن الشيخ العالم الصالح القدوة نجم الدين أبي بكر بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن قوام(288) و ابراهيم بن علي بن أحمد بن اسماعيل بن علي الحمال أبو الفتح القلقشندي(289).

### دار الحديث البهائية

منها دار الحديث البهائية، أنشأها الشيخ الجليل، المسند المعمر الرحلة بهاء الدين أبو محمد القاسم ابن الشيخ بدر الدين أبي غالب

---

(284) النعمي : الدارس من المدارس ح 1 ص 65.

(285) النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 67.

(286) ابن بدران : مائة الاطلاع ص 38.

(287) النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 64.

(288) النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 72.

(289) السخاوي : الضوء اللامع ج 1 ص 77.

المظفر ابن عساكر وكانت في الأصل دار سكناه، ثم وقفها في آخر عمره دار حديث(290) داخل باب توما، وليس لها اليوم أثر، توفي سنة 723هـ.

### شيوخها :

ومن شيوخها عبد القادر بن محمد بن ابراهيم المقرئ البعلبكي، المحدث الفقيه محيي الدين أبو محمد المتوفى سنة 732هـ(291) ومحمد بن علي بن الحسن بن حمزة بن أبي المحاسن محمد بن ناصر ابن علي بن الحسين الصادق الحسيني، الحافظ شمس الدين المتوفى سنة 765هـ(292) وذكر ابن بدران نقلا عن (تنبيه الطالب) ان ممن ولي تدريسها الشهاب الأذري المشهور(293).

### دار الحديث الحمصية

ومنها دار الحديث الحمصية، والمعروفة بحلقة صاحب حمص. وكان لها وقف يقوم بمصالحها(294) وذكر النعيمي انه لم يقف لواقفها على ترجمة(295) وهي من دور الحديث المجهول مكانها، والمفقودة نهائيا، والمختلصة منذ سنة 900هـ(296).

---

(290) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 3 ص 323.

(291) ابن حجر : الدرر الكامنة ح 5 — اس رجب : الدليل على طقات الحابلة ح 2 ص 16.

(292) ابن رجب : الدرر الكامنة ج 4 ص 179.

النعيمي : المدارس من المدارس ح 1 ص 58.

(293) ابن بدران : مادمة الاطلاع ص 34.

(294) اس بدران : مادمة الاطلاع ص 35.

(295) النعيمي : المدارس من المدارس ح 1 ص 59.

(296) كرد علي : الحطط ح 6 ص 73.



شييوخها :

ومن شييوخها الحافظ أبو الحجاج المزني، وبعد ما تركها، وليها الحافظ صلاح الدين العلائي، وقد ألقى فيها درسا باهرا، يوم توليته، بحضور القضاة والأعيان سنة 728هـ (297).

### دار الحديث السامرية

ومنها دار الحديث السامرية (298) أنشأها الصدر الكبير سيف الدين السامري، بجانب الكروسية، وبها خانقاه، بالقرب من محلة مئذنة الشحم بزقاق الشيخ الدسوقي، كانت في الأصل دار سكناه، فوقها دار حديث، وتعرف قديما بدار ابن قوام، بناها كلها من حجارة منحوتة، وتقع في الزقاق الذي يقال له زقاق السلمي، وهي مصادرة من طرف السلطان سنة 696هـ وذكر السيد كرد علي : انها موجودة اليوم إلا أنه لم يبق منها غير المدفن (299).

وقال ابن بدران : (انها الآن صارت دورا للسكنى، فانمحي أثرها، واندرست أطلالها ولم يبق منها سوى احجار في أساس تشير إليها) (300).

### مؤسسها :

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن جعفر البغدادي السامري، كان من أغنياء البلد، حسن المعاشرة، معظما عند الدولة، له اشعار رائقة، ومبتكرات فائقة، وكانت له حظوة ببغداد عند الوزير ابن العلقمي، امتدح المستعصم، وخلع عليه خلعة سوداء سنوية، قدم دمشق، في أيام الناصر،

(297) العيمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 62.

(298) بفتح الميم وتشديد الراء، سة إلى مدينة (سر من رأى) وهي بلدة على الدجلة.

(299) كرد علي : الحطط ح 6 ص 74.

(300) ابن بدران : مادمة الاطلال ص 44.

صاحب حلب، ونال لديه المكانة الفائقة، كتب عنه الحافظ الهميطي شيئاً من شعره، له قصيدة في مدح النبي ﷺ، هداه الله للخير، ووقف داره لدراسة الحديث الشريف، توفي رحمه الله يوم الاثنين ثامن عشر شعبان سنة 696هـ ودفن ببنية دار الحديث(301).

شيوخها :

وممن ولي مشيختها قبل الفتنة، شهاب الدين أحمد بن علاء الدين بن علي ابن قوام الشافعي(302).

### دار الحديث الشقيشقية

ومنها دار الحديث الشقيشقية، أنشأها ابن الشقيشقية المحدث نجيب الدين أبو الفتح، نصر الدين الدمشقي(303)، وكانت في الأصل داره، فأقدم على وقفها دار حديث، وهي بدرب البانياسي، أو الباياسي في ظاهر المدينة، وذكر ابن بدران : انه لا يعرف شخصياً ما درب البانياسي، ولا في أية ناحية هو، الشيء الذي جعله يترك التحقيق عن موضعها(304)، وكان يسكنها المزي الحافظ قبل انتقاله إلى دار الحديث الأشرفية وهي من دور الحديث الدوارس(305).

مؤسسها :

هو نجيب الدين ابن الشقيشقية، أبو الفتح المحدث نصر الله بن أبي العز مظفر بن عقيل الشيباني الدمشقي، الصفار الشاهد، ولد بعد الثمانين

(301) النعمي : الدارس من المدارس ح 1 ص 73.

(302) النعمي : الدارس من المدارس ح 1 ص 72.

(303) الدارس من المدارس ح 1 ص 80.

(304) ابن بدران : منادمة الاطلاع ص 46.

(305) كرد علي : الخطط ح 6 ص 74.

وخمسمائة، سمع من حنبل، وابن طبرزد، وخلق كثير، وروى مسند أحمد، وكان أديبا ظريفا، مليح البزة، ومن حبه للحديث النبوي، انه وقف داره بدمشق دار حديث(306)، رماه أبو شامة بالكذب ورقة الدين قاتلا :

(وحيثما أجلسه أحمد بن يحيى بن هبة الله، الملقب بالصدر بن سني الدولة في حال ولايته قضاء القضاة بدمشق، أنشد فيه بعض الشعراء الأبيات التالية :

جلس الشقيشقة الشقي ليشهدا  
بأيكما ماذا عدا فيما بدا، ؟  
هل زلزل الزلزال أم قد أخرج  
الدجال أم عدم الرجال ذوو الهدى ؟  
عجبا لمحلول العقيدة جاهل  
بالشرع قبل أوانه ان يعقدا

توفي في جمادى الثانية سنة 656هـ.

شيوخها :

ومن شيوخها داود بن ابراهيم بن داود بن يوسف بن سليمان بن سالم ابن مسلم بن سلامة جمال الدين ابن العطار المتوفي سنة 752هـ(307).

دار الحديث العروية

ومنها دار الحديث العروية، أنشأها شرف الدين محمد بن عروة الموصلي سنة 620هـ والحقها بالجامع الأموي، وكانت قديما تعرف بمشهد علي رضي الله عنه، فبنى فيه شرف الدين بركة ومحرابا، وبيضه،

(306) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 2 ص 185.

(307) الذهبي : العبر ح 5 ص 236.

وجعل فيه خزانتي كتب، فنسب إليه، وهو لصيق بالجامع الأموي، من جهة باب القيمرية وقد صارتكية للنقشبندية(308) وسبب نسبة هذا المشهد إلى محمد بن عروة كما ذكره النعيمي نقلا عن الصلاح الصفدي(309) هو أنه كان يخزن فيه آلات تتعلق بالجامع، فعزله وبيضه، وعمل له المحراب والخزانتين، وجعله دار حديث ووقف عليها مكتبة عظيمة، ومحلها الآن معروف، وهي مستودع للجامع(310).

#### مؤسسها :

هو محمد بن عروة الموصلي شرف الدين، المنسوب إليه مشهد عروة بالجامع الأموي كان مقيما بالقدس الشريف، ثم انتقل إلى دمشق بعد خراب سور بيت المقدس، وكان من خواص أصحاب الملك المعظم، عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب سلطان الشام، يقع مشهده الذي جعله دار حديث، بالجانب الشرقي من صحن الجامع الأموي قبلي الحلبية، توفي رحمه الله سنة 620هـ ودفن عند قباب طغتكين قبلي المصلي.

#### شيوخها :

وأول من ولى مشيختها الفخر ابن عساكر، ثم زكي الدين محمد بن يوسف بن محمد ابن يداس الحافظ الرحال البرزالي(311) ثم فخر الدين عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي الحنبلي(312).

(308) ابن عبد الهادي : ثمار المقاصد في ذكر المساجد ص 239.

(309) النعيمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 82 - الصلاح الصفدي : الوافي بالوفيات ج 4 ص 94.

(310) كرد علي : الخطط ج 6 ص 74.

(311) النعيمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 86.

(312) ابن بدران : منادمة الاطلال ص 48.

## دار الحديث الفاضلية

ومنها دار الحديث الفاضلية، بالكلاسة، ذكرها ابن شداد في كتابه نقلا عن زكرياء فقال : في الجامع الأموي، من حلق الحديث، ميعاد بالكلاسة(313)، وهي جوار تربة صلاح الدين، وقد اندثرت، وأصبحت الآن مساكن(314).

### أوقافها :

ومن أوقافها مزرعة برتايا، لصيق أرض حمورية، يفصل بينهما النهر(315).

### مؤسسها :

هو عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن الفرج ابن أحمد القاضي مُحَيِّي الدين أبي علي ابن القاضي الأشرف أبي الحسن اللخمي، اليبساني العسقلاني المولد، المصري، النشأة، صاحب الفصاحة والبلاغة، المعروف بالقاضي الفاضل، ولد في جمادى الأولى سنة 529هـ سمع أبا طاهر السلفي، وأبا محمد العثماني وأبا طاهر بن عوف وأبا القاسم ابن عساكر الحافظ، وعثمان بن سعيد بن فرج العبدي كان كثير الصدقات، والصوم والصلاة، ورده في كل يوم وليلة ختمه كاملة. ركن إليه السلطان صلاح الدين ركونا تاما لعفافه ودينه وتقواه، كان قليل اللذات كثير الحسنات، دائم التهجد، مشتغلا بأدب، يكثر لقي الجنائز، وعبادة المرضى، وزيارة القبور ويكرم أصحاب الفضائل، ويحسن إليهم، أثنى عليه العماد الكاتب في الجريدة وغيرها، توفي فجأة في سابع شهر ربيع الآخر يوم دخول العادل إلى قصر مصر سنة 596هـ.

(313) النعيمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 89.

(314) كرد علي : الخطط ج 6 ص 76.

(315) مخطط المنجد رقم 33.

## شيوخها :

وأول من تولى مشيختها الشيخ تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الفهم اليلداني المتوفى سنة 655هـ (316) والنجم أخو البدر مفضل المتوفى سنة 657هـ (317) وبعده وليها الحافظ الذهبي، محمد بن عثمان بن قايماز المتوفى سنة 748هـ (318)، وبعد وفاته وليها الحافظ المتقن، المعمر الرحلة، تقي الدين أبو المعالي محمد ابن الشيخ المحدث المقرئ جمال الدين أبي محمد رافع بن هجرس المتوفى سنة 774هـ (391) وبعده الإمام العالم الأوحى المفتي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد العزيز رضوان البعلي المعروف بابن الموصلي المتوفى سنة 774هـ (320).

## دار الحديث القلانسية

ومنها دار الحديث القلانسية، أنشأها الصاحب عز الدين ابن القلانسي، أحد رؤساء دمشق الكبار، غربي مدرسة أبي عمر رحمه الله بالصالحية، وبها رباط ومثذنة، وتعرف بالخانقاه (322)، ولم أعثر على أحد ممن ولي مشيختها، وبها رباط ومنارة، يمر في وسطها نهر يزيد، وقد جعلت مسجدا صغيرا بمعاونة اسماعيل التكريتي (322) وذكرها ابن بدران فقال : (اختلس جيرانها أكثرها، وما بقي منها عبارة عن خربة تُرمى بها الأزيال، فهياً الله لها

---

(316) الذهبي : العبر ج 5 ص 223 — ابن بدران : منادمة الاطلاع ص 49.

(317) النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 93 ابن بدران منادمة الاطلاع ص 49.

(318) النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 78 ابن بدران منادمة الاطلاع ص 49.

(319) النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 94 — ابن بدران منادمة الاطلاع ص 49.

(320) النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 95 — ابن بدران منادمة الاطلاع ص 49.

(321) النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 96.

(322) كرد علي : الخطط ج 6 ص 75.

الشيخ الفاضل اسماعيل التكريتي الصالحي، فعمرها، وأعدّها لسكنى  
الفقراء الذين لا مأوى لهم، وجدد لها بابها، وكتب فوق أسكفته :

مدرسة ذي عمـرت من بعدها ما قد دثرت  
انعم باسماعيل من شيدها فظهورت  
ابن علي التكريتي من يوجر ما قد بقيت(323)  
مؤسسها :

هو حمزة بن مؤيد الدين أبي المعالي أسعد بن عزالدين غالب بن  
المظفر ابن الوزير مؤيد الدين أبي المعالي أسعد ابن العميد، أبي يعلى  
حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي الدمشقي المعروف بابن  
القلانسي.

ولد سنة تسع وأربعين وستمائة، وكان أحد رؤساء دمشق الكبار، سمع  
الحديث من جماعة، ورواه عن البرهان، وابن عبد الدائم، وكان يحسن إلى  
الفقراء والمساكين، وجيها عند الدولة، محتشما معظما، له في الصالحية  
رباط بمئذنة، وفيه دار حديث وبر وصدقة، توفي بيستانه ليلة السبت  
سادس ذي الحجة، سنة 719هـ ودفن بترته بسفح قاسيون(322).

#### دار الحديث القوصية .

ومنها دار الحديث القوصية، أنشأها أحد المحسنين في دمشق، أبو  
المحامد اسماعيل بن حامد، وكيل بيت المال، وكانت في الأصل دار  
سكناه، فوقها دار حديث، وهي بالقرب من الرحبة داخل شرقي أحد  
أبواب دمشق(325).

(323) ابن بدران : منادمة الاطلاع ص 52.

(324) التميمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 97.

(325) التميمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 438.

مؤسسها :

هو اسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن بن المرجان المرحل الأنصاري الخزرجي ولد بقوص في شهر المحرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة(326)، قدم القاهرة سنة تسعين ثم قدم دمشق سنة إحدى وتسعين، واستوطنها وسمع الكثير ببلاد متعددة، كان وكيل بيت المال بالشام مشهورا بالحديث والفتوى، بصيرا بالفقه(327) موصوفا بالفصاحة روى عن اسماعيل بن ياسين، والارتاحي، والخشوعي، وخلق كثير، وخرج لنفسه معجما في أربع مجلدات كبار، روى عنه الدمياطي وغيره(328)، توفي في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وستمائة، ودفن بداره التي وقفها دار حديث بدمشق.

شيوخها :

ذكر النعيمي نقلا عن الشهاب بن حجي أنه لم يعلم ممن ولي مشيختها سوى الشيخ علاء الدين ابن العطار، والشيخ تقي الدين ابن رافع(329) وقد عثرت ضمن مطالعتي على أن كلا من ابن دقيق العيد(330)، وعلي بن ابراهيم بن داود ابن العطار(331)، كانا ممن وليا تدريس الحديث فيها بالإضافة إلى ما ذكره ابن بدران، من أن القوصي، والعز الأربلي، وتسعة أنفس آخرهم الكمال ابن حمزة كلهم درسوا بها(332).

---

(326) النعيمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 438.

(327) الذهبي : العبر ج 5 ص 214.

(328) السيوطي : حسن المحاضرة ج 1 ص 173.

(329) النعيمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 438.

(330) الصلاح الصفدي : الوافي بالوفيات ج 4 ص 91.

(331) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 3 ص 73.

(332) ابن بدران : منادمة الاطلال ص 140.



## دار الحديث الكروسية

ومنها دار الحديث الكروسية، أنشأها محتسب دمشق، ابن كروس غربي مئذنة الشحم، ولم أعثر على أحد ممن ولي مشيختها مثلما وقع للنعيمة وغيره من المؤرخين(333).

وقف عليها السيد كرد علي فقال : كان فيها ثلاثة قبور، وجعلت دورا وهي شمال السامرية بزقاق السلمي(334).

### وصفها :

زارها ابن بدران، ووصفها بقوله : (وجدت حائطها الشرقي باقيا، وبها بركة مبنية، بحجارة ضخمة على طراز قديم، وهندسة معجبة، ونقوش بديعة، وعن يمينها ويسارها عمودان لطيفان، وبابها لم يزل باقيا الا أنه مسدود، وبعد نحو ثماني خطوات من البركة إلى الجنوب حجرة لطيفة بلا سقف، ولها شباك على الطريق وبها قبر مؤسسها مصبوغ بالمغرة يقولون : انه قبر السلمي، وعن شمالها أثر في الجدار ينادي على أنه كان مدرسة، وقد أصابها كل ما أصاب أختها السامرية من الإندثار(335).

### مؤسسها :

هو محمد بن عقيل بن عبد الواحد بن أحمد بن حمزة بن كروس جمال الدين أبو المكارم السلمي الدمشقي، المحتسب، سمع من بهاء الدين ابن عساكر، وابن حبوس، وكان رئيسا محتشما، قيما بالحسبة، كيسا متواضعا، له دار حديث بدمشق، توفي سنة 641هـ ودفن بداره التي جعلها مدرسة الحديث(336).

(333) النعيمة : الدارس من المدارس ج 1 ص 98.

(334) كرد علي : الحطط ج 6 ص 74.

(335) ابن بدران : منادمة الاطلال ص 88.

(336) النعيمة : الدارس من المدارس ج 1 ص 446.

## دار الحديث الصالحية

ومنها دار الحديث الصالحية، بناها شرقي الصالحية، وجوار الحمام العلائي نظام الدين ابن مفلح(337) ورتب فيها مشيخة للحديث توفي رحمه الله سنة 870هـ.

### شيوخها :

ومن شيوخها محمد بن أحمد بن عبد الله بن سحمان البكري الوائلي أبو بكر بن أبي العباس الشريشي المالكي الملقب جمال الدين الفقيه المتوفى سنة 685هـ(338) وصدر الدين أبو بكر بن ابراهيم بن محمد ابن مفلح الإمام العالم الواعظ المتوفى سنة 818هـ(339) ومحمد بن محمد ابن عبادة شمس الدين المتوفى سنة 820هـ(340).

وآخر من عثرت عليه من شيوخها هو أحمد بن أبي الوفاء ابن مفلح الحنبلي الدمشقي، المتوفى سنة 1038هـ وهو من رجالات بيت ابن مفلح المشهورة بالعلم والرياسة، بل هو من نسل نظام الدين المؤسس لهذه الدار(341).

## دار الحديث العالمية

ومنها دار الحديث العالمية، أنشأتها الشيخة الصالحة العالمية، أمة

---

(337) بنو مفلح، أصلهم من قرية راهين من وادي الشعير، توابع نابلس، ثم نزلوا صالحية دمشق وتفرعوا بطونا.

(338) السلامي المنتخب المختار، ص 177.

(339) النعيمي : الدارس من المدارس ج 2 ص 50.

(340) النعيمي : الدارس من المدارس ج 2 ص 49.

(341) المحبى : خلاصة الأثر ج 1. ص 126 — الخالدي أهل الحكم والعلم في فلسطين ص 139.

اللطيف بنت الناصح الحنبلي، سنة 630هـ (342) شرقي الرباط الناصري،  
تحت جامع الأفرم، غربي سفح قاسيون.

شيوخها :

وممن تولى مشيختها ابن هامل المحدث، محمد بن عبد المنعم بن  
عمار شمس الدين، أبو عبد الله الحراني (343) وموسى بن إبراهيم بن علوان  
الأزدي (344) وعبد الله بن حسن بن عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد  
المقدسي (345)، وهي من دور الحديث التي لعبت بها يد الحوادث،  
ولحقها الإندثار.

دار الحديث الضيائية

ومنها دار الحديث الضيائية، بناها باعانة بعض أهل الخير، الحافظ  
ضياء الدين المقدسي الدمشقي، على باب الجامع المظفري، بفسح  
قاسيون، وخصصها للمحدثين والغرباء الواردين، وليسمع فيها جماعة من  
صبيان المسلمين (346).

أوقافها :

ومن أوقافها غالب دكاكين السوق الفوقاني، وحوانيت، وجنينة في  
النيرب، وأرض بسقبا ويؤخذ لأهلها ثلث قمح ضياع (347) وقد وقف بها  
مؤسسها كتبه وأجزائه، إلى جانب وقف كل من الشيخ الموفق والبهاء عبد

---

(342) كرد علي : الخطط ج 6 ص 100.

(343) الصلاح الصفدي : الوافي بالوفيات ج 4 ص 50.

(344) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ج 2 ص 348.

(345) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ج 2 ص 418.

(346) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ج 2 ص 236.

(347) النعمي : الدارس من المدارس ج 2 ص 98.

الرحمن، والحافظ عبد الغني، وابن الحاجب، وابن سلام، وابن هامل،  
والشيخ علي الموصلي (348).

شيوخها :

وممن تولى مشيختها أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر  
السعدي، أبو العباس المقدسي (349)، ومحمد بن علي بن أحمد بن عبد  
الواحد المقدسي (350)، وزين الدين الحراني (351)، وشمس الدين ابن  
الكمال، المحدث الإمام أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحيم بن أحمد  
المقدسي (352).

ومن قراء الحديث بها المحدث موفق الدين، أحمد بن عبد  
الرحيم (353).

نكبتها :

وقد نهبت في نكبة الصالحة، نوبة غازان، وفقد منها الشيء الكثير، ثم  
أصلحت مرة أخرى، وواصلت عملها الثقافي، والإجتماعي كالعادة.

مؤسسها :

هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل  
الحافظ الحجة الإمام ضياء الدين المقدسي، الصالحي صاحب  
التصانيف.

(348) الصلاح الصفدي : الوافي بالوفيات ج 4 ص 65.

(349) النعمي : الدارس من المدارس ج 2 ص 97 — ابن رجب : الذيل على طبقات  
الحابلة ج 2 ص 477.

(350) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 4 ص 65.

(351) النعمي : الدارس من المدارس ج 2 ص 97.

(352) النعمي : الدارس من المدارس ج 2 ص 96.

(353) النعمي : الدارس من المدارس ج 2 ص 98.

## ولادته ونشأته

ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة، لزم الحافظ عبد الغني وتخرج به، وحفظ القرآن وتفقه رحل أولاً إلى مصر سنة خمس وتسعين، وسمع هناك ثم رحل إلى بغداد بعد موت ابن كليب، وهو أكبر منه، وسمع من ابن الجوزي الكثير، وبهمدان، ورجع إلى دمشق بعد الستمائة، ثم رحل إلى أصبهان فأكثر بها، وحصل شيئاً كثيراً من المسانيد والأجزاء ورحل إلى نيسابور ومرو وسمع بحلب وحران والموصل، وقدم دمشق، بعد خمسة أعوام بعلم كثير، وحصل أصولاً نفيسة، فتح الله بها عليه، هبة وشراء ونسخاً، وسمع بمكة، ولزم الاشتغال لما رجع، واكب على التصنيف والنسخ، أجاز له السلفي، وشهدة، وأحمد بن علي بن الناعم، وأسد بن بلدرك وتجنى الوهبانية، وابن شاتيل، وعبد الحق اليوسفي، وأخوه عبد الرحيم وعيسى الدرشابلي، ومحمد بن نسيم العيسوني، ومسلم بن ثابت النحاس، وأبو شاعر السقلاطوني، وابن بري النحوي، وأبو الفتح الخرقى، وخلق كثير، قال الشيخ شمس الدين الذهبي، سمعت الحافظ ابن الحجاج المزني، وما رأيت مثله، يقول: الشيخ الضياء، اعلم بالحديث والرجال، من الحافظ عبد الغني، ولم يكن في وقته مثله.

## تصانيفه:

وله تصانيف كثيرة مثل (فضائل الأعمال) و(الأحاديث المختارة) و(فضائل القرآن) و(مناقب أصحاب الحديث) و(فضائل الشام) وغير ذلك.

## منشأته ووفاته

بنى داراً للحديث على باب الجامع المظفري<sup>(354)</sup>، وتوفي يوم الإثنين ثامن وعشرين من جمادى الآخرة سنة 643هـ وله أربع وسبعون سنة.

(354) الصلاح الصفدي: الوافي بالوفيات ج 4 ص 65.

## دار الحديث الأحمديّة

وهناك دار حديث أخرى بدمشق، تحمل اسم دار الحديث الأحمديّة، وهي بالمشهد الشرقي، بجامع بني أمية، ولم أعرّ على مؤسسها، ولا على تاريخ تأسيسها، رغم ما بذلت في البحث عن ذلك من جهود.

شيوخها :

ومن جملة شيوخها الشيخ حسن الكردي العمادي الشافعي (355) والسيد حسن بن أحمد الدمشقي، المعروف بابن الحجار (356)، وأحمد ابن إبراهيم ابن تاج الدين (357)، وإبراهيم بن منصور المعروف بالقتال الدمشقي (358) الحنفي، وكل هؤلاء درسوا فيها خلال القرن الحادي عشر الهجري.

## دار الحديث المعبديّة ببعلبك

ومن دور الحديث الشريف بالشام دار الحديث المعبديّة ببعلبك المحروسة، ولم أعرّ على مؤسسها ولا على تاريخ تأسيسها، ولا على العاملين بها، وإنما عثرت على اسمها فقط خلال ترجمة المحدث الكبير، محمد بن عربشاه بن أبي بكر أبي عبد الله ناصر الدين الهمداني الدمشقي، الذي تحدث عنه المؤرخون ونسبوا له نسخة من صحيح البخاري، كتبها بخط يده في ثلاث مجلدات وحررها وقابلها، وسمعتها على المشايخ، وصارت من الأصول المعتمدة، وبعد وفاته، انتقلت إلى علاء الدين ابن غانم رحمه الله، ووقفها بدار الحديث المعبديّة (359)،

(355) المحبي : خلاصة الأثر ج 2 ص 78.

(356) المحبي : خلاصة الأثر ج 2 ص 15.

(357) المحبي : خلاصة الأثر ج 2 ص 15.

(358) المحبي : خلاصة الأثر ج 2 ص 44.

(359) الصلاح الصفدي : الوافي بالوفيات ج 4 ص 93.

وذكر اليونيني<sup>(360)</sup>، زيادة على هذا، أن علاء الدين ابن غانم، وقفها بدار الحديث المعبدية ببعلبك المحروسة، على الشرط المكتوب بخطه عليها، ولا يستبعد أن يكون الأمير علاء الدين، علي بن معبد البعلبكي المتوفي سنة 746هـ والذي أنشأ دارا للقرآن والحديث في دمشق، هو نفسه الذي أكرم مدينته المحروسة (بعلبك) بهذه المؤسسة الحديثية التي نتمنى أن يعثر الباحثون في أمرها على مزيد من الإيضاح.

## ب) القدس

ولم تتخلف القدس عن غيرها من المدن في هذا الميدان، بل ساهمت بنصيب كبير، وامتازت بنشاط علمي ملحوظ منذ عهد صلاح الدين، ومدارسها<sup>(361)</sup> لا تقل أهمية من مدارس دمشق والقاهرة، ولا تختلف عنها في شيء، ومعظمها مما اقامه الملوك والأغنياء والعلماء والأمراء عناية منهم بالعلم والدين، ورغبة منهم في بث الفضائل ومكارم الأخلاق، وقد عبثت يد الخراب بغالب تلك المدارس كما عبثت بمدارس دمشق، لأنها من عمل الافراد، وهو عادة لا يقوى على تصرفات الزمان ولا يصمد امام ضربات الدهر<sup>(362)</sup>.

ومن جملة مدارس القدس الوارد ذكرها في كتب التراجم والسير داران للحديث احدهما تحمل اسم دار الحديث الهكارية، والأخرى تحمل اسم دار الحديث التنكيزية.

## أولا : دار الحديث الهكارية

ودار الحديث الهكارية، من المؤسسات التعليمية المنجزة في عهد

(360) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ج 3 ص 433.

(361) وصفها السائح التركي (أولياجلي) وصفا جيدا وذكر ان بها في عهد الأتراك من دور الحديث سبعا ومن دور القرآن عشرا (أنظر تاريخ القدس لعارف باشا ص 106).

(362) كرد علي : خطط الشام ج 6 ص 118.

الملك الظاهر (بيبرس) وتحمل اسم واقفها الأمير شرف الدين عيسى ابن بدر الدين ابي القاسم الهكاري سنة 666هـ (363).

موقعها :

وتقع بجوار التربة الجالقية، من جهة الغرب على طريق باب السلسلة جانب الحرم الشريف.

شيوخها :

ومن شيوخها محمد بن أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي تقي الدين (364) وعلي بن عثمان العلاء الحواري الخليلي (365) والشيخ جمال الدين ابن شمس الدين محمد المشهور والده بالعجمي (366).

### دار الحديث التنكزية

وهي من المدارس العظيمة في القدس، وليس فيها اتقن من بنائها (367)، أنشأها سيف الدين الأمير (تنكز) الناصري نائب الشام، في الخامس والعشرين من رجب، عام (368) 666هـ وقيل 729هـ (369) وقد عبر عنها النعيمي بدار الحديث السيفية في ترجمة صلاح الدين العلائي، ولعله

(363) عارف باشا : تاريخ القدس ص 87.

ابن الحنبلي : الأنس الجليل ج 2 ص 396.

كرد علي : الخطط ج 6 ص 124.

(364) ابن السبكي : طبقات الشافعية ج 5 ص 226.

(365) السخاوي : الضوء اللامع ج 5 ص 226.

(366) المحيي : خلاصة الأثر ج 1 ص 479.

(367) كرد علي : الخطط ج 6 ص 118.

(368) ابن الحنبلي : الأنس الجليل ج 2 ص 396.

(369) عارف باشا : تاريخ القدس ص 91.



يقصد بهذا نسبتها إلى لقب الأمير (تنكز) الناصري نفسه (370)، لأنه  
يلقب بسيف الدين.

**موقعها :**

وتقع بجانب باب الحرم، بجوار باب السلسلة مجاورة للسور من جهة  
الغرب، وهي عامرة لحد الآن (371).

**شيوخها :**

ومن شيوخها أحد العلماء الكبار، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن  
كيلكلدي بن عبد الله العلائي الدمشقي، المتوفى سنة 761هـ (372)  
وشمس الدين الذهبي الحافظ (373) والإمام صدر الدين سليمان بن عبد  
الحكيم المالكي المتوفى سنة 749هـ (373).

**مؤسسها :**

(تنكز) الأمير الكبير سيف الدين أبو سعيد نائب السلطنة بالشام،  
جلبه إلى مصر وهو حدث علاء الدين السيواسي، فنشأ بها، واشتره الأمير  
حسام الدين لاجين، وبعدما قتل لاجين، صار (تنكز) من خاصكية  
السلطان، وشهد معه وقعتي الجزندار، وشقحب، ومن اهتمامه بالحديث  
الشريف انه سمع صحيح البخاري مرارا على ابن الشيخ، وصحيح مسلم

(370) النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 62.

(371) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 10 ص 337 (الحديث رقم 2) كرد علي :  
الخطط ج 6 ص 119.

(372) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 2 ص 179 ابن الحنبلي : الأنس الجليل ج 2  
ص 451.

(373) النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 127 — ابن حجر : الدرر الكامنة ج 2  
ص 62.

(374) النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 127.

وكتاب الآثار على غيره، وسمع من عيسى المطعم، وأبي بكر بن عبد الدائم، وحدث، وقرأ عليه المقرئ، ثلاثيات البخاري بالمدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام توفي رحمه الله سنة 741 هـ ودفن في تربته، جوار الجامع المعروف بانشائه، ورثاه الصلاح الصفدي رحمه الله بأبيات طويلة (375).

### أطوارها ومصيرها

مرت هذه الدار في أطوار مختلفة، بحيث كانت في عهد المماليك مدرسة عظيمة ودارا للحديث ثم اتخذت فترة من الزمان مسكنا للسلطان فرج بن برقوق، وفي عهد قايتباي اتخذت مقرا للقضاء والحكام، وفي العهد التركي، صارت محكمة شرعية، وبقيت كذلك في أول عهد الاحتلال الانجليزي، ثم سكنها رئيس المجلس الإسلامي الأعلى (376) وأخيرا أصبحت مقرا للمتحف الاسلامي بالقدس (377).

### ج) في حلب وغيرها

ومدينة (حلب) السورية كذلك، فهي إحدى المدن الاسلامية التي لعبت دورا كبيرا في نشر الحديث وعلومه، وخاصة في عهد القاضي بهاء الدين يوسف بن شداد، ورغم أن الملك العادل نور الدين، بنى فيها دارين للحديث، حسبما ذكره المؤرخون (378)، إلا أن أمرهما لم يشتهر بهذا الفن كثيرا، إلا في أيام القاضي المذكور، وقد احتضنت بدورها دورا متعددة للحديث من جملتها :

(375) النعمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 123.

(376) عارف باشا : تاريخ القدس ص 91.

(377) كرد علي : الخطط ج 6 ص 119.

(378) كرد علي : الخطط ج 1 ص 115.

## أولا : دار الحديث البهائية

وهي إحدى دور الحديث المهمة في حلب، أنشأها القاضي بهاء الدين ابن شداد إلى جانب مدرسته لخدمة العلوم الإسلامية، ونشر السنة النبوية بين المسلمين.

### موقعها :

وتقع بين محلة السفاحية، ومحلة ساحة بزة، شمالي القسطل الواقع تجاه مسجد الخريزاتي، قسم منها في الجينية المعروفة بجينية الفريق في غربها، وقسم منها في العرصة التي أمامها، من جهة الغرب أيضا، وقد اندثرت ولم يبق منها ولا من المدرسة التي بناها بإزائه سوى حجرة كبيرة، بنيت منذ عهد قريب، في جدار قصير، في داخله آثار قبور، ولعل بينهما قبر الواقف رحمه الله.

وقد كتب على هذه الحجرة : (بسم الله الرحمن الرحيم، هذه دار حديث، أنشأها لقراءة الحديث وإقراءه وحفظه وسماعه، وتلقين القرآن العظيم وإقامة الصلوات الخمس في الجماعة، على ما شرط في كتابة الوقف(379) في أيام السلطان الملك العزيز وأخيه الملك الصالح، وأتابكهما الملك الرحيم الزاهد العابد(380) طغرل بن عبد الله عتيق والدة السلطان الملك الظاهر غازي بن يوسف تغمده الله برحمته(381) وكذلك يفعل بوالدة الملك الناصر متولى دولتهم يوسف بن رافع بن تميم، من

---

(379) مجيد راغب : كتاب اعلام النبلاء ج 4 ص 393.

(380) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ج 2 ص 227 السلامي تاريخ علماء بغداد ص 14 الذهبي : تذكرة الحفاظ ج 4 ص 225.

(381) السلامي : المنتخب المختار ص 202.

قضائنا(382) نعمه في مدة وقع لحقنا (هكذا) في شهر ربيع الثاني سنة ثمان وعشرين وستمائة تقبل الله منه(383).

### أوقافها :

وقد خصص لمصالحها، وتسيير شؤونها من الأوقاف : قرية كرمائل ببلد عزاز، وكفر سلوان من عمل عزاز، وحصّة بالسوق الذي أنشأه دقماق قبلي الحبالين.

### شيوخها :

ومن شيوخها الفقيه المحدث الحافظ ابو اسحاق ابراهيم بن محمد ابن الأزهري بن أحمد بن محمد الصريفي المتوفى سنة 641هـ وسبب ولايته دار الحديث هذه على ما ذكره ابن رجب(384) نقلا عن ابن الحنبلي، هو أن القاضي ابن شداد كان له غلو في اعلاء مذهب الشافعي، فرأى في منامه رسول الله ﷺ فسأله أي المذاهب خير، ثم كتّم جواب رسول الله ﷺ.

والظاهر حسبما ذكر ابن رجب، انه اشار إلى مذهب أحمد، لأن تعصبه على مذهب أبي حنيفة ما تغير، ومال إلى الحنابلة، وأجلس التقي ابراهيم الحافظ الصريفي في دار الحديث وقال : ندمت إذا وسمتها بالشافعية.

ومن شيوخها أيضا محمد بن محمد بن ابراهيم بن الحسين بن سراقّة

---

(382) محمد راغب كتاب أعلام النبلاء ج 4 ص 393.

(383) محمد راغب : أعلام النبلاء ج 5 ص 86.

(384) ابن رجب الدليل على طبقات الحنابلة ج 2 ص 227 — السلامي تاريخ علاء بغداد ص 14 — الذهبي تذكرة الحفاظ ج 4 ص 225.

الأنصاري الشاطبي المتوفى سنة 662هـ (385) وأحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الغني بن محمد بن أحمد بن سالم الشيخ شهاب الدين الأزرعي المتوفى سنة 783هـ (386).

أما عمر بن حسن بن حبيب الدمشقي المتوفى بمراغة سنة 726هـ فقد ذكر ابن حجر أنه باشر مشيخة الحديث بحلب، ولكنه لم يبين ما إذا كان من شيوخ دار الحديث البهائية أو غيرها من دور الحديث الأخرى (387).

### مؤسسها :

اسمه ونسبه

هو أبو المحاسن، يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب الأسدي قاضي حلب المعروف بابن شداد، والملقب ببهاء الدين، الفقيه الشافعي توفي أبوه وهو صغير فنشأ عند أخواله بني شداد، فنسب إليهم، وكان شداد جده لأمه.

### ولادته ونشأته

ولد بالموصل ليلة العاشر من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، وحفظ بها القرآن الكريم في صغره، ثم لازم الشيخ أبا بكر يحيى بن سعدون القرطبي وقرأ عليه بالطرق السبع، وقال في بعض تأليفه : (أول من أخذت عنه شيخي الحافظ ضياء الدين أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي لازمت القراءة عنه إحدى عشرة سنة، فقرأت عليه معظم ما رواه، من كتب القرآن ورواية الحديث وشروحه والتفسير، حتى كتب لي

(385) السلامي : المنتخب المختار ص 202.

(386) محمد راغب أعلام النلاء ج 5 ص 86.

(387) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 3 ص 234.

خطه بذلك، وشهد لي بأنه ما قرأ عليه أحد أكثر مما قرأت، وعندى خطه بجميع ما قرأته عليه، في قريب من كراسين وفهرست ما رواه جميعه عندي، وأنا أرويه عنه، ومما يشتمل عليه : فهرست البخاري ومسلم من عدة طرق، وغالب كتب الحديث، وغالب كتب الأدب وغيره(388).

### أول اتصاله بصلاح الدين

ذكر في كتابه المسمى (ملجأ الحكام عند التباس الأحكام) انه حج سنة ثلاثة وثلاثين وخمسمائة، وزار بيت المقدس والخليل عليه السلام، بعد الحج والزيارة للرسول ﷺ ثم دخل دمشق، والسلطان صلاح الدين محاصر قلعة كوكب، فذكر انه سمع بوصوله فاستدعاه إليه، فظن أنه يسأله عن أمور تتعلق بأمير الحج في تلك السنة، من قبل صلاح الدين، فلما دخل عليه ذكر انه قابله بالاكرام التام، وسأله عن الطريق وما كان فيه من مشايخ العلم والعمل، وسأله عن جزء من الحديث ليسمعه عليه، فأخرج له جزءا جمع فيه اذكار البخاري، وانه قرأه عليه بنفسه، فلما خرج تبعه الكاتب عماد الدين الأصبهاني، وقال له السلطان يقول لك : إذا عدت من الزيارة، وعزمت على العود، فعرفنا بك، فلنا إليك مهم، فأجابه بالسمع والطاعة، فلما عاد عرفه بوصوله، فاستدعاه، وجمع له في تلك المدة، كتابا يشتمل على فضائل الجهاد وما أعد الله سبحانه وتعالى للمجاهدين، فخرج إليه واجتمع به، بقية حصن الأكراد، وقدم له الكتاب الذي جمعه، وقال انه كان عزم على الانقطاع في مشهد بظاهر الموصل، إذا وصل إليها، ثم انه اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين، في مستهل جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وخمسمائة ثم ولاء قضاء العسكر، والحكم بالقدس الشريف.

---

(388) محمد راغب : أعلام النبلاء ج 4 ص 383.

## سبب انشائه دار الحديث

ذكر القاضي كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد المعروف بابن العديم في تاريخه الصغير (زبدة الحلب في تاريخ حلب) أن القاضي بهاء الدين اتصل بخدمة الملك الظاهر، وقدم إليه في حلب، وولاه قضاءها ووقفها، وحل عنده بهاء الدين في رتبة الوزارة المشاورة، فكثر ماله، وقلت نفقته، وان حلب إذذاك كانت قليلة المدارس والعلماء الشيء الذي جعله يفكر في مشروع يفيد به المسلمين، وينفق عليه من ماله الكثير.

وأكد ابن خلكان هذا حينما قال وهو يتحدث عن القاضي بهاء الدين : (وعمرت في أيامه المدارس الكثيرة، وكان الملك الظاهر غياث الدين بن صلاح الدين قد قرر له اقطاعا جيدا، يحصل جملة مستكثرة، ولم يكن له خرج كثير، فإنه لم يولد له، ولا كان له أقارب فتوفر له شيء كثير، فعمر مدرسة للشافعية بالقرب من باب العراق، قبالة مدرسة نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله، وذلك في سنة إحدى وستمائة، ثم عمر في جوارها دارا للحديث النبوي، وجعل بين المكانين تربة برسم دفنه فيها، ولها بابان، باب إلى المدرسة، وباب إلى دار الحديث، وشباكان إلى الجهتين، هما متقابلان، بحيث أن الذي يقف في إحدى المكانين يرى من يكون في المكان الآخر)(389).

وبهذه الأعمال الجليلة، أحدث القاضي بهاء الدين في (حلب) حركة علمية عظيمة، فقصدها الفقهاء من البلاد، وحصل بها الاشتغال والاستفادة، وكثر بها المحدثون حتى كان في مسجد الأربعين بها وحده أربعون محدثا يكتبون الأجزاء والطباق ويرحلون إلى الآفاق، ويعودون بالأسانيد العوال(390).

(389) محمد راغب : أعلام النبلاء ح 4 ص 383.

(390) محمد راغب : أعلام النبلاء ج 6 ص 419.

## ابن خلكان في دار الحديث البهائية

وصف ابن خلكان مجيئه إلى حلب، ونزوله في دار الحديث البهائية، واشتغاله بالعلم فيها فقال: (ولم نزل عنده إلى أن توفي في التاريخ الآتي ذكره، ولم يكن في مدرسته في ذلك الزمان درس عام، لأنه كان المدرس بنفسه، وكان قد طعن في السن، وضعف عن الحركة، وحفظ الدروس والقائها، فرتب أربعة من الفقهاء الفضلاء برسم الإعادة، والجماعة يشتغلون عليهم).

وذكر أن القاضي أبا المحاسن، هو كل شيء في عهد السلطان الملك العزيز أبي المظفر محمد ابن الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين، وإن السلطان لصغر سنه كان تحت حجر الطواشي شهاب الدين أبي سعيد طغرل، وهو اتابكة، ومتولى أمور الدولة بإشارة القاضي أبي المحاسن، لا يخرج عنهما شيء من الأمور، وأن للفقهاء في أيامه حرمة تامة، ورعاية كبيرة، خصوصا جماعة مدرسته، فإنهم كانوا يحضرون مجالس السلطان، ويفطرون عنده في شهر رمضان على سماطه، وأن طلبة دار الحديث بما فيهم ابن خلكان نفسه، يترددون إليه في داره، ليسمعوا عليه الحديث لأن الهرم كان قد أثر به، ولأن النزلات تعتريه في دماغه، وأنه في آخر أيامه، وبعد استيلاء بعض الشبان على الملك العزيز — لازم داره وانكب على اسماع الحديث كل يوم إلى أن التحق بالرفيق الأعلى يوم الأربعاء رابع عشر صفر عام 632هـ في حلب، ودفن في تربته راجيا أن تناله بركة العلم، وتشمله الرحمة والعناية حيا وميتا(391).

### ثانيا — دار الحديث المطافية

ومن دور الحديث في حلب دار الحديث المطافية، أنشأها أحمد

---

(391) محمد راغب: أعلام النبلاء ج 6 ص 419.



مطاف باشا من غلة دراهم، قدرها عشرة آلاف دينار ذهباً، كان وقفها في سبيل الخيرات ونشر المكرمات وكتاب هذا الوقف محرر سنة 1004هـ.

**موقعها :**

تقع هذه الدار شرقي تربة الواقف الكائنة في محلة الجلوم الملاصقة للخان المعروف بخان المطاف، وقد استبدلت بدار أخرى في محلة وراء الجامع، دعيت بدار الحديث أيضاً، وقد أصبحت بعد فترة من تاريخها في عداد المدارس المعطلة التي لا تستفيد منها الأمة (392).

**أوقافها :**

ومن جملة أوقافها ثمانون كتاباً من الكتب المخطوطة المتنوعة إلى جانب الدنانير المخصصة لها، وقد شرط واقفها في كتاب الوقف المحرر في 15 ذي الحجة سنة 1004هـ ان يبني المتولى بعد وفاته من ربح الدنانير المذكورة سابقاً، داراً للحديث في محل لائق، كما عين للمحدث كل يوم ثلاثين درهما عثمانياً وللطلبة الذين هم ثلاثة نفر ستة دراهم، لكل منهم عثمانيان كل يوم، ولبواب المحل كل يوم عثمانيين.

وذهب بعض المؤرخين إلى أن وصية الواقف حول بناء دار للحديث في محل لائق لم تنفذ وأن المتولين أهملوا تنفيذها إلى أوائل هذا القرن، وأنهم أعرضوا عن البناء الموصي به، واشتروا بدله داراً أخرى غير صالحة سنة 1311هـ في محلة سويقة حاتم امام مسجد البكفالوني، وجعلوها دار حديث، وعينوا لها من يحضر لقراءة الحديث، وأن الناس أدركوا خبث طويتهم وفساد نيتهم فتركوهم وشأنهم، مما جعلهم يعتذرون على فعلهم،

---

(392) مجلة المجمع العلمي العربي ج 7 — 8 المجلد الخامس عشر ص 304.

ويعقدون العزم على استبدالها بغيرها، ونقلها إلى مكان آخر صالح لها،  
ومستوف كل الشروط المطلوبة فيها(393).

### ثالثا : دار الحديث الناصرية

ومن جملة المدارس المذكورة في (حلب) والمنسوبة للحديث  
المدرسة الناصرية وقد كانت هذه المدرسة كنيسة لليهود، تعرف بكنيسة  
مثقال، ولكن قاضي القضاة كمال الدين ابن الزمكاني حكم بوجوب  
انتزاع هذه الكنيسة من أيديهم، وجعلها فياً للمسلمين، بعد أن ثبت عنده  
انها محدثة في دار الإسلام، وعمل بها درسا يتعلق بهذه المسألة، ثم  
بنيت الكنيسة المذكورة مدرسة للعلم، وكتب إلى السلطان الناصر، فأمر  
بعمارة منارة لها، وجعل فيها خطبة.

والسبب الذي أدى إلى إصدار هذا الحكم هو أن القاضي ابن  
الزمكاني المذكور كان يدرس بالعصرونية التي بجانبها، فسمع صوت  
اليهود، فسأل عن ذلك ف قيل له، إنها كنيسة، فتقدم بعض الحاضرين،  
وشهد بما تقدم، فحكم بذلك، الأمر الذي كان له أثر طيب في نفوس  
المسلمين، وأثار العاطفة الإسلامية في بعض الشعراء مثل الزين عمر بن  
الوردي الذي أنشأ قصيدة غراء مادحا بها القاضي ابن الزمكاني الذي  
أصدر ذلك الحكم بأخذها وجعلها مدرسة للحديث(394).

وذكر السيد راغب أن هذه المدرسة معروفة الآن بجامع الحيات،  
لرسوم حيات من الحجر في قنطرة بابها الباقي، وان جدارها الشرقي  
مكتوب عليه بالقلم العبراني ما يلي :

(هذا القبو بناه من بيت عيالي ابن بارناتان ابن بار حادم ابن مياسير من

(393) محمد راغب : أعلام النبلاء ج 3 ص 218.

(394) محمد راغب : أعلام النبلاء ج 4 ص 283.

ماله الخاص سنة 145)، أي للإسكندر وقد مضى على تاريخ الإسكندر 2235 سنة، فيكون قد مضى على بناء هذا المحل 2090 سنة في عهد السيد راغب (395).

#### رابعاً — دار الحديث الصحابية

ومن جملة دور الحديث (بحلب) دار الحديث الصحابية أنشأها صاحب مؤيد الدين ابراهيم بن يوسف القفطي، تجاه الفردوس، وكانت قديماً تعرف بالبدرية، ووقف عليها كتباً كثيرة من جملتها المجمل (396).

#### خامساً — دار الحديث الجعفرية

ومن دور الحديث بحلب أيضاً دار أخرى بالسهيلية بالقرب من سوقة حاتم، أوصى محمد بن حمزة الجعفري كاتب بكلمش، أن تجعل قاعته الملاصقة للخانقاه الزينية دار حديث، فلما توفي جعل والده السيد حمزة عوض قاعته المدرسة المعروفة به الآن خارج درب الزينية دار حديث، وقام بعمارته بعده أتم قيام، وجعل منحدثها تنفيذاً لشرط واقفها المذكور (397).

#### موقعها :

وتقع في وسط الزقاق المعروف بزقاق فرن جفجوقة، بالقرب من الخانقاه الزينية، وقد كتب على شباكها بعد البسملة، وقوله تعالى : انما يعمر مساجد الله من آمن بالله إلى قوله ولم يخش الا الله، العبارة التالية : (أنشأ هذا المسجد الميارك، العبد الفقير إلى الله، حمزة الجعفري،

(395) محمد راغب : أعلام النبلاء ج 1 ص 77.

(396) محمد راغب : أعلام النبلاء ج 4 ص 449.

(397) محمد راغب : أعلام النبلاء ج 5 ص 240.

عن نفسه وولده العبد الشهيد محمد، وجعله مسجداً لله تعالى، وداراً للقرآن العظيم، والحديث النبوي، عليه أفضل الصلاة والسلام، ومدرسته للعلم على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه سلمه الله، وغفر لهما بتاريخ جمادى الأولى سنة ست وتسعين وسبعمائة هـ.

### مصيرها :

تحدث السيد راغب عن مصيرها فقال : إن التجديد نالها على يد محمد الشيخ حسين الكيالي حسبما يستفاد من كتابة علي بابها، وانها تحت دائرة الأوقاف وان لها واردات، بدل اعشار القرى الموقوفة، وإن بابها مغلق لا صلاة فيها ولا تدريس، وانها من كثرة ما لحقها من إهمال، أصبحت في حاجة ماسة إلى الترميم من جديد(398).

### سادسا - دار حديث أخرى

وهناك في (حلب) الشهباء دار حديث أخرى لم تنسب لأحد، ذكرها السيد راغب عندما تحدث عن ولاية جور لئلي علي باشا فقال : (زولة في دار السعادة عدة آثار، منها جامع في بار مق قبو، ودار للحديث، ومكتبة، وجامع آخر في الساحل عند الترسخانة، وحمام وغير ذلك من الآثار الجليلة) وذكر من جملتها أيضا المدرسة العثمانية التي لها عدة وقفيات، والتي لا مثل لها في البلاد السوزية والإسلامية، من حيث الضخامة.

وقد اشترط الواقف في الوقفية الأولى أن يسند أمرها إلى محدث عالم يفيد الحديث ولوازمه، وأن يلتزم بالتحديث كل يوم اثنين، وخميس، وأن يخصص له في كل يوم 20 عثمانيا، وأن تعطى ثلاثون حجرة إلى ثلاثين

---

(398) محمد راغب : أعلام النبلاء ج 5 ص 240.

طالباً من أهالي البلدة أو غيرها، متزوجين أو عزاباً، على أن لا يكون فيهم رجل يحلق لحيته(399).

سابعاً — دار الحديث بمَنبج(400).

ومن دور الحديث الوارد ذكرها، دار الحديث (بمنبج) الواقعة بمحافظة حلب، وهي من الدور التي لم نعثر على مؤسسيها، ولا تاريخ تأسيسها وكل ما هناك انها واردة في ترجمة الحافظ الصريفي(401) وانه كان شيخاً بدار الحديث (بمنبج) ثم تركها وسكن (حلب) وولى بها دار الحديث التي للصاحب ابن شداد.

---

(399) محمد راغب : أعلام النبلاء ج 3 ص 222.

(400) مدينة قديمة في سوريا شمالي شرق حلب، حكمها أبو فراس الحمداني سنة 947هـ وفيها أسره الروم وذهبوا به إلى القسطنطينية حيث أدبوه، المنجد في الآداب والعلوم ص 513.

(401) الذهبي : تذكرة الحفاظ ج 4 ص 225.

## الفصل الثالث دور الحديث في مصر والعراق

1) في مصر : وقد نالت مصر حظها من هذه الحركة المتمثلة في دار الحديث النورية، واحتضنت بدورها دور الحديث، مثل دار الحديث الكاملة التي تعتبر ثاني دار عملت للحديث(402).

### دار الحديث الكاملة

أنشأها الملك الكامل بالقاهرة سنة 622هـ أو سنة 620هـ على خلاف في ذلك(403) وحبسها. على المشتغلين بالحديث النبوي، ثم على الفقهاء الشافعية من بعدهم، وقد عبر عنها بعض المؤرخين بالمدرسة الكاملة(404).

### موقعها :

وتقع بشارع بين القصرين جوار جامع السلطان برفوق، ويعرف باسم جامع الكاملة أو جامع الكامل، وتدل الكتابة المنقوشة على بابها، على ما لقيته من تجديد بواسطة الأمير حسن كتحدا مستحفظان الشعراوي سنة 1166هـ(405).

### أوقافها :

وقف عليها الملك الكامل الربع الذي بجوارها، على باب الخرنفش

(402) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 6 ص 258.

(403) ابن الجوزي : مرآة الزمان ج 2 ص 633.

(404) المقريزي : الحطط ج 2 ص 375.

(405) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 6 ص 229 (الحاشية رقم 2).



### دار الحديث الكاملة بالقاهرة :

زودني بها أحد الإخوان المغاربة المقيمين هناك والعاملين بوكالة المغرب العربي للأبناء السيد بوكيلي، تنفيذاً للإرشادات التي تلقيتها من صديقي الشيخ محمد حدو امزيان رئيس المجلس العلمي الاقليمي بتطوان وعميد كلية أصول الدين هناك.

والممتد إلى الدرب المقابل للجامع الأقرم، وكان أولا من جملة القصر الغربي، ثم صار أخيرا مسكنا للقماحين(406).

### شيوخها :

وتحدث السيوطي عنها وعن شيوخها فقال، (انه ليس بمصر دار حديث غيرها، وغير دار الحديث التي بالشيخونية، وأن الملك الكامل جعل شيخها أبا الخطاب عمر بن دحية ثم وليها بعده أخوه أبو عمرو عثمان بن دحية ثم وليها الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري، ثم وليها شرف الدين ابن أبي الخطاب ابن دحية، ثم وليها بعده المحدث : مُحَيِّ الدين ابن سراقه، ثم تاج الدين ابن القسطلاني المالكي، ثم النجيب عبد اللطيف الحراني، ثم القطب القسطلاني الشافعي، ثم ابن دقيق العيد ثم أبو عمر ابن سيد الناس، والد الحافظ فتح الدين، الذي انتزعتها منه البدر بن جماعة، ثم عماد الدين محمد بن علي بن حرمي الدمياطي، ثم البدر ابن جماعة الذي نزل عنها للجمال ابن التركماني، ثم الحافظ زين الدين العراقي، ثم استقر فيها السراج ابن الملقن(407).

وهناك جماعة أخرى من الشيوخ لم يذكرهم السيوطي ضمن هؤلاء منهم رشيد أبو الحسين يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن مفرج القرشي العطار(408) وأبو العباس أحمد بن ابراهيم ابن المهندس(409)، ويوسف بن يحيى ابن الناصح عبد الرحمن، بن نجم الحنبلي الشيرازي الأصل(410) وأحمد بن عبد الرخيم المهراني القاهري(411)، وأحمد بن

(406) المقرئزي : المواعظ والاعتبار ج 2 ص 375 (الحاشية).

(407) السيوطي : حسن المحاضرة ج 2 ص 142 الشوكاني : البدر الطالع ج 1 ص 73.

(408) الذهبي : تذكرة الحفاظ ج 4 ص 233.

(409) السيوطي : حسن المحاضرة ج 1 ص 166.

(410) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 5 ص 206.

(411) السخاوي : الضوء اللامع ج 1 ص 336.



علي بن محمد المعروف بابن حجر الكناني العسقلاني المصري(412)،  
ويونس بن يوسف بن سليمان بن محمد بن محمود بن أيوب بن طريخة  
القصري(413)، وشرف الدين الميدومي(414) والقاضي شمس الدين ابن  
القماح(415)، وعبد الرحمن ابن الملقن(416)، ومحمد بن محمد بن أبي  
بكر بن علي بن مسعود المعروف بابن شريف(417)، ومحمد بن عبد  
الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان الملقب بشمس الدين  
السخاوي(418) وعبد القادر بن مصلح مُحبي الدين القاهري(419)، ومحمد  
ابن عبد المنعم بن أبي طاهر بن نبيه(420)، وعبد الرحمن بن محمد بن  
محمد بن عبد الرحمن بن علي الزين ابن الكمال(421) ومحمد بن ابراهيم  
ابن الحسين بن سراقَة الأنصاري الشاطبي(422)، وأبو الفرج عبد اللطيف  
ابن الصيقل النجيب(423).

وصفها :

وصفها العبدري الحيجي فقال : (وكنت نزلت بالمدرسة الكاملية منها

- (412) ابن حجر : الأمالي المصرية (مخطوط) رقم 114 (الخزانة العامة).  
(413) ابن عبد الملك : الذيل والتكلمة ح 8 ص 243 (مخطوط) رقم 37.  
(414) الصلاح الصفدي : الوافي بالوفيات ج 2 ص 10.  
(415) الصلاح الصفدي : الوافي بالوفيات ج 2 ص 150.  
(416) السخاوي : الضوء اللامع ج 4 ص 101.  
(417) السخاوي : الضوء اللامع ج 9 ص 64.  
(418) علي باشا مبارك : الخطط ج 12 ص 15.  
(419) السخاوي : الضوء اللامع ج 4 ص 280.  
(420) السخاوي : الضوء اللامع ج 8 ص 123 المستحب المختار ص 202 الذيل على  
طبقات الحنابلة ج 2 ص 461.  
(421) الذيل على طبقات الحنابلة ج 4 ص 143.  
(422) السلامي : المنتخب المختار ص 202.  
(423) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ج 2 ص 461.

في علو مشرف على السوق، فكنت قلما أرقد الا منغصا لصياح الباعة، وهم يبيعون طول الليل) كما وصف شيخها اذذاك ابن دقيق العيد، بأنه (قطب مصر وعلمها لولا وسوسة تصحبه) وذكر أنه أجاز ولده محمدا جميع ما حدث به من مسموعاته وما صدر عنه من نظم ونثر (424) واهتماما بها كان الملك الكامل يختار شيوخها من بين المحدثين الكبار، ويستقدم إليها الحفاظ من كل مكان أمثال العلامة ابن دحية وأخيه، وأمثال أبي مروان الباجي محمد بن أحمد بن عبد الملك الاشيلي الأندلسي الذي حاول مرة أخرى — تقديرا للمحدثين المغاربة واعجابا بسلوكهم وتضلعهم في الحديث — أن يسند إليه أمر تسييرها وتسيير المدارس بمصر بعد موت ابن دحية الا أن الباجي المذكور استعظم المسؤولية التربوية فتقاعس عن تلبية رغبة الملك الكامل مختفيا عن الأنظار، ومعتمدا على الله الذي يرحم المستضعفين، ويقبل دعوة المضطرين حتى التحق بالرفيق الأعلى في مصر سنة 635هـ رحمه الله (425).

### نهايتها :

وقد ابتليت هذه الدار الكاملية بما ابتلى بها غيرها من فساد الزمان وانحطاط الهمم فتعطلت في النهاية عن أداء مهمتها حسبما ذكره بعض المحققين وهو يتجدث عن شيوخها ويتأسف على مصيرها إذ قال : (وما برحت بيد اعيان الفقهاء إلى أن كانت الحوادث. والمحن منذ سنة 806هـ فتلاشت كما تلاشي غيرها وولي تدريسها صبي لا يشارك الأناسي إلا بالصورة ولا يمتاز عن البهيمة إلا بالنطق واستمر بها دهرا يدرس بها حتى نسيت أو كادت تنسى ولا حول ولا قوة إلا بالله (426).

(424) العبدري : الرحلة ص 139.

(425) ابن عبد الملك : الذيل والتكلمة س 5 ق 2 ص 687.

(426) المقرئزي : المواعظ والاعتبار ج 2 ص 375 (الحاشية).

مؤسسها :

اسمه ونسبه

هو محمد بن محمد بن أيوب بن شادي بن مروان السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي وأبو المظفر ابن السلطان الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب بن شادي.

ولادته :

ولد بمصر سنة 576هـ على ما ذكره الصفدي(427) وذكر أبو المظفر أن الملك الكامل ولد سنة 573هـ وأنه أكبر أولاد العادل بعد مودود الشيء الذي جعله يعهد إليه لما رأى من ثباته وعقله وسداد رأيه(428)، وهناك من المؤرخين من ذهب إلى أن ولادة الملك الكامل كانت سنة 575هـ إلا أن تاريخ أبي المظفر المذكور أثبت لصحته بأخيه المعظم عيسى، وكونه أيضا معاصرا للملك الكامل بالذات.

أخلاقه :

وكان شجاعا ذكيا فطنا يحب العلماء والأماثل مؤثرا للعدل مهتما بالعلم محبا للإصلاح وقد اعتاد أن تبيت عنده جماعة من أهل العلم كالجمال اليمني النحوي والفقير عبد الظاهر وابن دحية، والأمير صلاح الدين الأربلي، وكان ينصب لهم أسرة ينامون عليها إلى جانب سريريه ليسامروه في العلم فنفتت سوقه بذلك وقصده ارباب الفضائل لما كان يطلقه عليهم من أرزاق وافرة، وممن كان يقصده التاج ابن الأرموي، وأفضل الدين الخونجي والقاضي الشريف شمس الدين الأرموي قاضي العسكر،

(427) الصفدي : الوافي بالوفيات ج 1 ص 193.

(428) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 6 ص 227.

وغيرهم من أئمة وقتهم في المنقول والمعقول وكان يناقشهم في المشكلات، ويحدثهم في كتب الحديث(429) وذكر الحافظ الذهبي أنه قرأ بخط ابن مسدي في معجمه ما يلي : (كان الملك الكامل محبا للحديث وأهله، حريصا على حفظه ونقله، وللعلم عنده شرف خرج له أبو القاسم ابن الصفرأوي أربعين حديثا وسمعها جماعة، وحكى لي عنه مكرم الكاتب أن أباه العادل استجاز له السلفى قبل موته بأيام).

ومن أجاز للملك الكامل أيضا العلامة عبد الله بن بري، وأبو عبد الله ابن صدقة الحراني، وعبد الرحمن بن الخرقى.

وكان يورد على العلماء مسائل غريبة من النحو والفقه والحديث، ويساجلهم في الشعر فمن أجابه حظي عنده، وقد حضر عنده زين الدين ابن معط في جملة العلماء فسألهم الكامل فقال، زيد ذهب به يجوز في زيد النصب، فقالوا، لا، فقال ابن معط، نعم يجوز النصب على أن يكون المرتفع بذهب المصدر الذي دل عليه ذهب وهو الذهاب(430)، وعلى هذا فموضع الجار والمجرور الذي هو به النصب، فيجئ من باب زيد مرت به، ويجوز في زيد النصب كذلك هاهنا، فاستحسن الكامل جوابه، وأمره بالسفر إلى مصر، فسافر إليها وقرر له معلوما جيدا.

وذكر الصفدي نقلا عن ابن سعيد المغربي قال : أورد الصاحب كمال الدين ابن العديم للملك الكامل.

إذا تحققتم ما عند عبدكم من الغرام فذاك القدر يكفيه  
أنتم سكنتم فوادي وهو منزلكم وصاحب البيت أدري بالذي فيه

(429) المقرئزي : كتاب السلوك ج 1 ص.258.

(430) هذا مذهب الفراء على ما يستفاد من شرح الفية ابن معط للشريشي في بحث نائب الفاعل.

وكان ليلة جالسا، فدخل عليه مظفر الأعمى، فقال له اجز يا مظفر،  
وأنشد :

قد بلغ الشوق منتهاه      فقال مظفر  
وما درى الغافلون ما هو،      فقال السلطان  
ولي حبيب رأى هواني      فقال مظفر  
وما تغيرت عن هواه      فقال السلطان  
رياضة النفس في احتمالي      فقال مظفر  
وروضة الحسن في حلاه      فقال السلطان  
اسمر لدن القوام المي      فقال مظفر  
ختامها المسك من لماء      فقال السلطان  
ليلتها كلها رقاد      فقال مظفر  
وليلتي كلها انتباه      فقال السلطان  
وما يرى أن يهين عبدا      فسبكت مظفر ساعة فقام. وقال :

بالمك الكامل احتماه

وكان في يد الكامل ورقة يكتب فيها ما ينظمه، فألقاها من يده إلى  
الزين الدمياطي وأمره أن يكتب لثلا يكتب مديحه بيده، فقال مظفر :  
فقلت :

العالم العادل الذي،      في كل حال ترى اباه،  
ليث وغيث وسدر تم      ومنصب حل مرتقاه،

وقال الأمير سيف الدين ابن اللمطي :  
كتب بعض المغاربة إلى الملك الكامل رقعة في ورقة بيضاء، ان قرئت

في ضوء السراج كانت فضية، وإن قرئت في الشمس كانت ذهبية، وإن قرئت في الظل كانت حبرا أسود فيها هذه الأبيات :

لئن صدني البحر عن موطني وعيني بأشواقها ساهرة  
فقد زخرف الله لي مكة، بأنوار كعبته الزاهرة  
وزخرف لي بالنبي يثربا، وبالملك الكامل القاهرة

فقال الأمير سيف الدين ابن اللمطي : فقال الملك الكامل :

قل وطيب لي بالنبي طيبة.

### أعماله ووفاته

وذكر الصفدي أن الملك الكامل (431) تملك الديار المصرية أربعين سنة شطرها في أيام والده أسس دار الحديث وعمرها بالقاهرة سنة 621هـ وجعل ابن دحية المغربي شيخها، وبنى القبة على ضريح الإمام الشافعي وجر إليها الماء من بركة الحبش إلى حوض المسبيل والسقاية وهما على باب القبة المذكورة، انفق الأموال الكثيرة في سبيل الله، وجاهد الأعداء مدة طويلة بدمياط وغيرها، وتملك حران وآمد، ولما بلغه وفاة أخيه الأشرف سار إلى دمشق، وقد ملكها أخوه الصالح فحاصره وأخذها منه، واستقر بقلعتها فلم يتمتع بها، إذ توفي بعد شهرين بها سنة 635هـ في بيت صغير ولم يشعر به أحد من هيئته، وقد مرض بالسعال والإسهال نيفا وعشرين يوما، ودفن بالقلعة في تابوت، ونقل إلى تربته المعروفة به بجانب السميصاتية قرب جامع دمشق رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

### دار الحديث النيهية

ومن دور الحديث بالقطر المصري، دار الحديث النيهية بالاسكندرية، وقد بحثت عن مؤسسها وتاريخ تأسيسها فلم أجد شيئا من ذلك.

(431) الصفدي : الوافي بالوفيات ج 1 ص 194.

## شيوخها :

ومن شيوخها علي بن عبد المحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن ابراهيم بن اسماعيل بن موسى الكاظم الحسيني الغرافي الاسكندراني المتوفى سنة 704هـ (432) وبعده أخوه عزالدين الشيخ الإمام ابراهيم بن أحمد بن عبد المحسن بن أحمد العلوي الحسيني عن ذرية موسى الكاظم رضي الله عنه، والمعروف بالغرافي، المتوفى سنة 728هـ (433) وقد زارها الرحالة العبدري، واتصل بشيخها تاج الدين الغرافي الذي تحدث عنه بأسلوب كله إكبار وتقدير لحسبه ونسبه ومقامه، وذكر أنه قرأ عليه ثلاثيات البخاري، وكتبها من أصله وحدثه بها، وأنه سمع من لفظه حديث عبد الله بن عمرو : الراحمون يرحمهم الرحمان وحديث القلم واللوح، وحديث الإيمان بالقدر، وأنه حدثه إملاء بلفظه من كتابه عن السبب الغريب الذي جعل القعني لم يسمع من شعبة الا حديثا واحدا(434)، وأستغرب جدا أن لا يعثر عليها السيوطي الذي قال وهو يتحدث عن دار الحديث الكاملية، (ليس بمصر دار حديث غيرها، وغير دار الحديث التي بالشيخونة)(435) مع أنها مذكورة باسمها، ضمن ترجمة شيوخها المذكورين، كما أستغرب أيضا أن يقتصر كلامه على الشيخونية وحدها، مع أن بالقاهرة العالمية مدارس حديثية أخرى لا تقل أهمية من الشيخونية، ولعل الحافظ السيوطي لم يعثر أيضا على دار أخرى للحديث في مصر، ذكرها الحافظ ابن حجر في ترجمة شرف الدين محمد بن الحسين بن محمود ابن أبي الفتح ابن

(432) اس حجر : الدرر الكامنة ج 3 ص 75.

(433) ابن تغري بردي : المنهل الصافي — ابن حجر : الدرر الكامنة ج 1 ص 10.

(434) العبدري : الرحلة ص 109.

(435) السيوطي : حسن المحاضرة ج 2 ص 142.

الكويك الربيعي التكريتي اذ قال : (كان من أعيان التجار الكارمية) وهو صاحب المدرسة الكبيرة بمصر، وجعلها دار حديث، وجعل لها أوقافاً كثيرة(436).

### مدارس أخرى للحديث في مصر

وامتازت مصر بنوع آخر من دور الحديث، وهي وإن لم تحمل هذا الإسم إلا أنها واكبت المنهاج العلمي المعروف في دور الحديث، بالإضافة إلى فن القرآت، ودروس فقهية أخرى على المذاهب الأربعة، وقد خدمت الحديث الشريف مثلها، فاستحقت بذلك أن تضاف إليها، وأن تذكر بجانبها، حتى يكون القارئ الكريم على بينة منها ومؤسسيها وشيوخها الذين كرسوا حياتهم لخدمة الحديث وعلومه، وقدموا مؤلفات جليلة في هذا الميدان.

ويتجلى هذا النوع من الدور الحديثية، في كل من الشيخونية، والمدنستين الظاهريتين، القديمة، والبروقية، والمدرسة المنصورية، والمدرسة البيروسية وغيرها من المدارس التي لعبت دوراً كبيراً في نشر الحديث وعلومه.

### أولاً — الشيخونية

وهي خانقاه(437) شيخو الموجودة في نخط الصليبية، خارج القاهرة تجاه جامع شيخو، أنشأها الأمير سيف الدين شيخو العمري سنة 756هـ(438) في مساحة كانت في الأصل من ممتلكات أحمد بن

---

(436) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 4 ص 50.

(437) كلمة فارسية ومعناها البيت، ثم اطلقت على المكان الذي يختلي فيه الصوفية للعبادة ثم على الملجأ أو مطعم الفقراء.

(438) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 2 ص 131.



طولون، واختط فيها الخانقاه، وحمامين وعدة حوانيت تعلوها بيوت لسكنى الطلبة، ورتب فيها دروسا لإقراء القرآن بالروايات، واشترط على الطلبة حضور الدرس، وحضور وظيفة التصوف وكان الطلبة يتعلمون ويأكلون، ويبيتون فيها بغير أجر، ووقف عليها الأوقاف الوفيرة، فعظم قدرها، وتخرج بها كثير من أهل العلم(439).

### شيوخ الحديث بها

وأول من وُلِّيَ تدريس الحديث بخانقاه شيخون المحدث الكبير عبد الله الزروالي الحنفي، وبعده صدر الدين عبد الكريم القونوي(440) ثم محمد بن عبد الرحيم بن يحيى أبو البركات السبكي المتوفى سنة 776هـ.

وممن تولى تدريس الحديث بها، محمد بن علي بن معبد بن عبد الله الشمس المقدسي المدني المتوفى سنة 819هـ والذي تنازل عنها للحافظ ابن حجر(441) وقد استقر فيها السراج عمر بن علي المعروف، بقارئ الهداية بعد الشرف ابن التباني الذي ناب فيها قبله عن تلميذه ناصر الدين ابن العديم(442).

وممن باشر تدريس الحديث بالشيخونية أيضا، محمد بن ابراهيم بن عبد الله أبو بكر الشمس الشنطوفي المتوفى سنة 832هـ بعد عطلة طويلة(443) ثم ولده أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر الشنطوفي

(439) المقرئ: الخطط ج 2 ص 421.

(440) ابن حجر: الدرر الكامنة ج 2 ص 419.

(441) السخاوي: الضوء اللامع ج 8 ص 220.

(442) السخاوي: الضوء اللامع ج 6 ص 109.

(443) السخاوي: الضوء اللامع ج 2 ص 256.

الأصل، المتوفى سنة 855هـ (444) وبعده الفخر عثمان نياية واستقلالاً (445) فعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان ابن محمد بن خليل بن ناصر الدين السيوطي الأصل (446) ثم عثمان بن عبد الله بن عثمان بن عفان المتوفى سنة 877هـ والذي ناب في تدريس الحديث بها عن ولد الشهاب الشنطوفي بإشارة شيخه ابن حجر (447)، ومن شيوخ الحديث بها عزالدين يوسف بن محمود بن محمد الرازي الحنفي العجمي المعروف بالأصم، والمتوفى سنة 794هـ (448) وقاسم بن قطلوبغا الزين، الذي عين لها عند توعك الكافياجي (449)، ثم تقي الدين عبد الرحمن بن أحمد بن علي الواسطي، الأصل المصري المولد والدار المتوفى سنة 881هـ (450).

وممن ساهم في تدريس الحديث بالشيخونية عبد الله بن عوض بن محمد الجلال ابن التاج الشرواني الأصل المتوفى سنة 807هـ (451) وابن الشحنة محمد بن محمد بن محمود المتوفى سنة 890هـ (452).

ومن أئمتها وابن أئمتها تاج الدين محمد بن أحمد بن محمد بن موسى (453).

- (444) السخاوي : الضوء اللامع ج 2 ص 67.  
(445) السخاوي : الضوء اللامع ج 4 ص 65.  
(446) السخاوي : الضوء اللامع ج 5 ص 131.  
(447) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 12 ص 130..  
(448) السخاوي : الضوء اللامع ج 6 ص 184.  
(449) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 11 ص 196 — البسيوطي : حسن المحاضرة ج 1 ص 167.  
(450) السخاوي : الضوء اللامع ج 5 ص 117.  
(451) السخاوي : الضوء اللامع ج 9 ص 195.  
(452) السخاوي : الضوء اللامع ج 4 ص 33.  
(453) السخاوي : الضوء اللامع ج 4 ص 154.

## مؤسسها :

هو الأمير الكبير اتابك العساكر، شيخون بن عبد الله العمري الناصري مدير الممالك الإسلامية، بالديار المصرية، وكان أصله من كتابية الملوك الناصر محمد ابن قلاوون، تركي الجنس، جلبه خواجا عمر من بلاده وبأعنه للملك الناصر، ترقى بعد موت الملك الناصر حتى صار أتابك العساكر بالديار المصرية، وهو أول من سمي بالأمير الكبير، وليها بخلعة، وصارت من بعده وظيفة، توفي في السابع من ذي الحجة بالقاهرة سنة 758هـ من جرح أصابه، لما ضربه قتلوا خججا السلاح دار، في موكب السلطان حسن، ودفن بخانقاه، وفيه يقول بعض شعراء عصره مضمنا.

شيخو الأمير المفدي كله حسن

حوى المحاسن والحسنى ولا عجب

دع الذين يلوموني عليه سدى

ليذهبوا في ملامي أية ذهبوا(454)

## مصيرها :

ومازالت هذه الخانقاه موجودة، حسبما ذكره بعض المحققين، إلا أنها مخصصة للصلاة فقط باسم جامع شيخون القبلي، تجاه جامعه البحري، وهما واقعان بشارع شيخون بقسم الخليفة بالقاهرة، ومازال القسم العلوي المخصص لسكنى الطلبة موجودا أيضا داخل الجامع المذكور، إلا أنه غير مستعمل(455).

(454) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ح 10 ص 325.

(455) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 12 ص 132.

## ثانيا - المدرسة الظاهرية

وهي من المدارس المشهورة بالحديث في مصر، أسسها الملك الظاهر (بيبرس) البندقداري بخط بين القصرين بمدينة القاهرة، على انقاض قاعة الخيم احدى قاعات القصر الكبير الفاطمي (456) شرع في بنائها عام 658هـ (457)، وأتمه في أوائل عام 662هـ وهي السنة التي اجتمع فيها أهل العلم، وحضر القراء وجلس أهل كل مذهب في إيوانهم.

### تدشينها :

وقع تدشين الدروس بها، يوم الأحد 16 صفر عام 662هـ في احتفال عظيم، حضره رجال العلم والوزراء والأمراء وأعيان الدولة، وأنشدت فيه القصائد ومدت الأسمطة وأكل الجميع، وأفيضت الخلع والهدايا على أهل العلم (458).

### شيوخ الحديث بها

وممن وُلِّي مشيخة الحديث بها، الحافظ ابن سيد الناس (459)، والشيخ شرف الدين عبد المومن بن خلف الدمياطي (460)، إلى جانب العلماء الآخرين المرتبين بها من طرف الملك الظاهر لتدريس الحنفية والشافعية، وإقراء القرآن الكريم، وقد زارها العلامة العبدري، واتصل بشيخها الدمياطي واستجازه لنفسه ولولده فأجازه، وذكر أنه لما رجع من الحجاز نزل بمصر مرة أخرى، وكان مريضا، فأنزله الشيخ الدمياطي عنده في المدرسة،

(456) المقرئزي : المواعظ والاعتبار ج 2 ص 378.

(457) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 2 ص 120.

(458) علي ناشا مبارك : الخطط ح 6 ص 9.

(459) العراقي : التبصرة والتذكرة ج 1 ص 47.

(460) المقرئزي : السلوك ج 2/1 ص 504.

وطلب من طبيبها أن يتفقده ويعالجه فاهتم به حتى برئ بحول الله (461)، كما ذكر أنه سأله عن سنه، فقال له، أقبل على شأنك وروى له سنده في ذلك إلى الامام مالك الذي قال : ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه.

### أوقافها :

وقد صادف تدشين الدروس فيها ان كان الملك الظاهر في الشام، فكتب من هناك إلى الأمير جمال الدين ابن يغمور بما رتبته من أحوالها، ونظمه من أمورها مبينا له وقفها المشتمل على ريع كبير للسلطان خارج باب زويلة، ومؤكدا اياه على أن لا يستعمل فيها أحدا بغير أجره، وان لا ينقص من أجره أحد شيئا (462).

### خزانتها :

وقد زودها رحمه الله بخزانة حافلة بمختلف امهات الكتب في سائر العلوم والمذاهب، وعين لها المشرفين والقيمين، وإلى جوارها بنى مكتبا لتعليم أيتام المسلمين، وأجرى عليهم الجرايات، والكسوة، وسقاية تعين على الطهارة (463).

### مصيرها :

وبالجملة فقد كانت من أجل مدارس القاهرة وأعظمها، ولكنها أصيبت هي بدورها بما أصيبت وتصاب به المؤسسات الإسلامية، من إهمال، حتى بلغ الخراب منها مبلغه، وهدم أكثرها فصارت جهتين يمر بينهما شارع إلى المحكمة الكبرى، وهي في عهد المقريري تحت نظر الشيخ

(461) العبدري : الرحلة ص 138 .

(462) علي باشا مبارك : ج 6 ص 9 (الخطوط).

(463) البيونيني : ذيل مرآة الزمان ح 1 ص 558 .

محمد السكري موقت جامع قلاوون(464) تحدث أبو المحاسن عن موقعها ومصيرها فقال : (انها تقع بجانب قبة الملك الصالح نجم الدين أيوب من الجهة البحرية، بشارع المعز لدين الله (بين القصرين سابقا) وقد اندثرت واعتدى الناس على أرضها، وأدخلوها في أملاكهم كما أدخل جزء منها في شارع بيت القاضي، ولم يبق منها كما قال الا الايوان الشرقي الذي كان مخصصا للحديث، وهو معطل، ويعرف باسم جامع طاهر داخل عطفة جامع طاهر، بشارع بيت القاضي، وباق من هذه المدرسة أيضا الكتف الأيمن لبابها الأصلي، وعليه اسم منشئها، وتاريخ انشائها، وكان لهذه المدرسة باب جميل من النحاس، ليس له مثيل في صنعه، وحسن اتقانه، وجمال زخرفه منقوش عليه اسم الملك الظاهر (بيبرس) سنة 661هـ التي صنع فيها، ومما يؤسف له، أن هذا الباب مركب على باب المفوضية الفرنسية بشارع الجيزة تجاه حديقة الحيوانات(465).

### ثالثا — المدرسة الظاهرية البرقوقية

ومن جملة مدارس الحديث بالقاهرة، مدرسة الملك الظاهر برقوق، وهي مثل أختها السابقة، مركز لأهل العلم، على المذاهب الأربعة، بالإضافة إلى اهتمامها بالتفسير والحديث، والقرآت.

وقد زود الملك الظاهر برقوق العاملين فيها والقائمين بما يحتاجون إليه، وأجرى على الجميع في كل يوم، الخبز ولحم الضأن المطبوخ، وفي الشهر الحلوى والزيت والصابون والدرهم، ووقف على ذلك الأوقاف الجلييلة من الأراضي والدور ونحوها(466)، وهي مدرسة جلييلة لم يعمر مثلها

(464) المقرئبي : الخطط ج 2 ص 378.

(465) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 7 ص 120 (الحاشية رقم 1).

(466) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ح 12 ص 113 — الشوكاني : الدر الطالع ج 1 ص 162.

بين القصرين، وهي إلى جانبها العلمي تقوم بنشاط صوفي ملحوظ، إذ  
رتب لها صوفية بعد العصر كل يوم.

### شيوخ الحديث بها

وأول من درس الحديث بها، الشيخ الامام شهاب الدين أحمد بن أبي  
يزيد المعروف بمولانا زادة السرامي العجمي الحنفي، والد العلامة محب  
الدين محمد ابن مولانا زادة، وقد دام على ذلك إلى أن مات في يوم  
الأربعاء حادي عشر من المحرم سنة 791هـ (467).

### مؤسسها :

هو السلطان الملك الظاهر، أبو سعيد سيف الدين برقوق ابن إنص  
العثماني اليلبغاوي الجاركسي، القائم بدولة الجراكسة، بالديار المصرية،  
وهو الخامس والعشرون من سلاطين الترك بمصر.

جلس على تخت الملك في وقت الظهر من يوم الأربعاء تاسع عشر  
رمضان عام 784هـ بعد أن اجتمع الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله  
محمد والقضاة، وشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني، وخطب  
الخليفة خطبة بليغة، ثم بايعه على السلطنة وقلده أمور المملكة، ثم بايعه  
من بعده القضاة والأمراء، ثم أفيض على برقوق خلعة السلطنة، وهي خلعة  
سوداء خليفية على العادة.

وقد لقب بالملك الظاهر إشارة من السراج البلقيني الذي اقترح ذلك،  
ونال موافقة الجميع.

### رابعا — المدرسة الصرغتمشية

ومن مدارس الحديث بالقاهرة أيضا، المدرسة الصرغتمشية، الموجودة

---

(467) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 11 ص 383.

بشارع الصليبية تجاه جامع الخضيرى، جوار جامع أبى العباس أحمد بن طولون فى موضع كان قديما من جملة أملاك الأمير المذكور (468).

مؤسسها :

أسسها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصرى، عام 757هـ بدأ فى بنائها فى رمضان عام 756هـ وانتهى منه فى جمادى الأولى عام 757هـ وبعدما اتقن الصناع بناءها وتفننوا فيه حتى جاءت رائعة، وقفها الأمير على الفقهاء الحنفية ورتب بها درسا للحديث، وأجرى للجميع المعاليم من وقف رتبته لهم (469).

شيوخها :

من شيوخها فخر الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الشهير بابن المخلطة (470) وعبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي ابن هاشم الزين أبو هريرة التفهني القاهري (471) وشمس الدين السخاوي (472)، ومحمد بن أحمد بن أبي يزيد محمد المحب أبو السعادات ابن الشهاب ابن الركن السرائي (473)، ومحمد بن أحمد بن حسن بن يعقوب بن اسماعيل، الشمس ابن الشهاب الكجكاوي العينتابي الأصل المعروف بالامشاطي (474) وأحمد بن أبي يزيد بن محمد شهاب الدين ابن ركن الدين السرائي، المشهور بمولانا زادة العجمي (475).

(468) المقرئى : الخطط ج 2 ص 403.

(469) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج 10 ص 308 (الحاشية رقم 2).

(470) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج 10 ص 329.

(471) السخاوي : الضوء اللامع ج 4 ص 98.

(472) السخاوي : الضوء اللامع ج 6 ص 307.

(473) السخاوي : الضوء اللامع ج 7 ص 115.

(474) السخاوي : الضوء اللامع ج 6 ص 301.

(475) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 1 ص 356.



## طلبتها :

ومن طلبتها محمد بن أحمد بن خلد الشمس القاهري، المعروف بابن خلد(476) وابراهيم بن محمد برهان الدين الونائي(477)، وعمار بن عبد الرحيم بن حسن الغرباني(478).

وممن قام بمهمة خازن الكتب بها خضر بن شفاف أو شوماف الزين، أبو الحياة النوروزي الخاصكي الملكي(479).

## مصيرها :

وهي لحد الآن موجودة، وتعرف بجامع صرغتمش كما ذكر بعض المؤرخين(480)، ومازالت زاهية بيديع مبانيها، وبهيج منظرها، في شارع الخضيرى بقسم السيدة زينب بالقاهرة، بجوار جامع ابن طولون من الجهة الغربية له، وقد كتب على بابها ما يفيدان بناءها تم في ربيع الأخير عام 757هـ(481).

## خامسا — المدرسة المنصورية

والمدرسة المنصورية كذلك، من جملة المدارس الحديثة، بالقاهرة، وذكر المقرئى أنه في سنة 682هـ اشترى السلطان الملك المنصور قلاوون الدار القطبية بخط بين القصرين من خالص ماله، وعوض سكانها

(476) السخاوي : الضوء اللامع ج 6 ص 307.

(477) السخاوي : الضوء اللامع ج 1 ص 169.

(478) السخاوي : الضوء اللامع ج 6 ص 63.

(479) السخاوي : الضوء اللامع ج 3 ص 179.

(480) علي باشا مبارك : الخطط ج 6 ص 9.

(481) ابن تغري بردي : السجود الزاهرة ج 10 ص 308 (الحاشية) تعليق أحمد زكي العدوي.

عنها قصر الزمرد برحبة باب العيد، وكلف الأمير علم الدين سنجر الشجاعي بعمارته وأوصاه أن يبني مكانها مارستانا وقبة ومدرسة، وقد أبنى الأمير المذكور إلا أن يهتم بالأمر، ويظهر من الجهد والعمل ما جعل العمارة تنجز والبناء يتم في ظرف سنة واحدة(482).

#### مؤسسها :

أسسها الملك المنصور سيف الدين، أبو المعالي وأبو الفتوح، قلاوون التركي الصالحي النجمي، كان من أكبر الأمراء زمن الظاهر، وتملك في رجب عام 678هـ حارب التتار، وانتصر عليهم، توفي عام 689هـ(483).

#### أوقافها :

ولها أوقاف مهمة لتسيير شؤونها وأداء مهمتها، من جملتها (الكابرة) و(تل الميشوح) و(كردانة) من قرى عكا، ومن ساحل صور (معركة) و(صريفين)(484).

وأول من درس لطائفة المحدثين بالمدرسة المنصورية عبد المومن بن خلف بن أبي الحسن ابن شرف الدين بن الخضر بن موسى التوني الحافظ شرف الدين الدمياطي(485) وعثمان بن بلبان الرومي(486)، ونور الدين علي ابن جابر الهاشمي(487)، وعمر بن أبي الحرم الدمشقي(488)، وأحمد بن

---

(482) المقرئزي : السلوك ج 3/1 ص 716.

(483) الذهبي : العبر ج 5 ص 363.

(484) المقرئزي : السلوك ج 3/1 ص 769.

(485) السبكي : طبقات الشافعية ج 6 ص 132.

(486) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 3 ص 237.

(487) السيوطي : حسن المحاضرة ج 1 ص 165.

الذهبي : تذكرة الحفاظ ج 4 ص 274.

(488) ابن حجر : الدرر الكامنة ح 3 ص 237.

أحمد بن الحسين بن موسى بن موسك (489) الهكاري أبو الحسين (490)،  
وأحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم العسجدي ومحمد بن أحمد  
ابن عبد العزيز، الاياري (491)، وعبد اللطيف بن البدر الأنباري (492)، وعلي  
ابن أحمد بن عبد العزيز الشهيد الناطق (493)، وجمال الدين القيصري  
محمود بن علي (494). وممن عاد بها لطائفة الحديث قطب الدين ابن عبد  
النور المتوفى سنة 735هـ (495).

### سادسا — خانقاه بيبرس

ومنها أيضا في مصر خانقاه (بيبرس) الموجودة بشارع الجمالية  
بالقاهرة، وصفها بعض المحققين فقال: (وجهتها غربية، فوقها معذنة أثرية،  
على شكل مآذن العصر الأيوبي، تعلوها خوذة مضلعة، مكسوة بالقاشاني  
ويمتد بأعلى الوجهة طراز عريض، يدور مع تجويف الباب العمومي  
مكتوب فيه بخط مملوكي كبير، اسم السلطان (بيبرس) وألقابه، وتوجد  
على يسار الداخل من الباب العمومي قبة شاهقة، بها قبر منشئها ويكسو  
جدرانها، وزرة من الرخام، ويحيط بصحن الجامع، ايوانان بسقف معقود،  
وبأحدهما المحراب، وعدة قاعات يعلوها دوران من الغرف كانت  
مخصصة لإقامة الصوفية (496).

- 
- (489) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 1 ص 104.  
(490) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 1 ص 188.  
(491) السخاوي : الضوء اللامع ج 6 ص 318.  
(492) السخاوي : الضوء اللامع ج 4 ص 232.  
(493) السخاوي : الضوء اللامع ج 4 ص 221.  
(494) السيوطي : حسن المحاضرة ج 1 ص 201.  
(495) محمد راغب : اعلام النبلاء ج 4 ص 564.  
(496) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 12 ص 130 (الحاشية) رقم 4.

## شيوخ الحديث بها

ومن شيوخ الحديث بها العلامة عزالدين يوسف بن محمود بن محمد الرازي الحنفي العجمي المعروف بالأصم، والمتوفى سنة 774هـ في سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر (497)، وعلي بن سيف بن علي بن سليمان النور أبو الحسن بن الزين ابن النور ابن المعلم الاياري المتوفى سنة 814هـ (498) وأحمد بن عبد الرحمن ابن عوض الطنتدائي المتوفى سنة 832هـ (499)، وعلي بن عمر بن حسن المغربي الجرواني المتوفى سنة 844هـ (500) وعبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عرندة المتوفى سنة 852هـ (501)، ومحمد بن محمد بن علي بن محمد ابن حسان المتوفى سنة 855هـ (502)، وقاسم قطلوبغا الزين المعروف بقاسم الحنفي، المتوفى سنة 879هـ (503)، وعلي بن محمد بن عبد الرحمن بن عصر ابن رسلان (504)، وعبد الرحمن بن محمد المعروف بابن خلدون (505) ومحمد بن موسى بن عيسى بن علي الكمال الدميري (506).

## مدارس حديثة أخرى

وهناك بالقطر المصري مدارس حديثة أخرى، لم أعتز على تراجم

- 
- (497) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 12 ص 130 (الحاشية) رقم 4.  
(498) السخاوي :. الضوء اللامع ج 5 ص 230.  
(499) السخاوي : الضوء اللامع ج 1 ص 332.  
(500) السخاوي : الضوء اللامع ج 5 ص 263.  
(501) السخاوي : الضوء اللامع ج 4 ص 55.  
(502) السخاوي : الضوء اللامع ج 9 ص 152.  
(503) السخاوي : الضوء اللامع ج 6 ص 184.  
(504) السخاوي : الضوء اللامع ج 5 ص 310.  
(505) السخاوي : الضوء اللامع ج 4 ص 145.  
(506) السخاوي : الضوء اللامع ج 10 ص 59.

بعض مؤسسيها ولم أتعرف على من نظم الدراسة الحديثية ببعضها، وإنما وردت أسماءها، ضمن تراجم بعض شيوخ الحديث، مثل المدرسة القانيهية(507) والمدرسة المؤيدة(508) والمدرسة الحسينية(509) والمدرسة الجمالية(510) والزينية المزهريّة(511) والبرقوقية(512) والمنكوتيرية(513)، والفارقانية(514)، والجانبكية(515)، وجامع الحاكم(516)، ومسجد يانس(517)، وغيرها من المدارس والمساجد التي لها نشاط دراسي في نشر الحديث النبوي، مثل جامع الأزهر الذي نظم فيه دراسة الحديث بعض أمراء الممالك بالقاهرة بعدما نالته مقاومة الأيوبيين الذين اعتبروه مركز الشيعة(518) سنوات ومثل الجامع الطولوني الذي أحياه بدراسة الحديث وغيره، الأمير علم الدين سنجر الدواداري بعدما كان مهجورا(519).

### ب) في العراق

أما العراق فهو من الأقطار الإسلامية الكبرى التي لها فضل كبير على

- 
- (507) السخاوي : الضوء اللامع ج 3 ص 312.
  - (508) السخاوي : الضوء اللامع ج 10 ص 131.
  - (509) السخاوي : الضوء اللامع ج 5 ص 222.
  - (510) السخاوي : الضوء اللامع ج 4 ص 71.
  - (511) السخاوي : الضوء اللامع ج 7 ص 179.
  - (512) السخاوي : الضوء اللامع ج 5 ص 36.
  - (513) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 1 ص 375.
  - (514) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 4 ص 43.
  - (515) السخاوي : الضوء اللامع ج 8 ص 101.
  - (516) السخاوي : الضوء اللامع ج 4 ص 292.
  - (517) علي مبارك : الخطط ج 6 ص 48 — السخاوي : الضوء اللامع ج 10 ص 198.
  - (518) المقرئزي : الخطط ج 2 ص 366 — ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 5 ص 114.
  - (519) المقرئزي : السلوك ج 2/1 ص 575.

الثقافة الإسلامية منذ القديم، وما زالت أخبار المدارس ودور العلم وبيوت الحكمة من بغداد العاصمة وغيرها ترن في الآذان، وكما شهدت (بغداد) ازدهارا ثقافيا كبيرا في عهد الدولة العباسية، فقد شهدت الموصل بدورها في عهد الأتابكيين ازدهارا علميا فائقا، جعلها من أشهر الحواضر العلمية في الإسلام، بفضل ما أسس فيها من أعداد وافرة من المدارس والمعاهد العلمية المختلفة.

### أولا - في بغداد

وإذا كانت المدرسة المستنصرية ببغداد، قد ساعدت على التفتح العقلي، وعملت على توحيد المنهاج التعليمي، وأحدثت نظاما جديدا في الأسلوب الدراسي في المعاهد العليا الإسلامية، فإن مدارس الموصل قد لعبت دورا كبيرا في تجديد النهضة العلمية، على أسس ثابتة، وأصبحت بما قدم لطلاب العلم فيها من تسهيلات ووسائل، قبلة الأنظار، ومنتدى العلماء والمحدثين وملتقى الأدباء والشعراء وأعلام المفكرين.

وتضم المدرسة المستنصرية، جناحا خاصا بدراسة الحديث وعلومه، يطلق عليه اسم (دار الحديث) كما تشتمل مدارس الموصل وغيرها على عدد كبير من دور الحديث..

### دار الحديث المستنصرية

ودار الحديث المستنصرية، عبارة عن دار ثانية، بعد دار القرآن الحقت بالمدرسة المستنصرية، ومخصصة لدراسة علوم الحديث (520)، وكانت تسمى دار السنة، أو دار السنة النبوية المحمدية، وهي قسم مستقل عن الأقسام العلمية الأخرى بالمدرسة المستنصرية الكبيرة، والتي بناها الخليفة العباسي المستنصر بالله للمذاهب الأربعة، على شط دجلة

(520) حسين أمين : المدرسة المستنصرية ص 7.

من الجانب الشرقي مما يلي دار الخلافة عام 631هـ (521) وقد اهتم بها الخليفة اهتماما كبيرا، وانفق على بنائها مالا كثيرا، حتى كانت رائعة في الإتقان (522) وقد خصص للقرآن منها داره، وللحديث داره، ولكل مذهب جناحه الخاص.

واهتماما منه رحمه الله بالحديث، وعلومه، اشترط لتسيير داره الشروط التالية :

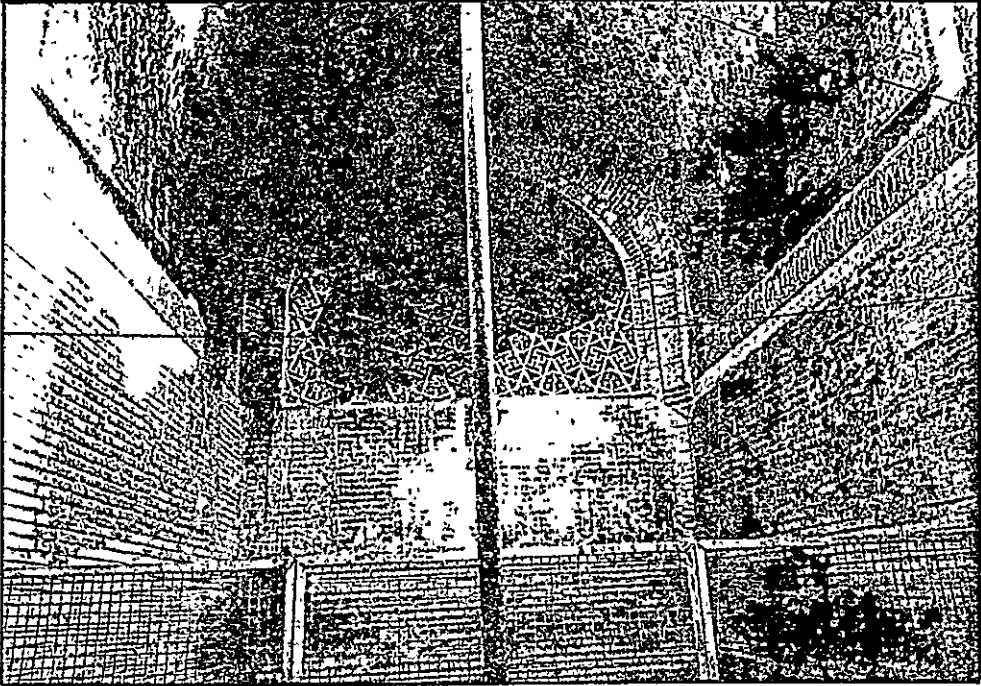
- 1) أن يكون في دار الحديث النبوي الشريف شيخ عالي الاسناد، يشتغل بعلم الحديث.
- 2) أن يقرأ الحديث فيها أيام السبت والاثنين والخميس من كل أسبوع (523).
- 3) أن يقبل فيها عشرة طلاب يشتغلون بعلم الحديث.
- 4) أن يوظف فيها قارئان يشتغلان بعلم الحديث مع الطلبة.
- 5) أن يكون هذان القارئان، من الشيوخ المعروفين، ومن ذوي السند العالي في الحديث.
- 6) أن تخصص دار الكتب (الخزانة) مكانا لدراسة الحديث.
- 7) أن يكون للشيخ المسموع بها في كل يوم ستة أرتال خبز، ورطلان لحما، وفي كل شهر ثلاثة دنانير.
- 8) أن يكون لكل واحد من المشتغلين أربعة أرتال خبز، وغرف طبيخا، وفي كل شهر ثلاثة دنانير.

---

(521) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ج 2 ص 340 — ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ص 194.

(522) اليميني المكي : مرآة الجناد ج 4 ص 73.

(523) حسين أمين : المدرسة المستنصرية ص 7.



### دار الحديث المستصية :

استطعت الحصول عليها بواسطة السيد صادق الحسيني، مدير الآثار العامة بالجمهورية العراقية، وقد زرتها أخيراً رفقة صديقي السيد مقدم بوزيان رئيس المجلس العلمي الاقليمي بالماضور فوجدتها ترمم من طرف إدارة الآثار العامة بالعراق.



9) أن يكون لطلبة الحديث بها أسوة بالأيتام الذين يتلقون القرآن في الخبز والغرف والمشاهدة (524).

10) أن يرأس الجميع شيخ عالي الاسناد، ويقراً عليه الحديث (525).

مؤسسها :

هو أبو جعفر المنصور المستنصر بالله ابن الظاهر بأمر الله محمد ابن الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد ابن الخليفة، المستضيء بأمر الله حسن ابن الخليفة المستنجد بالله، يوسف العباسي الهاشمي البغدادي ولد سنة 588هـ ببغداد.

ولايته وأعماله

بويع بالخلافة، بعد موت أبيه الظاهر بأمر الله، في شهر رجب سنة 623هـ فقام ينشر العدل في الرعايا، ينصف المظلومين، ويقرب أهل العلم والدين ويقمع المتمردين، وينشر السنن، ويكف الفتن (526).

أوصافه وأخلاقه

وكان أبيض، أشقر الشعر، ضخماً قصيراً مطبوعاً على الخير والإحسان إلى الناس، مثل أبيه، جواداً مشهوراً بكرمه وجوده، مخلصاً لشعبه وأمته، عاملاً على نشر الأمن والطمأنينة في النفوس، بانياً للقناطر والمساجد، والربط ودور الضيافة، والمدارس وغيرها من المشاريع الإنسانية التي أحيت الآمال، وجعلت بغداد، مركز الخلافة العباسية، قبلة الأنظار، ومحط الرحال.

(524) محلة المجمع العربي بدمشق مجلد 4 ج 1 سنة 1924.

(525) الأربلي : خلاصة الذهب المسبوك ص 212.

(526) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج 6 ص 354.

وكان رحمه الله ذا ضمير حي وهمة عالية، وقلب تقي، وإيمان راسخ، شأن العاملين الصالحين، والمصلحين الصادقين، وكان يقول دائماً : (إني أخاف أن لا يثبيني الله على ما أهبه وأعطيه، لأن الله تعالى يقول : «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون»، وأنا لا فرق عندي بين التراب والذهب).

وكان من المهتمين بالحديث، والداعين إلى اتباع السنة النبوية، وقد نقل السيد حسين أمين(527) من مخطوط بدار الكتب بالقاهرة قصيدة للإمام علم الدين السخاوي، أجاز بها للخليفة المستنصر بالله العباسي جميع الذي ألفه ونقله ونظمه، توفي رحمه الله في يوم الجمعة 20 جمادى الآخرة سنة 640هـ(528).

#### شيوخها :

أول من ولي مشيخة الحديث بها، هو محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف البغدادي القطيعي، الأزجي المتوفى سنة 634هـ(529) وعين بجانبه شخصان يشتغلان بعلم الحديث، وهما أبو منصور ابن الوليد الحنبلي، الحافظ المحدث المتوفى سنة 643هـ(530) وأبو عبد الله ابن النجار الحافظ المتقن المتوفى سنة 643هـ(531).

ومن شيوخ الحديث بها، محمد بن يعقوب بن أبي الفرح بن عمر بن خطاب ابن أبي الديني او ابن أبي الدينة البغدادي الأزجي المتوفى سنة

---

(527) حسين أمين : المدرسة المستنصرية ص 153.

(528) الخضري : محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ج 2 ص 479.

(529) ابن رجب : الذيل على الطبقات ج 2 ص 212 الذهبي : العبر ج 5 ص 139.

(530) ابن رجب : الذيل على طبقات ج 2 ص 233.

(531) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص 205.

680هـ (532) ومحمد بن عبد الله بن عمر بن أبي القاسم البغدادي  
المقريء المحدث المتوفى سنة 709هـ (533) واسماعيل بن علي بن أحمد  
ابن اسماعيل بن حمزة الأزجي المتوفى سنة 708هـ (534) ومحمد بن عبد  
المحسن بن أبي الحسن بن عبد الغفار البغدادي المعروف بابن الدواليبي  
المتوفى سنة 728هـ (535)، ومحمد بن علي بن محمود بن مقبل بن  
سليمان بن داود البغدادي الدقوقي المحدث تقي الدين المتوفى سنة  
733هـ (536) وعلي بن الصمد بن أحمد بن عبد القادر ابن أبي الجيش  
البغدادي الحنبلي (537)، وأحمد بن سعيد بن عمر الأزجي المتوفى سنة  
758هـ (538) ومحمد بن عبد الله بن عمر السلامي المتوفى سنة  
707هـ (539) وكمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن وريدة البغدادي (540)  
ومن قراء الحديث بها من الشيوخ أحمد بن علي بن عبد الله بن أبي  
البدر القلانسي الباجسري المتوفى سنة 704هـ (541) وأحمد بن محمد بن  
الأنجب البغدادي، الحافظ المتوفى سنة 698هـ (542) كما ولي افادة

(532) السلامي : المنتخب المختار ص 208 الذهبي : العبر ج 5 ص 232.

(533) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ج 2 ص 353.

(534) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 1 ص 394.

(535) السلامي : المنتخب المختار ص 189 الصفيدي : الوافي بالوفيات ج 4 ص 28

ابن حجر : الدرر الكامنة ج 4 ص 146.

(536) السلامي : المنتخب المختار ص 217 ابن حجر الدرر ج 4 ص 230

ابن رجب الذيل على الطبقات ج 2 ص 421.

(537) السلامي : المنتخب المختار ص 114.

(538) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 1 ص 146.

(539) السلامي : المنتخب المختار ص 183.

(540) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب ص 196.

(541) ابن رجب : الذيل على الطبقات ج 2 ص 353.

(542) ابن رجب : الذيل على الطبقات ج 2 ص 339.

المحدثين بها الحسين بن بدران بن داود الباصري البغدادي، المتوفى سنة 749هـ (543).

وممن رتب مسمع الحديث بها بعد تقي الدين الدقوقي محمد بن أحمد بن عبد الله الكوفي البغدادي المتوفى سنة 746هـ (544) كما أن أحمد بن نصر الدين ابن أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد المحب البغدادي رتب معيدا بها، وقد عثرت خلال ترجمته على أن والده كان شيخ المستنصرية، وأنه قرأ على الشرف حسين بن سلام بن محمود الغزنوي، شيخ دار الحديث المستنصرية (545).

### طلبتها :

وذكر السيد حسين أمين نقلا عن ابن الفوطي، أن من جملة طلبة دار الحديث المستنصرية، جمال الدين ابن الشريش الأندلسي الذي قرأ على أبي الحسن القطيعي شيخ دار الحديث المستنصرية (546)، وقطب الدين سنجر الرومي الذي اشتراه بدر الدين اياز والمتوفى سنة 695هـ (547).

وأما كمال الدين، عبد الرزاق بن أحمد بن محمد المعروف بابن الفوطي (548) وتاج الدين علي بن الحسين بن عثمان بن عبد الله البغدادي (549)، فقد رتبا لخزن الكتب بالمستنصرية.

---

(543) ابن رجب : الذيل على الطبقات ج 2 ص 443.

(544) ابن حجر : الدرر الكامنة ج 4 ص 281.

(545) السخاوي : الضوء اللامع ج 2 ص 233.

(546) حسين أمين : المدرسة المستنصرية ص 121.

(547) حسين أمين : المدرسة المستنصرية ص 121.

(548) الذهبي : تذكرة الحفاظ ج 4 ص 284.

(549) الذهبي : تذكرة الحفاظ ج 4 ص 258.

## مكتبتها :

ومما زود به الخليفة المستنصر بالله مدرسته هذه خزانة الكتب، ملأها بالكتب النفيسة المحتوية على مختلف العلوم، ونقل إليها من الريعات الشريفة، ومختلف المجلدات، ما حملة مائة وستون حمالا، وقد رتب الجميع وبوب حسب الفنون، ليسهل تناوله على المطالعين والباحثين، وقد شرط رحمه الله أن يكون لها خازن ومشرف ومناول، فعين الشمس علي الكتبي خازنا لها، والعماد علي ابن الدباغ مشرفا فيها، والجمال ابراهيم بن حذيفة مناولا، وخصص لكل منهما راتبا وعينات، حسبما هو مذكور في شروط المدرسة، وبين لكل واحد مهمته، فكان الخازن هو المسؤول الأول عن الخزانة، بحيث يحافظ عليها، ويرمم شعثها، ويحبكها عند احتياجها للحبك، ويضن بها علي من ليس من أهلها، ويفتحها أمام المحتاج إليها، أما المشرف فوظيفته الاشراف علي المطالعة، داخل المكتبة، والمناول يقوم بمناولة الكتب المطلوبة للمطالعة لقاء ايصال معلوم.

## كتبها :

وغالب كتبها من وقف الخليفة المستنصر، ومن وقف بعض الأمراء، والوزراء والعلماء، وقد ذكر السيد حسين أمين : نقلا عن ابن الفوطى أن فخر الدين الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، قدم بغداد، واستوطنها، ورتب معيدا بالمدرسة المستنصرية واقتنى كتبا نفيسة، أكثرها بخطه، ووقفها علي خزانة كتبها، وشرط لصالحها نفس الشروط، التي شرطها الخليفة المستنصر بالله، فاستعان الناس بها، واستفادوا منها الشيء الكثير (550).

وكان الخليفة المستنصر بالله يهتم بخزانة الكتب اهتماما كبيرا، ويوليها

---

(550) حسين أمين : المدرسة المستنصرية ص 58.

العناية الفائقة، الأمر الذي جعل ولده من بعده المستعصم بالله، يوليها نفس الاهتمام، ويتفقد شؤونها من حين لآخر، وقد زارها مرة صحبة الشيخ شمس الدين علي ابن النيار واعتبرها وأنكر عدم ترتيبها، ووبخ المشرفين عليها، وسجنهم يومين كاملين ثم أفرج عنهم(551).

وللأسف الشديد ضاعت كتب المستنصرية، ولم يعرف عدد المجلدات التي كانت بها، وإن كان بعض المؤرخين يذكر أنها تقدر بثمانين ألف مجلد(552)، وهذا ليس بغريب إذا عرفنا أن دور العلم كانت تعتمد اعتمادا كبيرا على المكتبات، وأن دار الحكمة في بغداد وغيرها من دور العلم والعرفان، تحتوي على مكتبات زاخرة وخزائن حافلة بمختلف الكتب، والمراجع النفيسة في مختلف العلوم، وتلك عادة المسلمين الأولين الذين بنوا حضارتهم على أسس راسخة من العلم والإيمان.

### انتشار نظامها

وقد ساعد انتشار نظام المدرسة. المستنصرية، على التفتح العقلي، وتوحيد النظام التعليمي، في أقطار أخرى، ويرجع الفضل في ذلك إلى الطلاب الذين درسوا بها، ونقلوا إلى بلادهم ما شاهدوه هناك من أساليب مفيدة، وتنظيمات جديدة، حتى أصبح الحكام الآخرون يطبقونها في مدارسهم الخاصة، تقديرا لها، وإعجابا بها، وقد كانت المدارس في مصر مثلا قبل سنة 641 لا تؤسس الا لمذهب واحد، مثل المدرسة الناصرية، المخصصة للمذهب الشافعي(553)، والمدرسة القمحية المخصصة للمذهب المالكي(554)، والمدرسة السيوفية التي بناها صلاح الدين

(551) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص 170.

(552) حسين أمين : المدرسة المستنصرية ص 122.

(553) المقرئزي : الخطط ج 4 ص 193.

(554) المقرئزي : الخطط ج 4 ص 195.

للحنفية(555)، وبعد افتتاح المدرسة المستنصرية بعشر سنوات تقريبا، أصبح جل المدارس يبنى للمذاهب الأربعة، على غرار ما عليه النظام في المدرسة المستنصرية، فالمدرسة الصالحية مثلا، والتي أنشأها السلطان الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل كانت أول مدرسة بمصر بنيت للمذاهب الأربعة، ولاشك أنه قد تأثر عند تأسيسه لها بنظام المدرسة المستنصرية، كما تأثر محمود بن زنكي عند تأسيسه لدار الحديث النورية، بالأنظمة المنقولة من المدرسة النظامية ببغداد والمشهورة بأب المدارس.

ومن هذا نعرف أن المدرسة المستنصرية، قد ساعدت على التفتح العقلي، وأحدثت كما قلت سابقا نظاما جديدا، في الأسلوب الدراسي، وجمعت كل المذاهب واهتمت بدراسة جميع العلوم، واعتنت بمناقشة جميع الأفكار، واتباع أحسن الآراء، شأن الجامعات العصرية الكبرى اليوم(556).

### أطوارها ونهايتها

وقد بقيت تؤدي واجبها وتسدي الخير الكثير لابناء الأمة الاسلامية حتى اجتاحتها المغول من جملة ما اجتاحوه بعد دخولهم مدينة بغداد، وبعد انقشاع الفتنة أعيد إليها حالها ونظمت أوقافها وكتبها من جديد، فبقيت على ذلك حتى جاء الأتراك العثمانيون فجردوها من أوقافها وجعلها سليمان باشا والي بغداد التركي والمتوفى سنة 1217هـ خانا لخزن السلع، ثم ادعت الدوائر العسكرية العراقية بعد ذلك ملكيتها وباعتها سنة 1311هـ.

(555) المقرئزي : الخطط ج 4 ص 196.

(556) مجلة الاقلام : ح 6 السنة الأولى ص 23.

وقد أبى بعض أهل الغيرة والإيمان إلا أن يدافع عنها ويثبت أمام المحاكم انها المدرسة المستنصرية التي أسدت الخير العميم للأمة، فردت بسبب ذلك إلى دائرة الأوقاف العراقية.

وقد استعرض الشاعر العراقي الزهاوي هذه الأطوار الحالكة، والمحن القاسية التي عاناها هذا المعهد العلمي الجليل فرثاه بقوله :

وقفت على المستنصرية باكيا  
ربوعا بها للعلم أمست خواليا  
وقفت بها أبكي قديم حياتها  
وأبكي بها الحسنَى وأبكي المعاليا،  
وقفت بها أبكي بشعري بناتها  
وأنعى سجاياهم وأنعى المساعيا  
بكيته بها المدفون في حجراتها  
من العلم حتَّى بل دمعي رداثيا(557).

### ثانيا - في الموصل وأعمالها

والموصل من المدن العراقية التي ساهمت في إحياء الثقافة الإسلامية بالنصيب الكبير، فقد متعها الله بالأتابكيين الذين شيّدوا فيها عددا من المعاهد، والكتاتيب القرآنية والمدارس المختلفة، بما فيها دور الحديث، وقلما تجد ملكا منهم لم يؤسس معهدا علميا فيها وفي غيرها من البلاد التي حكموها إذذاك، وكان في الموصل وحدها عشرات المعاهد يدرس فيها مختلف العلوم.

(557) طه الراوي : مدينة السلام ص 23 — غنيمّة : الجامعة الإسلامية ص 82.



## من هم الأتابكيون ؟

ولم يكن الأتابكيون من العرب، ولكنهم نشأوا في بلاد عربية اسلامية، فاعتنقوا دين أهلها، وتأدبوا بأدابهم، وتثقفوا بثقافتهم، فكانوا عربا مسلمين في الثقافة والدين، يشجعون العلماء والأدباء، وأهل الفنون، حتى مماليتهم الذين تربوا على أيديهم، فإن بعضهم كان من العلم والأدب بمكان وكان جداهم عماد الدين، مؤسس الدولة الأتابكية يسمع الشعر العربي، ويهتز له، ويجزل العطاء للشعراء والمغنين، ذكر بعض المؤرخين، أنه كان عنده في مبدأ امره ظلم، فسمع ليلة وهو نازل بحماة شخصا يغني على شط العاصي :

اعدلوا مادام أمركم نافذا في النفع والضرر،  
واحفظوا أيام دولتكم انكم منها على خطر،

فبكي وتبدلت نيته في الظلم، وأخذ نفسه من حينئذ بالعدل فجزاه الله على ذلك، وأكرمه بولد أحيا الإسلام والمسلمين، ونشر العدل والحديث بين المومنين، ذلكم هو نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي الذي كان — كما سبق الكلام عنه — أول من نظم دارا للحديث على وجه الأرض (558) وشجع الاقبال على انشاء مثل هذه المؤسسات في العالم الإسلامي.

وإن ما أبداه الاتابكيون من تشجيعات، وما أغدقوه على العلماء من الهبات، وما قدموه لطلاب العلم من تسهيلات، وما وقفوه من أوقاف وخزانات، جعل النهضة العلمية في الموصل وفي غيرها معززة، والمدارس منتشرة، ودور الحديث مزدهرة، والخانقاهات وافرة، والمساجد عامرة،

---

(558) سعيد الديوه : الموصل في العهد الأتابكي ص 92.

الشيء الذي جعل الموصل قبلة العلماء والأدباء والشعراء والكتاب والقراء والمحدثين، وأصحاب الفنون يهاجرون إليها، فيجدون سوقاً رائجة لبضاعتهم واقبالاً حسناً من أهلها، وتشجيعاً من ملوكها، وأصحاب الشأن في الحكم فيها، وكذلك طلاب العلم، يقبلون إليها من مختلف الأقطار، للأخذ عن علمائها، وتلقي العلم في معاهدها المفتوحة الأبواب أمام كل قاصد فتبغ فيها كثير من أعلام الفكر (559)، الإسلامي بمختلف العلوم والفنون والآداب، وصارت الموصل في عهدهم من أشهر الحواضر العلمية في الإسلام، وقد سيطر الحديث والاشتغال به على أكثر الفقهاء في الموصل حتى أصبح جلهم محدثين، وممن اشتهروا به، أبو زكريا يحيى ابن سالم بن مفلح البغدادي الموصلية الحنبلي، والحافظ زين الدين، عمر ابن زيد بن بدر بن سعيد الحنفي الموصلية، وأبو اسحاق البرني، وأبو عبد الله الحسين بن عمر الموصلية، وعلي بن محمد بن علي الموصلية، وأبو الحسن السراج الجهنبي، وابن ودعان وغيرهم (560).

ذكر بعض المؤرخين، أن في الموصل في العهد الأتابكي من المدارس 28 مدرسة ومن دور الحديث 18 داراً، ومن الخانقاهات 28 خانقاه، وفي عهد السلطان بدر الدين لؤلؤ سنة 656هـ بلغ عدد دور الحديث فيها مائة وثمانين داراً (561)، وبكل أسف لم أتمكن من العثور على معلومات حول هذه الدور الحديثية. رغم ما بذلته من جهد جهيد، في تصفح المراجع والمطان، اللهم الا ما كان من دارين للحديث، أسس أحدهما: مظفر الدين كوكبوري، صاحب أربل، وثانيهما: أبو القاسم علي بن مهاجر.

(559) سعيد الديوه : الموصل في العهد الأتابكي ص 95.

(560) سعيد الديوه : الموصل في العهد الأتابكي ص 104.

(561) سليمان الصائف : تاريخ الموصل ص 230.

## أولاً — دار الحديث المظفرية

لم أعر على سنة تأسيسها بالضبط، وكل ما هناك أن مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل، بناها للحديث الشريف، وتولى مشيختها عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن الرهاوي(562)، وأبو عبد الله الحسين ابن عمر بن باز المحدث الموصلية(563).

## ثانياً — دار الحديث المهاجرية

أنشأها أبو القاسم علي بن مهاجر بسكة أبي نجيج في الموصل سنة 552هـ وهو من أبناء مهاجر إحدى الأسر العلمية في الموصل(564)، وممن تولى مشيختها أبو اسحاق ابراهيم بن المظفر بن ابراهيم بن محمد ابن علي ابن البرني(565) والإمام المحدث الرحال الحافظ المفيد، عالم الجزيرة عزالدين أبو محمد عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف الرسعني(566)، والياس بن حامد بن محمود بن حامد بن محمد بن أبي الحجر الحراني تقي الدين(567).

ودار الحديث المهاجرية كانت في مسجد الملا حسن، المعروف بمسجد شط الجومي وهو في اللحف الشرقي لتل قليعات، ونقل ابن أبي

---

(562) ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة ج 2 ص 84 — محمد راغب أعلام النبلاء ج 4 ص 337.

(563) الذهبي: العبر ج 5 ص 89.

(564) سعيد الديوه: الموصل في العهد الأتابكي ص 154.

(565) ابن رجب: الذيل على الطبقات ج 2 ص 149.

الذهبي: العبر ج 5 ص 89.

(566) الذهبي: طبقات الحفاظ 61 — تذكرة الحفاظ ج 4 ص 234.

ابن رجب: الذيل على الطبقات ج 2 ص 274.

(567) ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة ج 1 ص 387.

أصبیعة عن موفق الدین عبد اللطیف البغدادي، انه قال : (ودخلت الموصل سنة 585هـ فلم أجد فيها بغيتي، فاخترت مدرسة ابن مهاجر المعلقة، ودار الحديث التي تحتها، وأقامت فيها سنة، وكان يدرس على العلامة كمال الدین بن یونس (568)).

### ثالثا - دار الحديث في أربل

ومن دور الحديث المذكورة في أعمال الموصل، مدرسة مظفر الدین في أربل أو دار الحديث في أربل كما عبر عنها في ترجمة بعض شیوخها، وكان يسكن فيها أحد شیوخها محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلکان (569) وتولى التدريس بعده فيها أحمد بن موسى بن یونس بن منعة الأربلي (570) وكان قاضي القضاة المؤرخ الكبير أحمد بن خلکان صاحب كتاب (وفیات الأعیان) يحضر دروسه ويعجب بها وهو صغير، ولعل آخر من ولی مشيختها قبل فتنة التتار هو المحدث الرحال أبو الخیر التبريزي بدل أبي المعمر ابن اسماعيل المتوفى سنة 636هـ (571).

### رابعا - دار الحديث في حران

ومن دور الحديث أيضا في أعمال الموصل دار الحديث التي أسسها أبو المظفر يوسف بن فضل الله بن يحيى السكاكيني في حران، ووقف بها خزائنه وكتبه (572).

(568) سعيد الديوه : الموصل في العهد الأتابكي ص 150.

(569) صلاح الدین المنجد : أعلام التاريخ والجغرافية عند العرب ص 119.

(570) صلاح الدین المنجد : أعلام التاريخ والجغرافية عند العرب ص 119.

(571) الذهبي : العبر ج 5 ص 149.

(572) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ج 2 ص 179.

## ترجمة مظفر الدين

### اسمه وولادته

هو أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن علي بن بكتكين بن محمد الملقب بالملك المعظم مظفر الدين، ولد في الليلة السابعة والعشرين من المحرم عام 549هـ الموافق 13 أبريل 1154م بقلعة الموصل (573).

### نشأته وولايته

نشأ نشأة دينية تحت رعاية والده، وأسند الاشراف على تربيته إلى مجاهد الدين قايماز فرباه تربية حسنة، وغرس فيه حب العلم وحب الفروسية، ولما توفي والده سنة 563هـ أصبح أميراً على أربل مكانه تحت وصاية مجاهد الدين المذكور وبعد خلاف بينهما عزله مجاهد الدين وأخرجه من أربل وولى أخاه الصغير، ومنذ ذلك الحين بقي مظفر الدين يكون نفسه بنفسه ثقافياً وعسكرياً ودينياً حتى قومها وزودها بما تحتاج اليه في ذرب الحياة.

### أخلاقه وأعماله

ذكر ابن خلكان ما كان يتصف به مظفر الدين من كرم الأخلاق، وسلامة الباطن، وكثرة التواضع، وحب العلماء، وشدة الميل إلى أهل السنة والجماعة (574)، وإلى حياة البساطة والزهد، وإيثار الفقراء والمحتاجين على نفسه، وروى ابن كثير ان زوجته : ربيعة خاتون — أخت صلاح الدين الأيوبي — عاتبته مرة على ما يلبسه من لباس وضيع، فقال لها : (لأن البس ثوبا يساوي خمسة دارهم، وأتصدق بالباقي خير لي من أن ألبس ثوبا

(573) عبد القادر أحمد طليمات : مظفر الدين كوكبوري سلسلة أعلام العرب عدد 32

ص 61.

(574) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج 3 ص 275.

مثمنا وأدع الفقير المسكين (575) ومن حبه للعلماء أنه متى أكل شيئاً واستطابه لا يختص به، بل يقول لبعض من معه من أجناده : أحمل هذا إلى الشيخ فلان أو فلانة ممن هم عنده مشهورون بالفضل والصلاح (576)، وكان شجاعاً مقداماً في الحروب، شارك في جل المعارك التي خاضها صلاح الدين الأيوبي ضد الصليبيين واعداء الإسلام، شديد المحبة لرسول الله ﷺ، كثير الميل إلى العلوم الدينية ومجالسة المحققين والاستماع اليهم، ولكثرة ولعله بالحديث أنشأ دارين بالموصل وأربل لتدريسه، ونشر العلوم الدينية وسمع بنفسه مسند الإمام أحمد بن حنبل كله من المحدث حنبل بن عبد الله بن سعادة المكبر المتوفى سنة 604هـ (577) واتخذ عيد المولد النبوي يوم احتفالات رسمية رائعة في أربل، وقد حدث أن دخل أبو الخطاب عمر بن الحسن بن دحية مدينة أربل في سنة 604هـ وهو في طريقه من نيسابور إلى خراسان، وصادف يوم دخوله إليها قيام الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف فبهره ما رأى من عظمة الاحتفال وروعته، فأقام بالمدينة أياماً، وألف كتاباً في مولد النبي ﷺ سماه : (التنوير في مولد السراج المنير) وقدمه لمظفر الدين، وقرأه عليه بنفسه، ففرح به مظفر الدين وأجاز مؤلفه ألف دينار وغمره بالهدايا اللطيفة، والنفقات الجزيلة (578) أحب مملكته وخدمها باخلاص، واهتم بأمور المسلمين، واحترم الخلافة العباسية في العراق، وأنشأ دوراً لليتامى والأرامل والعميان والزمني والضيوف، وأنفق الأموال الوفرة لتحرير أسرى المسلمين، ولتنظيم الأمن في الطرقات، وحماية الحجاج، وبعث الهدايا إلى الفقراء المسلمين في الحرمين الشريفين، ونظم الزيارات إلى الخليفة المستنصر بالله، وبعد ما

(575) ابن كثير : البداية والنهاية ج 13 ص 137 .

(576) ابن حلكان : وفيات الأعيان ج 3 ص 176 .

(577) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ج 8 ص 537 .

(578) ابن حلكان : وفيات الأعيان ج 3 ص 276 .

حكم أربل (579) مدة نصف قرن من الزمان، اتفق مع الخليفة العباسي علي أن تسلم له امارته بعد، توفي رحمه الله يوم الأربعاء الثامن عشر من رمضان سنة 630هـ (580).

### ج) دور القرآن والحديث

وهناك نوع آخر من دور الحديث بالعراق والشام يحمل اسما مزدوجا، بحيث يختص بالدراسات القرآنية، إلى جانب اهتمامه بالدراسات الحديثية، مثل دار قرآن وحديث بمسجد قمريّة ببغداد، الموجود بالجانب الغربي على شاطئ دجلة المقابل للرباط البسطامي (581).

وقد شرع في بناء المسجد المذكور أيام الناصر لدين الله العباسي، فتكامل وتم افتتاحه في شهر رمضان 626هـ أيام المستنصر بعدما جهز بالفرش والآلات وقناديل الذهب والفضة، والشموع وغير ذلك، وأثبت فيه ثلاثون صيبا، يتلقنون القرآن على الشيخ عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش، ورتب فيه معيد يحفظهم التلاقين (582).

كما وظف فيه أيضا قارئ للحديث إلى جانب المحدث الكبير الشيخ حسن الزبيدي، المعين فيه، ليقراً عليه الحديث النبوي في كل يوم اثنين وخميس (583) وقد زود الخليفة المستنصر المسجد المذكور، بخزانة عظيمة، زاخرة بالكتب المختلفة، وأطلق عليه اسم دار قرآن وحديث) وأسند مشيخته إلى الشيخ عبد الصمد المذكور، والذي انتهت إليه مشيخة القرآن والحديث (584).

(579) أربل مدينة قديمة بينها وبين الموصل 80 كيلو متر.

(580) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ج 8 ص 683.

(581) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص 4.

(582) ناجي معروف : 8 تاريخ علماء المستنصرية ص 230.

(583) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص 4.

(584) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ج 2 ص 290.

## دار القرآن والحديث المعبدية.

ومن دور القرآن والحديث أيضا، دار القرآن والحديث المعبدية بدمشق وقد اختلف المؤرخون في شأنها، وفي مكانها، فقال العدوي : انها المعينة وتصحفت، وقال العلموي : لا نعرفها أصلا، ونقل بعضهم أنها دار قرآن فقط، وفي مكانها حدث نفس الاختلاف، فادعى بعضهم أنها داخل دمشق، ونسبها البعض الآخر إلى (بعلبك) اللبنانية والمعروفة بمآثرها التاريخية، وآثارها الخالدة، وعلى كل حال فقد ذكرها النعمي (585)، ضمن دور القرآن والحديث بدمشق، وتقع قبلى اللاذقية، وغربي الصبائية، تنسب إلى الأمير علاء الدين ابن معبد البعلبكي المتوفي سنة 746هـ والمدفون جانب داره هناك، وهي — كما قال — صارت بيوتا للسكنى منذ زمن قديم.

وتحدث عنها ابن بدران : فقال : (ان كل التعريفات التي اطلعت عليها لم تفدني عن بيان موضعها، ولعلها أصبحت، اما بيوتا للسكنى، أو حوانيت للبيع والبشراء، أما واقفها — يقول ابن بدران — فلم أعثر له على ترجمة، رغم ما طالعت من كتب التاريخ والتراجم (586).

ومنها دار الحديث والاقراء التي وقفها الملك الصالح العادل الحازم أبو الجيش اسماعيل ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر واقف المدرسة الصالحية، والترية بدمشق (587)، ولم أعثر على من ولي التدريس بها من الشيوخ.

## دار القرآن والحديث الصبائية

ومنها بدمشق، أيضا دار القرآن والحديث الصبائية، والمؤسسة قبلى  
(585) النعمي : الدارس من المدارس ح 1 ص 128.  
(586) ابن بدران : مناداة الأطلال ص 80.  
(587) النعمي : الدارس من المدارس ج ص 316.



العادلية الكبرى وشمالى الطبرية، وذكر النعمى أنه لم يقف على أحد ممن ولها أصلا.

مؤسسها :

أسسها الصدر الحنبلى شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن أبي العز الحرانى الدمشقى المعروف بابن الصباب المولود سنة 674هـ والمتوفى سنة 738هـ (588) ورتب بها شيخا للإقراء، وشيخا للحديث، ووقفها للمستحقين (589).

مصيرها :

وذكر السيد كرد على أنها احترقت فى فتنة تيمورلنك، ولم يبق لها أثر سوى سبيل الماء (590)، اما ابن بدران فقال : (إن التعريف بمكانها بالنسبة لزماننا يعسر غاية العسر، إلا أن بعض الآثار مازالت تدل على أن مكانها موجود أمام المرادية جنوبا) (591).

### دار القرآن والحديث التنكيزية

ومن دور القرآن والحديث بدمشق أيضا، دار القرآن والحديث التنكيزية المنشأة شرقى حمام نور الدين الشهيد، تجاه دار الذهب، بسوق البزورية، وكانت فى الأصل حماما يعرف بحمام سويد، فهدمه نائب السلطنة تنكر الملكى الناصرى، وجعله دار قرآن وحديث، ورتب فيها المشايخ والطلبة (592).

(588) النعمى : الدارس من المدارس ح 1 ص 128.

(589) ابن بدران : منادىة الاطلاع ص 69.

(590) كرد على : الخطط ج 6 ص 76.

(591) ابن بدران : منادىة الاطلاع ص 69.

(592) النعمى : الدارس من المدارس ح 1 ص 123. يوسف بن عبد الهادى، ثمار

المقاصد فى ذكر المساجد ص 88.

## أوقافها والعاملون بها

وذكر النعيمي أنه اطلع على أوقافها، مكتوبة في قائمة قديمة، وهي :  
سوق القشاشين وثمان عشرة حانوتا، خارج السوق، وتسع عشرة حانوتا  
أخرى داخله، وطبقتان بحارة القصر، واصطبل، والخراجي بزبدین، وبستان  
يعرف بالبندر، وقد ورد في لائحة الوقف نفسها عدد مشيخات الحديث،  
وعدد الطلبة، ومختلف العاملين والمكلفين بتسييرها، والمحافظة على  
مصالحها، والواجب الشهري لكل واحد(593).

وصفها :

وصفها ابن بدران : فقال (وأما المدرسة فلم تزل باقية إلى الآن، وهي  
شرقي حمام البزورية، في الزقاق المنحدر إلى الشرق، وبابها على هندسة  
لطيفة ومحفور في البلاطة التي هي أعلاه ما صورته.

(أنشأ هذه المدرسة المباركة، وأوقفها على القراء المشتغلين بالقرآن  
العظيم، والفقهاء المسمعين للحديث النبوي، الملك الأشرف السيفي  
التنكري النظري، كافل الممالك الشريفة، بالشام المحروسة، وذلك في  
سنة تسع وثلاثين وسبعمائة(594).

مصيرها :

وقد تعرضت لنهب النظار، ففعلوا بها ما فعلوا بغيرها، حتى اتخذها  
بعض البله منهم دارا للسكنى، وحاول أحدهم هو وأخته أن يغيرا هيئتها،  
ويهدما بابها الا أن الله انقذها منهما، والقي الخلاف بينهما، فتشاجرا  
ففظن لذلك بنو الخطيب الذين اشعروا الناس بأنها مدرسة، وفتحوا بابها  
للصلاة ومكنوا عموم الناس من الدخول إليها في مختلف الأوقات.

(593) النعيمي : الدارس من المدارس ج 1 ص 128.

(594) ابن بدران : منادمة الاطلال ص 65.

وممن تولى نظرها القارئ المتقن، الشيخ محمد الحلواني الذي رسمها من جديد وجعلها مكتبا لقراءة القرآن، ثم أخذها منه الشيخ الكامل القصاب، وبني بها ابنية علوية وسفلية، وجعلها مكتبا لقراءة القرآن ومبادئ العلوم والفنون، وهي — كما قال ابن بدران — موجودة في عهده (595).

---

(595) ابن بدران : منادمة الأطلال ص 65.

## الفصل الرابع

### دور الحديث في تركيا والحجاز والبلدان الإسلامية الأخرى

(1) — في تركيا

لم يكن التفكير في حركة دور الحديث غائبا عن تركيا مهد الخلافة الإسلامية، منذ أن سيطرت عليها جيوش محمد الفاتح، وانتقلت نهائيا إلى أيدي المسلمين، فقد كان فتحها خيرا وبركة على المسلمين، وبداية امتداد للرسالة الإسلامية عبر البلدان التي استعصي أمرها على الفاتحين الأولين، وقد حقق فيها خلفاء آل عثمان — إلى عهد سليمان الكبير — آمالا عظيمة، كان العرب والمسلمون يستهدفونها منذ تسعة قرون، فرفعوا الراية المحمدية علي قلاع كثير من العواصم الكبرى في أوربا، وأخضعوا كثيرا من الممالك والإمارات للخلافة الإسلامية، ووجهوا المسلمين مرة أخرى إلى إحياء مجدهم الأصيل، وبعث تراثهم الأثيل (596)، وكانت الروح التي قادتهم إلى تلك الانتصارات، ومكنتهم من تلك الفتوحات هي نفس الروح التي مهدت الطريق أمام جيوش محمد نور الدين الزنكي وصلاح الدين الأيوبي، وغيرهما من الملوك والخلفاء المجددين، والأمراء والولاة المجاهدين في سبيل الله والعاملين في سبيل اعلاء كلمة الله، حتى استطاعوا أن يقضوا مضاجع الأعداء المتحالفين، ويحرزوا انتصارات ساحقة على جيوش الصليبيين، وكان حماس خلفاء آل عثمان لا يقل عن حماس أولئك النوريين والصلاحيين في بناء المؤسسات العلمية، والمعاهد الإسلامية، ونشر السنة النبوية بين المسلمين، فقد زحرت مدن تركيا الإسلامية، بالمدارس والمعاهد، وانشئت فيها دور الحديث كما أنشئت

(596) تركيا والسياسة العربية ص 27.

في العواصم الاسلامية الأولى، والتي جاهدت مثلها في الله حق جهاده، وتعرضت بفضل إيمانها، وإخلاصها لدينها، لتلك الزخوف الصليبية، والمغولية الهائلة، وعادة لا تكتب الانتصارات الإسلامية في التاريخ الا لأولئك الذين ينصرون الله في السر والعلن، ويطبّقون تعاليم رسوله الكريم بصدق، ويحيون شعائر الدين بإخلاص، وينفذون تعاليم القرآن الكريم، والسنة النبوية بين عباد الله ويعملون على نشر الأخوة والرحمة والأمن في أنحاء المعمور.

وقد أثبت التاريخ أن خلفاء آل عثمان الأتراك من أولئك الذين ينصرون الله وينفذون تعاليم نبيه، ويؤسسون لحديثه دورا داخل تركيا وخارجها، إيماننا منهم بأن الله لا يكون الا مع الذين يعبدونه، وينصرون دينه، ويتبعون نبيه، وينشرون حديثه بين المومنين، ويحيون سنته بين الناس أجمعين، وهكذا أسسوا دورا للحديث في ادرنة(597) وقسطنطينية، والمزبورة(598) وغيرها وشجعوا علماءها وشيوخها، وأسودوا بذلك للإسلام والمسلمين خيرا، فجزاهم الله الجزاء الأوفى وجعلهم حماة الدين، وخلفاء المسلمين، فترة طويلة من فترات التاريخ الإسلامي الزاهر، ولعل السبب الذي حدا بال عثمان إلى إنشاء دور للحديث داخل تركيا وخارجها هو نفس السبب الذي جعل الزنكيين الأيوبيين يهرعون إلى إنشائها من قبل، فالجميع يرغب في جمع الشتات، وتوحيد الطاقات، حتّى تستطيع الأمة الإسلامية أن تقف صامدة أمام جحافل الاعداء التي تهددها في مقوماتها من حين لآخر، أضف إلى ذلك رغبتهم في زحزحة النزعات الشيعية عن مراكزها، وإضعافها بنشر المذاهب السنية، بعدما نشأ صراع سياسي بينهم وبين فارس التي أبت الاعتراف بالسلطان العثماني خليفة على المسلمين(599).

(597) علي أفندي : العقد المنظوم، بهامش ابن خلكان، ج 2 ص 310.

(598) طاشكيري زادة : الشقائق العمانية، ابن خلكان، ج 2 ص 443.

(599) بروكلمان : الأتراك العثمانيون وحضارتهم ص 65.

وقد تنافس السلاطين والوزراء من آل عثمان تنافسا نبيلًا، في انشاء هذه الدور الحديثية، وغيرها من المدارس الإسلامية، ازاء المساجد، حتّى تنشأ أطر الدولة في بيئة الهداية، مزودة بالعلم والأخلاق، ومدربة على الخضوع لله، والتواضع لعباده، وفقا لتقليد عريق اعاد محمد الثاني تنظيمه من جديد في مرسوم خاص (600).

وبفضل هذا التعليم الإسلامي الصحيح، وهذه الروح الإسلامية العالية، استطاعت الامبراطورية العثمانية، أن تفتح أقطارا أخرى، وتشر الدين المحمدي في ربوعها، وتجعل ظل الإسلام يمتد حتّى أوشتك جيوشه، في شرق أوروبا وغربها، أن تلتقي في الأرض الكبيرة، لولا الشواغل الجانية، والخلافات الداخلية التي ألهمت المسلمين، وتلهيهم لحد الآن عن العمل الموحد لاعلاء كلمة الله.

### دار الحديث في ادرنة

ومن دور الحديث في تركيا المسلمة دار. الحديث في ادرنة التي قامت بنشاط كبير في خدمة الحديث الشريف، ونشر السنة وعلومها بين المسلمين، وكونت أطرا صالحة من العلماء الاعلام، بفضل المجهودات التي بذلها شيوخها الاعلام، وأساتذتها المصلحون.

### شيوخها :

وممن تولى التدريس بها من العلماء الاعلام، العالم الفاضل المولى نور الدين القراصوي المتوفى سنة 928هـ (601) والعالم العامل المولى محيي الدين محمد بن محمد القوجوي المتوفى سنة 931هـ (602) والعالم

(600) بروكلمان : الأتراك العثمانيون وحضارتهم ص 103.

(601) طاشكيري زادة : الشقائق النعمانية ج 1 ص 443 بهامش ابن حلکان (وفيات الأعيان).

(602) طاشكيري زادة : الشقائق النعمانية ج 1 ص 445.

الكامل المولى بيير أحمد جليبي الأيديني المتوفى سنة 932هـ (603) والعالم  
 الفاضل شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة  
 940هـ (604) والعالم الكامل المولى محمود الشهير ببدر الدين الأصغر  
 المتوفى سنة 946هـ (605) والعالم الفاضل المولى عبد العزيز حفيد المولى  
 الفاضل الشهير بأم الولد المتوفى سنة 950هـ (606) والعالم الكامل المولى  
 بيير أحمد ابن المولى نور الدين حمزة المشهور بابن ليس جليبي المتوفى  
 سنة 952هـ (607) والعالم الكامل المولى محيي الدين محمد بن قطب  
 الدين محمد المتوفى سنة 974هـ (608) والمولى يعقوب الشهير بجالق  
 المتوفى سنة 974هـ (609) والعالم العامل المولى سنان الدين يوسف ابن  
 المولى حضر بك ابن جلال الدين المتوفى سنة 981هـ (610) والعلامة  
 محمد بن عبد العزيز المشتهر بمعيد زادة المتوفى سنة 983هـ (611)  
 والمولى شمس الدين أحمد ابن المولى بدر الدين المشتهر بقاضي زادة  
 المتوفى سنة 989هـ (612) والمولى لطف الله التوقاني الشهير بمولانا  
 لظفي (613) والعالم الكامل المولى أمير حسن الرومي (614).

(603) طاشكيري زادة : الشقائق النعمانية ج 1 ص 633.  
 (604) طاشكيري زادة : الشقائق النعمانية ج 1 ص 590.  
 (605) طاشكيري زادة : الشقائق النعمانية ج 1 ص 641.  
 (606) طاشكيري زادة : الشقائق النعمانية ج 1 ص 659.  
 (607) طاشكيري زادة : الشقائق النعمانية ج 1 ص 455.  
 (608) طاشكيري زادة : الشقائق النعمانية ج 1 ص 47، بهامش ابن خلكان (وفيات  
 الأعيان).

(609) علي أفندي : العقد المنظوم ج 2 ص 310، بهامش ابن خلكان.  
 (610) طاشكيري : الشقائق النعمانية ج 1 ص 270 بهامش ابن خلكان (وفيات الأعيان).  
 (611) علي أفندي : العقد المنظوم ج 2 ص 524، بهامش ابن خلكان.  
 (612) علي أفندي : العقد المنظوم ج 2 ص 544، بهامش ابن خلكان.  
 (613) طاشكيري : الشقائق النعمانية ج 1 ص 313.  
 (614) طاشكيري : الشقائق النعمانية ج 2 ص 88.

والعالم الفاضل المولى حيدر المشهور بحيدر الأسود(615)، والعالم الكامل المولى شمس الدين أحمد المشتهر بالأماسي(616)، والعالم الفاضل المولى حيدر ابن أخ المولى الخيالي(617)، والعالم الكامل المولى يحيى جلبي ابن أمين نور الدين المشهور بين الناس بأمين زادة(618) والعالم المولى يحيى ابن نور الدين الشهير بكوشج الأمين(619)، والمولى يوسف المشتهر بالمولى سنان(620)، والمولى علاء الدين علي العربي الذي كان معيدا بها للمولى حضربك ابن جلاء الدين(621).

### دار الحديث السلিমانيّة

ومن دور الحديث بتركيا دار الحديث السلیمانيّة، وقد تولى الدراسة بها — زيادة على المولى يوسف المشتهر بالمولى سنان، والمولى يحيى ابن نور الدين الشهير بكوشج الأمين، والمولى حلبي ابن أمين نور الدين المذكورين سابقا في دار الحديث بأدرنة — كل من المولى مصلح الدين من قسبة نيكسناز المتوفى سنة 969هـ(622) والمولى محمد ابن نور الدين المشتهر بأخي زادة المتوفى سنة 990هـ(623) وأحمد ابن شيخ أحمد أحد موالى الروم المعروف بشيخ زادة(624)، وأحمد بن توفيق الكيلاني الأصل الفلسطيني المولد المعروف بتوفيق زادة(625).

(615) الغزي : الكواكب السائرة ج 1 ص 290.

(616) طاشكيري : الشقائق العمانية ج 1 ص 508.

(617) طاشكيري : الشقائق النعمانية ج 2 ص 22.

(618) طاشكيري : الشقائق النعمانية ج 2 ص 147.

(619) طاشكيري : الشقائق النعمانية ج 2 ص 209.

(620) علي أفندي : العقد المنظوم ج 2 ص 534.

(621) طاشكيري : الشقائق النعمانية ج 1 ص 236.

(622) علي أفندي : العقد المنظوم ج 2 ص 212.

(623) علي أفندي : العقد المنظوم ج 2 ص 550.

(624) المحبي : خلاصة الأثر ج 1 ص 232.

(625) المحبي : خلاصة الأثر ج 1 ص 44.



## دور أخرى للحديث

ومنها دار الحديث التي بناها محمود الدفتري بقصبة أبي أيوب الأنصاري، والتي تولى مشيختها الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ جمال الدين الشهير بشيخ زادة المتوفى سنة 971هـ (626).

ومنها دار أخرى للحديث بمدينة المزبورة، والتي درس بها العالم الكامل المولى باشا جلبي اليكاني المتوفى سنة 938هـ (627)، وزيادة على هذا عثرت في ترجمة العلامة ابراهيم شيخ زادة المتوفى سنة 1014هـ على دار حديث أخرى في تركيا، بناها سنان باشا دون أن يبين المدينة الموجودة فيها، ولعله هو صاحب إحدى الدارين المذكورتين سابقا بأدرنة والمزبورة (628).

### ب) في الحجاز والبلقان

أما دور الحديث التي أنشأها بعض آل عثمان في الأقطار الأخرى من العالم الإسلامي فهي كما يلي :

#### 1) دار الحديث السلিমانية في مكة المكرمة :

فقد ذكر بعض المؤرخين أن السلطان سليم العثماني جعل المدرسة الرابعة السلیمانية بمكة، والتي كانت مخصصة لآحياء مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه — دار الحديث بخمسين عثمانيا يقرأ فيها الصحاح الستة، بعدما لم يجد بمكة يومئذ من يكون ثابتا في المذهب المذكور (629)، وقد اطلت البحث حول هذه الدار وشيوخها والنشاط الذي

(626) المرادي : سلك الدرر ج 2 ص 163 — علي أنندي : العقد المنظوم ج 2 ص 258.

(627) طاشكيري : الشقائق النعمانية ج 1 ص 657.

(628) المحبى : خلاصة الأثر ج 1 ص 44.

(629) النهر والي المكي : الاعلام باعلام بيت الله الحرام ص 335.

قامت به، خلال مختلف المظان التي تصفحتها حول اعلام مكة وتاريخها فلم أظفر بشيء، أضف إلى هذا انني راسلت شخصيات مختصة في شؤون البحث العلمي، ومهتمة بهذه الميادين راجيا أن تتحفني بشيء مما أنا راغب فيه، ومشتاق إليه، ولكنه مع الأسف الشديد تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

ومن مدارس الحديث بمكة المكرمة، مدرسة السلطان الأشرف قايتباي، ومن شيوخها الإمام الحافظ ابن حجر الذي نظم فيها مجالس حديثية متعددة ومن طلبتها الحافظ السخاوي الذي قال : (إنه قرأ على ابن حجر في مجالس آخرها يوم الجمعة ثامن عشر من المحرم سنة 857هـ بمنزله في مدرسة السلطان الأشرف قايتباي بمكة المشرفة، وأنه قرأ عليه أيضا بالمدرسة المذكورة في مجالس آخرها يوم الأربعاء 18 ربيع الأول سنة 900هـ(630).

هذا وقد عثرت في بعض رسائل السيد رشيد رضا لداعية الإسلام الكبير السيد شكيب أرسلان، ما يدل على أن هناك في مكة المكرمة دارين للحديث إحداهما قديمة والثانية جديدة، وأن من المدرسين بالجديدة أحد تلاميذه السيد محمد حمزة ثم لم ينسبهما إلى أحد، ولعله يقصد بالقديمة، تلك المدرسة التي بناها السلطان سليم، لاهياء مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ثم عدل عنه إلى علم الحديث كما ذكر آنفا، والله أعلم(631).

2) ولم يقتصر نشاط آل عثمان على مكة المكرمة وحدها في حركة دور الحديث بل تجاوزها إلى اقطار أخرى مثل نواحي البلقان التي تحدث بعض المؤرخين عنها باعجاب، وذكر عند وصفه لمدينة بلغراد، ما يثلج

(630) الغزى : الكواكب السائرة ج 1 ص 82 — ناجي معروف : المدارس الشراعية ص 325.

(631) شكيب أرسلان : اخاء أربعين سنة ص 756.

الصدور، ويحيى الآمال، وأن جهود المسلمين هناك، نحو خدمة الحديث الشريف، لا تقل أهمية عن جهود البلدان الإسلامية الأخرى التي ضربت بسهم وافر في هذا الميدان، وأن في مدينة (بلغراد) العاصمة وحدها من المساجد مائتين وسبعة عشر مسجداً ومن المدارس ثمانياً، ومن دور الحديث تسعاً، ومن المكاتب لتعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم مائتين وسبعين مكتباً(632).

وقد بذلت جهدي للحصول على توضيحات أخرى حول هذه الدور الحديثية المذكورة في البلقان، فراسلت شخصيات علمية هناك عليها تفيدني بما يمكنني من ربط أوروبا بآسيا وأفريقية في هذا الميدان ربطاً محكماً، فلم أحصل على نتيجة، ثم قررت أن أقتصر هنا على إثارة الإنباه، وتحريك همم المقتدرين من الباحثين على تحمل المشاق، وبذل الجهود في سبيل تعريف الشباب المسلم بما لجدوده من مآثر تاريخية، وآثار إسلامية خالدة في البلقان.

وبهذا يظهر أن آل عثمان كانوا سائرين على نفس النهج الذي سلكه من قبلهم كل من الزنكيين والأيوبيين والمماليك، في نشر الإسلام، وفتح الأقطار وإرساء الفكرة الإسلامية على أسس من الكتاب العزيز، والسنة المطهرة، تحذوهم الرغبة الصادقة، في مضايقة مختلف الأهواء والنزعات التي تتنافى ووحدانية الجماعة الإسلامية، وتحديث الثغرات في الصف الإسلامي الصامد أمام كل المناورات والمحاولات.

(3) ومازالت هذه الحركة الحديثية في الحجاز مستمرة لحد الآن، فقد عثرت أخيراً في دليل الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، على أن هناك

---

(632) دعوة الحق — العدد الخامس، والسادس الصادر بمناسبة المولد النبوي، ربيع الأول 1390 تحت عنوان (أوضاع المسلمين في يوغسلافيا) للدكتور البوهي، نقلاً عن الرحالة التركي الشهير : أولياجلي.

دارين للحديث، الأولى بالمدينة، والثانية بمكة المكرمة، انشئت الأولى سنة 1350هـ بإذن من جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وتتكون من أقسام ثلاثة القسم الابتدائي، والقسم المتوسط، والقسم العالي، ويديرها الشيخ حامد أبو بكر فلاتة، وهي ماضية في أداء رسالتها العلمية والدينية إلى الآن.

أما الثانية فقد افتتحت كذلك سنة 1352هـ بموافقة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله، وتشتمل على قسمين اثنين : القسم التمهيدي والقسم الاعدادي وهي مثل أختها تهيئ الطلاب للالتحاق بالمعهد الثانوي التابع للجامعة، وكان يديرها أولا الشيخ عبد الظاهر أبو السمح، والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة ثانيا، ثم الشيخ محمد عمر عبد الهادي ثالثا وفي الدليل المذكور معلومات أخرى حول الدارين المذكورتين والجهود التي تبذلها حاليا المملكة العربية السعودية لنشر العلم والدين وتركيز سنة سيد المرسلين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه<sup>(٥)</sup>.

### ج) في الهند وباكستان

وفي الهند وباكستان كذلك حركة قائمة، وعمل متواصل لخدمة الحديث الشريف وتحفيظه للشباب ونشره بين الناس، ولعل من المناسب ونحن بصدد الكلام حول المعاهد الاسلامية في شبه القارة الهندية، أن ألقى نظرة خاطفة حول دخول الإسلام إليها، وآثار المسلمين بها، والأسباب التي أبعدهم عن الحكم فيها، مشيرا إلى بعض الآراء المنشورة أخيرا حتى يتذكر القارئ الكريم تلك الأعمال الجليلة التي أنجزها الأسلاف الأولون، والجهود الجبارة التي بذلها الأجداد السابقون في سبيل تبليغ الرسالة، وأداء الأمانة، والأخذ بيد الإنسانية في مشارق الأرض ومغاربها إلى شاطئ السلامة، والحياة السعيدة، والديانة السليمة، لقد أراد الله أن تطلع شمس الإسلام على الهنود، وأن يحدث هناك تمازج بينهم وبين

(٥) دليل الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ص : 130—152.

العرب منذ القديم، ويذهب بعض المؤرخين إلى أن هناك جاليات عربية تتجر في سواحل الهند، وأقاليم جنوب شرقي آسيا كما كانت هناك جاليات هندية تتجر أيضا في السواحل العربية منذ عهد النبي ﷺ (633)، ويؤيد هذا الرأي ما عثر عليه أخيرا من وثائق تاريخية في قصور عائلة أركل الملكية القديمة، في مدينة كنوز بكيرالا، كما يؤكد المؤرخ الهندي : بالاكريشنا بلاي، الذي قال : (إن من بين الرسائل التي وجهها النبي الكريم إلى ملوك عصره يدعوهم فيها إلى الإسلام، رسالة موجهة إلى شيرمان بيرمال ملك مالابار) وينسب بعض المؤرخين فضل انتشار الإسلام في بعض نواحي الهند إلى مالك بن دينار الذي له علاقة طيبة مع بعض ملوك الهند الأقدمين الشيء الذي شجعه على القيام بذلك الدور التاريخي الهام في سبيل نشر الدعوة الإسلامية — خلال حياته هناك — بكيفية مفيدة، وأسلوب مقبول، ساعد كثيرا على تعميمها في أقاليم جنوب شرقي آسيا بصورة سريعة ومذهلة (634).

وهناك قول آخر يقول : إن عهد الإسلام بالهند يرجع إلى القرون الأولى من الهجرة بحيث يذهب إلى أن المسلمين العرب، قد وصلوا إلى مقاطعة السند وما جاورها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومنذ ذلك الحين، كان المسلمون يقصدون الهند في مختلف الفترات (635)، ورغم أن المراجع العربية لا تذهب إلى مثل هذه المذاهب، ولا تقول بمثل هذه الآراء، فإن من غير المستبعد أن تكون الجهود الأولى للدعوة الإسلامية في الهند هي التي مهدت الطريق لدخول محمد بن القاسم الثقفي إقليم السند في عهد الحجاج بن يوسف، ولغيره من الفاتحين الآخرين الذين ركزوا الإسلام بكيفية عامة وشاملة في القارة الهندية، وغيرها من أقاليم جنوب شرقي آسيا، على أن الفاتح الذي ترك أثرا حسنا، وذكرها

(633) محلة الرسالة الإسلامية العدد 59 السنة السادسة ص 56.

(634) محلة الرسالة الإسلامية العدد 59 السنة السادسة ص 57.

(635) الجامعة السلفية (شرة خاصة) هندية.

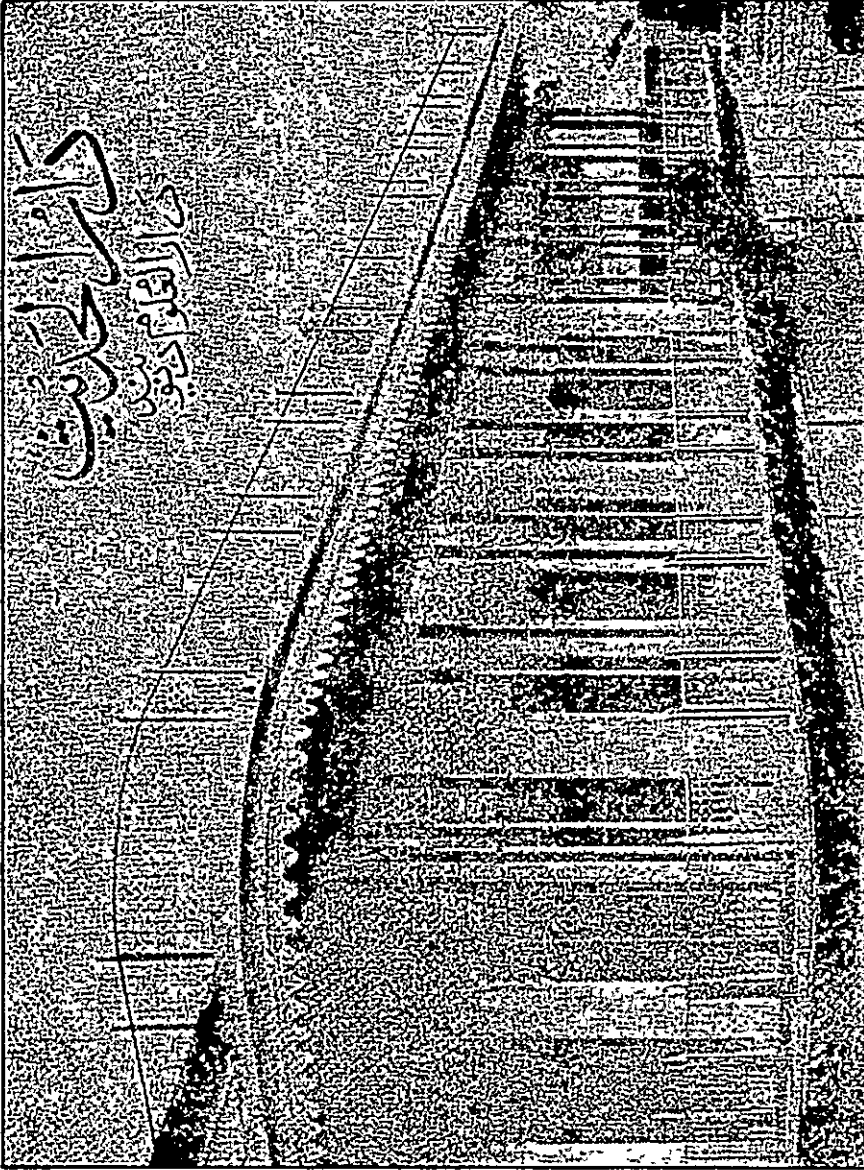
طيبا بين الهنود المسلمين، مازال لحد الآن هو المجاهد المؤمن محمود الغزنوي الذي فتحها من أول القرن الحادي عشر الميلادي، واستمر حكمها في يد المسلمين الذين خدموها باخلاص، وانشأوا هناك آثارا خالدة مازال الهنود يعترفون بها لحد الآن.

وقد سمع الإنجليز بما بلغت إليه الهند من حضارة، وما تتمتع به من حركة تجارية في عهد الحكم الإسلامي، فطاروا إليها، وتستروا بستر التجارة، فأكرمهم المسلمون على عاداتهم وأتاحوا لهم الفرص المشجعة، ومكنوهم من الامتيازات الكثيرة، فطغوا واستغلوا على عاداتهم تلك المعاملة الحسنة التي عوملوا بها من طرف المسلمين وتسربوا منها إلى القضاء عليهم بالتدريج، وإزالة حكمهم نهائيا سنة 1284هـ (636)، وعلى كل حال، فقد ظل الحكم الإسلامي في الهند أكثر من ثمانية قرون ونصف، بفضل الجهود التي بذلها محمود الغزنوي، والخدمات التي قدمها لصالح الإسلام والمسلمين هناك، والتي مازالوا يقدرونها حق قدرها، ويكبرون تضحية صاحبها، من أجل إعلاء كلمة الله، وجعل الشريعة الإسلامية هي الأساس لحكم البلاد (637)، ومازالت الملايين التي هداها الله للإسلام في الهند مطبوعة بطابع هذا المجاهد المخلص، واثقة بآرائه وتوجيهاته، متمسكة بتربيته وارشاداته، تستلهم من هديه وروحه كل ما تبذله اليوم من جهود متواصلة، وتقدمه من خدمات جليلة في سبيل نشر الإسلام، وتعميم رسالته في تلك الأرض الشاسعة الأطراف، الشيء الذي جعل من الصعب العثور على ولاية هندية من ولاياتها الكثيرة لم يستقر فيها المسلمون مدة مديدة من الزمان، حتّى أصبحوا اليوم — رغم ما يقاسون يعتبرون ثاني كبرى الطوائف الدينية بالبلاد (638)، وقد طبع المسلمون في الهند على

(636) عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام في الهند (المقدمة).

(637) عبد السمع النمر : تاريخ الإسلام في الهند ص 96.

(638) عد الحلیم الندوي : مراكز المسلمين التعليمية بالهند (المقدمة).



دار الحديث بديوتند :

عُثِرَتْ عَلَيْهَا خِلالَ مِطَالَعَتِي لِكِتَابِ : مِرَاكِرِ الْمُسْلِمِينَ التَّعْلِيمِيَّةِ بِالْهَيْدِ.

العمل الدائب، والتعاون المثمر على البر والتقوى، ونشر المؤسسات التعليمية الدينية والدينية، على اختلاف أنواعها، ومستوياتها وخاصة التعليم العالي والجامعي الذي عرف هناك تطورا كبيرا، ونمطا فريدا، وتخصصا حقيقيا، فقد ذكر الأستاذ الندوى في الكلمة التي ألقاها في المجلس التنفيذي لجمعية الجامعات الإسلامية المنعقد بالمدينة المنورة في ذي القعدة عام 1392هـ الموافق ديسمبر سنة 1972م أن بالهند عشرات الجامعات الإسلامية، وأهمها أربع (639)، هي :

- (1) الجامعة الإسلامية في ديوبند.
  - (2) دار العلوم، ندوة العلماء في لکنؤ.
  - (3) مظاهر العلوم في سهار بنور.
  - (4) جامعة أهل الحديث المركزية في بنارس.
- وتحمل الجامعة الإسلامية في (ديوبند) اسم دار الحديث، المكتوب فوق بنائها، حسبما يظهر للقارئ الكريم.
- وحسب برنامجها التعليمي، فهي أشبه شيء بالجامعات الإسلامية منها بدور الحديث المخصصة للحديث وعلومه، والصفة المميزة لها هي التمسك بمذهب الامام أبي حنيفة رحمه الله، واتباع طريقة السلف الصالح، مع الدفاع عن السنة النبوية بكل حماس، والبحث على اتباعها في الحياة.

#### مؤسسها :

أسسها الحاج محمد عابد أحد أتقياء الهند عام 1283هـ الموافق 30 مايو سنة 1867م وكانت في بداية أمرها عبارة عن مسجد صغير، في قرية بسيطة (ديوبند) من لواء سهارنبور، وكان المغفور له : محمد قاسم النانوتي أول من أشرف على إدارتها، وقد كرس رحمه الله جهوده، متعاوناً (639) العدد الخامس من النشرة الدورية التي يصدرها مركز الجمعية بالرباط.



مع جماعة من العلماء الأفاضل المشهورين بالعمق في التفكير، والنبوغ في البحث والدراسة، مثل الشيخ محمد يعقوب النانوتي، وشيخ الهند المغفور له : محمود الحسن الديوندي والفتى عزيز الرحمن، والشيخ المغفور له حسين أحمد المدني، وغيرهم من جهابذة العلماء حتى أصبحت دارا للعلوم والحديث ومركز الإشعاع الروحي والديني والعلمي بالبلاد(640).

### نظامها الدراسي

ولا يوجد بها نظام الفصول الدراسية، كما هو المعروف اليوم في المعاهد العليا والجامعات في العالم، وإنما تكفي بتوزيع العلوم والفنون التي تدرس بها على إحدى عشرة سنة حسب النظام الدراسي المعروف في الهند بـ (المنهج النظامي) والذي وضعه المغفور له، الشيخ نظام الدين مؤسس مدرسته (فرنكي محل) بمدينة لكتناؤ.

### شهادتها :

وتعطي دار العلوم والحديث بديوندي، الشهادات التالية :

(1) شهادة العالمية.

(2) شهادة الفضيلة.

(3) شهادة التخصص.

تمنح الشهادة الأولى للطلبة الذين درسوا بالمنهاج الخاص بالحديث، مضافا إلى الفنون الأخرى المقررة في المنهج النظامي المذكور.

كما يستحق الشهادة الثانية الطلبة الذين تخرجوا في علوم التفسير وعلوم الحديث ومناهجه.

أما الشهادة الثالثة، فيحرز عليها الطلبة المتخصصون في الأدب العربي وأصول الفقه بعد حصولهم على إحدى الشهاداتين السابقتين : العالمية أو الفضيلة.

(640) عد الحلیم الندوی : مراكز المسلمين التعليمية بالهند ص 2.

## نظامها الداخلي

ولها نظام داخلي رائع، فقد وفرت لجميع الطلبة الدارسين بها جميع ما يحتاجون إليه من مأكّل ومشرب، ولباس وإقامة، وتسهيلات طبية مجانية وهيات لسكانهم أبنية وعمارات شتى، بالإضافة إلى ما توفره لهم من تسهيلات أخرى في مختلف المواد والكتب المنهجية، وتبذله من جهود في تربيتهم تربية دينية صحيحة تحت إشراف مربين مومنين، وعلماء صالحين قلما يوجد مثلهم اليوم من حيث السلوك العملي في العالم الإسلامي (641).

## نظامها المالي

وليس لها مورد مالي قار، وإنما تعتمد على تبرعات المحسنين من المسلمين الفقراء خاصة، أتباعا لتعاليم مؤسسها الذي يرى أن المبالغ الزهيدة، التي تخرج من جيوب الفقراء الذين يكفون ويعملون مجلبة للبركة والخير، والذي يوصي القائمين بشؤونها بعده، أن لا يبسطوا أيديهم إلى الأثرياء أو ذوي المال والجاه من الأمة، وكان رحمه الله يقول لهم بالحرف الواحد : (إن المدرسة طالما لم تزور عن التوكل على الله ولم يفقد ثققتها فيه، وفي معونته ومساعدته، تستمر وتزدهر بكل هدوء وطمأنينة، فإن حصلت المدرسة، على عقار، أو مصنع أو متجر، أو وعد من ثرى للتمويل، فإنني أخاف عليها كل الخوف، إن الرجاء والخوف من الله، والرجوع إليه، سيتلاشى من القلوب، وينقطع أخيرا، الأمر الذي سيؤدي حتما إلى انقطاع مساعدة الله الغيبية ومعونته القيمة، ومن ثم تنبرى بين القائمين بإدارة هذه المدرسة مخاصمات ومطاحنات لا تحمد عقباه، ولذلك فإنني استحسن أن لا تكون للدار موارد مالية ومصادر ثابتة، بل أفضل الاستغناء والزهّد، في الحصول على دخل ثابت، وموارد مالية

(641) عبد الحليم الندوي : مراكز المسلمين التعليمية بالهد ص 6.

لنفقات التعمير والبناء(642).

وبهذه السياسة المالية المبنية على التوكل على الله، والمستهدفة جيوب الفقراء الذين يأكلون من عرق الجبين، استطاعت دار العلوم والحديث بديوبند أن تتسع وتنشئ مباني جديدة، وكليات عصرية ومكتبة زاخرة بمختلف الكتب، ومعهدا للحرف والمهن، وتصدر مجلتين اثنتين، احدهما تكتب باللغة الأردية، وتسمى (دار العلوم) والأخرى تكتب بالعربية، وتسمى (دعوة الحق).

طلبتها :

وكانت قبلة الطلبة، داخل الهند وخارجه، ويبلغ عدد المتخرجين منها خمسة وستين ألف طالب، وسبعمائة وسبعة وعشرين طالبا، من بينهم أربعمائة وواحد وثلاثون طالبا وفدوا عليها من أقطار أخرى، مثل افغانستان، والصين وأندونيسيا وروسيا والعراق، والكويت، وسيلان، وجنوب افريقية وغيرها من أقطار أخرى.

نظامها الإداري :

ويشرف عليها اداريا ثلاث لجان، إحداها استشارية، والأخرى عاملة والثالثة تعليمية، وهي تتحمل مسؤولية تسيير الدار في شكل اقسام ثلاثة، كلف احدها بالشؤون الادارية، والثالث بالشؤون المالية، وكل واحد من هذه الأقسام يعمل في ميدانه الخاص، ولا يتدخل في اختصاصات الأقسام الأخرى، ويتعاون الجميع بإخلاص، في سبيل نشر العلم والفضيلة بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها(643).

دار العلوم (ندوة العلماء)

أما دار العلوم وندوة العلماء فهي لا تختلف في كثير عن دار العلوم

(642) عبد الحلیم الدوي : مراكز المسلمين التعليمية بالهند ص 9.

(643) عبد الحلیم الدوي : مراكز المسلمين التعليمية بالهند ص 7.

والحديث بديوبند، الا أنها تمتاز بما ادخلته من اصلاح في البرامج التعليمية الإسلامية بالهند، وجعلت المتخرجين منها أقوىاء في المواد الدينية وغيرها من المواد التي تجعل الطالب صالحا لدينه ودينه.

وتقوم دار العلوم، وندوة العلماء اليوم بنشاط كبير، في ميدان الفكر الإسلامي بما تصدره من كتب ومجلات، تحت إدارة العلامة الكبير، والشيخ الجليل أبي الحسن الندوي(644).

والعالم الإسلامي اليوم، في حاجة إلى الاقتداء بنظام ندوة العلماء وبرامجها التعليمية، المركزة على الفكرة الإسلامية الصحيحة، ومتطلباتها الروحية والمادية، أما التعليم القديم وجموده، والتعليم العصري وجحوده، فلا يجديان نفعاً، وإن ادعى المدعون، وعاند المرجفون، وسيبقى كل منهما على انفراده عقبه كأداء، وحجر عثرة في تقدم الأمة الإسلامية ورقبها وسعادتها.

### مدرسة مظاهر العلوم

وكذلك مدرسة مظاهر العلوم في (سهارنور) فهي تسلك مسلك دار العلوم والحديث في (ديوبند) في النهج الدراسي، وتتبع نفس النظام الراجح فيها وترتكز اهتمامها بصفة خاصة على تدريس الحديث، بفضل الجهود التي بذلها السيد محمد زكرياء الذي يعتبر من العلماء الافذاذ ومن شيوخ الحديث بالهند لاطلاعه الواسع وخبرته الفائقة بالمواد المتعلقة بفن الحديث(645).

وقد تخرج منها عدد من العلماء العاملين الذين نشروا العلم والصلاح، مثل المغفور له : الشيخ محمد الياس الدهلوي الذي أسس جمعية لتبليغ الاسلام ونشر تعاليمه بين عامة المسلمين والتي لا تزال تعمل جاهدة إلى يومنا هذا بكل تفران وإخلاص في أنحاء العالم الإسلامي، داعية إلى الله،

(644) عد الحليم الندوي : مراكز المسلمين التعليمية بالهد ص 36.

(645) عد الحليم الندوي : مراكز المسلمين التعليمية بالهد ص 14

وعاملة في سبيل تركيز الوعي الديني في نفوس عباد الله (646).

## جامعة أهل الحديث

ومن المؤسسات التعليمية الحديثة في الهند أيضا جامعة أهل الحديث في (بنارس) أنشأها العلماء السلفيون في شمالي الهند في شهر رجب عام 1383هـ وهي جامعة دينية مركزية تهتم بدورها بالعلوم الإسلامية والأدبية وغيرها من الفنون التي تلبى حاجات العصر، وتحمل الآن إسم الجامعة السلفية بقرار من مجلسها التنفيذي.

وتشرف عليها وعلى تسييرها جمعية أهل الحديث الملتزمة بالسير في درب الإسلام الذي عبده العلماء الأولون الذين تزعموا النهضة الدينية في الهند، أمثال الشيخ أحمد بن عبد الأحد الفاروقي السرهندي الذي يعتبر أحد المجاهدين في الهند المسلمة والمتوفى عام 1034هـ والإمام ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوي المتوفى عام 1176هـ والمعروف برئيس المحدثين، ورائد العلماء المتمسكين بسنن سيد المرسلين هناك، وهي مثل سابقتها في الاعتناء بالقرآن وعلومه والحديث وعلومه باعتبارهما مصدرين أساسيين للشريعة الإسلامية الخالدة، وإلى جانب هذا التزم المشرفون عليها بالاهتمام بدراسة اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية والاجتماعية، واعداد الدعاة الصالحين لنشر تعاليم الإسلام والكتاب الاسلاميين المعترزين بالتراث الاسلامي الخالد، ومحاربة البدع والعبادات المعارضة للدين، وتحرير عقول الناس من الخرافات الشائعة والمبادئ الهدامة، وغيرها من الموبقات والأفكار الإلحادية التي ورثها الشرق عن الغرب (647).

أما دار الحديث بـ (دربور لواء قجرام اسام) فلم أتمكن من الاطلاع

(646) عد الحليم الدوي : مراكز المسلمين التعليمية بالهند ص 186.

(647) الجامعة السلفية : نشرة خاصة مطبوعة بدار الترجمة والتأليف والنشر بمدينة (بنارس) بالهند.

على أنظمتها المالية والادارية ومناهجها الدراسية، رغم ما بذلته من جهود إلا أنها — حسبما هو معروف — لن تختلف كثيرا عن اخواتها جامعات المسلمين الأخرى بالهند، مثل الجامعة النظامية بحيدر اباد بالجنوب وغيرها من المؤسسات التعليمية التي هي كلها من أعمال علمائها الافذاذ، وأبنائها المثقفين المخلصين لربهم ونيبهم، والناشرين لدين الله بأموالهم وأنفسهم والمضحجين في سبيل اعلاء كلمة الله بأعلى ما يملكون.

### دار العلوم بباكستان

وكذلك دار العلوم في مدينة (كراتشي) بالباكستان، فهي مثل دار العلوم والحديث في ديوبند، تسير في منهجها الدراسي على المنهج النظامي المعروف في الهند، والمطبق أيضا في مختلف المعاهد الدينية، والجامعات الإسلامية ودور العلم بباكستان والتي يزيد عددها على الخمسمائة، أسسها أحد المتخرجين من دار العلوم والحديث في ديوبند : العالم الكبير السيد محمد شفيق صاحب المؤلفات الكثيرة في الإسلام، وهي مثل أخواتها دور العلم الأخرى في باكستان، تعلم مجاناً، وتساعد الطلاب بكل ما يحتاجون إليه من مأكّل ومشرب ومسكن وكتب، ومنح وغير ذلك وتدرس فيها العلوم الإسلامية من البداية إلى التخصص، في مدة لا تتجاوز تسع سنوات، وتمنح شهادات لا تقل أهمية من التي تعطيها دار العلوم والحديث في ديوبند، وتشتمل على قسم الافتاء وقسم الصحافة، ودار التربية للأطفال الصغار، ودار الكتب وقاعة المحاضرات والدراسة ومسكن الطلاب(648).

ولهذه الدور العلمية المذكورة في الهند وباكستان أثر محمود في سبيل القضاء على البدع والتقاليد الضالة، وتلقين الفكرة الإسلامية الحق، وارشاد المسلمين إلى فهم الدين الإسلامي الفهم الصحيح، كما لعلمائها الافذاذ

(648) نشرة خاصة صادرة من سفارة باكستان بالرياض.

مواقف تاريخية محمودة في الدفاع عن البلاد، وتحريرها من المستعمرين الأنجليز، وسيبقى المسلمون في الهند وباكستان يذكرون بإعجاب وتقدير، المواقف الخالدة التي وقفها العلماء الكبار، ومشايخ الإسلام العظام الذين نفتهم السلطات البريطانية إلى جزيرة مالطة جزاء لهم على مواقفهم البطولية ومطابقتهم بحرية بلادهم ودفاعهم عن السنة المطهرة، واتباعهم طريقة السلف الصالح، واخلاصهم للقيم الإسلامية المثلى في الحياة (649).

### د) دور الحديث الفقهية في أندونيسيا

وهناك في أندونيسيا دار أخرى للحديث تسمى (دار الحديث الفقهية) أسسها العلامة الإمام الحافظ المسند السيد عبد القادر بلفقيه سنة 1358هـ في مدينة صولو (جاوى الوسطى) ثم انتقلت بانتقاله إلى مدينة (مالانج) جاوى الشرقية سنة 1364هـ.

وقد تصدر رحمه الله للتدريس بها بنفسه، ونشر فيها الحديث والتفسير والعلوم الإسلامية والعربية الأخرى، وتخرج على يديه عدد كبير من الطلبة الذين تقلدوا اليوم مناصب حكومية وإدارية في أندونيسيا، أخص بالذكر منهم نجله الوحيد الحافظ المتقن سماحة الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر بلفقيه الذي يشرف اليوم على دار الحديث الفقهية (بمالانج) وهي عبارة عن معهد إسلامي مكون من طبقتين يضم داخل جدرانها الأقسام الابتدائية والثانوية والعالية، وتدرس فيه مختلف العلوم من تفسير وسنة نبوية وفقه ولغة إلى جانب علم النفس والإجتماع والهندسة والحساب والجبر واللغة الانجليزية وغير ذلك من الفنون التي تجعل الشباب المسلم في أندونيسيا يقبل عليه في أفواج متلاحقة.

ولدار الحديث الفقهية بـ (مالانج) بأندونيسيا نشاط آخر متنوع إلى

---

(649) عبد الحلیم الدوي : مراكز المسلمين التعليمية بالهند ص 11.

جانب التربية والتعليم، فهي تقوم تحت اشراف مديرها العام بنشر تأليف مختلفة، والأبحاث الاسلامية المتنوعة وتحرير المقالات التي تنشر في مختلف الصحف اليومية والأسبوعية والمجلات الشهرية داخل أندونيسيا وخارجها.

وزيادة على هذا تقوم بالقاء المحاضرات، وتلبية الدعوات التي ترد عليها من شتى نواحي اندونيسيا للتعريف بالإسلام وأنظمته وأخلاقه مستعملة في ذلك كل وسائل النشر والإخبار.

كما تنظم الرحلات العلمية إلى خارج أندونيسيا للدعوة إلى الله والإتصال بالعلماء والزعماء ومداولتهم في الشؤون الاسلامية، والتعاون معهم في كل ما يخدم الإسلام ويرفع من قيمة المسلمين.

ولحد الآن تنظم في كل شهر مرتين مجلسا عاما تحضره الألوف المؤلفة من المواطنين ورجال الدين والدولة مدنيين وعسكريين ويلقي فيه مديرها العام درسا في صحيح الإمام البخاري بالطريقة الاملائية المعروفة عن الأئمة والحفاظ، وبالكيفية التي تتبع الآن في الدروس الرمضانية التي تُلقى أمام أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله، الشيء الذي يدل دلالة واضحة على ما بذلته دور الحديث من جهود في توحيد الأسلوب العلمي بين المسلمين في المشرق والمغرب(650).

---

(650) تقرير مؤرح بفتح جمادى الأولى 1394 تلقيته من سماحة مديرها العام.



الباب الثالث

طور الحطيث بالمغرب

## الفصل الأول

### اعتناء المغاربة بالحديث

لم تكن بالمغرب الاسلامي دور للحديث بالكيفية المعروفة في المشرق، وان كان اهتمامه بالحديث معروفا في جميع أطواره، ومشهورا في عصور تاريخه، اللهم الا ما كان من دار الحديث الحسنية التي أنشئت أخيرا في مدينة الرباط، ولعل ذلك راجع إلى المنافسة المشهورة، والسائدة بين المغاربة والمشاركة منذ القديم، وان شئت قلبت المعاكسة التي تجلى أثرها في مختلف الميادين، الشيء الذي جعلهم يهتمون بالحديث ودراسته، دون أن يطلقوا على مؤسساته اسم دور الحديث الذي يطلق على مؤسساته في المشرق.

والعلماء المغاربة السابقون إلى المكرمات، كانوا دائما منذ القديم، من أكثر الناس طلبا للحديث وبحثا عن رجاله، فقد تحملوا مشاق الرحلة، واستسهلوا صعاب الغربية، وذرعوا الأرض بأقدامهم في سبيل أخذ الحديث وعلومه، والإحراز على الأسانيد العالية من رجالاته، والكرع من مناهلها، خدمة منهم لهذا الدين الإسلامي وشريعته الخالدة.

فكما ربط يحيى بن يحيى الليثي المصمودي المغرب بالمشرق بسلسلة الذهب كما يقولون وأخذ عن الإمام مالك بن أنس كتابه

(الموطأ) الذي يعتبر الأصل الأول في الحديث، والمنشور في الآفاق، بروايته المفضلة، وسنده الذي يعتبر عند المحدثين أصح الأسانيد، فإن الأصل الثاني صحيح البخاري، منتشر كذلك بين الناس برواية عبد الله بن إبراهيم الأصيلي التي نالت إعجاب وتقدير المحدثين في كل مكان، ولا يقل عن اهتمام المغاربة بهذين الأصلين السابقين اهتمامهم بكتب الحديث الأخرى، ومصنفاته المثلى، فقد عرف عنهم الإقبال الكثير على الأصل الثالث — صحيح مسلم — والاعتناء المتزايد ببقية كتب الحديث على اختلافها وتنوعها إحاطة منهم بمصادر الهدي النبوي، وحفاظا منهم على تعاليمه، ومدارسة أمهاته، وإقبالا منهم على حفظ متونه وأسانيده، حتى لا تذهب الرواية، وينقطع السند، وينمحي أثر العلم بموت أهله. ونقصد بالمغرب الإسلامي أقطار الأندلس، وليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، وموريطانيا، والصحراء الأفريقية المسلمة، وغيرها من الأقطار التي استقر فيها الحكم الإسلامي أو عرفته في بعض الفترات من تاريخها مثل صقلية، وجنوب إيطاليا، فلم نعث في كل هذه الأقطار على مؤسسات للحديث من الطراز المعروف في المشرق رغم ما عرف به غالب هذه الأقطار من جهاد متواصل في سبيل نشر السنة، ورفع رايته خفاقة بين الأنام، ومن تخريج أفذاذ العلماء والمحدثين الذين تتلمذ لهم كبار المحدثين في بلاد المشرق، مثل أبي الخطاب عمر بن دحية، وأخيه أبي عمرو عثمان، وابن عبد الملك القصري، وأبي مروان الباجي، وأبي البركات الكمال المكناسي، وتقي الدين الفاسي، وابن شقرا السلاوي، وابن خلدون وغيرهم<sup>(1)</sup>.

فمنذ القديم احتضنت بلاد الأندلس فطاحل العلماء والمحدثين، واشتهرت بخدمة السنة ونشر الحديث فتوجهت إليها الأنظار، وأصبحت

(1) عبد العزيز بن عبد الله معجم المحدثين بالمغرب الأقصى ص 7.

كعبة القصاد تشد إليها الرحال لرواية الحديث، وأخذ العلوم المختلفة من علمائها الأماجد وحفاظها المبرزين، ويكفيها فخرا أن تنجب بخاري المغرب أبا عمر بن عبد البر الذي يعتبر بحق علما بين المجتهدين ومفخرة من مفاخر المغرب بين المحدثين فهو لم يغادر بلاده قط، وإنما تنقل في أرجائها واستفاد من فطاحلها حتى كان أعجوبة الزمان، ومنارا يهتدى به في كل مكان.

والقاء نظرة أولى حول شيوخ ابن عبد البر وحده يدل على أنها تزخر بالمحدثين ورجال العلم والصلاح عبر القرون، ففي القرن الرابع مثلا، وهو قرن شيوخته نجد هناك من المحدثين، ما يؤكد على أن بلاد الأندلس تطاول مصر وبغداد ودمشق وأصبهان ونيسابور في خدمة الحديث الشريف ونشر الوعي الإسلامي في النفوس<sup>(2)</sup>.

وما أكثر الحفاظ الموجودين في الأندلس قبل عبد البر وبعده، فهم منتشرون في مختلف مراكزها العلمية مثل قرطبة، وبلنسية، واشبيلية وغرناطة، وميورقة، ومرسية ومالقة وغيرها من مدنها الساحرة بالجمال، والطافحة بالإيمان، والحافلة بالعلم والعرفان، ومن حفاظها سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد الأنصاري الذي روى عنه الأجلة العظام مثل الحافظ الكبير أبي القاسم ابن عساكر<sup>(3)</sup> مؤلف تاريخ دمشق وأول شيخ لدار الحديث النورية، وأبي عبد الله محمد بن ابراهيم ابن خلف الأنصاري المعروف بابن الفخار، والذي طلبه السلطان يعقوب المنصور ليستمع منه بمراكش فمات بها سنة 590هـ<sup>(4)</sup> وأبي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة، صاحب الرواية المعتمدة، والمفضلة لدى المغاربة<sup>(5)</sup> وأبي عمر بن

(2) ابن عبد البر : التمهيد ج 1 المقدمة.

(3) ابن عبد الملك : الدليل والتكلمة، السفر الرابع والخامس ص 18.

(4) الذهبي : العر ح 4 ص 274.

(5) أبو الاسعاد : فهرس الفهارس ج 2 ص 367.

عات الممتحن في الحديث بيت الطلبة بمراكش(6) وابن دحية الكلبي(7) وابن سراقه الشاطبي(8) وابن سيد الناس الاشيلي(9) الذين هم من شيوخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة وغيرهم من الحفاظ الأعلام والمجتهدين الكبار الذين رفعا راية العلم في الأندلس خاصة، والعالم الإسلامي عامة عالية شامخة العرين.

أما القطر الليبي والتونسي، فقد عرفا مثل الأقطار الاسلامية الأخرى بخدمة الحديث الشريف والاهتمام بنشره، والاهتمام بشؤونه حتى إن بعض المؤرخين ذكروا أن لأهل افريقيا إعثناء كبيرا بالبخاري، وأن لهم أماكن معلومة، في أيام معدودة لختمه، وأنهم يخصصون كل يوم معلوم، في مسجد معلوم، وعند شيخ معلوم، فيهرعون إليه ويوقدون الشموع، ويسرجون القنادل، ويبخرون المكان بأنواع الطيب، ويظهرون من آيات التعظيم والاجلال الشيء الكثير، حتى إنهم يشتغلون بذلك عن جميع أشغالهم، ويقبلون عليه بكليتهم ويغلقون حوانيتهم، ويشعرون العموم بواسطة المنادي بوقته ومكانه ويومه، فيتسارع الجميع من رجال ونساء وصبيان إلى الحضور في حفله الذي يعتبر أعز شيء عندهم في الوجود(10).

وقد قامت القيروان منذ القديم بدور كبير في خدمة الحديث ونشره بين طلاب العلم من أبنائها، ومن النازحين إليها من مختلف الأقطار، وكانت مساجدها ونواديهما العلمية لا تقل أهمية من مساجد بغداد والكوفة، والبصرة، ومصر وغيرها من المدن الاسلامية المعروفة بالعلم والعرفان.

(6) محمد الموسني : العلوم والآداب في عهد الموحدين ص 21.

(7) الذهبي : العر ج 5 ص 135.

(8) السلامي : المنتخب المحتار ص 202.

(9) الذهبي : العر ج 5 ص 255.

(10) ابن أبي دينار القيرواني : المؤنس في أخبار افريقية وتونس ص 318.

وكل ذلك بفضل الدور الذي قام به الرواد الأوائل أمثال أسد بن الفرات وسحنون وغيرهما من أمثال عبد الرحمن بن زياد وعبد الله بن غانم وابن فروخ، وغيرهم من الذين تحملوا مشاق السفر وأتعبوا الرحلة إلى الحجاز والعراق ومصر في سبيل رواية الحديث، وأخذ العلوم المختلفة من أصحابها صحيحة سليمة، ثم نقلها وبثها بين الشباب الإفريقي في المغرب حتى لا يتخلف عن إخوانه الآخرين في المشرق(11).

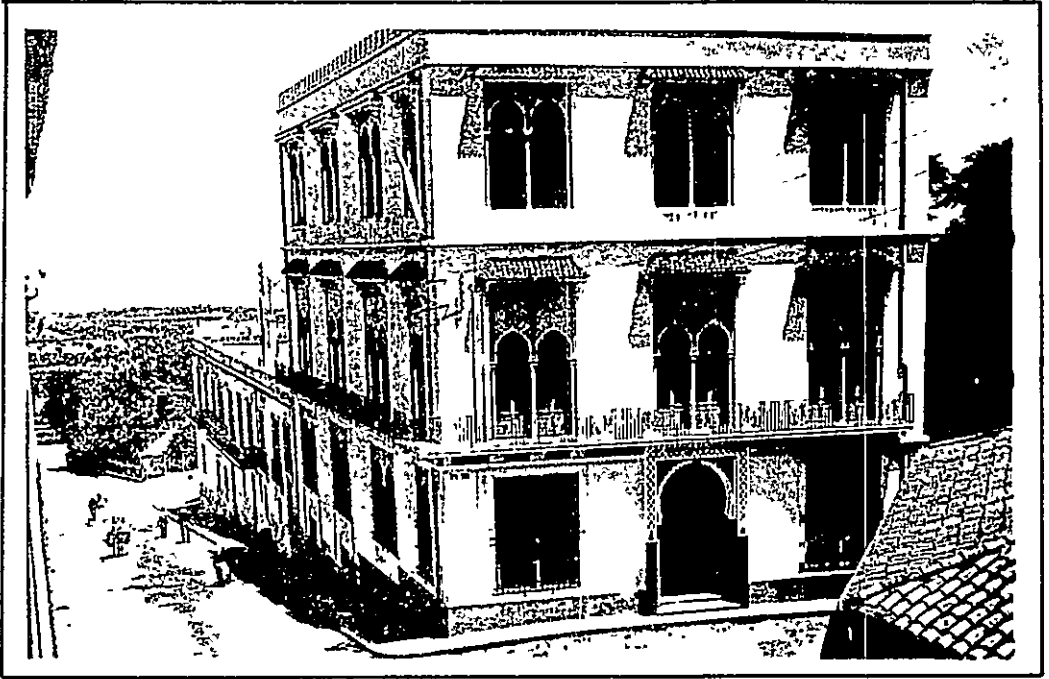
وبروح القيروان طبعت أقطار المغرب كلها في خدمتها للحديث ونشرها للسنة سواء في مساجدها الجامعة أو زواياها المنبثة في كل مكان، وخاصة جامع الزيتونة، وجامع القرويين وغيرهما من المساجد المشهورة بالحديث، والحافل تاريخها بجلال الأعمال في هذا الميدان.

ولتحقيق رسالتها عمل جميع المحدثين في أقطار المغرب الكبير على اختلاف أعصارهم ووسائلهم حتى ظهر هناك محدثون نبغاء في القرون الأخيرة أمثال أبي العباس المقرئ وأبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر العلوي وعبد الكريم الفقون القسمنطيني، وأبي مهدي عيسى الثعالبي، ويحيى الشاوي، وأبي سالم العياشي، وأبي عبد الله بن ناصر الدرعي، وابن سليمان الروداني، وابن المرابط الدلائي، وعبد المالك التجموعتي وغيرهم من الذين ربطوا المشرق بالمغرب، وخلدوا لأنفسهم ولبلادهم الذكر الجميل والثناء العاطر(12).

وعلى منهاجها سار جميع المحدثين والمصلحين من أبناء المغرب مقتفين أثر سلفهم الصالح فعمروا المساجد والمدارس والزوايا بحلق الطلبة لمدرسة كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ حتى أصبح كل

(11) مجلة الاقلام : العدد الخامس الصادر في شعبان 1384.

(12) أبو الاسعد : فهرس الفهارس ج 2 ص 448.



### دار الحديث في مدينة تلمسان بالقطر الجزائري الشقيق

زودني بها السيد عبد القادر ملين من الرباط.

أنشئت على يد جمعية العلماء المسلمين سنة 1935. وحسب شهادة العلامة السيد محمد الأكلح شرفاء، فإن يوم تدهشينها كان مشهودا، حضرته الوفود الكثيرة، وفي مقدمتها الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ محمد البشير الابراهيمي، والشيخ العربي التبسي والشيخ مبارك الميللي، والشيخ الفضيل الورتلاني وغيرهم وقد نورها الشيخ البشير الابراهيمي بدروسه الممتازة في التفسير والحديث إلى أن فرضت عليه الإقامة الاجبارية في مدينة أفلو أيام الحرب العالمية الثانية. وحينما سرح، وأصبح رئيس جمعية العلماء بعد وفاة الشيخ ابن بادس سنة 1940، عين لدار الحديث مديرين آخرين على التوالي؛ مثل: السيد محمد الصالح رمضان، والسيد بابا أحمد وغيرهما.

وقد تخرج منها العديد من الشباب، ونشرت الخير الكثير، وذكرت الخلف بجهاد السلف، وهي الآن تقوم بدورها، وتعرف أبناء المسلمين بواجبهم نحو كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

مسجد وكل زاوية في بوادي المغرب وحواضره بمثابة دار للحديث(13).  
فقد اقتصر الأندلس وأقطار المغرب في نشر الحديث على المساجد التي تعتبر المعاهد الأولى للعلم في انحاء العالم الإسلامي، وعلى بعض الزوايا الخاصة المعروفة بحركتها المباركة في هذا الميدان، بالإضافة إلى الجهود التي بذلها وبذلها العلماء وأولوا الأمر باستمرار لخدمة الحديث الشريف ونشره بين الناس مثل الشيخ البشير الأبراهيمي الذي أنشأ داراً للحديث في مدينة تلمسان بالقطر الجزائري الشقيق.

ولعلني أصادف الصواب إذا اقتصر في بحثي هذا عن دور الحديث في المغرب على ما قام به المغرب الأقصى في هذا الميدان لما كان يتمتع به في إطار الغرب الإسلامي من توسع سياسي وإشعاع فكري خلال الفترات والقرون التي ظهرت فيها فكرة دور الحديث في أقطار المشرق على وجه العموم، لهذا ارتأيت أن أكتفي بدراسة عصور تاريخه بكيفية مختصرة محاولاً التعرف على ما قام به علماءه وملوكه من أعمال، وما بذلوه من تضحيات، وتحملوه من رحلات، في سبيل حفظ الحديث والدفاع عنه وإيصاله إلى الناس في هذا القطر البعيد عن دار السنة الأولى — المدينة المنورة — خالياً من شوائب الخطأ وأغلاط التحريف.

### عصر الأدارة

ففي عصر الأدارة برز محدثون مغاربة مشهورون بما قاموا به من رحلات، وما بذلوه من جهود في سبيل أخذ الأسانيد العالية والإحراز على الروايات الصحيحة أمثال ابن سعادة الفاسي، ودراس ابن اسماعيل، وأبي عمران الفاسي، وأبي محمد وكاك وغيرهم من المحدثين المعروفين بالحفظ الكثير والعلم الغزير(14).

(13) ابن عبد الله : معجم المحدثين بالمغرب الأقصى ص 8.

(14) عبد الله كيون : النبوع المعربي ص 74.



## عصر المرابطين

وفي عصر المرابطين ظهر اعتناء زائد بالحديث تمشيا مع الروح الاصلاحية وخدمة للسنة النبوية، ونشرا للتعاليم الاسلامية، وغير ذلك مما قامت عليه دولتهم بتوجيه من مؤسسها عبد الله بن ياسين التمارتي الذي طبع رجالاتها بالطابع السني، وجعل منهم ابطال الجهاد، ورواة الحديث في آن واحد الشيء الذي جعل قاداتها يعتنون برجال الحديث، ويجتمعون بهم ويتذاكرون معهم، ويروون عنهم، ويستجيزون منهم، أمثال علي بن يوسف، وولده سير بن علي وميمون بن ياسين وغيرهم من الأمراء المولعين برواية الحديث، ويذكر المؤرخون أن ميمون بن ياسين المذكور رحل إلى المشرق — طلبا للحديث فسمع بمكة من أبي عبد الله الطبري صحيح مسلم سنة 497 وسمع بها أيضا من أبي مكتوم بن أبي ذر الهروي صحيح البخاري، واشترى منه أصل نسخة أبيه أبي ذر التي سمعها من أبي اسحاق المستملي، الأمر الذي يدل دلالة واضحة على ما طبع عليه رجال هذه الدولة الخيرة من ولع بالحديث، ورغبة أكيدة في الحصول على السند العالي، والأخذ من كبار المحدثين، والتصدي للحديث أمام العلماء الكبار بالأندلس وغيرها(15).

## عصر الموحدين

أما في عصر الموحدين فقد وصل الاعتناء بالحديث قمته، التزاما منهم بالبرامج العلمية، والمناهج الثقافية والاخلاقية لمؤسس دولتهم وامامهم الكبير المهدي بن تومرت المعروف ولعه بالحديث، والمشهور طوافه في البلاد المشرقية للرواية والأخذ من كبار المحدثين، وقد اقتدى به الأمراء من بعده مثل عبد المومن الذي اهتم بالحديث اهتماما كبيرا، وجمع لحفظه عددا من الطلبة، وأمرهم بالخصوص بحفظ تأليف المهدي المشهورة في

(15) المقري : فتح الطيب ج 1 ص 374.

الحديث، وكان يجتمع بهم كل يوم جمعة بعد الصلاة في قصره بحضور الحفاظ، فيتذاكر معهم في الحديث، وكان إلى جانب هذا يدرّبهم على الرمي والسباحة، والركوب، ويكون منهم أطر الدولة، ويقدمهم على أشياخ المصامدة(16)، وكذلك ولده يوسف الذي له ضلع كبير في الحديث، وابنه يعقوب الحافظ والمأمون المشهور باستنائه الكبير بسرد كتبه في مجالسه، وإبراهيم بن يوسف المشهود له بالتفوق فيه.

ويدل على اهتمام الموحدين بالحديث ما قاموا به من استدعاء الحفاظ والمحدثين بالأندلس، وتكليفهم بدراسته إلى جانب إخوانهم المحدثين المغاربة، وما أسسوه من مدارس علمية مطبوعة كلها بطابع الحديث من جعلتها بيت الطلبة بمراكش الذي امتحن فيه كل من الحافظ أبي الخطاب ابن دحية(16)، والحافظ أبي عمر بن عات في صحيح مسلم(17)، والذي يعتبر بحق دار حديث(18).

ومن كتب الدراسة في الحديث وعلومه في عهد الموحدين الصحيحان، وسنن أبي داود والترمذي، والنسائي، ومسند البزار الكبير، وموطأ مالك، وموطأ ابن تومرت — أعز، ما يطلب — وأحاديث الجهاد التي أمر يعقوب المنصور بجمعها، والشهاب للقضاعي، وسيرة ابن اسحاق بتهذيب ابن هشام، وذكر بعض المؤرخين أن طلبة الحديث نالوا عند يعقوب المنصور ما لم ينالوه في عهد أبيه وجده من العناية والرعاية، وكانوا يسمون بالحفاظ، وهم نحو ثلاثة آلاف من المصامدة، كأنهم أبناء ليلة واحدة، وأن يعقوب دعا الناس إلى ترك الاشتغال بالرأي، وكلف جماعة من المحدثين بجمع أحاديث من الكتب الستة وغيرها من

(16) المسوي : العلوم والفنون في عهد الموحدين ص 21.

(17) عبد الله كنون : النوع المغربي ح 1 ص 138.

(18) عبد الله كنون : النوع المغربي ح 1 ص 119.

المصنفات الحديثية، على نحو الأحاديث التي سبق لإمامهم محمد بن تومرت أن جمعها في الطهارة، وأنه هو نفسه يملي هذا المجموع من الأحاديث على الناس في مجالسه العلمية، ويلزمهم بحفظه، ويكافئهم على ذلك، وكان لا يرى الاشتغال بأقوال الفقهاء يفيد المسلمين، فيوجههم إلى الكتاب والسنة(19)، ويدل على ذلك ما رواه الحافظ أبو بكر بن الجعد من أنه دخل يوماً على يعقوب المنصور، وتذاكر معه في بعض الشؤون حتى أدى بهما النقاش إلى أن قال المنصور : ياأبا بكر، ليس الا هذا وأشار إلى المصحف أو هذا وأشار إلى كتاب سنن أبي داود وكان عن يمينه أو السيف(20).

وقد نتج عن هذا الاعتناء الموحدى بالحديث وما نادوا به من الاجتهاد والرجوع إلى الأصلين الكتاب والسنة، أن كثر الاقبال عليهما وظهرت هناك أسماء لامعة، وأعلام شامخة في هذا الميدان مثل القاضي عياض الذي يعد في الطليعة بين المحدثين وأبي الخطاب بن دحية وأخيه أبي عمرو ومحمد بن قاسم التميمي المحدثين بالمشرق والمغرب، وابن القطان الذي كان من أعلم الناس بصناعة الحديث وابن المالقي وابن المواق وابن عات وعبد الرحمن بن محمد المسناوي، وأبي عبد الله محمد بن طاهر الحسني الصقلي، وأبي العباس العزفي وغيرهم من الحفاظ الذين رفعوا راية الحديث، وأحسنوا إلى المسلمين في المشرق والمغرب بأعمالهم الخالصة، وتآليفهم الخالدة(21).

(19) عبد الله كنون : النواع المغربي ج 1 ص 119.

(20) عبد الواحد : المراكشي المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص 278.

(21) عبد الله كنون : النواع المغربي ج 1 ص 138.

محمد بشريفة أبو المطرف أحمد بن عميرة ص 24.

## في العصر المريني والسعدي

وفي العصر المريني والسعدي استمر الاهتمام بالحديث، وظهر بمظهر آخر دل على ما أولاه ملوكها من عناية كبرى لهذا الفن ورجاله، ولعل ما بذله كل من أبي الحسن وأبي عنان المرينيين من جهود في تشجيع العلم والعلماء، والإجتماع بهم في الحل والترحال، وما بنياه من المدارس، وشياده من الخزائن، وعقده من المجالس العلمية، وأحدثاه من الكراسي الحديثية في المساجد الكبرى، وحسباه من أوقاف على العلماء والمحدثين يبرهن بكل وضوح على أن اهتمام ملوك المسلمين في المغرب بالحديث لا يختلف ولا يتخلف عن اهتمام إخوانهم ملوك المسلمين في المشرق في هذا المضمار، وأن مجهودات العلماء في المغرب هي جزء لا يتجزأ من مجهودات إخوانهم العلماء في المشرق، فالجميع يسير في خط واحد وإن بعدت الديار هدف الجميع نشر الدين وتعاليمه السمحة بين المسلمين، وإيقاظ الهمم نحو محاربة الأعداء، وبناء الدولة الإسلامية على تقوى من الله ورضوان.

وعلى هذا النمط سار الملوك السعديون في الاهتمام بالحديث ودراسته وخاصة في عهد المنصور الذهبي الذي أضفى على دراسته الصبغة الرسمية وشارك في مجالسه واعتنى برجاله، واستجازهم في الداخل والخارج.

وقد ظهر في هذا العهد من المحدثين أعلام كبار مثل أبي القاسم عبد العزيز العبدوسي وعبد المهيمن الحضرمي، ومحمد بن عبد المالك المراكشي، وابن رشيد الفهري والمقري الكبير، وابن الصباغ المكناسي ومحمد بن أحمد المواق، وابن مجرد السلوي، وابن منصور المغراوي وابن غازي المكناسي، وأبي محمد سقين العاصمي، والإمام القصار وأحمد بن يوسف الفهري الفاسي، والإمام المنجور وتلميذه أبي محمد عبد الله بن

علي بن طاهر الحسيني وغيرهم من الذين رفعوا اسم هذا الجناح الغربي من العالم الإسلامي في ميدان الحديث وعلومه عاليا معززاً(22).

### الكراسي الحديثة

ويتجلى اعتناء هؤلاء الملوك بالحديث بكيفية خاصة في الكراسي الحديثة التي أنشأوها وما أولوه إياها من الاعتبار كمناصب رسمية سامية في الدولة، بحيث يسندها السلطان نفسه، أو خلفاؤه إلى من تتوفر فيه الشروط من المحدثين.

فقد انتشرت هذه الكراسي التي تعتبر بمثابة دور الحديث في جل المساجد الكبرى، وخاصة مساجد فاس التي تعتبر المركز العلمي الأهم، ففي جامع القرويين عدة كراسي للحديث مثل الكرسي المعروف بابن غازي، والذي تداول الدراسة عليه أفراد من علماء عائلة ابن سودة المحدثين، والكرسي الذي حبس علي أبي الفضل أحمد ابن الحاج السلمي وعقبه، ومثل كرسي البخاري بشرح فتح الباري الذي أنشأه السلطان أحمد ابن الشيخ الوطاسي(23) وحبس عليه نسخة من الشرح المذكور منقولة من خط ابن حجر نفسه والذي درس عليه الإمام الكبير عبد الواحد الونشريسي رحمه الله، وهناك كرسي آخر مخصص لصحيح مسلم، درس عليه أبو العباس المنجور بتولية من محمد الشيخ بن المنصور السعدي، وغير ذلك من الكراسي التي تدل على العناية التي أولاهها هؤلاء الملوك للحديث النبوي الشريف(24).

(22) عبد الله مثنون : البوع المعربي ح 1 ص 90 — 93 — 94.

(23) عد العزيز الفشتالي : مناهل الصفاح 2 ص 128.

محمد العابد الفاسي : الخزانة العامة بالمغرب ص 36.

(24) ابراهيم الالفي : عناية الملوك المغاربة بالحديث دعوة الحق العدد الخامس الصادر في ربيع الأول 1390.

أما الطريقة المتبعة في تدريس الحديث على هذه الكراسي بالقرويين، فقد اطلعنا عليها ابن أبي محلي بقوله : (وأما علم الحديث، فقد وقفت ليلة واحدة بجوامع القرويين، والإمام المنجور رحمه الله يومئذ على كرسیه نيس المغرب والعشاء في الشتاء يقرر في سند من أسانيد متونه، ويعرف برجاله، إما في مسلم وهو الواقع أو البخاري لصغر سني وقلة علمي ساعتئذ فما وعيت منه إلا صفة الإقراء، وكيفية ترتيب المقال والبحث في أحوال السند بمعرفة رجاله، علما ودينا وحفظا وبلدا وزمانا وغير ذلك مما يتعلق بالسند حتى تتحقق براءته من قواعد الريبة ثم يخوض بعدها فيما يخص المتن لفظا أولا، ومعنى ثانيا، وما فيه من الروايات، ومن يوافقه أو يحالفه، في أهل الصحاح على ذلك عموما أو خصوصا، ثم يأتي بما يعين على فهمه من غيرها كالحسان، وما قاربها من الأحاديث لتقييد أو تعميم أو جمع بين متعارضين، أو ترجيح أو تزيف، أو تبين أو نسخ، مما يشهد لمذهب من المذاهب بأرجحية أو ضدها إلى غير ذلك من فوائد الفن بعد الاعراب واللغة واستنباط الأحكام(25).

### الحديث في العهد العلوي

وفي العهد العلوي ظهرت ميزة أخرى في الاعتناء بالحديث زيادة على الاهتمام العام الذي أولاه ملوكهم للحديث والمحدثين، وقد أدت هذه العناية بالمولى الرشيد إلى حضور المجالس الحديثية بنفسه ومشاركته العلماء الذين يجمعهم للسحح والمناقشة كما أدت بالمولى إسماعيل إلى أن كون جيشا من العبيد يحمل اسم (جيش البخاري) وكلفه بمهمة حراسة الدولة، والدفاع عن حوزة الوطن، والمحافظة على السنة النبوية. وحينما جمع قواده ورؤسائه أحضر نسخة من صحيح البخاري وقال

(25) اس أبي محلي : الاصلية (سحة المكتبة الملكية بالرباط رقم 100).

لهم : (أنا وأنتم عبيد لسنة رسول الله ﷺ، وشرعه المجموع في هذا الكتاب فكل ما أمر به نفعه، وكل ما نهى عنه نتركه، وعليه نقاتل).

فعاهدوه على ذلك، وأمرهم بالاحتفاظ بتلك النسخة، وأن يحملوها حال ركوبهم، ويقدموها أمام حروبهم، ويدافعوا عنها بكل ما لديهم من بطولة وإيمان، وقد بقيت تلك النسخة تحمل في الأسفار والرحلات والموكب السلطانية في تابوت مزين وعلى فرس مرموق اعتناء بالحديث، وتقديسه بين خدام الدولة، وتركيز احترامه في نفوس المواطنين(26).

وزيادة على ما قاموا به من حض العلماء على مدارسة الحديث طيلة أيام السنة من جهة وما اعتادوه من حضور في بعض الدروس الحديثية العامة التي تلقى في جامع القرويين العامر من جهة ثانية، فقد نظموا مجالس حديثية أخرى تلقى فيها الدروس داخل القصور الملكية خلال الأشهر الثلاثة من كل سنة على طريقة خاصة، ونمط خاص وجرى العمل بها في عهودهم الأولى(27).

هذا ولا ننسى المواقف الجليلة والاهتمام الكبير الذي أبداه عالم هذه الدولة ومحدثها سيدي محمد بن عبد الله الذي نظم بدوره مجالس الحديث واقتنى مختلف كتبه، واستجلب مساند الأئمة الثلاثة، وشجع حركة الحديث والتأليف، ونشر السنة بالبلاد، وقرب العلماء، وأمرهم أن يهتموا بنشر كتاب الله وتدریس صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم والمساند وغيرها من كتب الصحاح(28).

وقد سار على نهجه كل من المولى سليمان والمولى عبد الرحمن

(26) آمة اللوه : الملكة حاتة، صحراء المغرب، العدد 4 ص 116.

(27) ابن زيدان : الإتحاف ح 3 ص 184 — عبد الله الحراري : من أعلام الفكر المعاصر ح 1 ص 227.

(28) ابن زيدان : الدرر الماحرة ص 61 — الإتحاف ح 3 ص 184.

والمولى محمد بن عبد الرحمن في اعتنائهم بالحديث وتشجيعهم رجاله، حتى أن هذا الأخير استعار نسخة البخاري المعروفة بالشيخة من خزانة القرويين، وكلف أمير الخطاطين بكتابة الجزء الأول الذي ينقصها، ثم جعلها في تابوت مزخرف يصحبها هو والمولى الحسن الأول في تنقلاتهما اقتداء بجددهما المولى اسماعيل (29).

وهكذا الشأن والاهتمام بالحديث في عهد كل من المولى الحسن والمولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ، فقد كانوا بدورهم يعقدون له المجالس ويستدعون لها العلماء والمحدثين، وكان عمل المولى الحسن مستقرا على ستة وثلاثين درسا خلال الأشهر الثلاثة من كل عام طيلة ملكه حضرا وسفرا، وقد نظم المولى عبد العزيز قراءة صحيح الإمام البخاري، والشفاء للقاضي عياض بالضريح الأدرسي شروق كل يوم معينا لذلك عددا من العلماء الكبار، أما المولى عبد الحفيظ فكان يشارك بنفسه في المناقشات التي تتخلل عادة تلك الدروس الحديثية التي تعقد بحضرته في مختلف المناسبات (30).

وفي عهد المولى يوسف وولده محمد الخامس استمرت المجالس الحديثية كالعادة الا أنها اقتصرت على شهر رمضان، وتنتهي في ليلة السابع والعشرين منه (31).

وفي عهد الحسن الثاني نصره الله ازدادت العناية بالحديث، ونظم المجالس الحديثية في ليالي رمضان بعد صلاة العشاء، واستدعى لها

---

(29) إبراهيم الألغي : عناية الملوك المعاربة بالحديث (دعوة الحق العدد 6 الصادر في ربيع الأول 1390).

(30) ابن زيدان : الدرر الفاحرة ص 116 — المكي الطاوري : المجالس الحميضية ص 2.

(31) ابن زيدان : الدرر الفاحرة ص 61 — الحراري : من اعلام الفكر المعاصر ح 1 ص 227.



العلماء من مختلف البلدان الإسلامية، وينزلهم أعزه الله — وعبد ربه من بينهم — في منزل حاجبه : ابن يعيش بأكدال.

وزيادة على هذا يشارك بنفسه في إلقاء بعض الدروس الحديثية أمام كبار العلماء والمدعوين، كما ينظم أحيانا دروسا حديثية أخرى في مختلف الأقاليم التي يزورها نصره الله.

ومن العلماء الذين كانوا يقررون الحديث في عهد سيدي محمد بن عبد الله أبو العلاء ادريس بن محمد العراقي، والشيخ التاودي ابن سودة، كما كان يقرره في عهد المولى عبد الرحمن العلامة محمد بن الطاهر العلوي المدغري، والتهامي بن حماد المطيري المكناسي، وعبد القادر بن أحمد الكوهن.

أما في عهد ولده فكان يقرر الحديث في حضرته الشيخ المهدي ابن سودة كما كان يقرره شقيقه أحمد بن سودة في عهد كل من المولى الحسن الأول والمولى عبد العزيز.

وفي عهد المولى عبد الحفيظ كان يقرره أبو العباس أحمد بن الخياط، كما كان يقرره في العهد اليوسفي المحدث الحافظ السلفي الكبير شيخ الجماعة أبو شعيب الدكالي والعلامة ابن القرشي رحم الله الجميع.

وفي العهد المحمدي كان يقرره المحدث الحافظ شيخنا الكبير سيدي المدني ابن الحسن بن وشيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي، والعلامة محمد السائح، وغيرهم من العلماء الأفاضل.

وفي العهد الحسن بن علي تلقى الدروس الاملائية في الحديث، ويختار لها بعض المحدثين والعلماء من أقطار المغرب والمشرق، ومن شيوخ وطلبة دار الحديث الحسنية بالخصوص.

## الفصل الثاني مدارس الحديث

وإلى جانب هذا الاعتراف الرسمي بالحديث وعلومه، هناك جانب آخر حر يتجلى في المجهودات التلقائية التي بذلها بعض المصلحين من علماء بعض المدارس والزوايا التي لعبت دورا كبيرا في نشر الحديث وعلومه، وتدرسه نظريا وعمليا، لمختلف طبقات الأمة المغربية، في البوادي والحواضر، وبالتالي في طبعها بطابع السنة والجماعة، وتميزها بمميزات إسلامية، مازالت معروفة بها لحد الآن.

### دار المرابطين

وأقدم هذه المدارس، مدرسة أبي محمد وكّاك التي تسمى دار المرابطين<sup>(33)</sup>، وهي أول مدرسة في بوادي المغرب، وتوجد إلى الآن في زاوية أكلو، بضواحي مدينة «تزنيت»<sup>(34)</sup>.

### طلبتها

وممن تخرج منها عبد الله بن ياسين الذي خدم العلم والدين في رباطه بالصحراء، وكون جيشا من المومنين الذين جاهدوا في الله حق جهاده، حتى أسسوا دولة المرابطين المعروفة في التاريخ، وقد واصل العمل بالكتاب والسنة، مدافعا ومجاهدا ومقاوما حتى استشهد بكريفة ببلاد زعير في أحواز الرباط العاصمة عام 451هـ<sup>(35)</sup>.

(32) اس ريدان : الاتحاف ح 3 ص 185.

(33) المختار السوسي : المعسول ح 11 ص 30 — ايليع قديما وحديثا ص 27 — 33.

(34) المختار السوسي : سوس العالمة ص 17 — 155.

(35) أحمد بن خالد الناصري : الاستقصاء ح 1 ص 105.



### صورة مدرسة أبي محمد وثأك :

زودني بها أحد أعضاء اللجنة المكلفة بتجديدها وبنائها من حديد كـمـعـلـمـة أصيلة من معالم العلم والدين بأقاليم سوس، السيد الحاج أحمد المصوري بمساعدة الأستاذ السيد بطاحي يوسف.

وقد تقدمت جماعة من رجال الأعمال إلى السيد عامل الاقليم تعرض عليه القيام بتحديد هذه المعلمة، ويتعلق الأمر بالسادة الحاج محمد لطفي، والحاج ابراهيم يشة والحاج حميدة بن الفقيه. ولا يبعد أن يصمم إليهم كل من السيد مولاي مسعود اكوزال، والحاج محمد امهال والحاج حسن الراجي والحاج علي اليوسفي والحاج علي بوعيدة وغيرهم من رجال الأعمال المهتمين بالعلم الشريف.

## مؤسسها

أسسها أبو محمد وكاك بن زلوى اللمطي، من أهل السوس الأفصى، ومن أولاد سيدنا الحسن بن علي كرم الله وجهه، رحل إلى القيروان، فأخذ عن أبي عمران الفاسي ثم عاد إلى سوس فبنى دارا سماها دار المرابطين لطلبة العلم وقراءة القرآن، وكان مشتهرا بالدين والصلاح، تتبرك قبائل المصامدة بدعائه، ويستسقون به إذا أصابهم القحط، ونال منهم الجفاف، توفي رحمه الله عام 445هـ (36).

وقد التزمت مدرسة وكاك هذه السير في درب شيخه أبي عمران الفاسي وأضرا به من المحدثين الأوائل الذين نشروا السنة، وخرجوا أفذاذا من العلماء كان لهم الفضل فيما بعد، في نشر التعاليم الإسلامية، وتوحيد الأمة في إطار المذهب المالكي فقها وعقيدة (37).

وما زالت داره ومدرسته هذه موجودتين هناك على رأس جبل الأطلس الصغير على يسار الذهاب إلى شاطئ أكلو الجميل في الطريق الرابطة بينه وبين «تزنيت»، ولدار المرابطين هذه أحباس خاصة، بمصالح التعليم والعبادة (38)، وتشتمل على مدرستين، إحداهما للقرآت، والثانية لتدريس العلوم الإسلامية على اختلافها وهي اليوم من جملة المدارس العلمية العتيقة في سوس، والتي يبلغ عددها مائتين وخمسين مدرسة تقريبا.

وهي كلها تمون بالمجهودات الشعبية، ونظام الأعشار المعروف، والمعبر عن تعبئة السكان ومنافستهم الطيبة، ورغبتهم الصادقة، في نشر العلوم العربية، والتعاليم الإسلامية في أقاليمهم الشاسعة الأطراف (39).

(36) التادلي : التشوف ح 12 ص 66.

(37) عبد الله كيون : السوع ح 1 ص 48.

(38) المحتار السوسي : حلال حرولة ح 1 ص 79.

(39) المحتار السوسي : ايليع قديما وحديتا ص 50 (الحاشية) 160.

وفي مدرسة وكاك القرآنية، حفظ عدد من زملائنا القرآن الكريم على يد شيخ الجماعة سيدي الحاج الحسن بن ابراهيم، كما تعلموا مبادئ العلوم في مدرسته العلمية على يد أساتذتها المرحومين، أمثال سيدي الطاهر السماهيري، وسيدي الحسن ابن الرايس، وسيدي أحمد بن الحسن ابن الطالب وغيرهم من العلماء العاملين، ومن الذين درسوا فيها أخيرا خالنا العلامة سيدي أحمد شاعري، خريج جامع الزيتونة بتونس، ومحافظ خزانة المعهد الإسلامي بتارودانت حاليا والعلامة سيدي صالح ابن عبد الله الالغي الذي يعمل فيها لحد الآن، وهي اليوم من المدارس العلمية والقرآنية التي تشرف عليها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إحياء لتراثنا الأصيل.

وقد قدر لمسجد هذه المدرسة التاريخية أن يتجدد على يد لجنة مومنة من سكان الزاوية، العاقدين العزم على أن يعملوا على تجديد مساكن الطلبة والكتاب القراءني بها متعاونين في ذلك مع بعض رجال الأعمال المخلصين الذي يسيرون في درب الإصلاح الذي عبده لكافة المواطنين مولانا أمير المومنين الحسن الثاني نصره الله.

## مدرسة الجرسيفيين

ومنها مدرسة الجرسيفيين، المشهورة بالعلم منذ القديم، وخاصة في عهد أبي يحيى الذي تخرج من قرطبة بالأندلس، وحمل منها إلى سوس علما غزيرا، خصوصا في التفسير والحديث، والمتوفى عام 685هـ (40) وأسرة الجرسيفيين، أسرة علمية عربية، كانت تسكن أولا في قرية (توغزيفت) بسملالة، ثم انتقل بعضها إلى قرية (أكرسيف) بناحية تفراوت حيث المدرسة المذكورة، وتنتسب إلى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهي مثل الأسرة الفاسية، أسرة عالمة، تسلسل فيها العلم أبا عن جد منذ أواخر القرن الخامس إلى الآن، وذكر بعض المؤرخين أن مقبرتهم ضمت جناحا خاصا بالنساء العالمات والحافظات لكتاب المدونة الذي يعتبر اذذاك الكتاب المعتنى به في الفقه الإسلامي (41) والأسرة زاخرة بالعلماء في كل ناحية من النواحي التي يقطنها أبناؤها في سوس مثل (تيمكيدشت) و(أكلو) و(ايسافن) وغيرها من القبائل التي استوطنوها ونشروا فيها العلم والفضل، وقد اعقب جد الأسرة الكبير أبو يحيى المذكور ثلاثة ذكور عبد الرحمن وعليا ويحيا ووصاهم على الاعتناء بالعلم والعمل، ونهاهم عن طلب الرئاسة والدنيا، ومن افرادها المهتمين كثيرا بصحيح البخاري، والسائرين في نهج أبي يحيى عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بلقاسم بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الذي يعد من

(40) المختار السوسي : المعسول ح 17 ص 63 — ايليع ص 6 — الحاشية رقم 30.

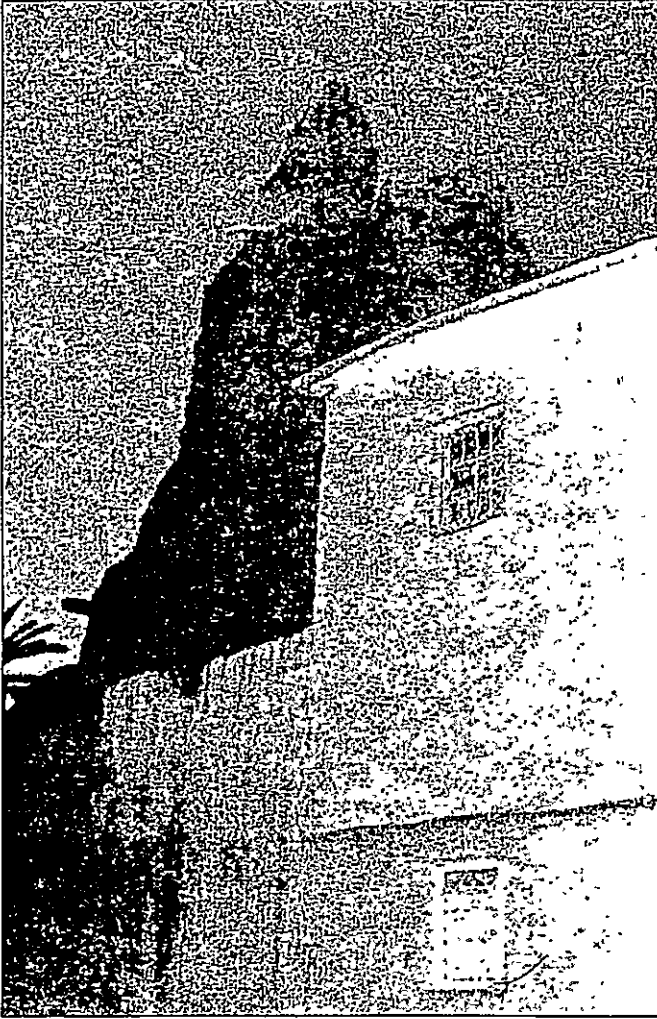
(41) المختار السوسي : سوس العالمة ص 155.

تلاميذ الإمام الحضيكي، ومن شيوخ الإمام أبي زيد الجشتيمي، والمجاز من بعض الفاسيين بخطوطهم مثل سيدي محمد بن قاسم جسوس الذي أجازته اجازة قال فيها، بعد حمد الله والصلاة على رسول الله ﷺ (أجزت أحنانا في الله تعالى الفقيه النبيه المشارك النزيه سيدي عبد الله بن محمد السوسي في جميع ما يجوز لي وعني روايته، وتصلح لي أو تنتسب درايته، من منقول ومعقول، وفروع وأصول، إجازة تامة مطلقة عامة، بحق اخذي لذلك كله عن أعلام الشيوخ، وجهابذة الرسوخ، فمنهم الشيخ العلامة النحرير أبو عبد الله سيدي محمد ابن البحر الزاخر سيدي عبد القادر الفاسي، وسيدي العربي بن أحمد بردلة، وسيدي محمد بن أحمد القسطنطيني الكماد، وسيدي عبد السلام بن حمدون جسوس، وسيدي محمد بن أحمد بن المسناوي الدلائي وسيدي محمد بن عبد الرحمن ابن زكري وغيرهم من المشاهير الأعلام)(42).

ومن أفراد هذه الأسرة العالمة سيدي عبد الله العثماني المؤرخ الباحث وولده العلامة الشاعر سيدي محمد العثماني وإخوانه، وسيدي عبد الله شاكر وأخوه وسيدي الحبيب العالمي وغيرهم من إخوانهم رجالات العلم الكثيرين.

---

(42) المختار السوسي : المعسول ح 7 ص 140 — 144.



صور مدرسة الجرسيفين :

يبدو من هذه الصورة بعض ما تبقى من أطلال هذه المدرسة بمدرسة تادارت، زودني بها عامل صاحب الحلاية على إقليم ترنيت الشريف مولاي الطيب العلوي، وقد لفت نظري إلى البحث عن هذا الأثر السيد الحاج حسن منتصف الذي وقف عليه كما قال رفقة السيد الحاج محمد ابن عبد الرحمن الجرسيفي.

وقد أبحري السيد الحاج عائد الموسوي بأنه وقف على ساذح من قناديل الزيت التي نحتها الطلبة من الححر للمطالعة والكتابة وحفظ أصول العلم الشريف.



## مدرسة (ميرغت)

ومنها مدرسة (ميرغت) بقبيلة الأخصاص البعيدة عن مدينة تزنيث بـ 25 كلم تقريبا في الطريق الرابط بينها وبين اكلميم، ومن أساتذتها المشهورين المحدث الكبير أبو عبد الله محمد بن سعيد الميرغتي المعروف بأنه إمام في علوم الحديث والتفسير(43).

وتحدث عن مشايخه الحافظ أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي فقال :

(أخذ عن سيدي عبد الله بن علي بن طاهر، وعن سيدي أبي بكر السكتاني عن الشيخ محمد مولاة الاسكندراني عن البدومي عن القسطلاني عن ابن حجر، وعن علي الاجهوري عن أحمد الفراط عن السيوطي، وعن ابراهيم اللقاني عن سالم السنهوري، عن عبادة الزيني عن الاقفهسي عن خليل، وله أشياخ آخرون منهم عبد الواحد بن عاشر وسيدي عبد الهادي، وسيدي العربي الفاسي، وسيدي محمد الجنان، وسيدي الحاج محمد ابن القاضي، وسيدي أحمد بن محمد الوولتي).

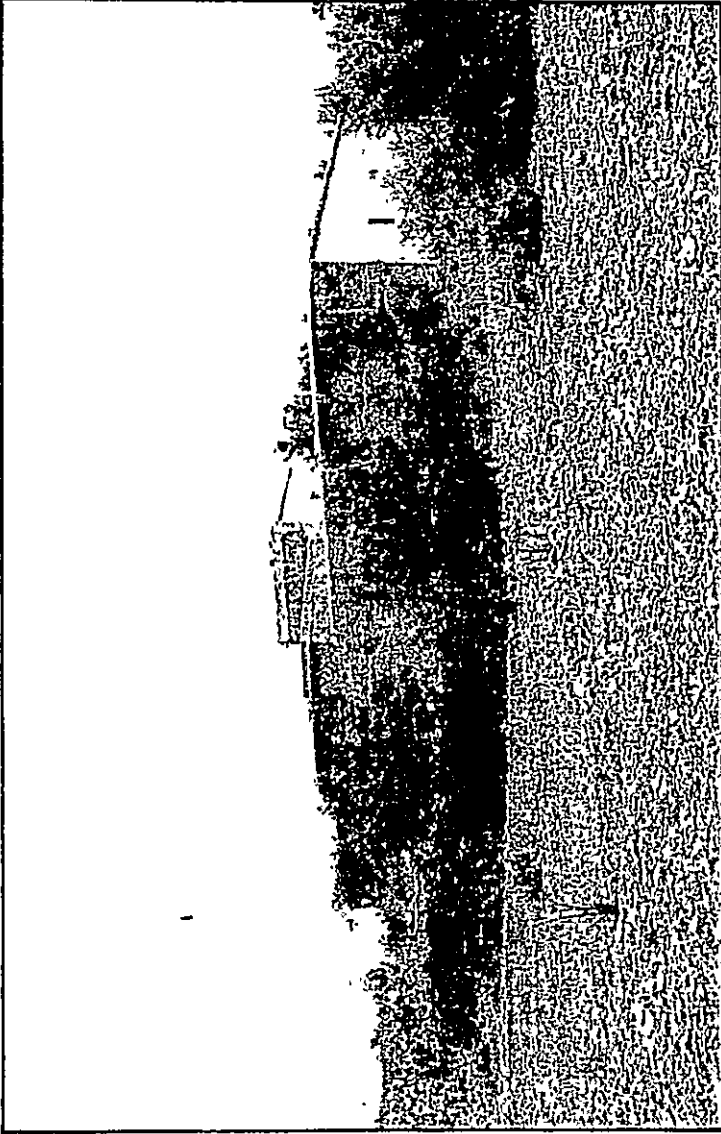
وكان رحمه الله من المحدثين الأطباء، ومن المشاركين في مختلف العلوم وله تأليف متعددة، منها فهرست صغير أجاز به الشيخ سيدي محمد بن ناصر، وأخاه الحسين لما زار (درعة) عام 1051هـ وقد تخرج على يده في مدرسة (ميرغت) المذكورة وفي مراكش وفي الزاوية الدلائية كثيرين(44) وأخذ عنه من الافذاذ الشيخ المحدث المصلح : سيدي

(43) أبو الاسعاد : فهرس الفهارس ج 1 ص 417.

(44) المختار السوسي : المعسول ج 10 ص 185.

محمد بن ناصر الدرعي(45) والعلامة الحافظ أبو عبد الله محمد بن سليمان الروداني(46) والشيخ سيدي محمد المعطي الشرقي التادلي والعلامة المحدث عبد المالك بن محمد التجموعي المعروف بانكاره ولوع المغاربة برواية ابن سعادة في صحيح البخاري وغيرهم(47) توفي رحمه الله عام 1089هـ(48).

- 
- (45) محمد المكي الناصري : الدرر المرصعة ح 1 ص 16.  
(46) عباس بن ابراهيم المراكشي . الاعلام ح 4 ص 334.  
(47) أبو الاسعاد : فهرس الفهارس ح 1 ص 184.  
(48) محمد حجي . الراوية الدلائلية ص 96.



صورة مدرسة ميرغت :  
رودي بها عامل صاحب الحلافة على إقليم تزييت الشريف مولاي الطيب العلوي.

## مدرسة الجامع الكبير بتارودانت

ومنها مدرسة الجامع الكبير بتارودانت، ومن أساتذتها الإمام المحدث الكبير أبو عبد الله محمد بن سليمان الروداني، صاحب صلة الخلف بموصول السلف، والعلامة المحدث الضابط أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن أحمد الجزولي الثمنارتي صاحب الفوائد الجمّة، في إسناد علوم الأمة، وأحمد بن عبد الله الهوزيوي، ومحمد بن أحمد التنكي وغيرهم من رجال العلم الصحيح والديانة المتينة(49).

وقد شهدت هذه المدرسة فطاحل العلماء في عهد السعديين والعلويين واتصلت فيها الحلقات العلمية إلى أن كان آخر من درسوا بها السادة القاضي سيدي الفاطمي الشراذي، والعلامة أحمد امزاركو، والشريف مولاي عبد الله خرباش والقاضي الصالح سيدي أحمد ابن الحاج مبارك المصلوت(50) وسيدي رشيد المصلوت، وكانت الدروس في جميع أطوارها تلقى بإحدى قاعاتها الدراسية، وبالجامع الكبير بينما الطلبة يسكنون في بيوت المدرسة المذكورة المقابلة لبابه الغربي، ومن أبرز طلبتها وأحد أساتذتها العلامة المحدث الكبير سيدي عبد الرحمن الجشتيمي الذي أظهر حيننا كبيرا إلى سكنى (رودانة) وفي قرب جامعها الذي لعب دورا

---

(49) المحتار السوسي : المعسول ح 6 ص 25 ص 31 — أبو الاسعد — فهرس الفهارس ح 2 ص 181.

(50) محمد المحتار السوسي : سوس العالمية ص 160.

كبيراً في نشر العلم والعرفان في قوله :  
سكّني (رودانة) مطلبني وجائزتي  
منكم لأصلح بالتعليم من عملي  
كم من ديار لكم في قرب جامعها  
فمر لنا بالتي نجت من الخلل  
فإن نشر علوم الشرع مرتبة  
عظمى يعين عليها مثلكم مثلي (51)

وقد أصبحت هذه المدرسة الآن مقراً للمجلس الإداري لجمعية علماء  
سوس، والمجلس العلمي بتارودانت ولعلها تصبح مقراً لفرع كلية الشريعة  
المزمع إنشاؤه قريباً هناك بحول الله، فيتجدد بذلك ماضيها العلمي  
الحافل (52).

---

(51) المختار السوسي : المعسول ح 6 ص 73 .

(52) لقد أراد الله أن يكون مقر كلية الشريعة في المزار بآيت ملول وفي منزل المرحوم الحاج  
يحيى بن ايدر بتشجيع من أمير المومنين الحسن الثاني نصره الله، ولعل حرمه  
المخلصة الحاجة فاطمة، تقتدي بزوجها فتسي مسجداً لطلبة الكلية احازا لبعض ما  
عزم عليه زوجها المرحوم بكرم الله.



صورة مدرسة الجامع الكبير :

رودبي بها الأستاذ السيد إبراهيم الحميدي أمين مالية جمعية علماء سوس، وقد حددت أحياء، واستعملت مقر إدارة المعهد الإسلامي، ومركز كل من الجمعية والمجلس العلمي والمدرسة الحشتمية تارودانت.

## المدرسة الصوائية بماسة

ومنها المدرسة الصوائية بماسة، ومن أساتذتها المحدث الكبير أحد تلاميذ زاوية (تامكروت) النبغاء العلامة المحدث أحمد الصوابي المتوفى عام 1149هـ، وقد تخرج على يديه عدد عديد من العلماء والمحدثين امثال العلامة أحمد الورزازي دفين تطوان، والمسند الكبير الشيخ محمد الحضيكي، وأحمد بن ابراهيم بن محمد الأدوزي، وغيرهم من رجالات العلم الحديث(53).

وقد أجازه شيوخه اجازات متعددة منها اجازة شيخه سيدي أحمد بن محمد بن ناصر التي يقول فيها : (الحمد لله الذي من استند اليه وصل، ومن انقطع اليه اتصل، ومن تمسك بحبله المتين اعتصم، ومن لاذ بغيره انقصم، أحمدته حمدا يصح به ضعيف ايماننا، ويحسن به منكر أعمالنا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نعمة الله الكاملة، ورحمته الشاملة، أما بعد.

. فإن الأخ في الله، والأحب في جانبه سيدي أحمد بن عبد الله الصوابي التمس مني أن أجزه، وأن أتلفظ له في الإجازة، جريا على عادة أئمتنا في طلب الإجازة، فأجبتة إلى ذلك تحقيقا لطلبته، فأقول : أجزت الأخ المذكور بصحيح البخاري بسندنا عن الإمام الجامع بين الشريعة والحقيقة في مدارج الطريقة أبي عبد الله الوالد، القطب سيدي أحمد بن ناصر عن البابلي عن السنهوري عن النجم الغيطي عن شيخ الإسلام زكرياء عن

---

(53) المحنار السوسي : حلال جرولة ح 4 ص 39.

الحافظ ابن حجر عن ابن سليمان عن أبي بكر الطبري عن ابن أبي حزم  
المكي عبد الرحمن عن أبي عمار الكرابلي عن ابن أبي ذر عن السرخسي  
عن الفريري عن الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري رضي الله  
تعالى عنهم ونفعنا بهم أمين، وأذنت له في التحديث عني بشرطه المعترف  
عند أهل الأثر من الثبوت والتيقظ وتقوى الله في السر والاعلان، وزيادة  
الدعاء لي بحسن الختام، والله المسؤول أن ينفع الجميع على الدوام،  
وكتب عليه من ربيع النبوي عام 1125هـ عبيد الله أحمد بن محمد بن  
ناصر كان الله له (54).

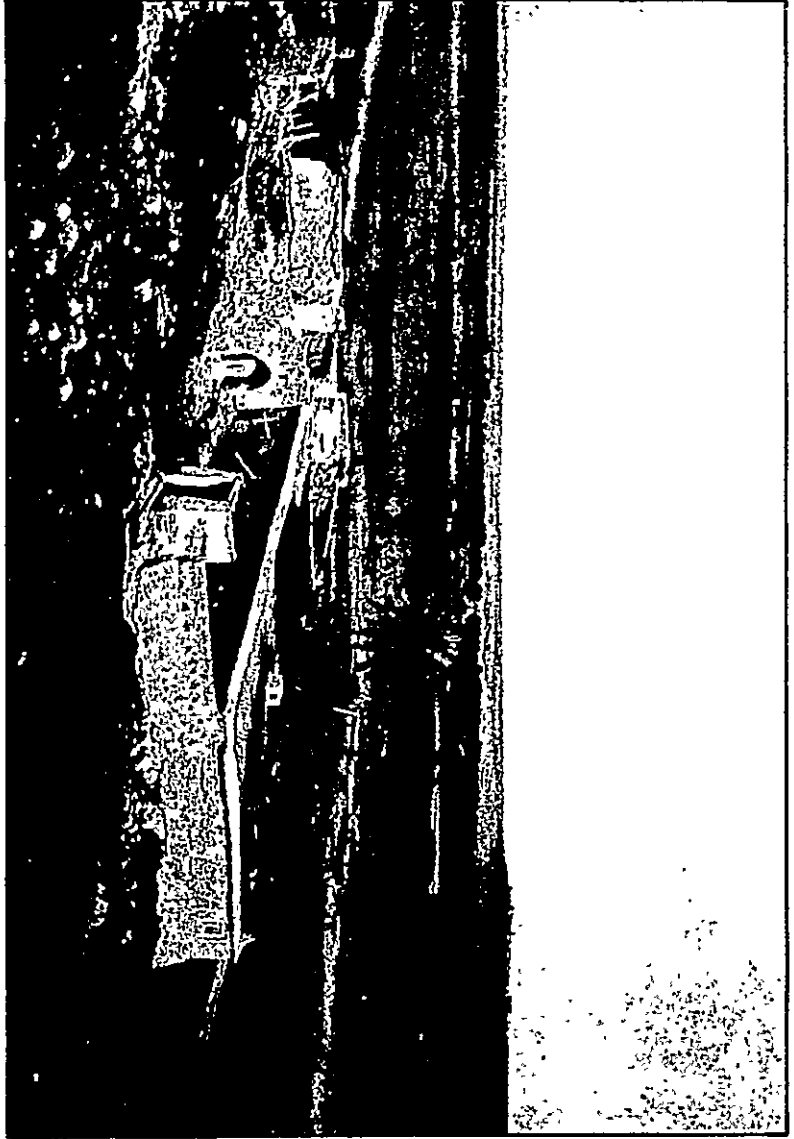
وقد عمرت هذه المدرسة بعده على يد العلامة محمد بن أحمد  
التاسكاتي المتوفى عام 1214هـ ثم على يد العلماء المرزكانيين  
المعديين الشرفاء ثم انقطعت فيها الدراسة في فاتح القرن الرابع عشر بعد  
شهرة علمية دامت أكثر من قرنين، وأخيراً بيع مالها ولعبت بها الأهواء  
والاطماع، وأصبحت في خبر كان (55).

---

(54) المختار السوسي : حلال حزولة ح 4 ص 30.

(55) المختار السوسي : سوس العالمية ص 161.





صورة المدرسة الصراية :  
اطلال المدرسة الصراية بماسة، صورها لي كل من قائد ماسة السيد الأكتري وحافظه السيد  
سلي محمد.

## المدرسة الحضيكية

ومنها مدرسة (أفيلال) بـ «إيسي» المعروفة بالمدرسة الحضيكية، والموجودة بناحية تفراوت (أملن)، ازدهرت فيها الدراسة الحديثية في عهد الشيخ محمد الحضيكي وأولاده من بعده، وفيها أنجز من الأعمال الشيء الكثير، وقام بالتأليف والتدريس وتربية المريدين قياما يعز نظيره، فهو مثل شيخه سيدي أحمد الصوابي المذكور سابقا، عالم سني بارع، أخذ عن الأئمة الكبار أمثال أبي العباس أحمد بن عبد الله الغربي الرباطي، والحافظ أبي العلاء ادريس العراقي والإمام الصوابي المذكور، وعن بحر الشريعة والحقيقة الإمام أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي، والعارف أبي عبد الله محمد المعطي بن صالح الشرقي البجعدي، والخطيب أبي مدين بن أحمد الفاسي، واضرابهم.

وفي أواسط المائة الثانية عشرة بعد الألف، ارتحل إلى المشرق، وأخذ عن علماء الحرمين واليمن والهند والعجم والشام، وبعدما حج رجع إلى مصر، وأقام بها للأخذ عن علمائها، فكتب رحلته واتصل بعلمائها أمثال الشهاب أحمد بن مصطفى الصباغ الاسكندري والشهاب أحمد، العماري، وأبي الحسن الصعيدي وغيرهم (56).

وتخرج على يديه من العلماء العدد الكثير أمثال عبد العزيز التيزختي (الذي نسخ القسطلاني على البخاري ليلا تحت ضوء سعف النخيل،

---

(56) المحنار السوسي : المعسول ح 6 ص 33 — أبو الاسعاد : فهرس الفهارس ج 1 ص 260.

بمساعدة زوجته التي تشعل له وهو يكتب) ومحمد بن زكرياء الوولتي المواظب على التفسير والحديث في كل مكان نزل فيه، وولديه أحمد وعبد الله ويحيى بن سعيد الإيلاني، وأخيه، ومحمد بن عبد السلام الناصري المحدث المشهور، وعبد الله الطاطائي وعبد الله الودريمي، والجيلالي السباعي الحافظ، وعبد الله بن محمد الجشتيمي، ومحمد بن أحمد التاسكاتي الذي قضى على الثائر (بوحلاس) وأحمد بن عبد الله الهوزيوي وغيرهم من الذين تعرض لذكرهم الشيخ العلامة سيدي عبد الرحمن الجشتيمي في كتابه (الحضيكيون)(57).

وكان رحمه الله عديم النظر في زمانه، في علم السير والحديث، والاكباب على المطالعة والبحث العلمي، والقيام على البخاري وغيره من كتب الحديث، وعليه كان مدار الإسناد في تلك الأصقاع(58).

وبعدما توفي رحمه الله عام 1189 هـ ترك ولديه علامتي الدنيا واماميها السيد أحمد والسيد عبد الله، فسلكا طريق والديهما في مدرسته، واسترسل العلم في أولادهما بعدهما إلى انقراض آخر العلماء منهم وهو الفقيه العلامة السيد محمد بن محمد فتحا بن أحمد بن محمد بن أحمد الولد الرابع للشيخ الحضيكّي، فاندثر مجد المدرسة وانتقلت حركتها العلمية إلى زاوية (تيمكيدشت) القريبة منها(59).

---

(57) أنظر قضية (بوحلاس) في (سوس العالمية) ص 214 — والمعسول ح 5، فهو رحل تائر بسوس باسم مولاي اليزيد فقاومه العلماء واثاروا عليه الناس حتى قتل.

(58) المختار السوسي : المعسول ح 11 ص 317.

(59) المختار السوسي : المعسول ج 3 ص 320.



صورة المدرسة الحضيقية :

زودني بها عامل صاحب الحلالة على إقليم تزيت الشريف مولاي الطيب العلوي.

## مدرسة حصن الهناء بطاطا

ومنها مدرسة حصن الهناء بطاطا بالصحراء المغربية، وسبب تأسيسها كما يقول بعض المؤرخين أن إنسانا جاء لجبل (تازمكة) ليحتطب فيه فسمع قراءة القرآن في موضع المدرسة قبل بنائها، فأمرهم المرابط السيد علي بن يوسف الناصري الذي كانت زاويته في غرب سوق الخميس الإديسي الطاطائي بالسكنى في ذلك الجبل، وسمى البلدة حصن الهناء، وذلك في أول المائة الثالثة عشرة بعد الألف في العام الحادي عشر منها أو الثاني عشر على أكبر تقدير (59).

وقد تولى التدريس في هذه المدرسة علماء كبار من آل أسرة ايت حسين المشهورة هناك، والتي كان رجالها على اتصال وثيق بالزاوية الناصرية بتامكروت وأخص منهم أبا العباس سيدي أحمد بن العلامة المرابط سيدي محمد ابن الشيخ البركة أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد الأعرج نيت حساين الطاطائي الآخذ من فاس والمجاز من عدة علماء آخرين مثل العلامة اكنسوس والعلامة أحمد بن أحمد بناني والعلامة العربي بن السايح وغيرهم.

ونقتصر على اجازة اكنسوس الذي أجازته في كل ما تجوز له روايته من العلوم المعقولة والمنقولة، وكل مقروء ومسموع، ومنظوم ومنثور، وكل ما ثبت عنده من الروايات بشرطه المشروط في الإجازات قائلا : (وجعلنا له أن يتحدث عنا بما شاء من وجوه التحديث) وقد مكته من سنده في

---

(60) محمد المختار السوسي : المعسول ح 6 ص 208.

حديث الرحمة بالخصوص وسنده في الشفاء والبخاري ومسلم(61)، وكان العلامة محمد بن أحمد نيت احساين من اشياخ أبي العباس أحمد ابن محمد التمكيدشتي وغيره من الذين درسوا عليه في مدرسة (تيوايور) في (تاسوخت) بناحية (طاطا) وبه وبغيره من العلماء المخلصين أصبحت زاوية الهناء مقصودة من نواح شتى بما تقوم به من خدمة العلم ونشر الحديث وتخرجه من علماء كبار.

وآخر هذه الأسرة العلمية القاضي سيدي ابراهيم بن محمد بن محمد ابن أحمد الأعرج نيت حساين الذي انتهى إليه أمر المدرسة وخزانتها بعد موت شيخه السيد محمد بن عبد الرحمن نيت وادر حمان المتوفي بعد انتهائه من درس البخاري في رمضان عام 1319هـ(62).

وكان يتجول مع طلبته في الصيف في الجبال كعادة آل حساين، ويدرس معهم صحيح البخاري، وموطأ الإمام مالك، والشفاء للقاضي عياض، والشمائل للترمذي، إلى جانب دروسه في التفسير، وقد تخرج على يديه العدد الكثير من العلماء مثل سيدي أحمد بن عبد الرحمن، وشيخنا العلامة القاضي الحاج اسماعيل وغيرهما من علماء تلك الناحية. وقد اجازه العلامة سيدي الحاج الحسين الافراني دفين تزيت في صحيحي البخاري ومسلم والموطأ والشفاء في إجازة مكتوبة في 26 شعبان عام 1328هـ ذاكرا سند البخاري الذي لا يوجد أعلى منه في الدنيا(63) توفي رحمه الله في 28 ربيع الثاني عام 1368هـ.

وكان آخر من قام برسالتهم العلمية والحديثية في هذه المدرسة تلميذهم العلامة المحدث سيدي أحمد بن عبد الرحمن قاضي (تيسنت)

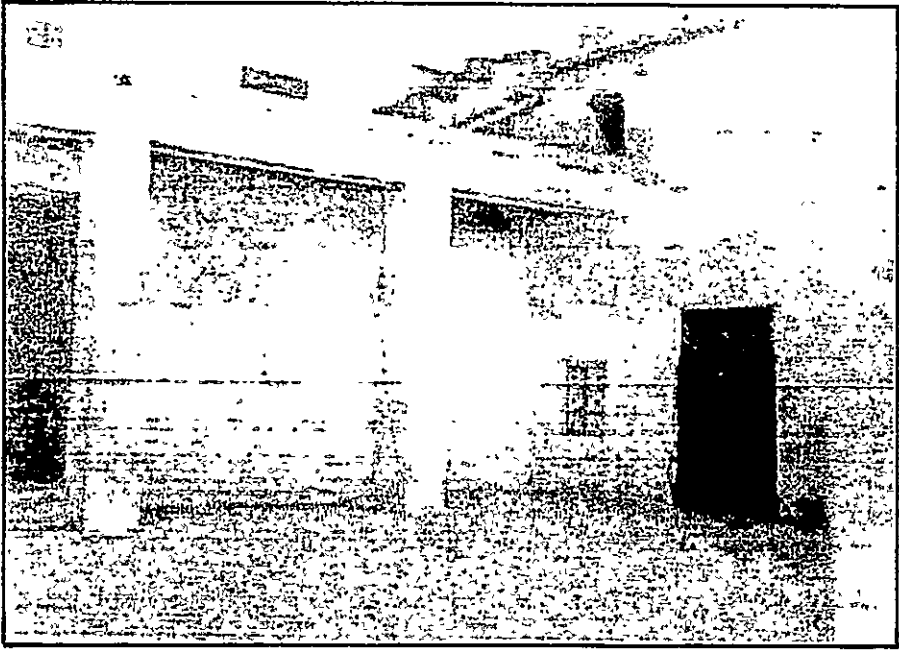
---

(61) محمد المختار السوسي : المعسول ح 6 ص 225.

(62) محمد المختار السوسي : المعسول ح 6 ص 233.

(63) محمد المختار السوسي : المعسول ح 6 ص 236.

و(طاطا) والمتوفى بعد الاستقلال بكثير، وهو بدوره يقوم بجولات صيفية في جبال (سكتانة) و(طاطا) دارسا مع طلبته صحيح البخاري، وقد رأيتُه أيام طلبي للعلم في منزل الشيخ عبد الله بدوار (تيميتنا) سكتانة، وهو يلقي درسا في البخاري على طلبته هناك.



صورة مدرسة حصن الهنا :

حددت هذه المدرسة أحيرا على يد عامل صاحب الحلالة على إقليم طاطا السيد عبد الله فائق، وهو الذي روّدي صورتها مستكورا.

## المدرسة الجشتيمية

ومنها المدرسة الجشتيمية، المنسوبة إلى قرية (إمي اوكشتيم) بدائرة تافراوت بسوس، وهي مقر الأسرة الجشتيمية الجلييلة، التي أسسها العلامة عبد الله بن محمد دفين الحجاز، والمشهور بالعلم والصلاح، واتباع السنة، ومحاربة البدع.

ومن أساتذتها الكبار جد الأسرة المذكورة، عبد الله بن محمد المذكور، أخذ عن علي بن ناصر ويوسف بن محمد بن ناصر بتامكروت، رحل إلى الديار المقدسة، واتصل بعلماء مصر مثل الشيخ مرتضي وغيره فأجازوه<sup>(64)</sup>، كما اتصل بعلماء الحرمين وأجازوه بدورهم إجازات متعددة ذكرها صاحب المعسول، وقال : إنه عازم على طبعها في كتاب خاص<sup>(65)</sup>.

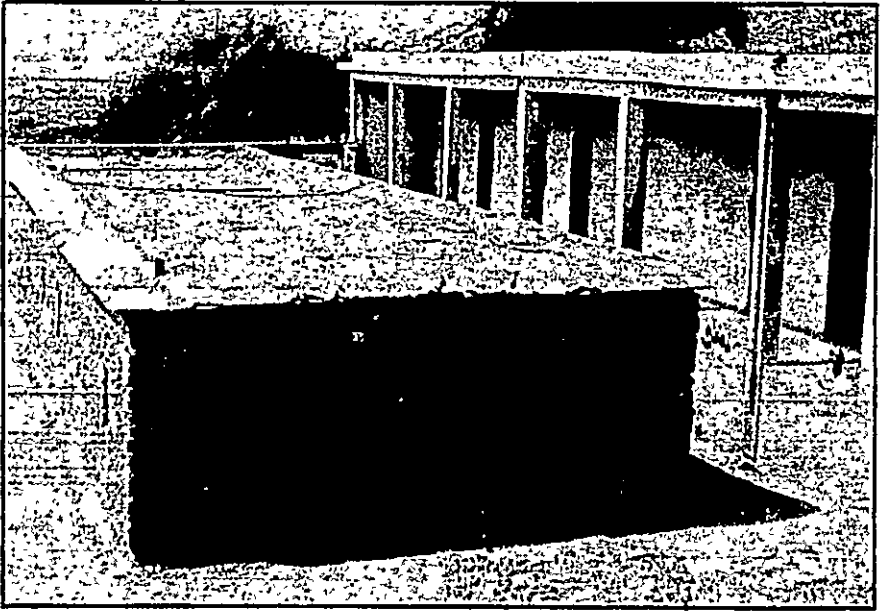
وممن تخرج على يديه من العلماء أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد الواسخيني الذي طلب منه أن يجيزه الإجازة المشروطة التالية :

(هذا سند متصل بالمصافحة، فقد صافحت شيخنا البركة الفهامة، سيدنا أبا الحسن علي بن محمد بن ناصر الدرعي رحمه الله، وذلك بمسجد الخلوة، بزواية الإمام ابن ناصر سنة 1172 هـ وقال : صافحت شيخنا السيد محمد بن الطيب بالحجر الشريف بمكة، وفيما بين قبر النبي ﷺ بالمدينة، والإمام الحفناوي وغير واحد عن الشيخ البصري عن الإمام البابلي عن أبي بكر بن اسماعيل وغير واحد عن العلقمي عن الإمام

(64) محمد المختار السوسي : المعسول ح 6 ص 13.

(65) محمد المختار السوسي : المعسول ح 6 ص 15.





صورة المدرسة الجشتمية :

تفصل بها علي مشكورا حصرة عامل صاحب الحلالة علي اقليم تزنيث الشريف مولاي الطيب العلوي.

السيوطي عن التقي أحمد بن محمد الأشموني، عن أبي الكويك، عن أبي اسحاق ابراهيم بن علي بن أبي عبد الله، عن أبي المجد القزويني، عن أبي بكر السجادي، عن أبي الحسن بن أبي زرعة، عن أبي منصور البزاري، عن عبد الملك، عن أبي القاسم عبد ربه المنجي، عن عمر بن سعيد، عن أحمد بن دهقان عن خلف بن تميم قال : دخلنا على ابن هرمز نعوذه، فقال : دخلنا على انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : صافحت بكفي هذه كف رسول الله ﷺ، فما مسست خزاولا حريرا ألين من كفه ﷺ، قال ابن هرمز، فقلنا لأنس بن مالك رضي الله عنه، صافحنا بكفك التي صافحت بها كف رسول الله ﷺ، فصافحنا، ثم قال نحو ذلك من رواته، وروى بالسند إلى النبي ﷺ، أنه قال : من صافحني أو صافح من صافحني إلى يوم القيامة دخل الجنة، قلت وقد صافحنا أخانا في الله سيدي محمد الواسخيني إذ طلب منا ذلك على هذا السند(66) كتب عبد ربه عبد الله بن محمد بن عبد الله من (فم اكشتميم) التلمي كان الله له في الدارين آمين.

وبعدما توفي رحمه الله عام 1198هـ واصلت المدرسة عملها التعليمي والتربوي بأولاده واحفاده إلى أن انقرض منهم العلم، ثم تابعت سيرها بين مدوجزر بأساتذة آخرين إلى الآن(67).

(66) محمد المحطار السوسي : المعسول ح 6 ص 13.

(67) محمد المحطار السوسي : سوس العالمية ص 156.

## المدرسة المحمدية

ومنها المدرسة المحمدية في قبيلة هشتوكة، أسسها أحد أساتذتها الكبار، المحدث الصالح سيدي سعيد الشريف الكثيري (68)، بإشارة من شيخه سيدي أحمد بن محمد التيمكيدشتي عام 1260هـ (69).

وكانت تسمى جامع الأزهر السوسي لكثرة الطلبة الذين يردون عليها من سوس والحوز والصحراء، بفضل الدراسة المنظمة فيها من طرف استاذها المذكور بحيث كان أول أستاذ سبق إلى توزيع المتون الكبرى على عدد الأيام، ملتزما بتدريس الأنصبة المقررة لكل يوم (70).

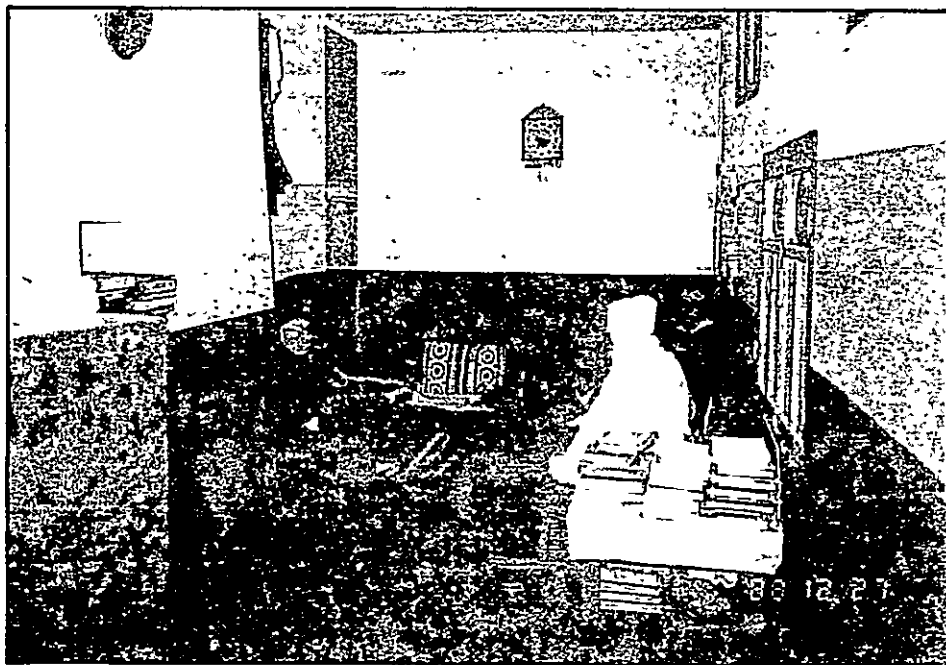
وقد تخرج على يده عدد كثير من العلماء مثل سيدي محمد اعبو وصهره سيدي الطيب البوشواري الوغزوني والد الشريف سيدي الحسن الذي قام بأول ثورة ضد الاحتلال الفرنسي في الجنوب عام 1354هـ وبعدما توفي رحمه الله عام 1296هـ خلفه فيها تلميذه العلامة المذكور سيدي محمد اعبو، فواصل العمل بها على طريقة شيخه إلى أن توفي عام 1332هـ ثم تتابعت فيها الدراسة إلى الآن، وهي قريبة من مركز الحكومة ببيوكرا، ناحية أكدير.

---

(68) سسة إلى كثير من احفاد المولى ادريس بن ادريس

(69) المحتار السوسي : المعسول - ح 3 ص 384.

(70) المحتار السوسي : المعسول - ح 8 ص 224.



صورة المدرسة المحمدية :

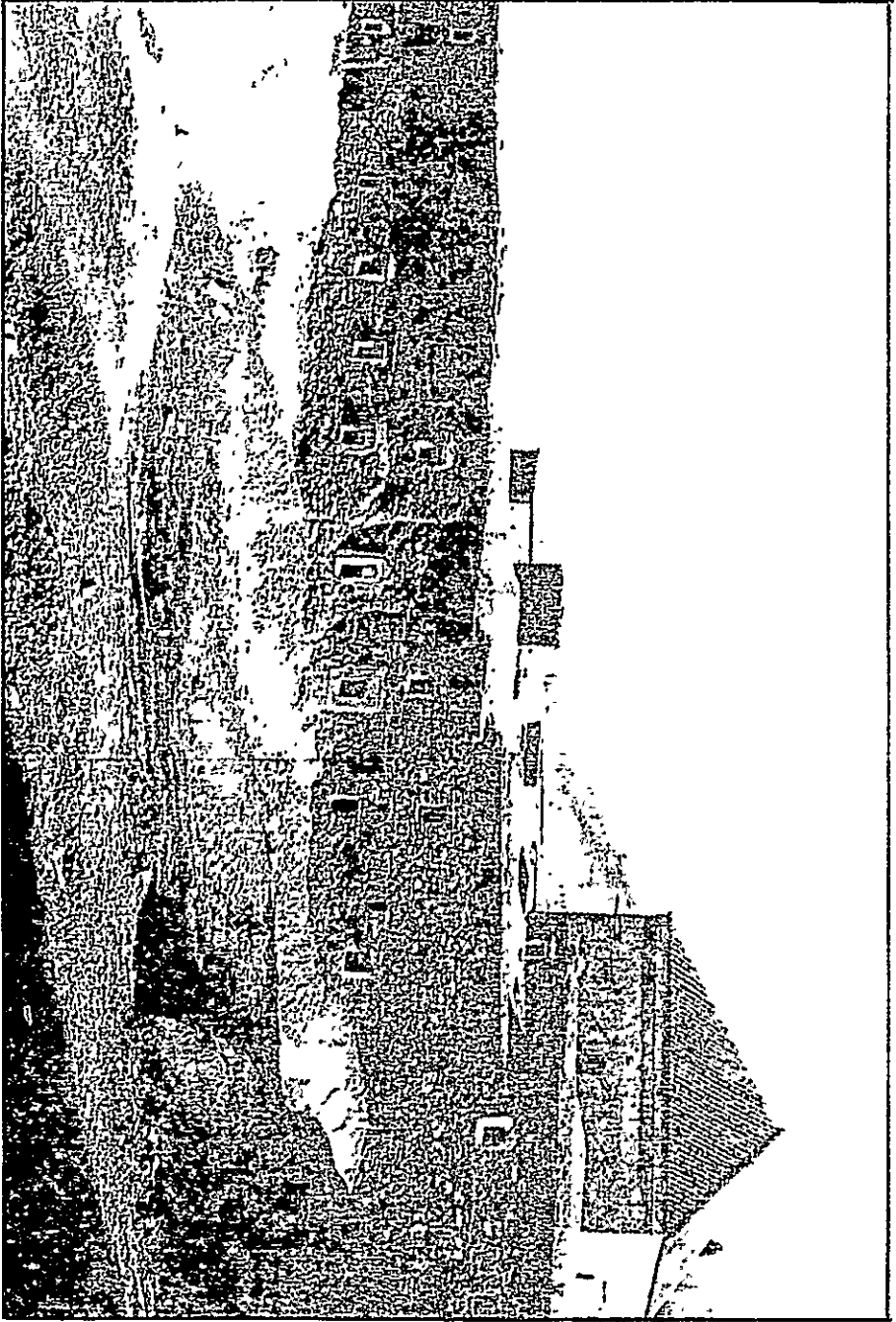
ررت هذه المدرسة رفقة كل من السيد لسان الدين عبد السلام، وولده الأستاذ شكيب، وقد  
تعصل أسنادها السيد الحاج أحمد أبو الهناء فاستقبلنا أحسن استقبال.

## مدرسة مزوضة

ومنها مدرسة (مزوضة) الواقعة بقبيلة (مزوضة) بدائرة (إمي نتانوت) بناحية مراکش أسسها أحد تلاميذ زاوية (تيمكيدشت) الشيخ محمد الاكنيظفي في زاوية النحل في أرض لأصهاره آل جعفر وهبوا له هناك، وذلك في أواسط القرن الثالث عشر الهجري (71) وقد وضع الحجر الأساسي لهذه المدرسة الشيخ سيدي الحس ابن الشيخ سيدي أحمد بن محمد التيمكيدشتي في احتفال كبير حضره رجال القبيلة، وقائدها إذذاك أحمد المزوضي وقد نظم فيها الشيخ سيدي محمد دروس العلم والحديث جريا على العادة المتبعة في زاوية (تيمكيدشت)، حتى نفع الله به البلاد والعباد، وتخرج على يديه عدد كبير من العلماء العاملين الذين اقتدوا به، في بناء المدارس، ونشر العلم والحديث في بلاد الحوز، مثل علي بن ابراهيم المزوضي الذي تزوج الأستاذ سيدي أحمد بنته، ومحمد بن أحمد الاسكيسي السكسيوي، باني مدرسة في بلده، ومحمد بن علي الساعداتي السباعي باني مدرسة الساعدات ومحمد الدليل البكاري السباعي، باني مدرسة في بلده أولاد بكار، وأحمد بن مبارك الرسموكي، باني مدرسة في بوغنفر، والحسين الأوريكي باني مدرسة في سيدي بوعثمان بقبيلة كدميو، وحميدة المطاعي باني مدرسة في اكدال بلده، وفارس المطاعي، باني مدرسة في أولاد مطاع، وسعيد العتري باني مدرسة في أولاد الدليم، وأحمد بن الفقيه التيكيداري الكدميوي باني مدرسة في

---

(71) محمد المحتر السوسي : المعسول ح 18 ص 254.



صورة مدرسة مروضية :  
رودي بها رئيس دائرة إيمي انتوت السيد أحمد الصفي.

ماخفان، والحسن الاكلوي، أحد أساتذة مدرسة وكاك المذكورة في (أكلو) وأحمد بن عبد الرحمن الزكراكي السكتاني من عقب أبي مهدي عيسى السكتاني القاضي المشهور وغيرهم من رجالات العلم الذين أحيا الله بهم أحواز مراکش الحمراء(72).

وقد عرض عليه القضاء من طرف سيدي محمد بن عبد الرحمن وهو ولي العهد إذذاك فامتنع والتجأ بضريح أبي العباس السبتي، ثم سُمح بعد شهرين من التجائه، وأعطى ظهير التوقيع على يد القائد أحمد المزوضي الشهير وذلك في عام 1275هـ (73) وبعدما توفي رحمه الله خلفه ولده سيدي أحمد في مهمته، وواصل العمل فيها على عادة والده، حتى تخرج عليه جم غفير من العلماء مثل الحسن الماغوسي، باني مدرسة في بلده برج الرومي، والأمين العيساوي السباعي، باني مدرسة في أولاد عيسى ومحمد الفاضل البكاري السباعي، باني مدرسة في أولاد بكار، وهو من آل الفقيه الدليل المذكور، ومحمد الفروكي التاويلولتي، باني مدرسة في تاويلولت، وعبد السلام الديلمي باني مدرسة بأولاد الدليم وأحمد الاسماترتي من سماترت من جبل فوق وادي المال، وهو أديب تولى وظيفة الكتابة عند الوزير أحمد بن موسى، وأحمد بن مبارك الغيغائي المشهور بعلم الفلك، والمحترم عند الملوك والوزراء، وغيرهم من العلماء العاملين(74).

وبعدما التحق بالرفيق الأعلى تولى مكانه أخوه السيد الحنفي الذي واصل العمل الدراسي في المدرسة مثل أبيه وأخيه حتى تخرج على يديه عدد كبير من الطلبة مثل الحسن بن محمد السكسيوي البولعواني المتوفى

(72) محمد المختار السوسي المعسول ح 18 ص 255.

(73) محمد المختار السوسي : المعسول ح 18 ص 255.

(74) محمد المختار السوسي : المعسول ح 18 ص 266.

معتقلا لأفكاره الوطنية، والحسن الادويراني المتوفى بنفس السبب أيضا  
والتهامي الناصري، قاضي ورزازات سابقا، والمتوفى أخيرا مدرسا بزاوية  
(تامكروت) ومحمد بن أحمد المحمودي الادريسي المتوفى في جدة  
حاجا، ومحمد الهواري المؤلف في هؤلاء كتابه المسمى (النور الحنفي،  
في مناقب الشيخ سيدي الحنفي) وغيرهم من الطلبة المجاهدين (75).

وبعدما توفي سيدي الحنفي عام 1349هـ تولى ولده سيدي أحمد  
الحنفي مكانه، وحافظ على المدرسة ونشاطها بأخلاقه الحسنة، وتخرج  
عليه الكثيرون، منهم ولده سيدي الحنفي الذي يسير الآن على نهج والده،  
في المحافظة على صبغة المدرسة المعهودة بما في ذلك موسم الامام  
البخاري الذي يعقد فيها لحد الآن.

---

(75) محمد المحنار السوسي المعسول ح 18 ص 271.



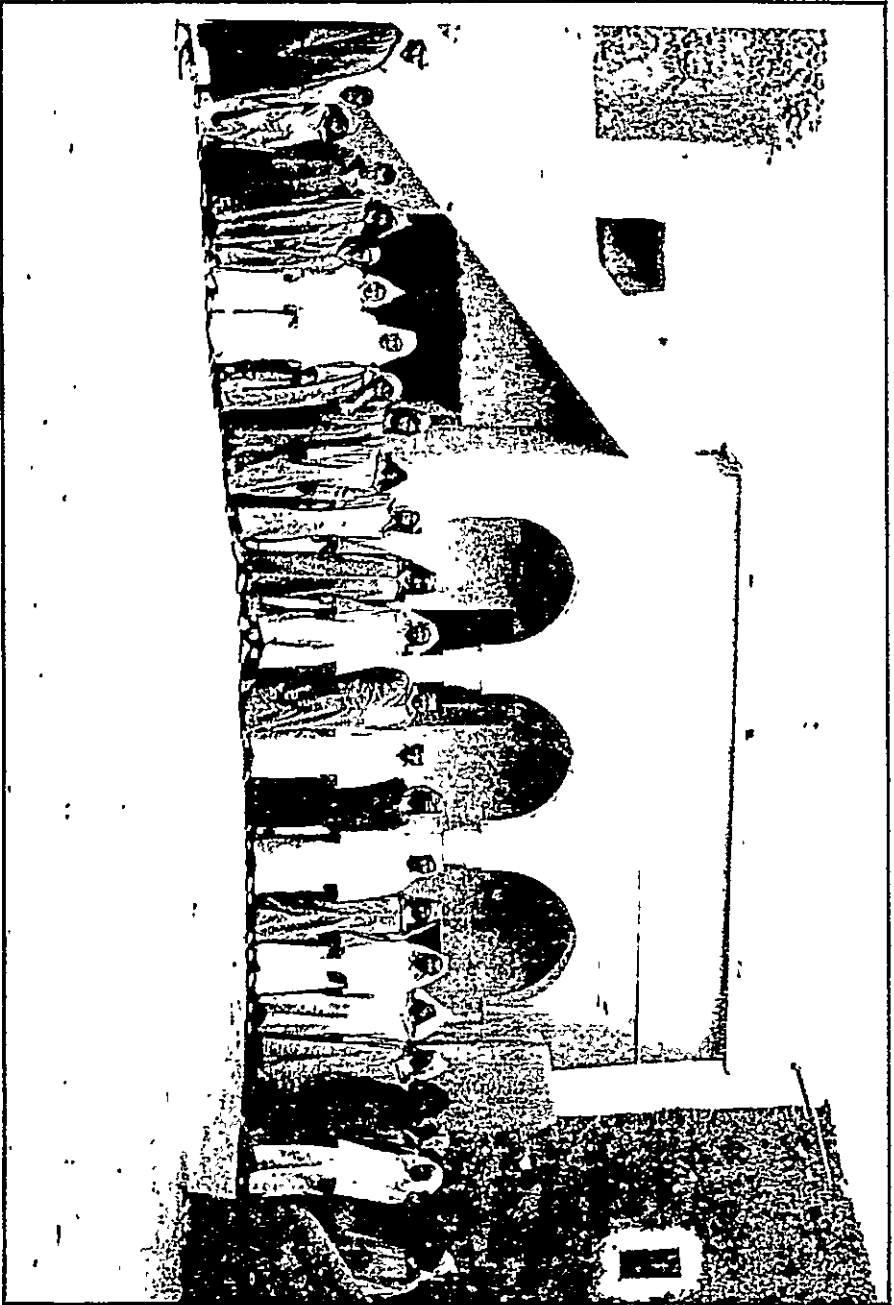
## مدرسة بُو عنفير وسيدي بوعثمان

ومها مدرستا بوعنفير، وسيدي بوعثمان، وتوحد أولاهما في أولاد أبي السباع بناحية (شيشاوة) في الطريق بين مراكش والسيورة أسسها أحد المتخرجين من مدرسة (مزوضة) سيدي أحمد بن مبارك الرسموكي عام 1277هـ وراول فيها التعليم إلى أن توفي عام 1312هـ وخلفه فيها ولده العلامة الجنيل سيدي الحسن بن أحمد وسار على منهج والده في التعليم والتربية إلى أن توفي عام 1363هـ ويعتبر عهد سيدي الحسن هذا العصر الذهبي للمدرسة، لما بذله من جهد مشكور في خدمة الحديث، ونشر السنة بين القبائل.

وقد حلفه في المهمة ولده سيدي محمد بن الحسن، ثم أحوه سيدي محمد المختار اللذان احترمتها المنية، ثم ولده سيدي محمد بن محمد المختار المقتول في 26 رمضان عام 1376هـ (76)، وما زال بالمدرسة بعض الطلبة يواصلون فيها حركتهم التعليمية في ضعف مادي ومعنوي شأن غيرها من المدارس، وما زال موسم الإمام البخاري الذي يعقد فيها كل عام يذكر نماضيها المحيد، وبتاريخها الحافل بالمكرمات.

أما ثانيهما ففي رأس وادي المال، بقبيلة كدميوة، أسسها أيضا أحد المتخرجين من مدرسة (مزوضة) السابقة العلامة سيدي الحسين الأوريكي، وهي مثل أختها البوعنفيرية، معروفة بالعلم والحديث، ويقام فيها لحد الآن موسم سنوي لختم البخاري تحضره جميع القبائل بالحوز

(76) محمد المختار السوسي المعسور ج 18 ص 274 - 276



صورة مدرسة بوحنيفة.  
بأولاد أبي السباع، روني، بها قائد شبحارة وأولاد أبي السباع السيد الساجي الحاج عبد اللطيف.

وغيره، وقد زرت هذه المدرسة سنة 1968م يوم موسم البخاري الذي يقام فيها في فاتح شتنبر الفلاحي من كل سنة، فوجدتها منهدمة مع الأسف الشديد وقد حاولت مرارا وتكرارا أن أثير اهتمام المسؤولين إلى إحيائها وتشجيع أختواتها من جديد، في رسائل رفعتها إليهم باسم المركز العام لرابطة علماء المغرب ولكن بدون جدوى.

الشيء الذي جعلني أثير انتباه السيد مدير دار الحديث الحسنية ليتدخل بدوره في الموضوع، والعجيب في الأمر أن موسم الإمام البخاري مازال يعقد فيها، ويختم سرده في حفل كبير يضم رجال القبائل والعلماء ورجال الدولة، ولكن أحدا من هؤلاء لم يحاول، ولم يفكر في إعادة مجدها المندثر، وبنائها المنهار، ولله في خلقه شؤون، وقد وفقني الله أخيرا فرفعت رسالة إلى الديوان الملكي في شأن إحيائها من جديد وقد أصدر سيدنا المنصور بالله تعليماته بإحيائها لوزيره في الأوقاف، فأصبحت الآن حافلة بطلبة العلم والقرآن الكريم والحمد لله.



### مدرسة سيدي بوعثمان

رودي بهذه الصورة حميد مؤسسها السيد الحسين، وقد بدأ رئيس الدائرة السيد أحمد الصيفي جهوداً مشكورة في سبيل إحيائها من جديد، كما ساهم في إصلاحها السيدان رئيس الدرك المنكي بمراكش الكولونيل معطيش والسيد الحاج أحمد جميل، وتقدم التاجر الحاج محمد الركموري بمساعدة طلبتها والتعاون مع وزارة الأوقاف في ترميمهم فحزاهم الله حبراً

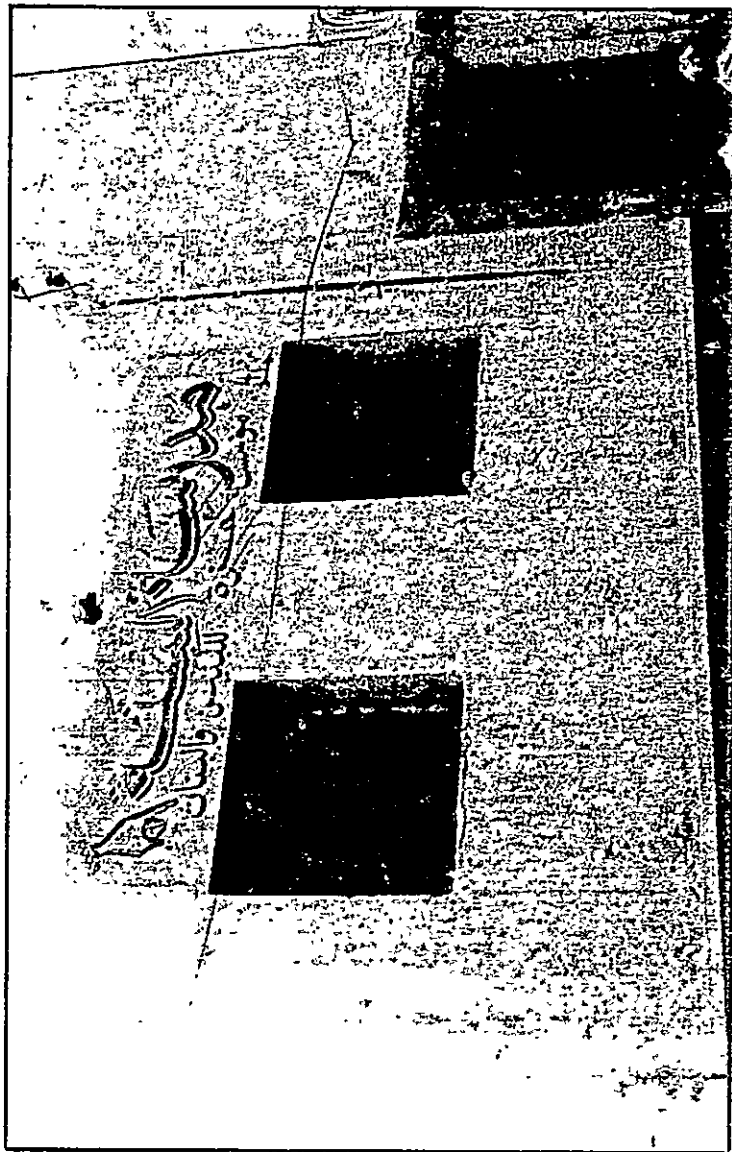
## مدرسة السنة بالدار البيضاء

ومن مدارس الحديث أيضا مدرسة السنة بالدار البيضاء، أسسها العلامة المحدث سيدي الحاج عبد الرحمان التتيفي، بدرج كلوطي بالدار البيضاء عام 1344هـ.

وكانت هذه المدرسة السنية تنتقل بانتقال مؤسسها المذكور، إذ أسسها أولا في مدينة خنيفرة، ثم بالمدينة القديمة بفرينت أولاد هنو، بالدار البيضاء ثانيا، ثم تركزت أخيرا بدرج كلوطي بالمدينة المذكورة.

وقد أدت هذه المدرسة واجبها نحو خدمة الحديث والتفسير والعلوم الإسلامية المختلفة، وكان شيخنا الكبير سيدي علال الفاسي يزورها كثيرا، ويتصل بمؤسسها المذكور تقديرا للجهود التي يبذلها في نشر الإسلام الصحيح والسنة المطهرة.

وذكر ولده العلامة السيد الحاج الحسن في ترجمته لوالده انه لزم التدريس بها مدة 30 سنة، منكباً على دراسة الحديث والتفسير فيها وفي كل من المسجدين اليوسفي والمحمدي حتى تخرج على يديه عدد من العلماء أمثال العلامة المؤرخ سيدي محمد العبدوي الكانوني، مؤلف كتاب آسفي وما اليه، والعلامة الشاعر أبي العباس أحمد بن قاسم الزباني وشقيقه العلامة سيدي محمد جعفر قاضي مدينة مراكش حاليا، والسيد محمد بن عبود، التطواني، وصديقنا السيد محمد الضرباني، وولديه السيد أحمد، والسيد الحاج الحسن الذي يقوم الآن بنفس العمل الذي يقوم به والده المرحوم في كل من المدرسة المذكورة والمسجدين المذكورين اليوسفي والمحمدي بالدار البيضاء.



صورة مدرسة السنة بالدار البيضاء  
زودني بها كل من الحاج إبراهيم الفاضلي وأحد أولاد مؤسسها المرحوم السيد محمد.

وقد سلك رحمه الله في جهاده العلمي والإسلامي طريقة شيوخه الكبار أمثال سيدي محمد بن جعفر الكتاني وسيدي محمد التهامي كنون وسيدي الفاطمي الشراذي، ومولاي عبد الله الفضيلي والشيخ أبي محمد عبد الكبير الكتاني، وسيدي أحمد بن الخياط والشيخ أبي شعيب الدكالي وغيرهم من الذين أجازوه إجازات تدل على سعة اطلاعه، وغزارة علمه، وعلو شأنه (77).

ومن الكتب التي يدرسها رحمه الله في مدرسته المذكورة صحيح الإمام البخاري، والموطأ والشماثل والشفاء ونخبة الفكر، وألفية ابن الصلاح، وتفسير ابن كثير، وجمع الجوامع، وغير ذلك من الفنون التي تدل على رسوخه في العلم والعرفان.

وكانت له إلى جانب هذا مواقف رائعة في الجهاد الإسلامي وتوعية المواطنين، واذكاء الحماس في قلوب إخوانه المغاربة ضد الاحتلال الفرنسي للأطلس المتوسط عام 1332هـ بحيث جاهد هو وطلبته في معارك «أفود أحمرى» و«أرغوس» و«الهرى» الشهيرة عام 1333هـ (78). وخلال هذه الوقائع كلها، كان يلقي دروسه على طلبته المجاهدين، ويقول لهم : اقرأوا فإن الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك.

وكان رحمه الله مثال الجد والعمل المتواصل في إطار السنة المحمدية طوال حياته، ألف تأليف عديدة وعلم الأجيال، وأرشد المواطنين، وجاهد في الله حق جهاده حتى توفي عام 1385هـ بالدار البيضاء تاركا وراءه ذكرا عاطرا، وتراثا خالدا.

---

(77) فهرست الشيخ النيمي ص 32 (مخطوط).

(78) الحس النيمي : ترجمته لوالده ص 35 (مخطوط).

## الفصل الثالث

### زوايا الحديث

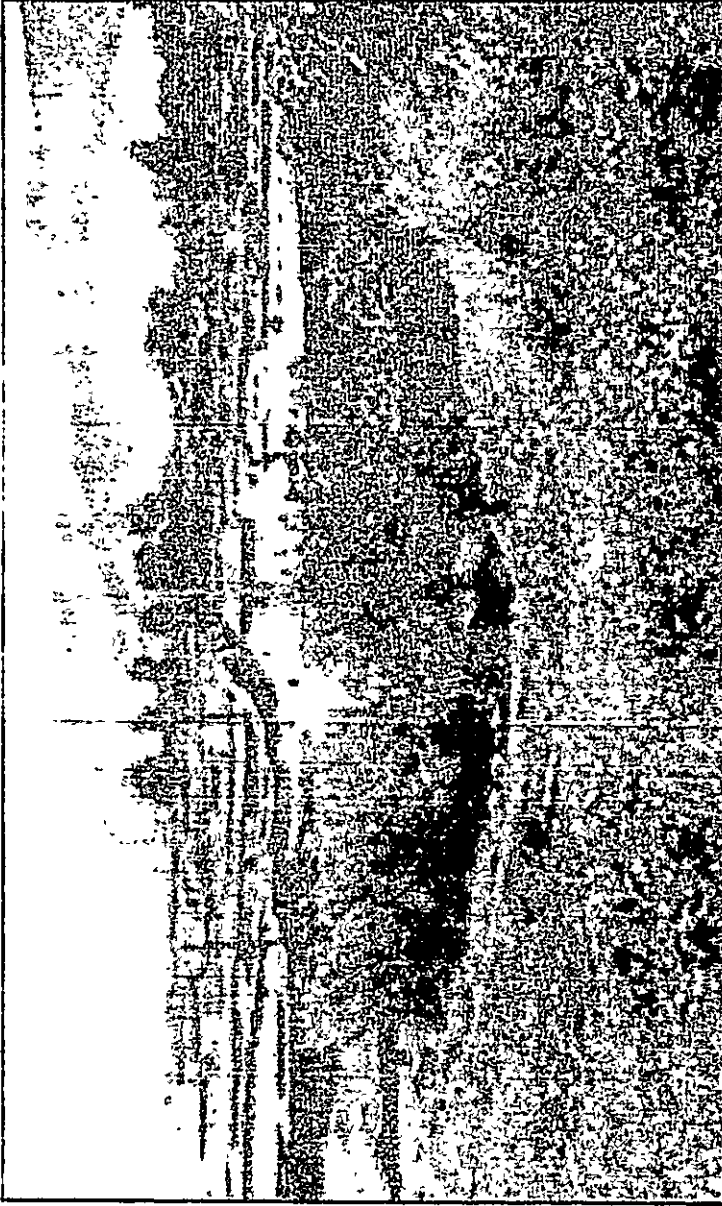
أما زوايا الحديث، فلها أيضا الفضل الكبير في الحركة الحديثية السائدة إلى الآن، وهي منتشرة في مدن المغرب وقراه، وأهمها الزاوية الدلائية والناصرية، والفاسية.

#### أولا : الزاوية الدلائية

وهي زاوية لا يعرف بالضبط متى أسست، ولكنه يمكن القول بأن تأسيسها وقع عام 974هـ أسسها أبو بكر بن محمد بن سعيد الدلائي، بإشارة من شيخه أبي عمر القسطلي، وأمره أن يطبق فيها نفس البرنامج الذي يطبقه هو في زاويته بمراكش، وهي عبارة عن زاويتين دلائيتين قديمة وحديثة، فالقديمة معروفة لحد الآن باسم (آيت يدلا) وتقع على ربوة في سفح جبل (بوثور) أما الحديثة، فتقوم على انقاضها زاوية آيت اسحاق التي تبعد عن مدينة (خنيفرة) بنحو 35 كلم في الطريق التي تربط بينها وبين قصبة تادلة(79) أسست من أول وهلة، لنشر التصوف، وإطعام الطعام تنفيذا لوصية القسطلي المذكور، وبعدهما قضي فيها الشيخ أبو بكر الدلائي ما يزيد على ثلث قرن في الإرشاد والوعظ خلفه ابناءؤه، وساروا سيرة أبيهم في الدعوة إلى الله، ونشر الفضل بين الناس وخدمة العلم الشريف، فنالت بذلك زاويتهم ما لم تنله زاوية أخرى من سمعة طيبة، وشهرة فائقة، حتى أصبحت إلى جانب مهمتها الأولى مركزا علميا، يزدحم فيه الطلاب، ويرتاده العلماء من كل الجهات.

(79) محمد ححي : الراوية الدلائية ص 30 — 37.





صورة الزاوية الدلالية .

مظر عام لزاوية آيت اسحاق المنية على انقاض الزاوية الدلالية (تقلا عن كتاب الزاوية الدلالية  
للأستاذ محمد حمي، اللوحة : 5).

ويرجع ذلك إلى تربية أبي بكر الدلائي لأولاده الستة التربية الصالحة، وتوجيهه إياهم التوجيه العلمي الصحيح، فتمكنوا بذلك من أن ينموا مهام الزاوية، وينشروا لها الذكر الخالد، ويجعلوها تقوم مقام المراكز العلمية الكبرى، في تخريج العلماء والمحدثين والأدباء، وتكوين الأطر المسلمة الصالحة وتزودهم بمختلف العلوم والفنون.

### شيوخ الحديث بها

وأول من درس الحديث وعلومه بها هو الشيخ محمد بن أبي بكر، ويساعده في ذلك كل من اخوته، السيد عبد الكريم، والسيد محمد الخديم وعبد الرحمن بن أبي بكر، الدلائيين، والمسناوي بن محمد بن أبي بكر الدلائي (80)، وهناك شيوخ آخرون، مكلفون بتدريس المواد الأخرى غير الحديث الذي يهمننا أمره الآن.

### احتفاله بختم البخاري

وكانت عادة الشيخ محمد بن أبي بكر رحمه الله دراسة صحيح الإمام البخاري، ونختمه كل سنة، وتنظيم احتفال كبير بيوم الختم، يحضره العلماء، والشعراء والطلاب، وتقدم فيه صنوف الأطعمة لمختلف الوفود، وتلقى القصائد بالمناسبة، ومما أنشده أحد شعراء الزاوية السيد أحمد الدغوي (81) في إحدى ختمات الشيخ لصحيح البخاري قوله :

بخارى من تارجها الهباء بخار دون مخبره الكباء  
وليس المسك والكافور الا شذا هو من تزوعها شفاء  
امنكر فضلها احسدت أرضا تقرر لها وتحسدها السماء؟  
تبه ويك ان إلى بخارى لجامع جامع صح انتماء

(80) محمد حجي : الزاوية الدلائية ص 81 — 83

(81) محمد حجي : الراوية الدلائية ص 277.

أمير المؤمنين أولى انتقاد به حسن انتقاء واتقاء  
 كان كتابه والكتب منه تمدسميه والأولياء  
 فمنه به سميا بل سريا تمتد الأولياء بما تشاء  
 ونفس وجوده لما ادلهمت دياجي النزلات هو الضياء  
 وقاء علاك من بالأرض طرا فأت من الشقاء لهم وقاء  
 مميت الجهل محيي العلم نصحا كما أحيا مميت القحط ماء  
 فمن من حجه أقصته منا مآثمه وأقعه القضاء  
 فمكة حجنا ومنى منانا وكعبتنا وزمنا الدلاء  
 وان لطيفة الغراء لطيبا يعطر منه ناديك الهواء  
 على أنا بجاهك وهو باب مفاتحه لبغيتنا الرجاء  
 تؤمل أن نبلغ لآحرمننا هنا وهناك يغتم الدعاء

### رأي العلماء في الشيخ محمد بن أبي بكر

يعتبر محمد بن أبي بكر أحد الأعلام الثلاثة الذين أحيا العلم  
 بالمغرب، وجاهدوا في سبيل نشر السنة المحمدية، ورفع لواء العلم  
 والعرفان، كما هو معروف ومقرر عند جميع العلماء، وذكر بعض الباحثين  
 نقلا عن صاحب المورد الهني انه من المقرر عند الأشياخ، أن العلم إنما  
 أحياه بالمغرب ثلاثة من الشيوخ : سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي في  
 الدلاء، وسيدي محمد بن ناصر في درعة، وسيدي عبد القادر الفاسي في  
 فاس (82).

وكان الشيخ محمد بن أبي بكر من أكبر حفاظ المغرب، وأكثرهم  
 خبرة بفنون الحديث، وكان لكثرة ضبطه واتقانه تصحح الكتب الستة من  
 فيه، وهو من تلاميذ المحدث الكبير الإمام القصار، روى عنه صحيح  
 البخاري، وموطأ الإمام مالك، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، وشفاء

(82) أبو الاسعاد . فهرس المهارس ج 1 ص 294

قاصي غرض، ببقية لكتب سنة، وسائر مصنفات الحديث الشريف.

### مجالسه الحديثية

ومجالسه الحديثية مشهورة، وعظيمة، تفصل ما أوتيته من قدرة فائقة على الملا، سعادت مولانا، بحضور فضيلة والأعمام، مثل أبي حامد العربي الفاسي، وأحمد المقرئ، وعند الواحد بن عاشر، ومحمد البوعناني، يحيى بن عبد الواحد الأصبغاني (سلاوي)، ومحمد المرابط، وغيرهم من كبار العلماء، وبحضرة السوئلي. وقد وصف أبو حامد الفاسي هذه المجالس فقال: «بها حضر أحد هذه المجالس لقراءة البخاري يوم الاثنين سادس بقصر سعد عام 1043هـ وقد طأ من قبل صلاة الظهر إلى غروب الشمس، عند وقت الغريصتين» (83).

وهذا هو الذي ذكره صاحب سيرته الصافية من أنه كان داهية في علم الحديث على من سبقه، وأحد من رجال الصحاحين أو السنن، ولم يكن أحفظ منه في الحديث، الأمتار بعد شيخه أبي عبد الله القصار (84).

وعنه ما يستخرج من نزهة عينية غريبة، وما أنه من باع طويل في حنيفة أعدبه سنية وعقيد، فيه أسرار في التفسير والحديث، والمحيط حفظاً بالصحاحين الحديثي ومسننه وكتب السنن، وغيرها، والعارف بالروايات المضممة، «أحير حال الأمانيد حرة تامة، والمتسلح بالضبط، التحدي الصادق، حتى أنه استطاع أن يصدر حكمه الصارم، والمعروف حين يحدث منه شبهة تامة» (قال

محمد بن سيرين بالآلة) حافظ حافظ ثقة، هو أحمد بن يوسف المدني، وحافظ مسند غير ثقة، وهو أحمد المقرئ، وحافظ غير ضابط

1. أحمد بن محمد بن سيرين، مسنده، ص 294.  
2. أحمد بن محمد بن سيرين، مسنده، ص 294.

ولا ثقة، وهو عبد الله بن طاهر الحسني(85).

ومن هذا يبدو أن شخصية الشيخ محمد بن أبي بكر شخصية فذة، امتازت بصلابتها وعدم المبالاة في الجهر بالحق، وأعطاهها الله الفصاحة في العبارة، والسلاسة في الأسلوب، والقدرة التامة على الاستمرار في إملاء الدروس الحديثية كلما أحب ذلك، مع اختياره العبارات الجذابة، والاستطرادات المثيرة، شأن الحفاظ الكبار الذين يسيطرون على قلوب مستمعيهم بما ينشرونه من حين لآخر من مستملحات مشوقة، دفعا للسأم والملل.

### طلبة الزاوية الدلائية

وقد شجع هذا كله ورود الطلبة على الزاوية حتى بلغ عددهم المئتين، وإلى جانب ما يدره عليهم الشيخ محمد بن أبي بكر من علوم وفنون، فإنه يفيدهم أيضا فهم الجيوب، ويكرمهم الكرم الحاتمي، ويواصلهم بالعباءة الجزيل.

ومن جملة هؤلاء الطلبة : الحسن اليوسي(86) وأحمد المقرئ(87) والعربي الفاسي(88) وغيرهم من النبغاء الذين بلغوا رسالة العلم، وادوا أمانة الدين إلى الأجيال، لقد كان الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائية حقا مفخرة المغرب بعلمه وصلاحه، وكان مأوى الأشراف، والصلحاء والعلماء والطلبة، بكرمه وسلوكه، وهو من مواليد سنة 967هـ تربي في حجر والده، ثم سافر إلى فاس، وأخذ عن علمائها، ثم اعتمد على الشيخ أبي عبد الله القصار، في علوم السنة وأدواتها ولازمه حتى استغنى عن المسح شاربه،

(85) محمد ححي . الزاوية الدلائية ص 78 .

(86) محمد ححي : الزاوية الدلائية ص 97 .

(87) محمد ححي : الزاوية الدلائية ص 108 .

(88) محمد ححي : الراوية الدلائية ص 113 .

أدى فريضة الحج عام 1046هـ ولقي بمصر الشيخ زين العابدين البكري الصديقي وأخذ عنه وعن المذكورين في إجازة شيخه وعن غيرهم، توفي رحمه الله عام 1046هـ (89).

### ثانيا : الزاوية الناصرية

وهي من أكبر الزوايا التي لها اهتمام بالحديث وعلومه، أسسها أحد أعيان درعة أبو حفص عمر بن أحمد الأنصاري عام 983هـ بتمكروت، على ضفاف وادي درعة وراء الأطلس الكبير في الجنوب الشرقي لمركز راکورة البعيد عنها نحو 22 كلم تقريبا(90) استوطنها أولاد حفيده، أحمد ابن ابراهيم الأنصاري، ولقن فيها الشيخ عبد الله بن حسين الرقي أوراد الشاذلية، حتى اشتهر أمره، وداع صيته، وفي عام 1840هـ أقبل عليها أبو عبد الله محمد بن ناصر الدرعي، لأخذ الطريقة من شيخها المذكور، وأقام بها مدة، تلبية لرغبة الشيخ عبد الله بن حسين، الذي شجعه على التدريس، ونشر العلم بها، حتى آل إليه أمر الزاوية، بعد مقتل أحمد بن ابراهيم الأنصاري المذكور، والذي تصدر للمسيحة بعد وفاة الشيخ عبد الله بن حسين(91)، ومنذ ذلك الحين أصبح شيخها الوحيد، يعلم الطلبة، ويربي المريدين صابرا محتسبا، فانتفع به الناس، ومن اهتمامه رحمه الله بالحديث النبوي الشريف، انه كان يقول : ما علمت حديثا من أحاديث رسول الله ﷺ الا عملت به ونو مرة واحدة، وإن كان مخالفا لمذهب مالك تبركا به وخروجا من ورطة الإعراض عنه، إذا لم تمكني المداومة

(89) عباس بن ابراهيم لمراكشي الاعلام ج 4 ص 277.

(90) ابن خالد الناصري . طلعة المشتري ص 129 ج 1 — محمد حجي الراوية الدلائية ص 58

(91) ابن خالد الناصري . طلعة المشتري ج 1 ص 132 — محمد المكي الناصري الدرر المرصعة ج 1 ص 12

عليه، أو حمل الناس عليه(92)، وفي عهد ولده أبي العباس ازدهرت الدراسات الحديثية ازدهارا كبيرا لما جبل عليه من حب الحديث، وخدمته خدمة فائقة، الشيء الذي جعل الزياتي يقول في زاويته : (أحسن ما في مغربنا من الزوايا، الزاوية الناصرية، الموسومة بزاوية البركة، المقتدى أهلها بعمل أهل المدينة ومكة، المتمسكون بالسنة في السكون والحركة) وكان مشغلا بصحيح البخاري وغيره من الكتب الحديثية استنساخا، وقراءة وشراء من المشرق والمغرب، حتى أصبحت مكتبة زاويته، حافلة بمختلف الكتب النادرة، والمخطوطات النفيسة، وقد شاع في كتب المتأخرين أنه أول من أدخل اليونينية، للمغرب ومن عاداته رحمه الله تخصيص ما بين الظهرين دائما لدراسة الكتب الستة دراية، اما في شهر رمضان فيدرس صحيح البخاري، ويسرده على عادة الإمام ابن غازي رحمه الله(93)، وذكر في رحلته رحمه الله للديار المقدسة، أنه اتصل هو وصديقه العلامة الشيخ حسين بن محمد بن علي بن شرحبيل الدرعي، بابي محمد الشيخ عبد الله بن سالم البصري، وطلبا منه ان يجيزهما برواية الموطأ، والكتب الستة فقبل، وأذن لهما في أن يرويا عنه جميع ما يصح عنه وله روايته(94).

ومن أعلم علماء البيت الناصري، المحدث الكبير، والمسند العظيم أبو عبد الله محمد بن عبد السلام المشهور صاحب كتاب المزايا، والمكتشف لنسخة البخاري التي بخط الصدفي في طرابلس الغرب، وذكر بعض المؤرخين، أنه لم يكن في تلاميذ شيخه العراقي أشهر منه، وأكبر سعة رواية، وعلو اسناد، وطول بحث وتنقيب وجمع، ولقاء أهل الفن واغتناب بما عندهم.

(92) اس خالد الناصري : طلعة المشتري ج 1 ص 151.

(93) أبو الاسعد فهرس الفهارس ح 2 ص 88.

(94) أبو العباس الناصري : الرحلة ح 1 ص 209.

وذكر أبو الاسعاد أن أبا محمد عبد القادر الفاسي كتب إلى الشيخ ابن ناصر قائلاً : (نعتقد أن الطائفة المشار لها في حديث الصحيح : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم إلى قيام الساعة عندكم) الشيء الذي يدل دلالة واضحة على التقدير الكبير الذي تحظى به الزاوية الناصرية من محدثي عصره، وأعلام عهده، أمثال سيدي عبد القادر الفاسي الذي يقول دائماً لأولاده وتلامذته في ابن ناصر وأتباعه، (فاتنا أولئك القوم بالسنة)<sup>(95)</sup>.

### طلبتها

وقد تخرج على يد سيدي محمد بن ناصر عدد كبير من الطلبة مثل أبي علي اليوسي وعبد المالك التجموعتي، وأبي سالم العياشي<sup>(96)</sup> ومحمد ابن ابراهيم الهشتوكي، وابراهيم بن محمد الهشتوكي، ومحمد بن أحمد الهلالي<sup>(97)</sup>، ومحمد بن سليمان الروداني<sup>(98)</sup>، وأحمد بن عبد العزيز بن أبي محلي<sup>(99)</sup> وأحمد بن عبد القادر التستوتي<sup>(100)</sup>، وآخرون.

### الكتب الحديثية التي تدرس بها

ومن الكتب الحديثية التي تدرس بها، الكتب الستة، والشفاء للقاضي عياض، وذكر ابن عبد السلام الناصري، أن الشيخ الإمام أبا عبد الله بن ناصر يعمر ما بين الظهريين دائماً في أيام السنة بقراءة الكتب الستة دراية،

---

(95) أبو الاسعاد فهرس الفهارس ح 2 ص 219.

(96) محمد المكي الناصري : الدرر المرصعة ص 41.

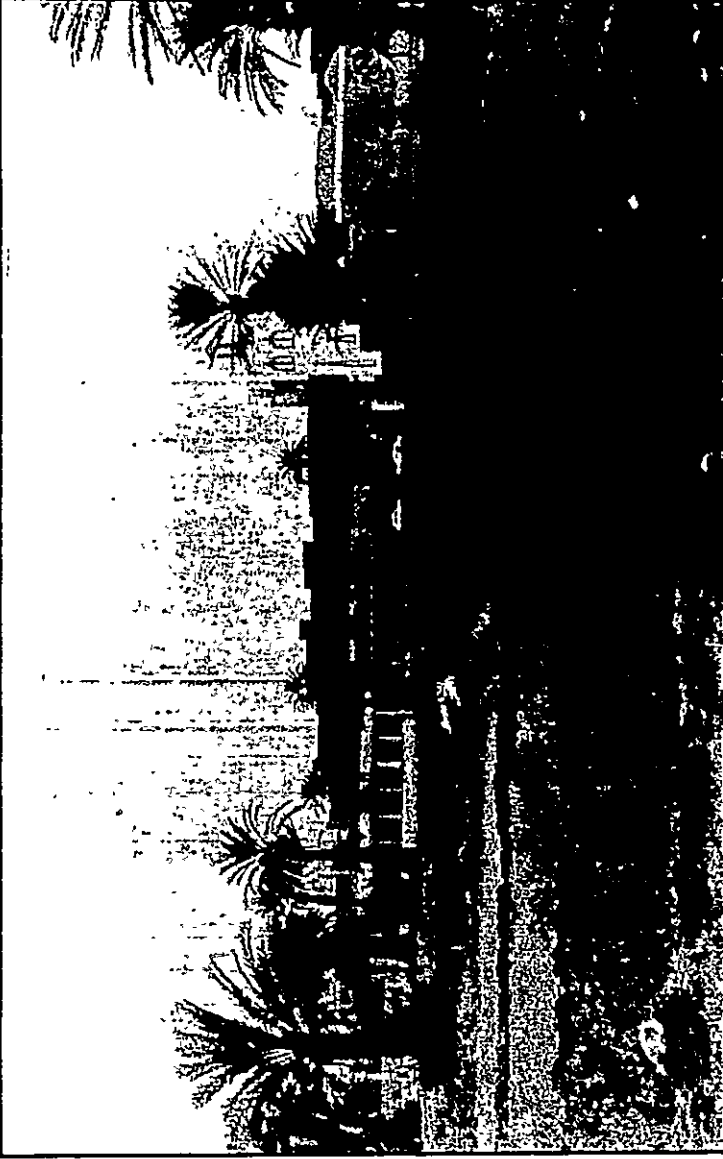
(97) محمد المكي الناصري : الدرر المرصعة ص 311.

(98) الحصيكي : الطنقات ح 2 ص 62.

(99) محمد المكي : الدرر المرصعة ص 311.

(100) اس ريداك : اتحاف اعلام الناس ح 1 ص 329 — 334.





صورة للزاوية الناصرية بتامكروت :

صورة للزاوية الناصرية بتامكروت زردني بها كل من عامل صاحب الحلافة على إقليم ووزارات السيد غلال السعداوي وسلفه العامل السابق السيد نور الدين المعطي الذي زردني بصور عن مكتبها الحافلة بمختلف الكتب والوثائق.

فكلما ختم واحداً ابتداءً آخر (101)، الشيء الذي جعل مؤسس (تيمكديشت) يقول في آل ابن ناصر في بعض رسائله : (فإن أشياخ درعة، أقاموا الدين، واتبعوا السنة وأحيوها كما يجب، وانتفع بهم المسلمون شرقاً وغرباً) (102).

هذا ومازال يعقد فيها، موسم سنوي عظيم لختم البخاري في عاشر المحرم من كل سنة.

### ثالثاً : الزاوية الفاسية

وهي من الزوايا المعتنية بالحديث، أسسها أبو المحاسن سيدي يوسف الفاسي أواخر القرن العاشر الهجري، في حي المخفية، بعدوة الأندلس بفاس للذكر والعبادة على الطريقة الشاذلية (103) وتخرج على يده فيها كثير من أهل الفضل والصلاح، ومن نسخة البخاري التي نسخها من ابن سعادة بخط الميري، أخذت النسخة التي تسمى بالشيخة والتي يقال عنها : إنها تأخرت في البيت السلیماني بفاس، وهو أحد المحاهدين الذين شاركوا في معركة وادي المخازن الشهيرة، توفي رحمه الله بفاس عام 1013هـ (104).

ويعتبر ولده أحمد بن يوسف إمام وقته بعد القصار في الحديث، بحيث لا يجارى فيه ولا يبارى حافظاً لحديث الصحيحين، مستحضراً ما

---

(101) اس عد السلام الناصري : كتاب المزاي (مخطوط).

(102) المختار السوسي : المعسول ح 6 ص 245.

(103) طريقة صوفية متصلة بالامام أبي القاسم الحيد، ومسوية إلى أبي الحسن الشاذلي، وهي طريقة بسيطة تشتمل على أذكار جمعها في أحزاب. أنظر ترجمة الشاذلي في (مرآة المحاسن) للعربي الفاسي.

(104) الكتاني عد الكبير س هاشم . روص الأنفاس العالية (مخطوط) رقم 56412 الحزاة العامة



صورة صحن الزاوية الفاسية :

رودني بها الأستاذ السيد إبراهيم أزوغ الأستاذ بكلية الآداب بفاس.

اتفقا عليه، وما انفرد به أحدهما محافظا على السنة، وملاحظا لها في جميع أحواله(105).

وهناك زاوية فاسية أخرى، أسسها بحي القلقلين، أخو الشيخ أبي المحاسن وتلميذه أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي المشهور بالعارف، بعد تأسيس زاوية المخفية بقليل، وبقي يعمل فيها، ويسير على نهج أخيه في زاويته حتى توفي رحمه الله(106).

وبعدما التحق بالرفيق الأعلى خلفه فيها حفيد أخيه سيدي عبد القادر ابن علي بن أبي المحاسن الذي اعتنى بها اعتناء كبيرا، وجعلها زاوية العبادة، ومعهد التعليم في آن واحد، وخصص أوقاتا لتربية المريرين، وأخرى لتدريس العلوم على اختلاف أنواعها للطلبة الواردين عليه من انحاء البلاد، وخاصة بعدما خربت الزاوية الدلائية قرينتها في التربية والتعليم، وكان قائما على الصحيحين، انتساخا وسماعا وإسماعا، حتى انتهت إليه رئاسة الأخذ فيهما، وكان يدمن قراءتهما في زاويته، ومن أجل اعتناؤه بالحديث، عد أحد الثلاثة الذين أحيوه وحافظوا عليه بالمغرب(107).

### طلبتها

وقد تخرج على يد سيدي عبد القادر الفاسي، وولده الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي عدد كبير من الطلبة، من بينهم جماعة من أولاد الشيخ سيدي محمد بن ناصر وكثير من أحفاد الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي، ومن أشهرهم الطيب بن المسناوي الدلائي الذي رثي

(105) أبو الاسعاد : فهرس الفهارس ح 2 ص 36.

(106) المولى سليمان : عاية أولى المجد ص 28.

(107) أحمد بن خالد الناصري . طلعة المستشري ح 1 ص 133 — أبو الاسعاد : فهرس

الفهارس ح 2 ص 158

والده العلامة المسناوي المقتول غدرا خارج الزاوية الدلائية عام 1059هـ (108) والمعطي بن الصالح الشرقي، ومحمد بن أحمد العروسي (109)، وأحمد بن العربي بن سليمان الفاسي ومسند فاس والمغرب في وقته العلامة المعمر أبو عبد الله محمد بن عبد السلام البناني صاحب (معاني الوفاء بمعاني الاكتفاء) (110) وآخرون. وقد أبقى الله إلا أن تكون هذه الزاوية الفاسية، زاوية العلم والدين، وتنتج رواد العلم والنظافة، منذ عصر أبي المحاسن الفاسي إلى العصر الحاضر، وقد دام فيها العلم منذ أواخر القرن الخامس إلى الآن، حيث نأخذ اليوم من بعض أفاضها العديدين وفي طليعتهم شيخنا الكبير سيدي علال الفاسي (111) وابن عمه سيدي العابد الفاسي (112) أحد أساتذتنا بدار الحديث الحسنية، وأخوه العلامة الكبير سيدي عبد السلام الفاسي رئيس جامعة القرويين (سابقا) والأستاذ الباحثة السيد محمد الفاسي وزير التربية سابقا، وغيرهم من رجالات العلم المتسلسل في هذه الأسرة الفاسية العالمية، التي قيل في أحد أفرادها منذ القديم : (لولا ثلاثة لا تقطع العلم بالمغرب في القرن الحادي عشر، لكثرة الفتن التي ظهرت فيه، وهم سيدي محمد بن ناصر في درعة، وسيدي محمد بن أبي بكر الدلائي في الدلاء، وسيدي عبد القادر الفاسي بفاس (113)، رحم الله الجميع.

(108) محمد حجي : الزاوية الدلائية ص 64 — أبو الاسعاد : فهرس الفهارس ج 1 ص 160.

(109) العروسي : المرقبي ص 16.

(110) أحمد بن خالد الناصري : طلعة المشتري ج 1 ص 260.

(111) انتقل إلى عفو الله بعد كتابة هذه الرسالة التي كان يشرف عليها رحمه الله.

(112) أشرف على هذه الرسالة أولا، ولكن المرض حال بينه وبين اتمام العمل. وقد فاجأته المية قبل كتابتها رحمه الله.

(113) أحمد بن خالد الناصري : طلعة المشتري ج 1 ص 133.

وقد وصفها السلطان سيدي محمد بن عبد الله، في بعض ظواهره  
التجديدية لسيدي أبي مدين الفاسي بقوله :

(وزاويتهم الجديرة بالتعظيم والإيثار، والمشهورة بالاعتصام لمن آوى  
إليها والانتصار محفوظة الأنحاء، ملحوظة الأرجاء، مؤمن نزيلها، مكلوع  
رعيلها لا تطرق أيد الطارقين جنابها، ولا ينال عدوانهم أبوابها ولا اعتبارها،  
لأن المدينة الإدريسية، حاطها الله، وإن فاخرت المدن بالأئمة والعلماء  
والصلحاء سكانها، حين قيل فيها : يكاد العلم ينبع من حيطانها، فإن  
نسبة تلك الزاوية المباركة منها وعندها، كنسبة الإنسان من العين، دون  
خلاف في ذلك بين اثنين)(114).

هذه هي الروايات المهمة الثلاث، وهؤلاء هم الاعلام الثلاثة الذين  
جمعهم الله على الهدى، وحبب إليهم الإيمان، وشغلهم بالعلم والحديث  
فبقوا صامدين صابرين، وعملوا متآزرين متعاونين، حتى استطاعوا أن  
يحافظوا على العلم في هذه الديار، وفي فترات من تاريخها العصيب، وإذا  
كان الناصريون لم يتعلموا مباشرة للدلائيين، فإن الشيخ محمد بن ناصر  
درس بعض العلوم على أبي الحسن علي بن يوسف الدرعي تلميذ الشيخ  
محمد بن أبي بكر الدلائي.

كما أن هناك اتصالات ومراسلات مستمرة بين الزاويتين تجلت بكيفية  
واضحة في الدور الذي قام به كل من الأستاذ المذكور، وأبي علي اليوسي  
الذي لم ينس قط معهده الأول (الزاوية الناصرية) طيلة العشرين سنة التي  
قضاها في الزاوية تلميذاً وأستاذاً(115). أمّا بين الفاسيين والدلائيين، فقد  
كانت هناك صلوات متينة منذ عهودهم الأولى، بحيث نجد أبا المحاسن  
الفاسي أحد الشيوخ الأوائل في السلسلة التي تصل محمد بن أبي بكر

(114) ابن ريدان . الانتحاف ح 3 ص 186 .

(115) محمد حجي : الزاوية الدلائية ص 60 .

الدلائي بالإمامين أحمد زروق، ومحمد بن سليمان الجزولي، كما نجد الحافظ أحمد بن أبي المحاسن الفاسي بدوره تلميذا لأبي بكر شيخ الدلاء حينما زاره عام 1012هـ (116) وقد أعجب به حتى ألف فيه كتابا خاصا بأسانيده في طريق القوم (117) وكان محمد بن أبي بكر بدوره معجبا بالحافظ أحمد الفاسي، ويثنى عليه كثيرا، ويصفه من بين حفاظ عصره الثلاثة بأنه (الحافظ الضابط الثقة) كما ذكر سابقا.

وإذا عرفنا أن أخاه أبا حامد العربي الفاسي كان من طلبتها الذين يدرسون الحديث مدة طويلة على الشيخ محمد بن بكر الدلائي، ومن أساتذتها الذين يلقون دروسا أخرى في مختلف العلوم على طلبتها إلى أن تخرج على يده كثير من العلماء الدلائيين وعرفنا أن كثيرا من أحفاد الشيخ أبي بكر الدلائي التحقوا بفاس للأخذ عن الامام سيدي عبد القادر الفاسي، والتخرج على يديه، مثل الطيب بن المسناوي الدلائي مفتي الزاوية وفقهائها، أدركنا أن هذه الصلات والاتصالات كانت جد متينة، وكانت متواصلة، ومنتصلة، ودائمة، سواء في ذلك أيام سلطان الدلائيين وسيطرتهم على فاس، وأيام نكبتهم، وانهايار دولتهم، واندثار زاويتهم (118).

ولا يبالغ المرء إذا قال : ان لهذه الزوايا الثلاث فضلا كبيرا على المسلمين، لأن كل واحدة منها قامت بواجبها خير قيام، وأدت رسالتها .  
خير أداء ولعبت في المغرب نفس الدور الذي لعبته في المشرق كل من دار الحديث النورية، والأشرفية، والكاملية، فقد خدمت الحديث الشريف بإخلاص، وخرجن الفطاحل في السنة، والأعلام في الرواية وزودن دور الكتب بالعديد من المؤلفات وحببن إلى المسلمين الرجوع إلى المحجة

(116) أبو حامد الفاسي : مرآة المحاسن ص 153.

(117) عبد السلام س سودة : دليل مؤرخ المغرب الأقصى ص 327.

(118) محمد ححي : الزاوية الدلائية ص 64.

البيضاء، والاعتصام بحبل الله المتين، والافتداء بكتاب الله عز وجل واتباع سنة رسول الله ﷺ ونشرها بالقول والعمل، فترى العلماء وولاة الأمور في كل مكان — إتباعا لخطتها، وتنفيذا لتعاليمها — يبنون المدارس للتعليم الصحيح، والزوايا للتربية الحق وتهذيب النفوس، ويعقدون المجالس لدراسة الحديث في المساجد الجامعة، والقصور الخاصة، لاستلهاهم أفكار الإسلام ونظرياته الصائبة في الحياة، والنافعة في الممات، وبفضلها وأخواتها من دور الحديث ومدارسه وزواياه المنتشرة في أقطار المشرق والمغرب الإسلاميين، طبع الله المسلمين بطابع السنة والنجماعة وملاً قلوبهم بالرحمة والأخوة، ورزقهم القوة والعزة والإنصار في الأرض.

### الزاوية العياشية

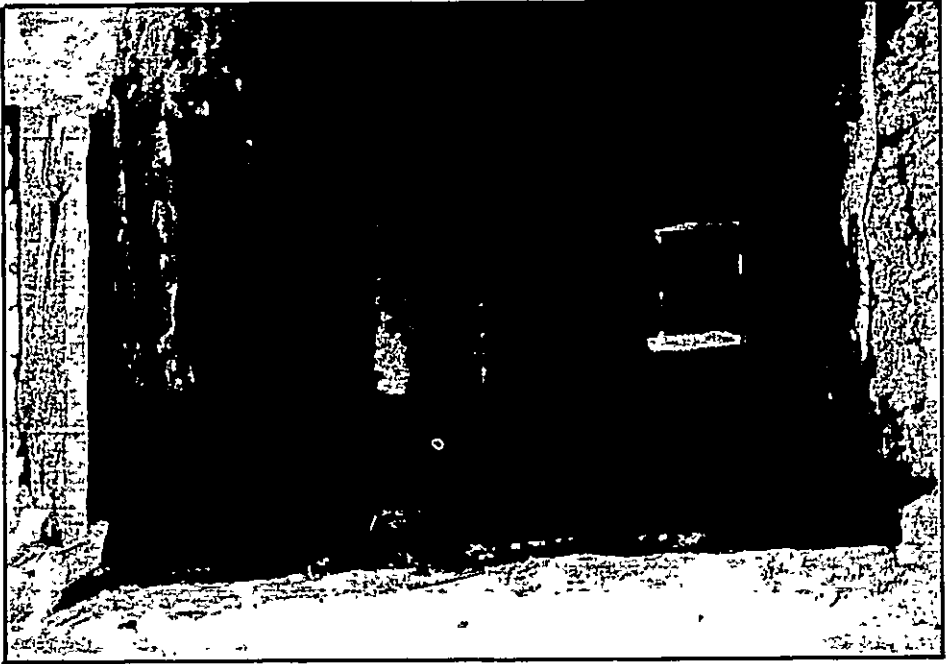
ومن الزوايا التي اقتفت أثر السابقة، واتبعت خطاها في خدمة العلم، ونشر الحديث والدعوة إلى الله، الزاوية العياشية، وتقع في أسفل جبل العياشي على ضفة أحد روافد وادي زيز جنوب (ميدلت) أسسها محمد بن أبي بكر العياشي عام 1044هـ بإشارة من شيخه محمد بن أبي بكر الدلائي الذي أذن له في إطعام الطعام بها، وإعطاء الأوراد للناس الذين يقصدونه على الطريقة الشاذلية (119).

وبعدما أصبح أمرها في يد أبي سالم العياشي، جعلها معهدا للتعليم إلى جانب مهمتها الأولى، سائرا على نهج والده في احترام شيوخه، الدلائيين وتعظيمهم، والأخذ عنهم، الشيء الذي جعل الصلة بين الزاويتين تتوطد وتقوى دائما رغم الأحداث، وحتى بعد تخريب الزاوية الدلائية نجد أبا سالم يبعث ولده حمزة إلى فاس ليأخذ العلم عن محمد المسناوي الدلائي تقديرا لعلمهم وسلوكهم.

---

(119) عد الله العياشي : الاحياء والانتعاش، ورقة 18.





صورة الزاوية العياشية :

رفاق من الأزقة الرئيسية لمدن راوية سيدي حمزة، وتندو فيه الأعمدة في حدوع الأشجار الصخمة بوعا ما وتجرى ساقية فوقه تزود السكان بالمياه الكافية.

ولأبي سالم هذا مؤلفات منها : إظهار المنة على المبشرين بالجنة، ورحلته الحجازية في مجلدين، ومنها ثبت ذكر فيه الاستدعاء الذي قدمه لمشايقه المشاركة، طالبا منهم الإجازة لنفسه، وولده حمزة، ولمن فيه قابلية واستعداد من إخوانه وأبنائهم، وأخيه الأكبر عبد الكريم، وابن أخته محمد بن محمد بن عبد الجبار وإخوانه، ولثمان بن علي، وعبد الرحمن ابن شيخه عبد القادر الفاسي وأحمد بن العربي ابن الحاج، والعربي بن أحمد بردلة، ومحمد بن محمد ابن سودة ولغيرهم من أهل الصحراء.

وقد لبي طلبه هذا جماعة من الشيوخ، وأجازوه عامة ما لهم (120).

وذكر بعض المحدثين نقلا عن الإفرائي أنه (أحد من أحيا الله بهم طريق الرواية بعد أن كانت شمسها على أطراف النخيل، وجدد من فنون الأثر كل رسم نحيل) كما وصفه حفيده أبو عبد الله محمد بن حمزة بقوله : (كان كلفا بالرواية، مستريحا إليها من أثقال الدراية، علما منه أن علو الإسناد مرغّب فيه عند جميع النقاد) توفي رحمه الله يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة عام 1090هـ (121).

وفي عهد ولده حمزة بن أبي سالم، نشطت الحركة العلمية في الزاوية بفضل ما بذله من جهود، وتضحيات، وما نفقه من ثروة في سبيل نشر العلم، وتحبيبه إلى نفوس الطلاب هناك، وكان مغرما بشراء الكتب، واقتنائها حتى أصبحت الزاوية، تتوفر على خزانة علمية حافلة، بمختلف الكتب، وإليه تنسب الزاوية العياشية اليوم (122)، هذا وقد عثرت خلال ترجمة العلامة محمد بن صالح الفيلاي على أن المحدث الكبير أبا العباس أحمد بن عبد العزيز الهلاي السجلماسي، كان يلقي دروسه

(120) أبو الاسعاد : فهرس الفهارس - ج 1 ص 118.

(121) أبو الاسعاد : فهرس الفهارس - ج 2 ص 211.

(122) محمد ححي : الزاوية الدلائية ص 65.

العلمية والحديثية، بالزاوية الحمزاوية، متنقلا بينها وبين زاويته الزينية بسجلماسة(123)، الشيء الذي يؤكد ما ذهب إليه شيخنا السيد عبد العزيز بن عبد الله في كتابه معجم المحدثين بالمغرب الأقصى من أن جميع المساجد والزوايا بالمغرب تعتبر بمثابة دور الحديث.

### زاوية سيدي محمد الشرقي بأبي الجعد

ومن الزوايا المعتنية بالحديث وعلومه في بعض الفترات من تاريخها زاوية سيدي محمد الشرقي المعروفة (بأبي الجعد) ناحية (خريبكة) والتي لها علاقة وطيدة بأخواتها الزاوية الدلائية في تادلة، والفاسية في فاس، والناصرية في درعة(124)، ومن أولاده المشهورين بالحديث، والإعتناء بعلومه، أبو عبد الله سيدي محمد المكناسي(125)، وأبو العباس سيدي أحمد المرسي، المعروف عنه أنه ختم البخاري بضعا وعشرين ختمة(126).

ومن أحفاده المعتنين بالفن كثيرا الإمام العارف أبو الذخائر محمد المعطي بن صالح الشرقي صاحب كتاب (الذخيرة في السيرة النبوية) وولده المحدث الكبير : العربي بن المعطي بن صالح بن المعطي بن عبد الخالق بن عبد القادر ابن الشيخ أبي عبيد سيدي محمد الشرقي المتوفى سنة 1234هـ(127).

وقد كان العربي المذكور آية في الحفظ والاستحضار، وكثير الاعتناء بعلم الحديث يروي عن شيوخه وتلاميذ والده بالمغرب، مثل التاودي ابن سودة ومحمد بن أبي القاسم الرباطي وغيرهما، وأجازه بالمشرق شيوخ

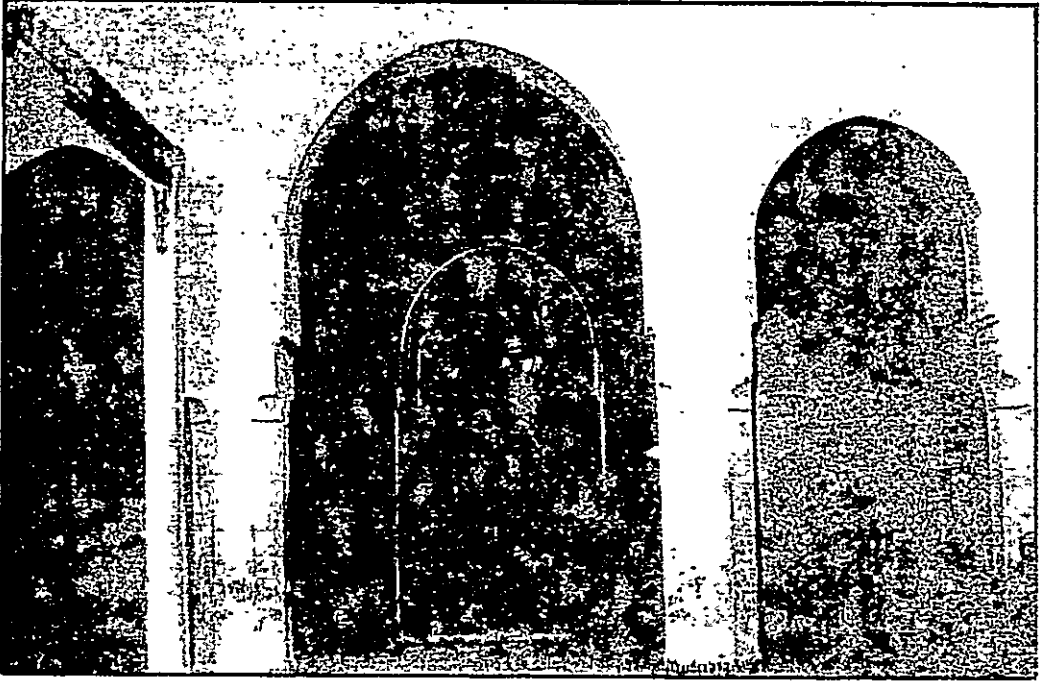
(123) محمد المختار السوسي : المعسول 6 ص 36.

(124) أحمد بن خالد : طلعة المشتري ح 1 ص 265.

(125) العروسي : المرقبي في أحوار سيدي محمد الشرقي ص 253 (مخطوط).

(126) العروسي : المرقبي في أحوار سيدي محمد الشرقي ص 254.

(127) العروسي : المرقبي في أحوار سيدي محمد الشرقي ص 259.



صورة لزاوية سيدي محمد الشرقي نأبي الجعد :  
رودي بها رئيس دائرة أبي الجعد السيد المريسي الوهابي الحاح أحمد التسماني.

أجلاء مثل الحافظ مرتضي الزبيدي الذي كناه بأبي الذخائر، وأبي الفيض، وحلاه في أحد إجازاته له (بسيدنا ومولانا سلالة الصالحين، وخلاصة العلماء العاملين، شرف الدين محمد العربي ابن شيخ الجماعة ولي الله سيدي محمد المعطي بن الصالح العمري الشرقي التادلي) (128) ولهذا الأخير حفيد آخر مهتم بالموضوع، وهو أبو حامد العربي بن داود بن العربي صاحب كتاب (الفتح الوهبي في مناقب الشيخ سيدي العربي) وغيره من الخلف الصالح والملتزم بالسير في المناهج العلمية التربوية لآبائه الأولين (129).

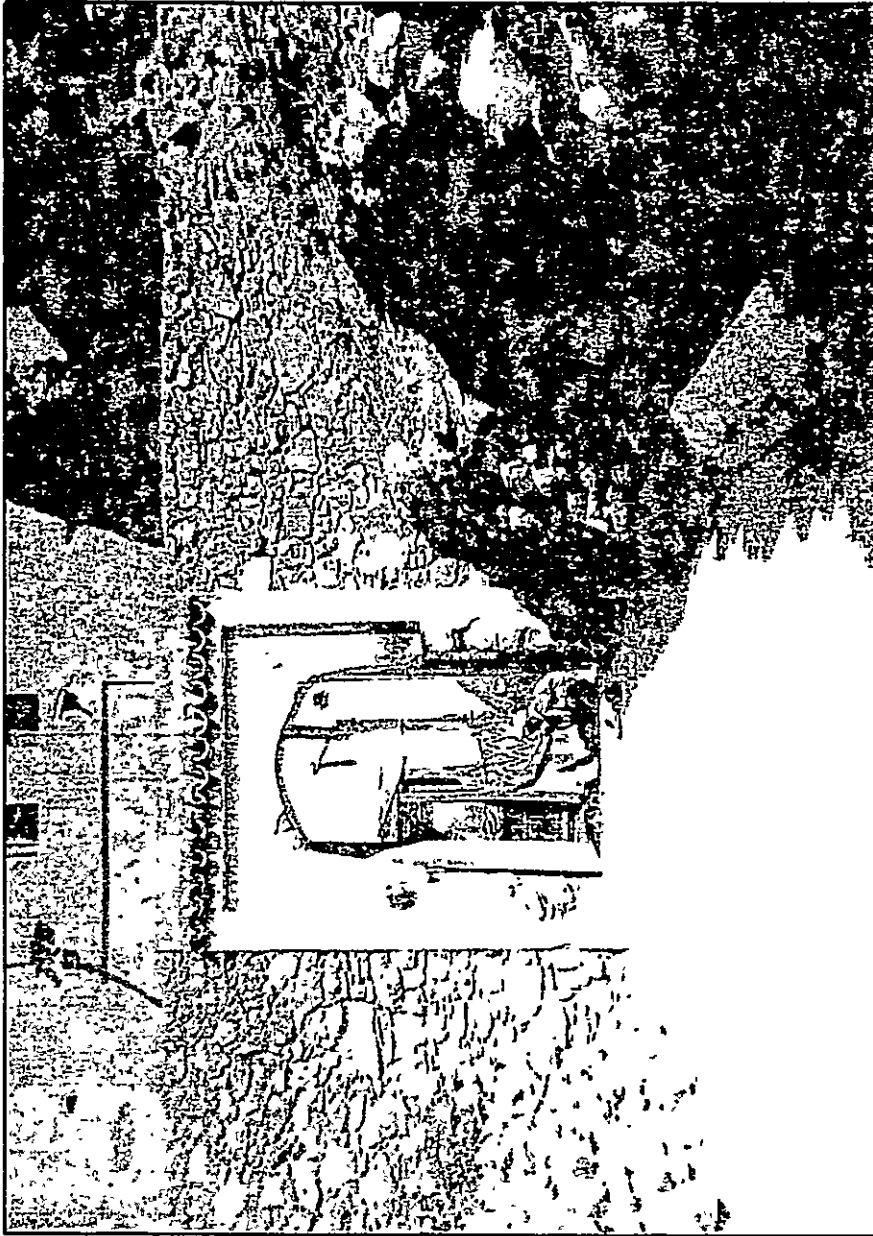
### زاوية سيدي عبد الله بن سعيد الحاحي

ومن الزوايا المشهورة بالحديث، زاوية سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم (130) الحاحي، أنشأها هو بنفسه في جبل درن بالقطر السوسي، وكان مشهورا بالعلم والصلاح، أحيا السنة هناك، وانتعش به الإسلام، اتبع في زاويته نهج والده سيدي سعيد بن عبد المنعم في حاحا، فعلم وأرشد، سكن أولا في (بوشنين) بآيت (إيكاس) ثم صار يتعبد في (تافيالنت) تحت سدره هناك، حيث زاويته الآن، في قمة جبل الأطلس المطل على واد بين جبلين، كان يسمى قبل (وادي القطران) فسماه هو كما قيل (وادي العسل) كان آوى إليها بعدما طارت شهرته، فارا بدينه من الفتن، فاعتاد هناك الانكماش عن كل أحد حتى عن زواره الذين يقصدونه باعتقاد تام.

(128) أبو الاسعاد : فهرس الفهارس ح 2 ص 167.

(129) أبو الاسعاد : فهرس الفهارس ح 2 ص 168.

(130) من أسرة مباركة، تسمى آيت داود، وترفع نسبها إلى أحمد بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المشي بن الحسن السبط إخوان الشرفاء الكثيرين سوس، أنظر (إيلنج قديما وحديثا ص 79).



صورة لزاوية سيدي عبد الله بن سعيد الطاهي :  
زودني بها رئيس دائرة تارودانت السيد الرامزي محمد.

أخذ عن الإمام الهبطي، ووالده سعيد بن عبد المنعم، والولي الصالح أحمد بن موسى، والشيخ محمد بن ابراهيم التمارتي، والزقاق، والونشريشي، فتهذب بهم واقتبس كثيرا من أخلاقهم، واستفاد من علومهم (131).

وكان يؤوى العلماء إليه مثل أحمد البوسعيدي الذي نسخ له مقدمة الحافظ ابن حجر، ومحمد بن عبد الواسع مؤلف (الكراسة) وغيرهما، اهتم بالتأليف، فجمع مجموعا ضم بين دفتيه، ما لا بد منه للمسلم في التوحيد، وكتاب شعب الإيمان الموجود في الخزانة الناصرية السلاوية، وكان يقول : ( ما عقلت على مخالفة لله تعالى ارتكبتها، ولا آذيت حيوانا ولا نحلة).

تحدث عنه تلميذه التمارتي، فقال : ( شيخنا المسن أبو محمد عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم بن الحسن بن ابراهيم بن عبد الملك بن الحسن المناني الداودي الحاحي، له جولة، لقي فيها الأئمة والأعلام، ثم عاد وسكن موضعا يقال له، (تافيلالت) بجبل درن بلد زداغة، بموافقة سلطان وقته أبي محمد عبد الله بن محمد الشيخ، فقام هناك يعلم السنن والعقائد، ويرشد الخلق، ويحضهم على إقامة السنن والدين، وكان ذا أخلاق حسنة، عارفا بزمانه، متحفظا من أهله يتوارى عن العامة، فلا يدخل إليه الزائرون الا فيما بين السحر والفجر، حضرت مجلس ذكره مرة فأسمعنا حكما ومواعظ في الانابة، وتصفية الباطن، والتبري من الحول والقوة، والتحذير من شوائب الأعمال، ورعونات النفس، وحب الدنيا، والتأكد على اتباع السنة ولزومها، وقد كنا في مجلسه بنحو خمسة من الطلبة فقال : رد الطلبة لطريق الاستقامة أيسر، وهو كالبناء على الأساس وهم أقرب للحق، وحفظ الأدب مع الشيخ، والتماس حسن التأويل فيما لا

(131) المختار السوسي : المعسول ح 19 ص 78.

يقف على حقيقته من كلامه، ثم أنشدنا :  
ما كان من شيم الأبرار أن يسموا  
بالفسق شيخا على الخيرات قد جبلا  
لا لا ولكن إذا ما أبصروا خللا  
كسوه من حسن تأويلهم حللا(132)

وبعدما توفي رحمه الله عام 1012هـ جلس ولده يحيى مكانه، واتبع طريقه، وكان مشاركا في الحديث والفقه وغيرهما، رحل لفاس وأخذ عن أشياخها كالمنجور وغيره، وعن الولي الشهير أحمد بن محمد المعروف بآدفال السوساني، دفين درعة، وهو الذي أجازته في علم الحديث إجازة عامة، وكانت له شهرة طائفة ومكانة عظيمة في نفوس الناس، واقتدى به جمهور غفير من القبائل بسوس، شأن والده وجدته، وهو الذي جعل الزاوية مدرسة للعلم والحديث، بالإضافة إلى ما كانت له أولا من نشر الصوفية والدعوة إلى الله، ترجم له تلميذه صاحب الفوائد الجملة وقال :

(شيخنا أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم، له مشاركة في الفنون : الحديث والعربية، والعروض والتصوف، قام بوظيفة التعليم بعد والده مهيب الحرم، واسع الكنف والأخلاق، وردت عليه سنة 1017هـ فقرأت عليه حصة من الجامع الصحيح، والأربعين الأبريزية التي غالب رواتها أهل البيت، وكتاب معايب النفس وأدويتها للإمام أبي عبد الرحمن السلمي، وأجاز لي مروياته عن مشايخه بالمشافهة والمكاتبة وأنشدني :

يابني وليس مثلي يسهو  
عن حديث يرويه مثلك عنه

---

(132) التسارتي : الفوائد الحمة (مخطوط). وقد أقل على تحقيقه اليوم صديقا العلامة الشريف مولاي محمد كوثر أعانه الله.



## أنت ضيف الدنيا فأقلل عيوبها

من قراها واخش الردى من لدنه(133)

وبه استغاث الملك زيدان السعدي لما أخرجه أبو محلى من مراكش، فلبى يحيا هذا النداء، وجمع جيوشه، وحارب دفاعا عن ملك زيدان حتى انتصر، وقتل أبا محلى فرجع زيدان إلى عاصمته مراكش بعدما اشترط عليه يحيا أن يزيل المكوس، ويخرج بعض اليهود من خدمته.

توفي رحمه الله بتارودانت عام 1035هـ وحمل إلى تافيلالت بإداو زداغ، فدفن في زاويتهم حول والده هناك(134).

## زاوية سيدي محمد بن يعقوب التاتلي

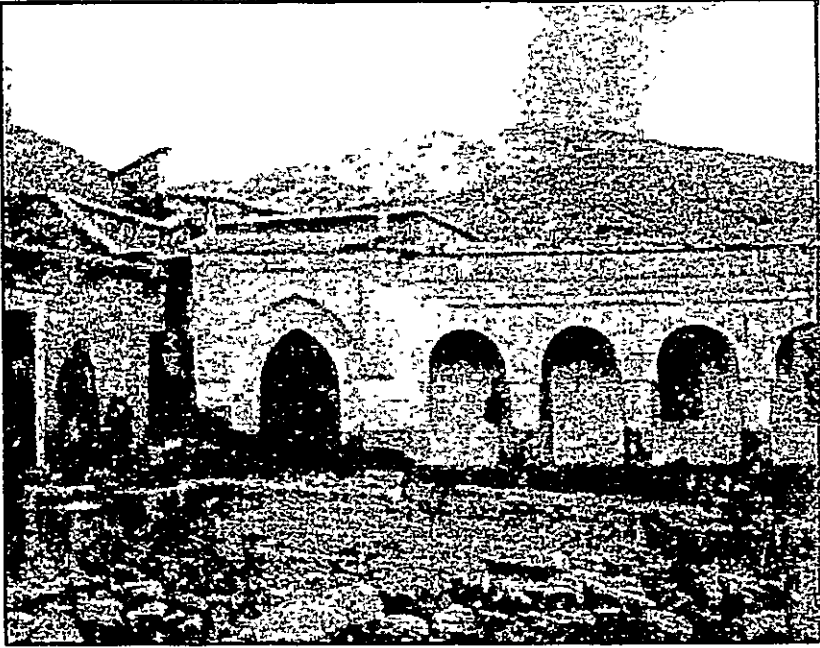
ومن زوايا الحديث أيضا زاوية سيدي محمد بن يعقوب التاتلي الموجودة بقم تاتلت بناحية سكتانة (اقليم ورزوات).

وكان هذا الولي الصالح مشهورا، ومعاصرا لعدد من أهل العلم والفضل في الجنوب المغربي، وله أولاد كثيرون، خدموا العلم بعده، وجعلوا الزاوية معهد العلم والعرفان، منهم العلماء الحجاج الخمسة الذين لهم فضل كبير في تأسيس المدرسة العليا، في زاوية جدهم المذكورة، لتدريس العلوم، والعناية(135) بالحديث ومن أعلام ذريته سيدي محمد ابن الحاج أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب الذي أسس بيده المحل المخصص في الزاوية لدراسة صحيح البخاري فهو وابن عمه : محمد بن ابراهيم الرافعان لراية المعارف في هذه الناحية، وقد وصف الإمام

(133) المختار السوسي : المعسول ح 19 ص 85.

(134) الأفراني : نزهة الحادي (مخطوط) المختار السوسي : المعسول ح 19 ص 84  
إليغ قديما وحديثا ص 16.

(135) المختار السوسي : المعسول ح 16 ص 103 - 104.



صورة زاوية سيدي محمد بن يعقوب :

رودي بها كل من عامل صاحب الحلالة على إقليم طاطا السيد عبد الله فائق والعامل السابق لإقليم ورازات السيد نور الدين لمعطي.

الحضيكى هذا الأخير، بأنه يجلس للحديث وقت الضحى إلى قرب الزوال، وما بين الظهرين وبعد العصر إلى الاصفراء.

وقد اقتدى به ولده : العلامة المحدث الكبير محمد بن محمد بن إبراهيم التالتي الموصوف بأنه من أحفاد الشيخ ابن يعقوب، وله فهرسة ذكر فيها بعد حمد الله ما يلي : (فيقول محمد بن محمد بن إبراهيم من ذرية ابن يعقوب : لما خلت من العلماء هذه الديار، حاول والدنا اظهار معالم المحجة، وسعى جهده في تحصيل ما يحتاج إليه، من الكتب الفقهية، وكتب السنن والآثار، ودعته همته إلى جمعها من الآفاق، باستساخ وشراء، حتى بلغ من ذلك غاية المنى والسؤل، فاعتنى مدة عمره، بقراءة كتب الحديث، من الجوامع الصحاح، كالبخاري ومسلم والموطأ الخ.

وبعدما ذكر شيوخ والده الذين منهم الشيخ أحمد بن ناصر وغيره، تحدث عما قام به في زاويتهم، من اتباع سنن أبيه، في الاعتناء بالحديث وغيره، وعما لقيه هو وصاحبه المحدث الكبير أحمد الغربي الرباطي المشهور من الشيوخ في طريق حجتهما بالقاهرة(136)، توفي رحمه الله عام 1167هـ.

وتعتبر الزاوية المذكورة من أغنى الزوايا، وأشهرها بإطعام الفقراء والمساكين، ويعقد فيها لحد الآن موسمان سنويان، وقد انخرطت في سلك طلبتها سنة 1946م ودرست فيها بعض الفنون على أستاذها سيدي المدني الاكثري رحمه الله، ومازال البخاري يسرد فيها بعناية ويحتفل بيخته احتفالا كبيرا.

---

(136) محمد المحتار السوسي : خلال جزولة ح 1 ص 63.

## زاوية تيمكديشت

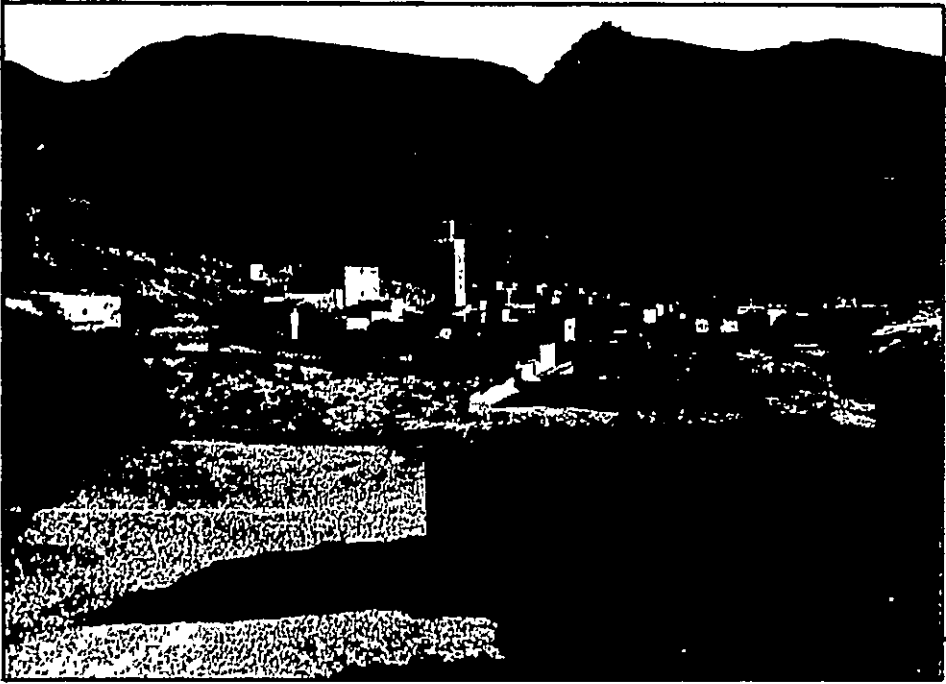
ومنها في الجنوب المغربي أيضا زاوية (تيمكديشت) الموجودة في ناحية تفراوت السياحية، والبعيدة عن تزنت بنحو 150 كلم شرقا، وهي الزاوية العلمية الثانية بعد زاوية (تامكروت) المذكورة سابقا، فقد أسست على العلم والتقوى من أوله يوم، وشارك في نشر العلوم فيها رجال كبار، حتى أدركها أخيرا ما أدرك أختها (بتامكروت) من كسوف وإهمال (137).

ولقد أسست كل منهما للتصوف أولا، ولكن همم رجالاتها، ورغبتها في بث المعارف وتأسيس المدارس جعلهما في المرتبة الأولى، مركزي الإشعاع، وينبوعي المعارف وفي المرتبة الثانية للذكر والعبادة، وبهذا عرفت (تامكروت) في أيام ازدهارها وعرفت (تيمكديشت) في عهد الشيخ سيدي أحمد بن محمد، وولده الشيخ سيدي الحسن، وسيدي الهاشم وغيرهم، وبفضل هؤلاء استطاعت الزاوية أن تنشر العلم والعرفان، بفضل ما خرجته من علماء وصلحاء، وما أسسته من مدارس علمية وحديثية في نواحي (أولاد أبي السباع)، و(مزوضة) و(كدمية) و(متوكة) و(حمر) و(عبدة) و(الرحامنة) و(فروكة) و(مسفوية) في الحوز، وفي جبال (جزولة) وسهولها إلى (أقا) و(طاطا) في الصحراء ووادي سوس.

### ترجمة مؤسسها

أسسها سيدي أحمد بن محمد الميموني المولود عام 1180هـ أخذ القرآن عن والده المذكور، وأجازه مبكرا العلامة محمد بن عمر الاسغاركيبي وذلك قبل عام 1212هـ وكان مسقط رأسه في محل أسلافه (بإمي نتالات) وهو أول من نزل (بتمكديشت) بأمر من شيوخه : سيدي محمد بن عبد الكريم المشهور بمولاي الحاح الوايغدي، وأسس فيها

(137) محمد المختار السوسي : حلال جزولة ح 6 ص 170.



صورة لزاوية تيمكيدشت :

زودي بها قائد تافراوت إذذاك السيد مشوع عد الله بواسطة رئيس دائرة تزيت إذذاك السيد  
أحمد سياس.

مدرسته، بإعانة من بعض اشيأخه الصالحين، مثل سيدي مولاي الحاج محمد المانوزي وغيره(138).

وصفه المؤرخون بورع كبير، وزهد كثير، حتى انه لا يأكل المتشابه، ولا يصوم يوم الشبهة، ولا يكسب الا ما علم أن النبي ﷺ كسبه، ولا يلبس الحرير، وأنه لا يقضي، ولا يفتي، ولا يشهد، ولا يكون وصيا على يتيم أحد، ولا يحضر ولائم أهل البدعة، كما وصفوه بعلم غزير، حتى أنه أعطى من التأويل والفهم في كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ ما لم يعط أحد من أقرانه، فربما يتكلم في حديث واحد، ويستخرج منه من الفوائد، والحكم والإشارات، ما يصل المائة أو أكثر، ثم لا يتناهى فهمه فيها، وكان يستتبط لكل ما يعمر به وقته من الأعمال والأقوال دليلا من الكتاب والسنة، ويرغب أصحابه في علومهما، وينفرهم من الفلسفة، وغيرها من العلوم الضارة، ويدلهم على الاستخارة، وينهاهم عن كل ما يبعدهم عن طريق السنة، من الخط والعرافة والكهانة(139).

وقد تحدث عنه مؤرخوه بإعجاب وإكبار، مثل الشيخ أبي الإسعاد الذي قال فيه : (أبو العباس أحمد بن محمد الميموني السوسي الإيسبي الايكناني التيمكيدشتي العالم الصالح الذي نفع الله به البلاد السوسية، والأقطار الحوزية، يروي عن والده ومحمد بن يحيى الصنصفي، ومحمد بن الحسن الطويلي، وأحمد بن ابراهيم الجرسيفي، وعلي بن سعيد الهاللي، جد آل (تلات أوكنار) وعبد الله الطاطائي البرحيلي، وغيرهم، وقد افردت ترجمته وأسانيده بتأليف وقفت عليه بزواية الرسموكي التي يقام بها سوق عام بالحوز)(140).

(138) محمد المختار السوسي : المعسول ح 6 ص 187

(139) محمد المختار السوسي : المعسول ح 6 ص 176 — 183.

(140) أبو الاسعاد : فيرس الفهارس ح 1 ص 192.

وبهذا نعرف أن أبا العباس أحمد بن محمد الميموني، أخذ عن سيدي أحمد بن محمد بن ناصر بواسطة سيدي محمد بن الحسن الطويلي، وسيدي مسعود المرزكوني كما أخذ عن الولي الصالح والمحدث الكبير سيدي محمد بن أحمد الحضيكي بواسطة سيدي محمد بن يحيى الصنصفي (141).

وهكذا أبرزه الشيخ أبو الاسعاد، واحدا من رجال الأسانيد الذين أخذوا الحديث وعلومه من أفواه رجاله، وقد قضى رحمه الله عمره كله في التدريس، وتخرج على يديه علماء كبار، مثل الحسن بن الطيفور، والعربي الأدوزي، وأبي سالم الأكراري، والحسن التيملي الإيرازاني، وسعيد الشريف الكثيري، وسيدي محمد بن إبراهيم الوياضي، وسيدي عبد الله بن عمر البوشواري، وولده وخليفته من بعده الشيخ سيدي الحسن وسيدي محمد الاكنيظفي، ثم المزوضي وسيدي محمد بن محمد المحفوظي الهاللي، وسيدي محمد بن أحمد الايديكلي، وسيدي عبد الرحيم التاغرغرتي وسيدي علي التوفلعزتي، وسيدي محمد بن محمد الطاطائي، وسيدي علي أوجمل الأمزالي، وأمثالهم من العلماء الذين يحملون المجد العلمي للشيخ التيممكديشتي، ويرفعونه في التاريخ إلى أعلى عليين.

وكان رحمه الله مغرما بصحيح الإمام البخاري، ونشر حديثه بين الناس، وكان يرسل أصحابه وطلبته إلى القبائل في كل رمضان لتدريسه وارشاد الناس بما ينفعهم في دينهم ودنياهم، وقد وقعت بينه وبين السلطان مولاي عبد الرحمن رسائل من جملتها الرسالة التي يشكره فيها على ما قام به، من حث القبائل على الجهاد، طالبا منه صالح الدعاء، ومخبرا اياه، بما وقع بينه وبين فرنسا من صلح بعد هجومها على السويرة عام 1260هـ. توفي رحمه الله في اليوم الحادي عشر من رمضان عام 1274هـ (142).

(141) محمد المختار السوسي : المعسول ج 6 ص 179.

(142) محمد المختار السوسي : المعسول ح 6 ص 185 — 190.

## الرواية الكتانية

ومن روايا الحديث عباس. الرواية الكتانية، أسسها الشيخ محمد بن عبد الواحد الكتاني عام 1272هـ صالة القرايين من حومة حرنيز بفاس. وكانت إلى جانب ما أسست له، من شؤون الذكر والعبادة، معهدا للعلم والدراسة على عادة حوتها لروايا السابقة المشهورات بالعلم والعمل، على التدريس بها في حياة مؤسسها الشيخ أبي المفاخر الكتاني صهره وابن عمه أبو الركات جعفر بن ادريس الكتاني، والعلامة قاضي طنجة أبو الحسن علال بن ادريس المريني. وأبو المكارم الشيخ عبد الكبير بن محمد الكتاني وغيرهم (143).

وكانت تهتم بدراسة الحديث وعدمه، حيث يدرس فيها يوميا في عهد سيدي جعفر والشيخ عبد الكبير، الصحیحان، والموظف، وسنن أبي داود، والشماء والشمائل وغيرها، الشيء الذي جعلها مقصد الوارد والصادر، وماور المغرب، وخصوصا في أيام هذا الأخير الذي أظهر عناية كبرى بالتفسير والحديث، وخصص لدرستهما صبح كل يوم حتى درس عشرات نكتب فيهما وفي علومهما (144).

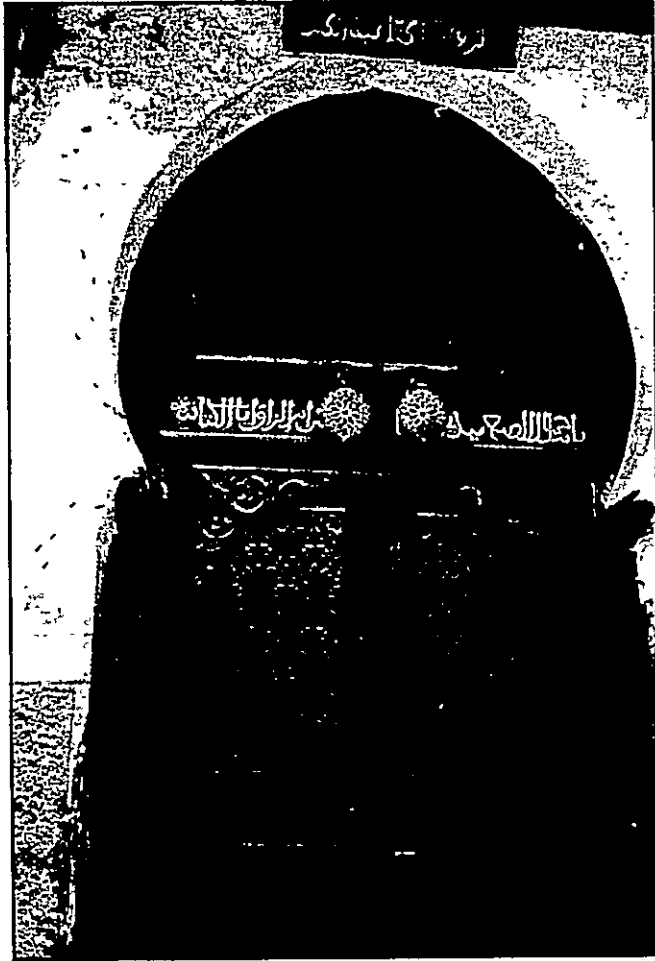
وفي لعام التاسع من القرن الرابع عشر ظهر ولده المحدث الكبير الشيخ محمد بن عبد الكبير الذي كان يدرس الحديث فيها بنفسه، ويأمر جماعة من تلاميذه بالاقتران به في دراسة الحديث.

وقد درس فيها رحمه الله، لحاري، وجامع الترمذي، وسنن النسائي، والترغيب والترهيب للسندي، والشماء لنقاصي عياض، وغير ذلك من كتب السنة النبوية ونقل ولده لسحدث لمرجوه الشيخ سيدي الناقر الكتاني عن

143، محمد بن جعفر حتى سنة المحض، الحقة عامه في 1846 - د.

144، عبد المحض حتى الحقة - 2 من 74





صورة الزاوية الكتانية :

زودني بها أيضا الأستاذ السيد إبراهيم ازوع الأستاذ بكلية الآداب نفاس.

تقريباً للعلامة أبي بكر بن محمد التطواني، السلاوي لسيد محمد الكتاني عند ختمه الإمام البخاري ما نصه : (حضرت بعض مجالس درسه لصحيح البخاري، فصار يملئ عليّ حديث بدء الوحي ويذكر أسراراً ومناسبات يعجز عنها أكابر الفحول، وقضيت العجب مما أبداه في ذلك، وكم نخضت لجحج بحر العلوم، وتعاطيت المنطوق منها والمفهوم، فلم أعرش في الدواوين الحديثية، والتفسيرية والأصولية وغيرها، على جملة واحدة مما سمعته منه، مع أنني كنت ادعي أنني ابن بجدها(145).

وممن درس فيها الشيخ عبد الحي الكتاني، والشيخ عمر احمدان المحريسي المدني وغيرهما من رجالات الرواية والدراية(146).

وبروح هذه الزاوية العامرة، تربي الشيخ عبد الحي الكتاني صاحب فهرس الفهارس المغرب بالحديث وعلومه، والمؤسس لذلك داراً أسماها : دار الحديث كما أخبرنا بذلك شيخنا الباحثة سيدي محمد بن أبي بكر التطواني السلاوي الذي يعتبر إذناك أحد طلبتها الملازمين(147).

ومن رجالات الحديث في البيت الكتاني أحد أعلامها الكبار سيدي محمد بن جعفر صاحب الرسالة المستظرفة، والذي يدرس الحديث بالمذاهب الأربعة بفاس، وكذلك أخواه العلامة أحمد بن جعفر الكتاني صاحب (المنهج المليح) في مقفل الصحيح(147).

والعلامة عبد الرحمن بن جعفر الكتاني وحفيده شيخنا السيد الناصر

---

(145) محمد الباقر الكتاني : الشيخ محمد الكتاني ص 152.

(146) أبو الاسعاد : المظاهر السامية (مخطوط) مصور على الميكروفيلم توحد نسخة منه في الحزاة الباقية بسلا.

(147) كناشة الحجوي : (مخطوط) رقم 124 ح ص 151.

وقد أحرري صديقي سيدي عبد الرحمن الكتاني بأن دار الحديث الكتانية هذه مشورة في بعض أعداد الحريدة الرسمية المغربية.

الكتاني أحد أساتذة دار الحديث الحسنية، وغيرهم من الشخصيات الحديثة التي مازالت لحد الآن تملأ القلوب ارتياحا، والصدور انشراحا، بما تبذل من جهود متواصلة لخدمة الحديث الشريف، وإحياء السنة النبوية من جديد مثل العلامة الشيخ ابراهيم، والعلامة الشيخ عبد الرحمن رحمهما الله.

### مشهد سيدي العربي بن السايح بالرباط

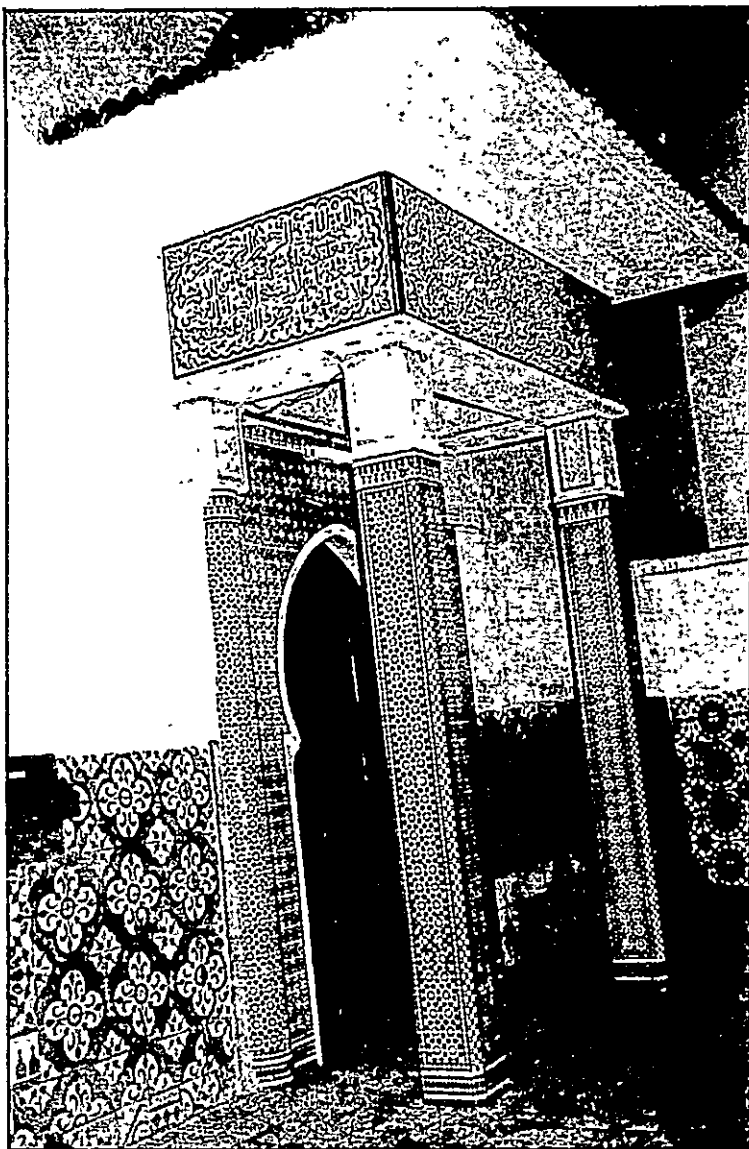
ومن الزوايا الحديثة كذلك مشهد سيدي العربي بن السايح بالرباط فقد جعله هو بنفسه(148)، وتلميذه سيدي أحمد بن موسى(149) السلوي، ومولاي أحمد بن المامون البلغيثي(150) بمثابة دار للحديث.

ويكفي دليلا على نشاط هذا المشهد العلمي أنه تخرج منه عدد كثير من علماء العدوتين مثل شيخ الجماعة سيدي المكي البطاوري(151) والحافظ الكبير سيدي المدني ابن الحسيني(152)، والعلامة البحائة سيدي عبد الله الجراي الرباطي، والشيخ المكي الناصري وسيدي عبد الواحد بن عبد الله وولده السيد عبد العزيز بن عبد الله شيوخنا الآن بدار الحديث الحسنية العامرة. ومازالت الدروس العلمية والحديثية تلقى في هذا المشهد من حين لآخر وخاصة شهور رمضان ومختلف المناسبات والأعياد الدينية التي يلعب المشهد فيها دورا مزدوجا في نشر العلم وتربية النفوس.

- 
1. (148) الجراي من أعلام الفكر المعاصر ح 2 ص 368 ط 1.
  2. (149) الجراي من أعلام الفكر المعاصر ح 2 ص 73 ط 1.
  3. (150) الجراي من أعلام الفكر المعاصر ج 1 ص 230 ط 1.
  4. (151) الجراي من أعلام الفكر المعاصر ح 2 ص 214 ط 1.
  5. (152) الجراي من أعلام الفكر المعاصر ح 2 ص 202 ط 1.



صورة نادرة للشيخ سيدي العربي بن السايح .  
رودني بها السيد محمد بن عبد القادر الشرقاوي أحد أحماد الولي الصالح سيدي محمد  
الشرقي دفين أبي الجعد رحمه الله.



صورة مشهد سيدي العربي بن السايح .

رودي بها كل من عامل صاحب الحلالة على إقليم كلميم الحاج عمر اكوداد، والمشرف على  
المشهد السيد محمد القصري، شاكرًا لهما هذا الجهد المندوب.



الحافظ الواعية محمد المدني ابن الحسيني.

وممن وقف نفسه لعمارة هذا المشهد اليوم من شيوخنا العلماء والمحدثين كل من العلامة الكبير سيدي عبد الواحد بن عبد الله وولده سيدي عبد العزيز بن عبد الله، والأستاذ سيدي عبد الله شاکر وغيرهم من العلماء الملتزمين.

### الزاوية الناصرية بالرباط

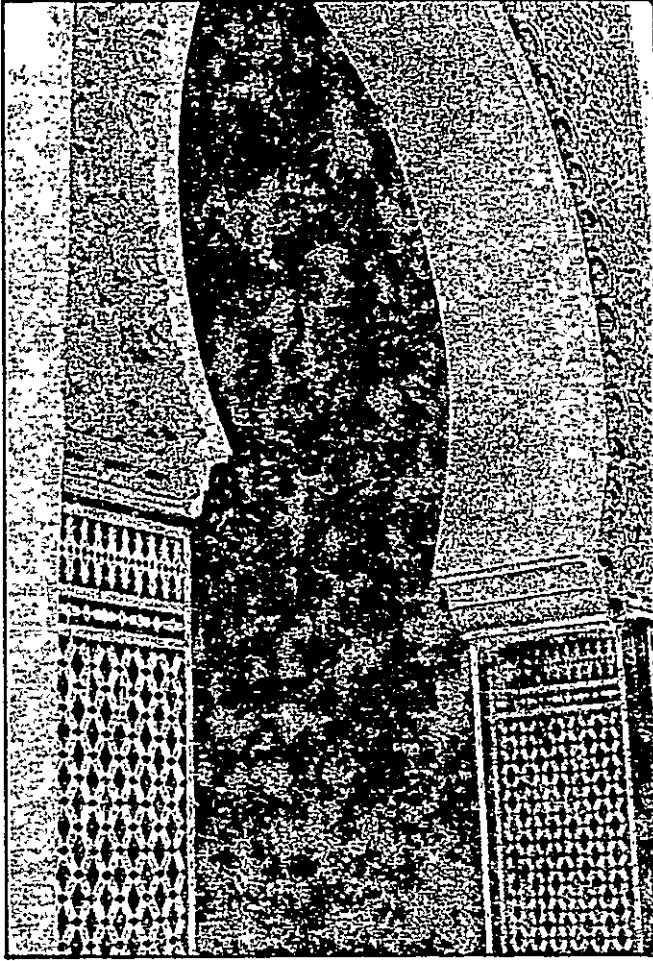
والزاوية الناصرية بالرباط كذلك من أهم الزوايا التي لعبت دورا كبيرا في نشر الحديث وعلومه، بفضل رائد المحدثين الكبير، وشيخ شيوخنا الجليل، الحافظ الفذ المرحوم الشيخ أبي شعيب (153)، الذكالي الذي أحيا الحديث وعلومه فيها وفي الجامع الكبير بعد اندراس، وحبب إلى الشباب

---

(153) الحزري : من أعلام الفكر المعاصر - ج 2 ص 269 ط 1.



صورة المحدث الكبير الشيخ أبي شعيب الدكالي رحمه الله :  
رودني بها أحد تلاميذه ومحبيه والعاملين لنشر العلم والعرفان بسوس السيد محمد بن فارس  
الفقيه الخسوي حفظه الله.



صورة الزاوية الناصرية بالرباط :

رودني بها كل من ايت ناصر الحاح علي بن حماد والحاح علي بودادن التاجرين بالرباط



المسلم في المغرب الإسلامي الغوص في القرآن والحديث وعلومهما، ووجهه الوجهة السنية، في أعماله الدينية والوطنية ودعاؤه بأسلوبه العلمي الذي يسحر الألباب، وفصاحته المثيرة الرائعة، واملاءاته المدهشة، وفكاهته المنعشة، واستطراداته الجذابة، إلى الانكباب على البحث العلمي، والتفوق في ميادين الواسعة الأرجاء، والتبصر بالخلاف العالي، ومدارك الأئمة، فأعاد بذلك رحمه الله مجد المغرب في ميادين العلم والحديث، وتخرج على يديه رجال كثيرون، وتلاميذ أوفياء ملتزمون، ساهموا بدورهم في نشر العلم والعرفان أولاً، وضحووا بالنفس والنفيس في سبيل تحرير الأوطان ثانياً.

وقد حدثني العلامة الباحثة أستاذنا الكبير سيدي عبد الله الجراري الرباطي عن جهاد الشيخ أبي شعيب الدكالي العلمي، وكرمه الحاتمي على طلبته، وأنه رحمه الله قضى خمسا وعشرين سنة وهو يدرس الحديث بالرباط حتى جعلها كلها دار حديث (154)، فترى تلاميذته، وأصدقائه بعدما نفخ فيهم من روحه، يقبلون على مختلف المساجد والزوايا بالعدوتين، يدرسون ويبحثون ويعلمون، وناهيك بالمحدثين الكبارين، والعالمين الجليلين : سيدي المدني ابن الحسيني، وسيدي محمد السائح اللذين قالوا فيهما قولته المشهورة :

(عالمان في الرباط لم تدر على أمثالهما أسوار فاس).

ومن الكتب التي درسها رحمه الله بالزاوية الناصرية المذكورة الصحيحان (155) وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه والنسائي وشفاء القاضي عياض، ومدارك التنزيل لأبي البركات النسفي، وتحفة ابن عاصم والأمالى لأبي علي القالي وغيرها.

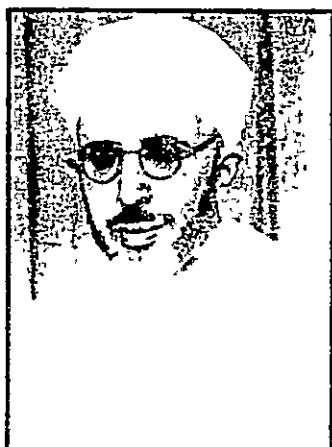
(154) الجراري : من أعلام الفكر المعاصر ج 1 ص 226 ط 1.

(155) الجراري : من أعلام الفكر المعاصر ح 1 ص 226 ط 1.

وممن درس بهذه الزاوية الناصرية الشيخ الحافظ محمد السايح (156) المذكور والسيد أحمد بناني والد الأديب السيد أبي بكر بناني الذي كان يسرد الحديث في الدروس الملكية في عهد كل من المغفور له محمد الخامس، ووارث سره أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله.

الزاوية الرميلية بمراكش ،

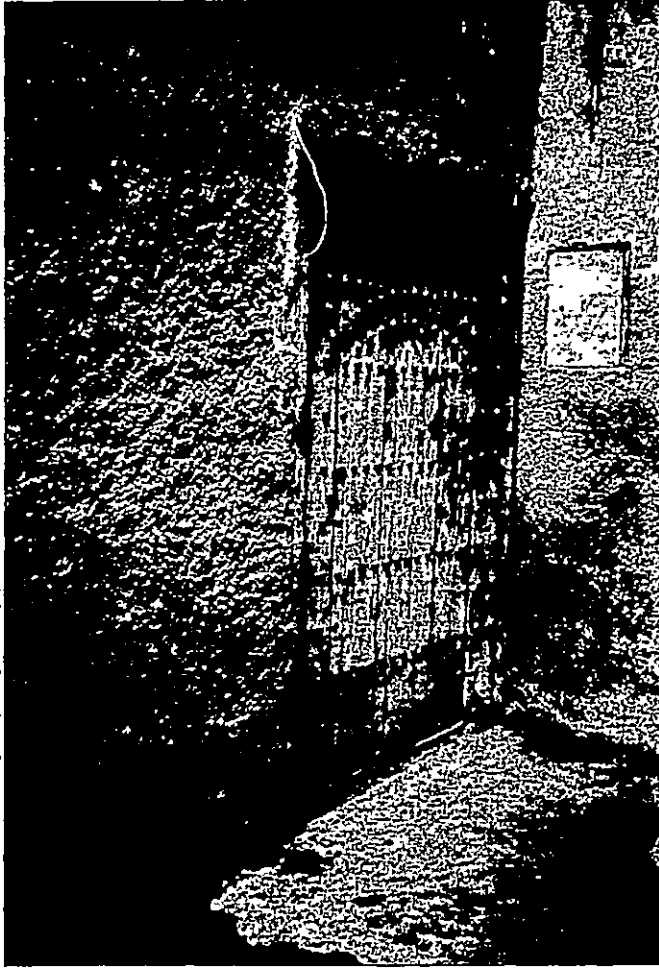
ومنها أيضا الزاوية الدرقاوية بمراكش، أسسها الصوفي الكبير، والعلامة المصلح سيدي الحاج علي الدرقاوي عام 1327هـ للذكر والعبادة قرب مسجد باب دكالة بالرميلة.



صورة العلامة سيدي محمد المختار السوسي

وقد جعلها ولده المحدث الكبير، والمسلم، الغيور، شيخ الجماعة، سيدي محمد المختار السوسي رحمه الله مدرسة تهتم بالحديث، ومختلف العلوم الإسلامية درس بها هو نفسه، الحديث والتفسير والأصول، والمواد الأخرى، يساعده في ذلك نبغاء طلبته مثل السيد عبد الرحمن بن فارس التكاني، والسيد الحسن التتاني الشاعرين المرحومين، وابن عمه

(156) لحرري من أعلام الفكر المعاصر - ج 1 ص 230 ط 1.



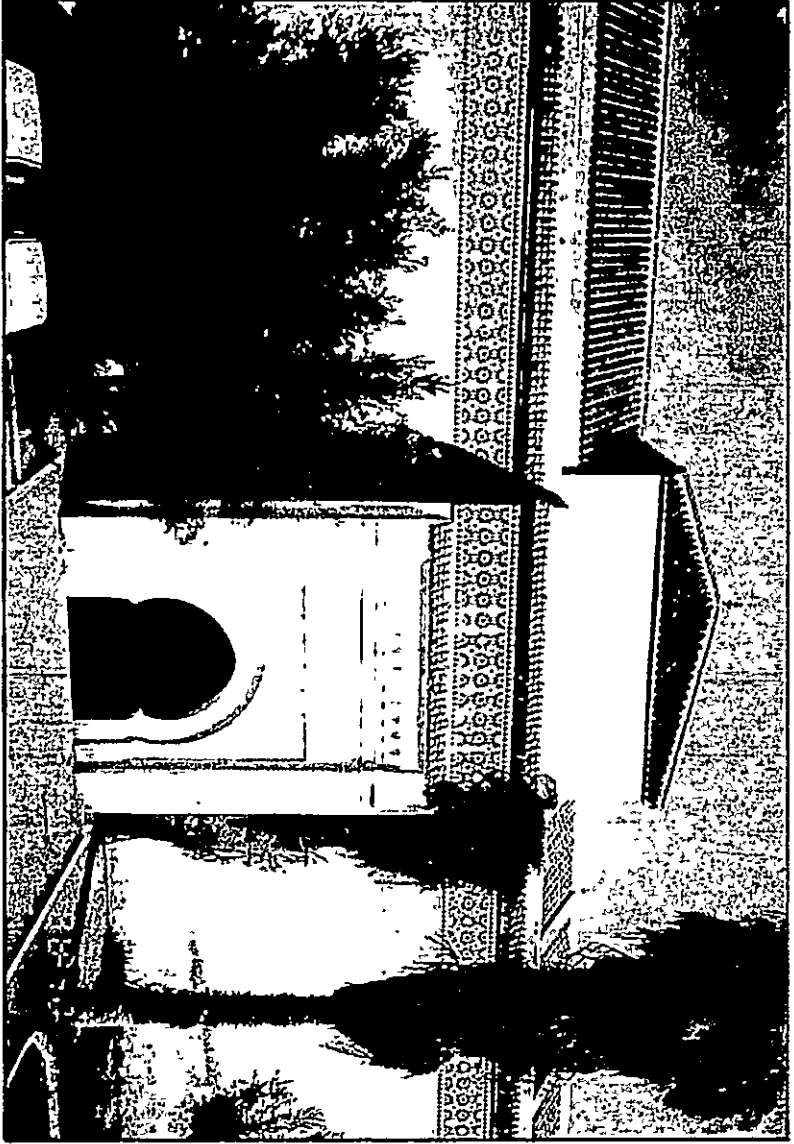
صورة الزاوية الدرقاوية بالرّميلة :

وتظهر في هذه الصورة باب الزاوية الدرقاوية بمراكش المهتمة بالحديث، وقد زودني بصورتها كل من ابن أخيه الأستاذ لسان الدين وولده شكيب، وقد جددها أخيرا مريدو الشيخ الإلغي رحمه الله، كما جدد منزل أستاذها ولده السيد سعيد رضا الله.

العلامة السيد ابراهيم بن أحمد مرشد الإلغى، والسيد محمد بن ناصر الأستاذين بالمدرسة العلمية بآبن جرير بالرحامة وأخيه العلامة المرحوم سيدي عبد الرحمن المتوفى في زلزال أكدير، والأستاذ السيد محمد بن أحمد العتيق، والعلامة القاضي السيد أحمد توفى اليفقاري، والأستاذ السيد أحمد عفيف المتوفى أخيراً في المعهد الإسلامي بتارودانت، والأستاذ السيد العربي المعذري وغيرهم.

وكان إلى جانب هذا يلقي على طلبته درسا حديثيا في الموطأ كل يوم بعد صلاة الصبح في مسجد سيدي عبد العزيز، وفي البخاري مساء كل يوم بين العشاءين في جامع الكتبيين، فترة ما قبل نفيه الأول إلى مسقط رأسه الغ، وفي مسجد باب دكالة المقابل لزاوية والده بعد الرجوع من المنفى، أسوة بشيوخه الكبار أمثال الشيخ الحافظ أبي شعيب الدكالي، وشيخنا المحدث الكبير سيدي المدني ابن الحسني، والعلامة المحدث محمد السايح، والشيخ محمد بن العربي العلوي وغيرهم من الذين واطبوا على خدمة العلم، ونشر الحديث وتدرسه في حلهم وترحالهم، حتى تخرج على يديهم علماء كثيرون، ومحدثون أجلاء، كان لهم الفضل الكبير في إحياء النهضة العلمية الأخيرة في مختلف أقاليم البلاد، وقد أخذ عنه علماء كثيرون، وأساتذة عديدون، وفي طليعتهم أخوه العلامة سيدي ابراهيم الالغى المستشار الآن، بالمجلس الأعلى للنقض والابرام، وأمين سره، الأديب النابغة، السيد محمد بن عبد الله الروداني، وأخوه المرحوم السيد أبو القاسم، وعدد آخر من شيوخنا وزملائنا الذين يعملون اليوم في مختلف الميادين.

وقد أراد الله أن لا أحرم من نشاط هذه الزاوية، فسأقتني الاقدار إليها سنة 1947م وانخرطت في سلك طلبتها العديدين، وقد زودها رحمه الله — على عادة الزوايا العلمية — بخزانة علمية، حافلة بمختلف الكتب الحديثية والتفسيرية والأصولية والأدبية وغيرها من مختلف الفنون.



صورة مسجد باب دكالة :

الذي يعمره الأستاذ المرحوم سيدي محمد المحجار السوسي بالحديث وعلومه زودني بها ابن  
أخيه الأستاذ محمد المهدي الدراوي.

وقد وجدت فيه رحمه الله المثل الأعلى في التربية الإسلامية، والمربي الصادق في القدوة الحسنة، والمعاشرة الطيبة، بحيث يهتم بطلبته كثيرا، ويعتني بشؤونهم ويساعدهم في ضرورياتهم، ويفيدهم فهم الجيوب، وكان يقول لهم دائما : (اقرأوا واجتهدوا وأنا أسعى لكم، وأضحى في سبيلكم بدم وجهي).

وكان رحمه الله من العلماء المصلحين، والمحدثين القائمين بنشر الحديث الشريف بمراكش وغيرها من المدن المغربية، ومن الرعيل الذي نفع الله به البلاد كثيرا، ومن المجاهدين الذين ضحوا بالنفس والنفيس في سبيل الحرية والكرامة واعلاء كلمة الله، الشيء الذي جعل الملك الراحل محمد الخامس رحمه الله، يعينه وزيرا للأوقاف في أول حكومة وطنية بعد الإستقلال، توفي رحمه الله في 29 جمادى الثانية عام 1383هـ ودفن بمقبرة علال بن عبد الله، بالرباط(157).

هذه هي مدارس وزوايا الحديث التي تمسكت من العثور عليها في المغرب باختصار، وهي إلى جانب المساحد الجامعة مثل جامعة القرويين الخالدة، وجامعة ابن يوسف العامرة، وغيرهما ذات أثر كبير في المحافظة على العلوم الإسلامية عامة، والحديث النووي خاصة، في هذه الديار، تواكبها في نشاطها العلمي والحديثي المذكورين عائلات علمية وحديثية، مثل عائلة ابن سوادة(158)، والعراقي(159)، وكنون(160)، في فاس، وعائلة الأمير عبد القادر الجزائري بالجزائر(161) وعائلة الشيخ ماء العينين بالساقية(162)

---

(157) محمد بن عبد الله الروداني : مقدمة ايبيع قديما وحديثا.

(158) أبو الاسعاد : فهرس الفهارس ح 1 ص 185.

(159) أبو الاسعاد : فهرس الفهارس ح 2 ص 199

(160) أبو الاسعاد : فهرس الفهارس ح 1 ص 375.

(161) أبو الاسعاد : فهرس الفهارس ح 2 ص 448.

(162) المحتار السوسي . سوس العالمية ص 140. أحمد بن زلمين الشقيطي . الوسيط ص 356.

الحمراء، والتي لا يضاهاها في جهادها الا العائلة السوسية بالقطر الليبي، وعائلة أحمد بابا السوداني بتبكتو (163)، والعائلة العنوية (164)، والكتبية، وعائلة ما يابي الجكنية وشرفاء آل شمس الدين المعروفين بالشماسدة وأسرة آل محمد سالم في شنقيط، وآل ابن الأعمش (165)، مؤسس تندوف وعائلة ابن الصديق في طجة وغيرها من العائلات التي شرت العلم والحديث بين الرجال والنساء وخاصة في الواحي الصحراوية الشاسعة الأطراف.



صورة الجناح الجديد من دار الحديث الحسنية بالرباط وهو من انجازات أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله.

- (163) المختار السوسي : سوس العالمية ص 166 أحمد نانا : سل الانتهاج ح ص 94.  
 (164) الشيخ محمد الحافظ : برهة المستمع واللائظ (مخطوط).  
 (165) أبو الاسعاد : فهرس الفهارس ح 1 ص 76 — المختار السوسي المعسول ح 18 ص 159 صحراء المغرب العدد 1 14.

## الفصل الرابع

### الحسن الثاني وانشاء دار الحديث

ولعل أمير المومنين الحسن الثاني أراد أن يجعل تلك المعاكسة تحانساً، والمنافسة تعاوناً، فقام بجولة سياحية روحية وفكرية عبر العالم الإسلامي، واستعرض بعينه الفاحصتين وبفكره الثاقب، تلك الصفحات الذهبية التي سجلها الأجداد من الأعمال الإسلامية الخالدة، والمجهودات الرائعة التي أنجزتها دور الحديث ومدارسه وزواياه في المشرق والمغرب، فقارن ماضيه المجيد الزاخر بمظاهر العزة والفخار، بحاضره الكئيب المتعثر في ذيل التفاهة والانحطاط، فشخص الداء وعثر على الدواء، ففكر وقدر ثم أعلن أمام جماعة من العلماء — وعبد ربه من بينهم — والوزراء في كلمة توجيهية من وحي رمضان المبارك لعام 1383 هـ :

(إن الانحراف عن الطريق المستقيم والسير في متاهات لا تنتهي، سيؤدي بالمسلمين إلى ما لا تحمد عقباه، إن لم يتداركهم الله بلطفه، ولن يدركهم هذا اللطف ماداموا لم يرغبوا فيه، ولم يرجعوا إلى العمل بكتاب الله المنزل في هذا الشهر المبارك، ولم يتمسكوا بسنة رسول الله ﷺ).

ويبدو لي — يقول أمير المومنين — أن هذا التعليم الذي هو في مدارسنا اليوم لا يعطي النتيجة المرجوة، ولا يحقق الهدف المنشود في التربية، الشيء الذي جعل هذا البلد المعروف منذ القديم بتصدير العلماء والمحدثين والأدناء إلى مختلف الأقطار عاجزاً عن القيام بواجبه في هذا الميدان.



لهذا قررت أن أجمعكم في هذه الليلة المباركة، وأن أطلعكم على أنني، سأسلك في تعليم شعبي الطريقة التي سلكها والدي رحمه الله في تعليمي، وأن أعطي نفس ما أعطاه من الاهتمام للناحية التربوية التي بها تنجح الشعوب، ويعظم أمرها في الوجود ويثقل ميزانها عند الله، وأشعركم أنني — رغبة في تحقيق هذا كله — قررت تشكيل لجنة من العلماء والوزراء لمراجعة المناهج والبرامج الدراسية، كما أبشركم بأن دارا للحديث ستنشأ في الرباط عما قريب بحول الله.

### دار الحديث الحسنية

دار الحديث الحسنية، بركة من بركات شهور رمضان المتواليه على المسلمين، ونتيجة من نتائج المجالس الحديثية التي اعتاد الملوك المغاربة عامة، والعلويون خاصة أن يعقدوها في حلهم وترحالهم، وهي في هذا الوقت بالذات، وفي هذه الظروف العصيبة التي يعيشها الشرق والغرب الإسلاميان على السواء، تعتبر بمثابة هدية إلهية إلى المسلمين، وإشارة ربانية إليهم، ليقلعوا عن حالهم، ويرجعوا إلى رشدهم، ويتدبروا وصية نبيهم، لعلهم يهتدون، وقد انبعثت باذن الله من وحي الدروس الحديثية التي تلقى أمام أمير المؤمنين في قصره العامر في رمضان فكانت بعثا جديدا للإسلام، ودعوة صادقة إلى الإحياء والتجديد، ونداء حارا إلى الشباب المسلم ليقبل على حديث نبيه، ويحفظ متونه وأسانيده، ويعمل بمضمونه وتعاليمه، ويتحلى بأخلاقه وآدابه.

### سبب إنشائها

وسبب إنشائها كما قلنا أن أمير المؤمنين الحسن الثاني رأى بثاقب فكره، وسداد نظره، أن فن الحديث وعلومه في المغرب، وفي العهود الأخيرة من تاريخه بالخصوص أصيب بما أصيب به في اقطار العالم الإسلامي من إهمال نتيجة الغزو الفكري والمادي لتلك الأقطار، وأن

الشباب المسلم، أخذ يتحول عن الثقافة الإسلامية، إلى الثقافة العصرية الطاغية، وأن ما عرف به المغرب من علماء ومحدثين كبار منذ عصوره الأولى أخذ ينقرض شيئاً فشيئاً الأمر الذي جعله أعزه الله يستدعي مكتب رابطة علماء المغرب برئاسة أمينها العام العلامة سيدي عبد الله كنون<sup>(٥)</sup> مساء يوم الإثنين الحادي عشر من رمضان المعظم عام 1383هـ ليتذاكر مع أعضائه في شؤون التربية والتعليم بالبلاد، ويشرهم بحضور بعض الوزراء وكبار رجال الدولة، بأنه عازم على إنشاء دار للحديث بالرباط، لتخريج المحدثين الشباب، وتكوين الأطر العليا للتعليم والقضاء وإعداد البعثات الصالحة للقيام بواجب الدعوة في الأقطار الإسلامية الدانية والنائية.

وقد أبى السيد الأمين العام إلا أن يشكر أمير المؤمنين على مبادرته الطيبة قائلاً :

(إن العلماء، وقد كانوا يرون الإهمال الذي تمنى به هذه العلوم الإسلامية، لم يخامرهم شك في أن يوم بعثها على يد جلالتكم لا بدآت، وأن العلماء سيقومون بكل ما في طاقاتهم، لمساندة هذه الحركة، وتحقيق أمل جلالتكم، في بعث الثقافة الإسلامية، واللغة العربية حتى ترتفع رايتهما في هذه البلاد خفاقة، منصوراً كما كانت من قبل (166).

وهكذا انشئت دار الحديث بالرباط، وودشت يوم 27 رمضان 1383هـ في الضريح الحسنی، وبمحضر أمير المؤمنين الحسن الثاني الذي ألقى بهذه المناسبة الكريمة خطاباً سامياً قال فيه على الخصوص :  
(ان فتوحات المغرب العلمية لا تقل عن فتوحاته السياسية، فما أكثر أولئك العلماء الذين أسهموا في الحضارة العربية الإسلامية، بالنصيب

(٥) توفي رحمه الله يوم 12 يوليو 1989م.

(166) حريدة الميثاق : عدد 48 الصادر 15 شوال 1383.

الأوفى، وما أوفر من ظلوا منهم عبر التاريخ يضربون أكباد الابل في طلب العلم، أو تلقينه مهما بعدت بهم الدار، أو شط المزار، وأن تراثنا الإسلامي، والمغربي بصفة أخص لخليق بأن يحملنا على الاعتزاز به ومن أجل ذلك، فنحن مدعوون للمحافظة عليه، وشمله بمزيد العناية التي تقيه خطر العفاء والاندثار، إلى أن قال :

وهكذا حرصنا في عدة مناسبات، وخاصة أثناء هذا الشهر المعظم من كل سنة على أن نستقدم إلى جانبنا طائفة من العلماء المتخصصين في مختلف أطراف مملكتنا لالقاء دروس الحديث والتفسير، تأكيداً للأهمية التي نوليها لاستمرار وانتشار ذلك النوع من الدراسات الإسلامية التي يتميز بها المغرب اليوم بين الأقطار الإسلامية الأخرى، والتي هي إحدى مميزاته الأصلية.

ولكي يستمر هذا العمل، وضماناً لانتشاره وازدهاره، ندشن في هذه الليلة المباركة، دار الحديث التي ستضم ثلاثين طالباً، سيتخصصون في الدراسة الإسلامية طيلة أربع سنوات، على أن يتزايد هذا العدد كل سنة، وخلال السنوات الأربع هذه سيلم الطلبة بفن الحديث متناً وسنداً ورواية، ويتخصصون في كل ما يقوي مداركهم، وينمي معلوماتهم في هذا الفن الأصيل، من قواعد وفروع وأصول، وما يقترن عادة بدراسة علم الحديث، من دراسات متممة، على أن يضمن لهم في نهاية الشوط، مستقبلهم بالمساهمة في عدة مجالات نحن في حاجة إلى أن يعمل فيها خريجو هذا المعهد الذي نجتمع اليوم لتدشينه(167).

وقد رد على مقامه السامي فضيلة الأمين العام للرابطة بكلمة قال فيها :  
(مولانا صاحب الجلالة، في غمرة من النشوة الروحية، والسرور النفسي

---

(167) حريدة الميثاق، عدد 49 الصادر 15 شوال 1383.



صورة الأستاذ العلامة سيدي عبد الله كيون.

تلقي شعبكم المومن بشرى عزمكم على احياء العلوم الاسلامية، وبعثها من مرقدها وانشاء دار الحديث بعاصمة مملكتكم الشريفة، وصلا لما انقطع، أو كاد من سد هذا العلم، ورفعنا لمناره الذي طمس بعد اناقة وإشعاع، إلى أن قال : ومن الثابت تاريخيا أن الرجوع في الدراسات إلى الأصول، انما يكون في عصر الازدهار الفكري، فهذا عصر الموحدين، وهو أزهى العصور المغربية، من حيث التقدم الفكري، كان لعلم الحديث فيه ظهور وانتشار، بحيث افضى الأمر إلى أن أصبح هو مذهب الدولة، ونحى فقه مالك جانبا بل أعلن الحرب عليه، حتى كانت كتبه ومدوناته، تحرق في الساحات العمومية، بأمر الدولة، إمعانا في الأخذ بمذهب أهل الحديث والعمل به، إلى أن قال :

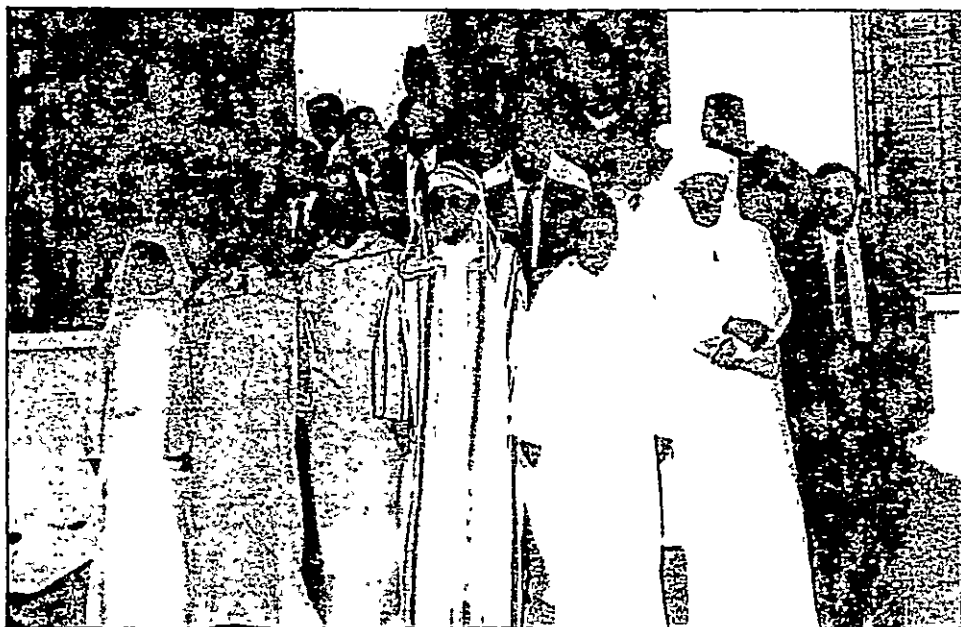
فدار الحديث التي تدشنها جلالتم اليوم، هي جامعة علمية في مظهر معهد عال وهو عمل يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم، من أحيا سنة من سنني اميتت أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب، وقوله : من حفظ على أمتي اربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في رمة الفقهاء والعلماء، وفي رواية، وكنت له شفيعا وشهيدا، والطلبة الذين سيلحقون بها، هم بدورهم سيدخلون في قوله عليه السلام : إن الملائكة لتضع أحنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وقوله : ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة (168).

وقد كان التدشيش عظيما حصره العلماء والورراء وكبار الشخصيات وصفق له الشعب المغربي المومن، ودعا لأمير المومنين، وكل من يعمل لاصلاح الدنيا والدين بالجزء الأوفى من عند الله.

وقد سمعت بأذني شيخنا الكبير سيدي علال الفاسي، والعلماء

---

(168) نفس المصدر السابق.



صورة بعض أساتذة وظلمة دار الحديث الحسبية

ورسها، سيد علي المرشد ويظهر فيها من أسيين إلى اليسار السيد عمر بنهال الدين  
 لأمري، وسيد محمد عاصي، والسيد علال الفاسي، والسيد عبد السلام الفاسي، والسيد مولاي  
 مصطفى هادي، والسيد مولاى عبد الواحد الهادي، والسيد عبد الله الحوسبي، كما يظهر  
 من خلف آخر يسبح محمد المكي الناصري، والسيد ناصر الكتاني، والسيد أحمد بن  
 سعيد شكالي، وسيد علي المرشد

يتبادلون التهاني أمام أمير المؤمنين قوله : ان لم يكن من هذه الدروس الا هذه البادرة الطيبة لكفى، تقديرا منه لهذه الدار التي يعلق عليها كبير الآمال.

وقد شرعت دار الحديث في عملها الثقافي والروحي يوم 6 أبريل سنة 1964م تحت اشراف وزارة الأوقاف، وبإدارة العلامة السيد خليل الورزازي، واصلت أول مباراة للدخول بعد ذلك، وتقدم اليها الفوج الأول من الطلبة والبالغ عدده 120 عالما اختير منهم 30 عن طريق مباراة اقصائية.

وقد حددت مهمتها، وأهدافها، والشروط المتعلقة بمديرها، وأساتذتها وطلبتها ومنحهم، والقطاع الاداري والتربوي، اللذين سيشرفان عليها في المرسوم الملكي رقم 68، 187 والمؤرخ بـ 11 جمادى الأولى 1388هـ الموافق 6 غشت 1968م والمتعلق باحداث دار الحديث الحسنية، والذي أعطى الإشراف عليها تربويا لوزارة التربية، واداريا لوزارة الشؤون الادارية، والأمين العام للحكومة الذي هو المشرف على المصلحة الادارية، والمالية للبلاط الملكي العامر(169).

ومنذ تدشين الدروس بها، واصلت عملها باخلاص، وخرجت الافواج الأولى من طلبتها في بنائها الأولى الكائنة بشارع العلو بالرباط، وها هي اليوم تؤدي رسالتها بكيفية حسنة بادارة العلامة مولاي مصطفى

---

(169) الحريدة الرسمية.



صورة الواهب لمركز دار الحديث الحسينية الحاج ادريس البحراري رحمه الله.

العلوي (170)، وفي بنائها الثانية الواقعة بحي (ديور الجامع) والتي وهبها المحسن الكبير السيد ادريس البحراري رحمه الله، وذلك في 13 شعبان عام 1390 هـ الموافق 15 أكتوبر 1970 م.

ورغم كل العراقيل التي تعترض طريق هذه المؤسسة الإسلامية، فقد استطاعت أن تواصل سيرها بثبات وتخرج أفواجا من العلماء الذين رفعوا اسمها عالياً في مختلف المحافل والملتقيات واللقاءات بما يملونه من دروس، ويلقونه من محاضرات، ويؤلفونه من كتب ورسائل في مختلف المواضيع، الشيء الذي حقق أمنية أمير المؤمنين الحسن الثاني في إعداد جيل قوي من المحدثين، ورعيل منتح من المثقفين المومنين وجماعة صامدة من العلماء العاملين.

### منهج الدراسة بها

وقد قدر الله أن أكون ضمن اللجنة المكونة من العلماء والمكلفة

---

(170) عيه أمير المؤمنين الحسن الثاني مديراً لنيهه الدار الحديثية في نوسر 1966، ثم صدر بذلك طهير شريف بتاريخ 8 شمعاد 1389 الموافق 20 أكتوبر 1969 تحت رقم 143 — 69 — 1.





بوضع المناهج الدراسية بها من طرف وزارة التعليم، تلبية لرغبة أمير المؤمنين المعبر عنها في خطابه السامي يوم التدشين، وبعد اجتماعها الأول اتفقت على ما يلي :

فيما يخص السنة الأولى، فإن المواد المقرر تدريسها هي التالية :

- (1) الحديث وعلومه ،
- (2) التفسير وعلومه
- (3) أصول الفقه
- (4) الخلاف العالي
- (5) فقد الموطأ
- (6) السيرة النبوية
- (7) الإسلام والتيارات المعاصرة
- (8) النظم والحضارة الإسلامية
- (9) المنهجية في البحث العلمي
- (10) اللغة الأجنبية
- (11) اللغة الأجنبية

وفيما يخص السنة الثانية، فإن المواد المقرر تدريسها هي التالية :

- (1) التفسير
- (2) علوم القرآن
- (3) الحديث
- (4) فقه الموطأ
- (5) أصول الفقه
- (6) الخلاف العالي

7) الإسلام والتيارات المعاصرة

8) النظم والحضارة

9) التفسير والبيان القرآني

10) المنهجية وتقنية البحث

### نظام الدراسة وكيفيةها

وقد حددت مدة الدراسة فيها بأربع سنوات، حسبما في الخطاب الملكي المذكور، ولكنها في الواقع سنتان، يحصل الطالب في الأولى على شهادة في الحديث وعلومه، وفي الثانية على شهادة أخرى في القرآن وعلومه، وتستمر الدراسة فيها خلال أيام الأسبوع ما عدا يومي الخميس والجمعة وتبتدئ من شهر نونبر وتنتهي في آخر يونيه، ولا تعطّل الا في الأعياد الإسلامية والمناسبات الوطنية، أما كيفيةها فهي تطبق طريقة البحث والمناقشة في بعض الفنون، ونظام المحاضرات في فنون أخرى، عكس دور الحديث الأخرى التي تتبع طريقة الإملاء التي هي المفضلة عند المحدثين كما ذكره الإمام النووي رحمه الله، ويغلب على الدراسة فيها جانب الدراية جريا على ما اعتاده المغاربة منذ القديم.

### الإمتحانات والشهادات

وتجري الامتحانات عادة في آخر السنة الدراسية، ولها دورتان الدورة الأولى في شهر يونيه، والثانية في شهر أكتوبر، ويمنع على الطالب أن يتقدم إلى الدورة الثانية، إذا لم يشارك في الدورة الأولى بدون عذر مقبول، وهي كتابية وشفاهية، وهي كغيرها من الجامعات والمعاهد العليا تمنح الشهادات التالية :

1) ديبلوم الدراسات الإسلامية العليا (ماجستير).

2) دكتوراه الدولة.

يحرز الطالب على الدبلوم إذا نجح في شهادتي الحديث والتفسير وعلومهما، وقدم رسالة للمناقشة، ونالت القبول، كما يحرز على الدكتوراه إذا قدم أطروحته، ونالت الموافقة، وذلك على الطريقة المعتادة في الجامعات.

### أساتذتها وطلبتها

وقد اختير للتدريس بها علماء مرموقون، ومعروفون بتخصصهم في العلوم الإسلامية وتضلعتهم في الحديث وعلومه أمثال المرحومين سيدي محمد العبادي وسيدي محمد الجواد الصقلي، ومولاي التهامي الوزاني، وسيدي علاء الفاسي وسيدي الرحالي الفاروق، وسيدي العابد الفاسي، والشيخ المكي الناصري والسيد عبد الواحد بن عبد الله، والسيد عبد العزيز بن عبد الله، والدكتور تقي الدين الهلالي، ومولاي العباس المراني ومولاي عبد الواحد العلوي والسيد عمر بهاء الدين الأميري والسيد ناصر الكتاني والفقير السيد عبد الرحمن الغريسي، والسيد الحسن الزهراوي والدكتورة عائشة عبد الرحمن، والدكتور رشدي فكار، والسيد عبد الله الجرسيفي، والسيد محمد بن حماد الصقلي، وندرس اللغات الأجنبية بها كل من الدكتور مسدوح حقي والسيد محمد الحوي، والدكتور فؤاد الأيراني ومن أساتذتها أيضا :



صورة العلامة سيدي الرحالي الفاروق.

مديرها الحالي الدكتور محمد فاروق النبهان الذي عينه على رأسها حضرة صاحب الجلالة الحسن الثاني نصره الله والدكتور معمر وعبد ربه الذي يدرس فيها الحديث وعلومه، والسيد السعيد بوركية، والسيد الحسين التاويل، والسيد عبد السلام الادغيري، والسيد عبد الصمد العاقل والسيد محمد المنوني، والسيد محمد يسف، والسيد محمد الراوندي، والسيد مصطفى الصغيري والدكتور شكري والسيد عمر المعدني (171) والدكتور التهامي الراجي والسيد عمر الجيدي والسيد إبراهيم بن الصديق والسيد عبد الله الداودي وغيرهم من رجالات القراءات والتفسير والحديث.

أما طلبتها فهم من الشباب المومن بعقيدته، والعامل في سبيل احياء تراثه، من بينهم المغربي (والموريطاني) والتونسي، والليبي، والفلسطيني، والأردني، والسوري، والتركي، والباكستاني، والهندي، والایراني، واليوغسلافي، والأندونيسي والطايلاندي والكوري وغيرهم من أبناء المسلمين الراغبين في دراسة كتاب الله عز وجل والمغرمين بحديث رسول الله ﷺ، وقد سجل فيها لحد كتابة هذه الرسالة 1974 مائة وأربعة وعشرون طالبا، تخرج منها سعة وتسعون طالبا، يتمون إلى مختلف الأقطار الإسلامية المتعطشة لعلومها وثقافتها الأصيلة (172).

### مكتبتها

وهي مثل أخواتها دور الحديث في المشرق، تضم مكتبة حافلة بمختلف الكتب، المطبوعة والمحفوظة، والمخطوطة، بعضها من وزارة الأوقاف والبعض من المحبسين، ويبلغ تعدادها سبعة آلاف كتاب تقريبا

(171) توفي رحمه الله أخيرا في بعض مستشفيات الرباط وهو مثالي في الحد والصبر والتحمل وحب العلم والتصحیح في سبيله.

(172) أنظر الدليل الصادر عام 1393 هـ بمناسبة انعقاد مؤتمر الحريجين تطوان.

ويخصص من ميزانيتها اعتماد سنوي لشراء الكتب في مختلف الفنون وهي مفتوحة الأبواب أمام الطلبة والباحثين.

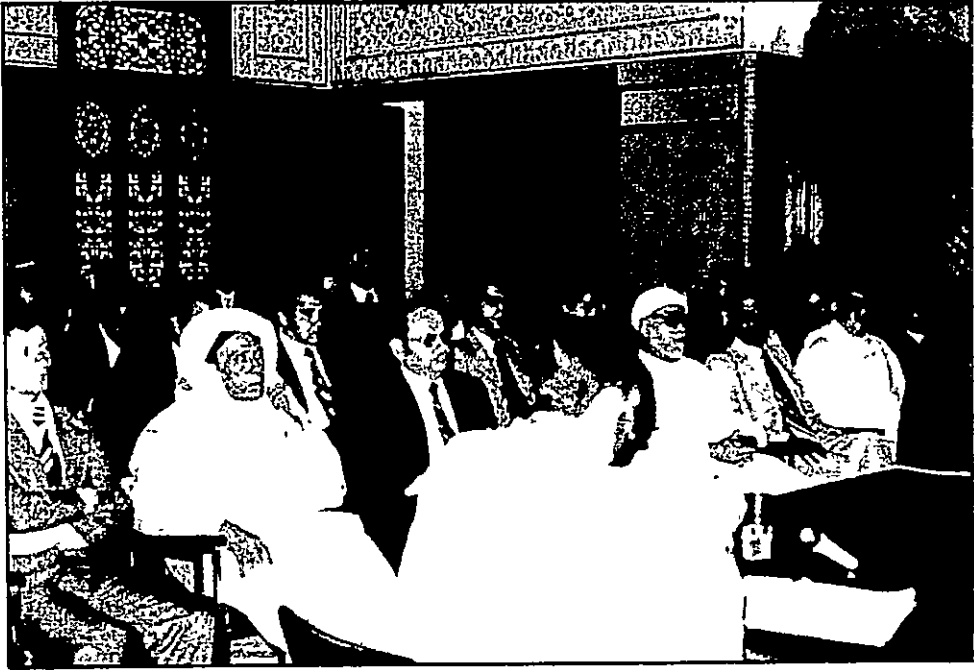
وكأن التاريخ يعيد نفسه بإنشاء هذه الدار التي أيقظت الهمم، وحركت الضمائر، وأحييت العزائم، وأثارت الانتباه، وأنارت السبيل، أمام المسلمين ليسيروا في طريق واحد، ويعملوا في صف واحد، صامدين في وجه المناورات والمؤامرات، متحدين متعاونين حتى يصبحوا كما كانوا بالأمس القريب سادة العالم، وبناة الحضارة وحماة العدالة، ورواد السلام.

وتدل النتائج الأولى التي حققتها على أنها ستواصل السير إن شاء الله بجد وإخلاص حتى تكون عند حسن ظن مؤسسها، وجميع المواطنين الذين تفاءلوا خيرا بإنشائها وتعيد إلى هذا الوطن ما عرف به من رسوخ في علم الرواية والدراية، وتضيف إلى ما بنته أخواتها في الشرق وفي الغرب من مجد وعظمة، ونشرته من علم ودين، وحققته من عز ونصر وأنجبته من اعلام السنة، ورواد الإصلاح، صفحات أخرى من التاريخ المجيد، والعمل المفيد، لإحياء التراث، وتربية النفوس، ونشر العلوم الأصيلة النافعة للشباب، وتوحيد جهود المسلمين، للعمل المتواصل في سبيل القضاء على الصهيونية الظالمة اليوم، إسوة بأخواتها اللواتي أنحن أمثال نور الدين محمود بن زنكي، وصلاح الدين الأيوبي، ومظفر الدين كوكموري، وغيرهم من أبطال الجهاد الذين كانوا السب في القضاء على الصليبية المعتدية، وتحرير المقدسات الإسلامية، وانتصار المسلمين على كل الأعداء المتربصين.

وتلك هي أمنية الأمة المغربية في دار الحديث الحسنية، والتي عبر عنها أحد شعراء الرباط العاصمة، العلامة الأديب السيد أبو بكر ننائي في قصيدته التي يقول فيها :

أرى علم الحديث غدا يادي على من كان فيه له دراية

أغثني فالحديث له انقطاع  
 فلا شيخ لنا يروي حديثنا  
 وأبقاني الزمان أمام قوم  
 غدوا يمشون في طرق العماية  
 فلا علم ولا دين متين  
 ولا فكر يجيد به الرماية  
 فنرجو الله للتحديث قوما  
 باسناد الحديث لهم عناية  
 وفي دار الحديث لنا رجاء  
 تخرج من تتم به النهاية  
 وضعف لا تناط به الرعاية



صور لمناقشة بعض الرسائل بدار الحديث :

بعض أساتذة وطلبة دار الحديث.

ويظهر من بينهم السيد عمر المعدني رحمه الله والدكتور محمد فاروق النهان مدير دار  
 الحديث والدكتور الحبيب بن الحوحة والسيد عمر بنهاء الدين الأميري، والحصور لمناقشة  
 بعض الرسائل.

## الخاتمة

تلك هي دور الحديث التي استطعت العثور عليها في بعض الاقطار من العالم الإسلامي المترامي الاطراف، وتلك هي المراكز التي اكتشفتها مما تصفحته من المراجع والمطال، ويعلم الله أنني لقيت عرق القربة من جمعها وعرضها على أنظار القارئ الكريم بهذه الكيفية المتواضعة التي لا تعد الا محاولة أولى، في جمع هذه المؤسسات التي لعبت دورا مهما في تاريخ الإسلام.

وكما يبدو من هذا العرض المتواضع، فإنها في الغالب إحدى النتائج التي حققها المذهب السني الذي سهر على نشره العلماء الشافعيون والحنابلة داخل إطار العقيدة الأشعرية التي أخذ بها الملوك المتحمسون لإنشائها، والساھرون على تأسيسها مثل نور الدين محمود بن زنكي، وصلاح الدين الأيوبي، والأشرف، والكامل، وغيرهم من العلماء والأمراء الذين تحمسوا لها، واذاعوها في بلادهم أمثال المهدي بن تومرت وأصحابه الموحدين الذين نشرها في البلاد المغربية، واستعملوا لذلك كل الوسائل، رغبة منهم في ربط المعرب بالمتشرق أولا، وتوحيد الأمة الإسلامية تانيا.

وهي نوع خاص من المدارس الإسلامية التي ابتداء أمرها في نيسابور، وانتقل نظامها من المدرسة النظامية بغداد، وازدهر شأنها بدار الحديث النورية بدمشق، والتي بفضلها وقع الاقبال على تأسيسها بعد في العراق والشام ومصر، من طرف العلماء والأغنياء، والملوك الزنكيين، والأيوبيين، وأتباعهم من أمراء المماليك والأتراك.



وقد استطعت — والحمد لله — أن أربط المشرق بالمغرب في البحث عن هذه المؤسسات الحديثة، وأن أظهر المساهمة الكبرى التي شارك بها الأفاضل من المغاربة الذين لم يتحلفوا قط عن العمل في مختلف الميادين الإسلامية، والاتصالات المتبادلة بينهم وبين إخوانهم المشاركة، والرحلات التي قاموا في سبيل الاحراز على الأسانيد العالية، والحفاظ على فنون الرواية والدراية، وأخذ الحديث وعلومه من أفواه رجالاته الاعلام.

ويعلم الله أنني بذلت الجهد والطاقة، في سبيل أن أجمع من هذه الدور والمدارس والزوايا أكثر مما جمعت، وأن أتوسع في إبراز بعض مظاهرها أكثر مما فعلت، إلا أن وسائلتي الضعيفة من جهة، وقلة المراجع وانعدام بعضها من جهة ثانية، واستحالة استفادتي من بعض المراجع الأجنبية من جهة ثالثة، وغياب المساعدين والمعينين من جهة رابعة، جعلني استسمح القراء الكرام مكثفياً بهذا القدر الضئيل، راجياً أن تتاح لي فرصة أخرى لاستكمال ما تبقى منها، واكتشاف ما عجزت عنه الآن من أخبارها، في جولتي الثانية إن شاء الله، ودراستي المقبلة لدور القرآن والحديث بحول الله.

ولعلني بهذه العجالة المتواضعة، قد أثرت انتباه الشباب المسلم الغيور إلى مواضع علمية خصبة، تستحق البحث الواسع، لتصبح بحول الله كل دار من هذه الدور التي ذكرتها، وكل مدرسة وزاوية من مدارس وزوايا الحديث في المشرق والمغرب التي أحملت الكلام عنها موضوع رسالة خاصة، تبحث شؤونها، وتظهر جهودها، وتزيل الستار عما حققته من نتائج، وأنتجت من ابطال، وخدمته من تراث ونشرته من علم وسنة، وأحيته من دين وحضارة.

وإني لأرحو أن يتاح لدار الحديث الحسنية في المغرب، من الامكانيات والوسائل والفرص ما سيمكنها بحول الله في المستقبل

القريب، من تحقيق كل ما حققته أخواتها في المشرق والمغرب من نتائج باهرة، وانتصارات رائعة، وما أنجزته من أعمال خالدة، وتآليف علمية عديدة، وأحيته من سنن نبوية كريمة، وآمال إسلامية عريضة، وخرجته من رجالات العلم الصحيح، والدين المتين، والسلوك القويم، والجهاد الصادق، والعمل الصالح لرفع شأن المسلمين، وإعلاء كلمة الله رب العالمين.

## تقريظ

أخونا قيوم كلية الشريعة بأكادير، ورئيس المجلس العلمي الإقليمي بها، وخريج دار الحديث الحسنية. الأستاذ السيد الحسين وكاك قام بتأليف هذا الكتاب القيم الجامع عن دور الحديث في العالم الإسلامي، الذي تتبع فيه دور الحديث في العالم الإسلامي التي وصلت إلى 63 داراً.

وقامت بنشاط علمي كبير خدمة لحديث رسول الله سيدنا محمد ﷺ. وتوجت بتأسيس دار الحديث الحسنية التي تحمل إسم مؤسسها المعظم أمير المؤمنين وحامي حمى الوطن والدين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله. وفي القرآن العظيم :

﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾.

فالحديث الشريف بمعنى السنة يخصص العام ويقيد المطلق ويبين للناس نصفة تفصيلية ما نزل إليهم. فهو الذي حدد عدد الصلوات وعدد الركعات، الجهرية والسرية منها. وبيّن مقادير الزكوات وغير ذلك من مكارم الأخلاق في أفصح لفظ وأغزر معنى. وفي ذلك ورد عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ.

وعليه فالقرآن الكريم والسنة المطهّرة متلازمان تلازما تشريعياً أبدياً سرمدياً. وبذلك يكون أخونا الأستاذ السيد الحسين وكاك قد أحسن صنعا بهذا العمل المتقن الذي تفرغ له زما وفحصه وفصل فيه ما يتعلق بكل دار من دور الحديث في العالم الإسلامي حتى طلع علينا بتمرة جهوده المتواصلة في هذا الموضوع الهام.

وبأمر من جلالة الملك المعظم الحسن الثاني نصره الله لم تقتصر دار الحديث الحسنية على دراسة الحديث فقط، بل انشغلت أيضا بدراسة مواد أخرى من الأهمية بمكان كالتفسير وأصول الفقه والخلاف العالي وفقه الموطأ والسيرة النبوية وغيرها من دراسات تتعلق بالإسلام والتيارات المعاصرة والنظم الإسلامية والحضارة الإسلامية بالإضافة إلى مهجية البحث العلمي.

فجاءت دارا فيها ما في الدور التي سبقتها وزادت عليها بعلوم لأمدها منها تعلمها في مستوى كلية من كليات الدراسات الإسلامية العليا.

نبارك لأخينا السيد الحسين مجهوده المتكور، ونتمنى له المعونة فيما هو بصدده الآن من بحوث ودراسات أخرى.  
والله ولي التوفيق والسلام.

رئيس المجلس العلمي الإقليمي لمدينة فاس  
وقيدوم كلية الشريعة بها  
الحاج أحمد ابن شقرون

# حاجون بأهم دور الحديث في العالم الإسلامي

## منذ القرن السادس الهجري إلى الآن

(انظر مواقع هذه الدور في الخريطة حسب الأرقام الترتيبية)

الأرقام الترتيبية لدور الحديث	اسم الدار	المدينة	البلاد
1	دار الحديث البورية	دمشق	الشام (سوريا)
2	دار الحديث الأشرفية	=	= =
3	دار الحديث الأشرفية الربانية	=	= =
4	دار الحديث السكرية	=	= =
5	دار الحديث الظاهرية	=	= =
6	دار الحديث الميسية	=	= =
7	دار الحديث الناصرية	=	= =
8	دار الحديث الداودارية	=	= =
9	دار الحديث البهائية	=	= =
10	دار الحديث الحمصية	=	= =
11	دار الحديث السامرية	=	= =
12	دار الحديث الشقيشقية	=	= =
13	دار الحديث العزوية	=	= =
14	دار الحديث الفاصلية	=	= =
15	دار الحديث القلانسية	=	= =
16	دار الحديث القوصية	=	= =
17	دار الحديث الكروسية	=	= =
18	دار الحديث الصالحة	=	= =
19	دار الحديث العالمية	=	= =
20	دار الحديث الصيائية	=	= =
21	دار الحديث الأحمدية	=	= =
22	دار الحديث المعدية	بعلبك	الشام (لسان)
23	دار الحديث الهكارية	القدس	الشام (فلسطين)
24	دار الحديث التنكرية	=	=
25	دار الحديث النهائية	حلب	الشام (سوريا)

الأرقام الترتيبية لدور الحديث	اسم الدار	المدينة	البلاد
26	دار الحديث المضافية	حلب	الشام (سوريا)
27	دار الحديث الناصرية	=	= =
28	دار الحديث الصاحبية	=	= =
29	دار الحديث الجعفرية	=	= =
30	«دار أخرى»	=	= =
31	دار الحديث منبج	حلب (منبج)	الشام
32	دار الحديث الكاملية	القاهرة	مصر
33	دار الحديث البيئية	الاسكندرية	=
34	مدرسة الحديث الشيحونية	حارج القاهرة	مصر
35	مدرسة الحديث الظاهرية	=	=
36	مدرسة الحديث الرقوقية	=	مصر
37	مدرسة الحديث الصرغتمشية	=	=
38	مدرسة الحديث المنصورية	=	=
39	مدرسة الحديث خانقاه بيبرس	=	=
?	11 مدرسة أخرى غير معروفة	=	=
40	دار الحديث المستنصرية	بغداد	لعراق
41	دار الحديث المطمرية	الموصل	=
42	دار الحديث المهاجرية	=	=
43	دار الحديث أربيل	أربيل	=
44	دار الحديث حران	حران	=
45	دار القرآن والحديث بقرية	بغداد	العراق
46	دار القرآن والحديث المعدية	دمشق	الشام
47	دار القرآن والحديث الصمانية	=	=
48	دار القرآن والحديث الشكيرية	=	=
49	دار الحديث	أدرسة	تركيا
50	دار الحديث السلمانية	=	=
51	دار حديث أخرى	=	=

الأرقام الترتيبية لدور الحديث	اسم الدار	المدينة	البلاد
52	دار حديث أخرى	المرسورة	تركيا
53	دار حديث أخرى	؟	=
54	دار حديث السليمانية	مكة	الحجاز
م54	دار الحديث	المدينة المنورة	الحجاز
55	مدرسة الحديث	بلعراء	اللقمان
56	الجامعة الإسلامية	ديوبند	الهند
57	دار العلوم (بدوة العلماء)	لكنؤ	=
58	مدرسة مظاهر العلوم	سهارسور	=
59	جامعة أهل الحديث	سارس	=
60	دار العلوم	كراتشي	باكستان
61	دار اخديث الفقهية	مالانح	أندوسيا
62	دار الحديث	ننمان	الحرائر
63	دار الحديث الحسية <sup>(2)</sup>	الرباط	المغرب <sup>(1)</sup>

(1) انظر جدولاً آخر مفصلاً عن دور الحديث ومدارسها بالمغرب.

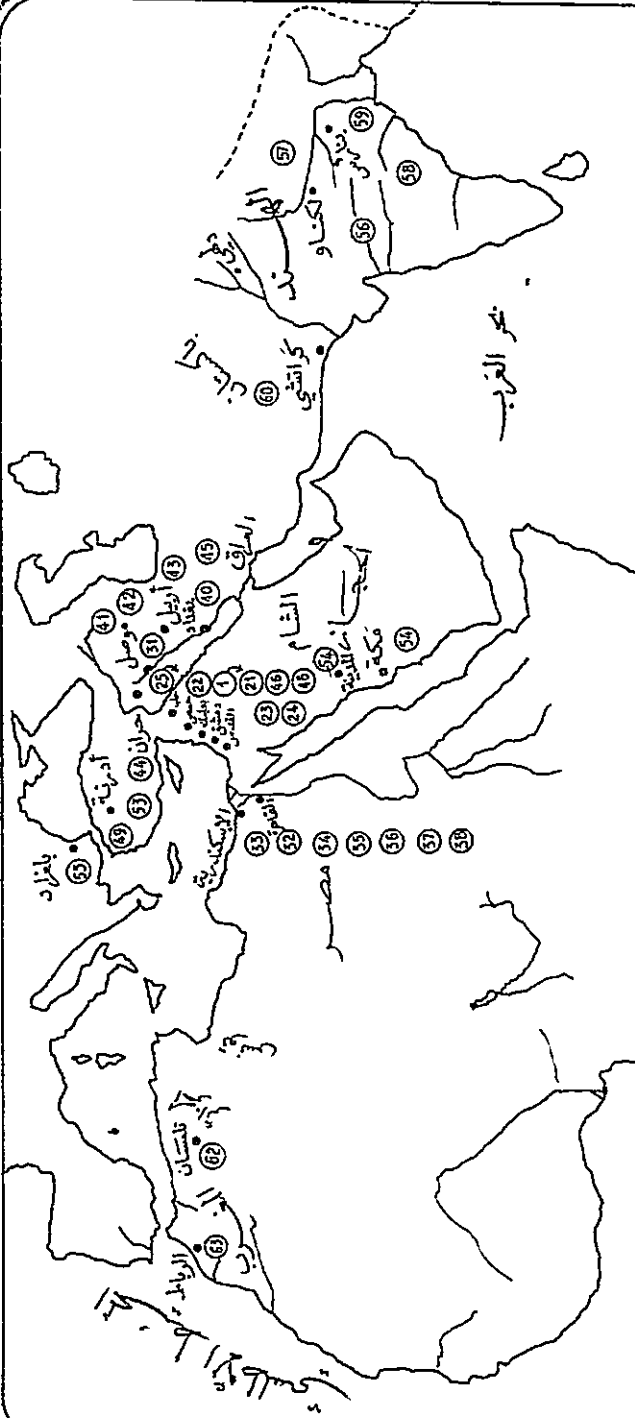
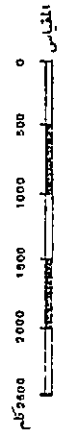
(2) قد وضعنا الأسماء المختلفة للمؤسسات الحديثية حسب تعريفاتها المحيية في المغرب وفي اللدان الأخرى.

# دور الحديث

## في العالم الإسلامي

مفتاح الخريطة:

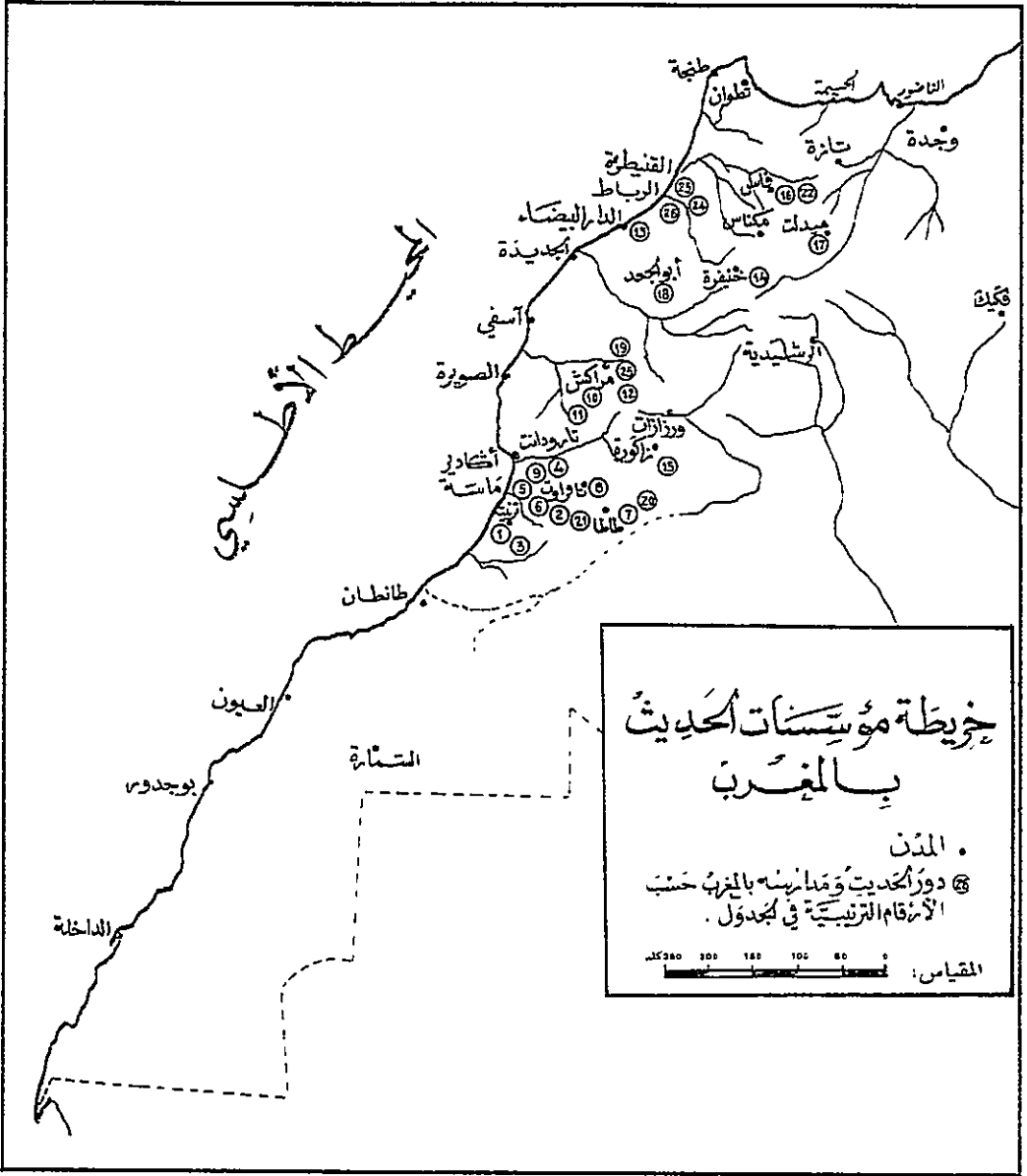
- المدن
- ② دور الحديث وملازمها: خيبر، أرقام الجدول.





## جدول دور الحديث ومدارسه بالمغرب (انظر مواقع هذه الدور على الخريطة حسب الرقم الترتيبي)

الرقم الترتيبي	اسم المؤسسة الحديثة	موقعها	تاريخ التأسيس
1	دار المرابطين بأكلو	صواحي تيريت	حوالي القرن 5هـ
2	مدرسة الحديث الحرسيم	قبيلة تافراوت	حوالي القرن 7هـ
3	مدرسة ميرعت	صواحي تيريت	حوالي القرن 10هـ
4	مدرسة الجامع الكبير	مدينة تارودانت	حوالي القرن 10هـ
5	المدرسة الصوابية	مدينة ماسّة	حوالي القرن 12هـ
6	المدرسة الحصيكية	قبيلة تافراوت	حوالي القرن 12هـ
7	مدرسة حصن الهاء	طاطا	حوالي القرن 12هـ
8	المدرسة الحشتمية	قبيلة تافراوت	أواخر القرن 11هـ
9	المدرسة المحمدية	قبيلة هشتوكة	عام 1260هـ
10	مدرسة مروضة	ناحية مراکش	أواسط القرن 13هـ
11	مدرسة بوعقير	ناحية شيشاوة	عام 1277هـ
12	مدرسة سيدي بوعثمان	قبيلة كدميوة	القرن 13هـ
13	مدرسة السة	مدينة الدار البيضاء	عام 1344هـ
14	الراوية الدلائية	قرن حيمرة	عام 974هـ
15	الراوية الناصرية	مركز راکورة	عام 986هـ
16	الراوية الحديثة الفاسية	فاس	أواخر القرن 10هـ
17	الراوية العياشية	حبوب ميدلت	أوائل القرن 11هـ
18	الراوية الشرقاوية	أبي الجعد	القرن 10هـ
19	راوية سيدي عند الله بن سعيد الحاحي	أيت إيكاس	القرن 11هـ
20	راوية بن يعقوب الثالثي	ناحية سكتانة	القرن 11هـ
21	راوية تيمكدست	حبوب تافراوت	عام 1180هـ
22	الراوية الكتانية	فاس	عام 1272هـ
23	مشهد سيدي العربي بن السايح	الرساط	أواخر القرن 13هـ
24	الراوية الناصرية	الرساط	أواخر القرن 13هـ
25	الراوية الدرقاوية بالرملية	مراكش	عام 1327هـ
26	دار الحديث الحسية	الرساط	عام 1383هـ



## فهارس الكتاب

- المصادر والمراجع.
- فهرس الصور.
- فهرس الخرائط.
- فهرس المحتويات.

## المصادر والمراجع

وإلى القارئ الكريم أهم المصادر والمراجع المخطوطة والمطبوعة التي رجعت إليها أثناء إعدادي لهذه الرسالة.

### أولا : المخطوطات

- (1) ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي) الأذكار الحديثية رقم 114 ق الخزانة العامة بالرباط.
- (2) الهلالي (عبد الله بن ابراهيم بن سعيد) المفآخر السنفة والمآثر المرضفة رقم 168 ق الخزانة العامة بالرباط.
- (3) ابن ابراهيم (محمد) الدمشقي حوادث الزمان وانبأه (رقم 194 ق الخزانة العامة بالرباط).
- (4) النحم الغزي الدمشقي الكواكب السائرة بمنآق أعمان المآة العآشرة رقم 12806 المكنبة المكنآة بالخزانة العامة بالرباط.
- (5) المحببف الدمشقي حلاصة الأثر فف ذكر أعمان القرن الحآدف عشر (المكنبة الناصرفة بالخزانة العامة بالرباط).
- (6) الأفرانف (محمد الصغفر) نزهة الحآدف بأخبار القرن الحآدف (الخزانة الحآصة لآالنا سفدف أحمد شاعرفف بآارودانآ).

- (7) أبو الاسعاد (عبد الحي الكتاني)  
المظاهر السامية في النسبة والطريقة الكتانية (مصور على  
الميكروفيلم، توجد نسخة منه في المكتبة الكتانية الباقرية بسلا).
- (8) الكتاني (محمد بن جعفر)  
النبذة اليسيرة النافعة (توجد نسخة منه بالخزانة العامة بالرباط رقم  
1846 ح د).
- (9) المنذري (عبد العظيم)  
التكلمة (يوجد بدار البلدية بالاسكندرية تحت رقم 1982 د، وهو  
عبارة عن إملاءاته بدار الحديث الكاملة بالقاهرة).
- (10) ابن أبي محلي  
الاصليت (الخزانة الملكية بالرباط رقم 100).
- (11) العروسي (عبد الخالق)  
المرقفي في أخبار سيدي محمد الشرقي الخزانة العامة بالرباط.
- (12) ابن موسى (محمد المكي)  
الدرر المرصعة بأخبار صلحاء درعة (نسخة مصورة بالخزانة العامة  
بالرباط رقم 5265).
- (13) التمنارتي  
الفوائد الجمّة (الخزانة الخاصة لشيخنا سيدي المختار السوسي  
رحمه الله).
- (14) الحوات (أبو الربيع سليمان)  
البدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية (مخطوط  
الخزانة العامة بالرباط رقم 261 د).
- (15) العياشي (أبو محمد عبد الله)  
الاحياء والانتعاش في تراجم سادات زاوية ايت عياش (مصور  
الخزانة العامة بالرباط رقم 1433 د).

- (16) الفاسي (عبد الرحمن بن عبد القادر)  
ابتهاج القلوب بخر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب  
(مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 326 ك).
- (17) العكاري (علي بن محمد الحفيد)  
مناقب الشيخ سيدي علي العكاري، از الدور الضاوية في ذكر  
الشيخ وتلاميذه وبناء الزاوية (مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم  
88 د).
- (18) الولاوي (أحمد بن يعقوب)  
مباحث الأنوار في أثمار الأخيار (مخطوط الخزانة العامة بالرباط  
رقم 2305 ك).
- (19) اليازغي (محمد بن أبي بكر)  
حدائق الأزهار الندية في التعريف بأهل الزاوية الدلائية البكرية  
(مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 261 د).
- (20) اليوسي (أبو علي الحسن بن مسعود).  
الفهرست (مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 1234 ك).
- (21) الكتاني (عبد الكبير)  
روض الأنفاس العالية في بعض الزوايا الفاسية (مخطوط الخزانة  
العامة بالرباط رقم 6412 ك).
- (22) مكرر الحراري عبد الله :  
شعراء المغرب الأقصى وأدبائه (مخطوط) مجلدان.
- (23) ابن عساكر (علي بن الحسن أبو القاسم)  
التاريخ الكبير مخطوط (أجزاء في الخزانة العامة، وأخرى بخزانة ابن  
يوسف بمراكش).
- (24) كناشة الحجوي (مخطوط) رقم 124 ص 151 الخزانة العامة  
بالرباط.

## ثانيا : المطبوعات

- (1) المقريري (أحمد بن علي) أ — المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار 4 أجزاء، طبع بالقاهرة 1326هـ.
- ب — السلوك لمعرفة الدول والملوك (الجزء الأول في ثلاثة أقسام) تحقيق محمد مصطفى زيادة طبع بالقاهرة 1956.
- (2) النعيمي (عبد القادر) الدارس في تاريخ المدارس جزآن، (طبع بدمشق 1948 تحقيق حعفر الحسنسي عضو الجمع العلمي العربي).
- (3) الخطيب البغدادي (الحافظ ابو بكر) تاريخ بغداد 14 جزءا (طبع بالقاهرة 1349هـ).
- (4) الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي بن العماد) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (طبع بالقاهرة سنة 1390، 8 أجزاء).
- (5) الذهبي (الحافظ شمس الدين) أ — ميزان الاعتدال في نقد الرجال (طبع بالقاهرة 1963) ب — سير أعلام النبلاء (جزآن طبع بمصر 1957) ج — العبر 5 أجزاء (طبع بالكويت 1386) د — تذكرة الحفاظ (طبع بالهند 1375هـ)
- (6) ابن السبكي (تاج الدين عبد الوهاب) طبقات الشافعية 6 أجزاء (طبع بالقاهرة 1324هـ)
- (7) ابن عبد البر (أبو عمر يوسف) أ — جامع بيان العلم وفضله (طبع بالقاهرة 1389هـ) ب — التمهيد 3 أجزاء (مطبوعة بالمطبعة الملكية بالرباط)

- (8) الغزالي (الإمام أبو حامد)  
فاتحة العلوم طبع بالقاهرة 1322هـ
- (9) ابن كثير (الحافظ عماد الدين)  
البداية والنهاية 14 جزءاً (طبع بالقاهرة 1358هـ)
- (10) ابن حنكاد (القاضي التميمي)  
وفيات الأعيان وإساءة الرماح حرّاه صبع بولاق 1299هـ
- (11) السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن)  
أ — حسن المحاصرة في أحواز مصر والقاهرة حرّاه طبع بالقاهرة 1299هـ  
ب — توير الحوالك 3 أجزاء صبع بمصر 1343هـ  
ج — مفتاح الحجة طبع بمصر 1347
- (12) ابن حجر العسقلاني (سبب الدين أحمد بن علي)  
أ — فتح الباري 13 جزءاً (طبع بالقاهرة 1319هـ)  
ب — الدرر الكامنة 4 أجزاء (طبع بالقاهرة 1966)
- (13) البيهقي النيسبي (أبو محمد عبد الله)  
مرآة الجنان وعبرة اليقظان (طبع بالهند 1338هـ)
- (14) ابن ندران (عبد القادر)  
مادمة الأطلال (صبع بدمشق 1331هـ)
- (15) أبو سعدي (عبد الواسع نسبي)  
فرحة الهموم والحرمان (صبع بالقاهرة 1340هـ)
- (16) الحالدي (أحمد سامح)  
أهل العلم والحكمة في ريف فلسطين (طبع بعمان 1968)  
منتديات وزارة الثقافة
- (17) البويهي (قطب الدين)  
دليل مرآة لزمن 4 أجزاء (طبع بالهند سنة 80 — 1374هـ)



- (18) ابن عساكر (علي بن الحسن أبو القاسم)  
تاريخ مدينة دمشق (طبع بمطبعة روض الشام 1330هـ)
- (19) المقدسي (شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن)  
كتاب الروضتين في أخبار الدولتين جزءان طبع بمصر سنة  
1287هـ
- (20) ابن العديم (الصاحب كمال الدين)  
زبدة الحلب من تاريخ حلب (تحقيق الدكتور سامي الدهان طبع  
1951)
- (21) ابن الفوطي (عبد الرزاق كمال الدين)  
الحوادث الجامعة (طبع ببغداد سنة 1351هـ)
- (22) ابن عبد الملك (أبو عبد الله محمد)  
الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة 13 جزءا مطبوعة أخيرا  
ببيروت تحقيق احسان عباس.
- (23) الصلاح الصفدي (خليل)  
الوافي بالوفيات 4 أجزاء (طبع بدمشق 1952)
- (24) العبدري (أبو عبد الله محمد)  
الرحلة طبعة الرباط 1969 (تحقيق الأستاذ محمد الفاسي)
- (25) القاضي عياض  
المدارك 4 أجزاء مطبوعات وزارة الاوقاف المغربية
- (26) ابن الحنبلي  
الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل جزآن طبع بمصر 1283هـ
- (27) ابن عبد الهادي (يوسف)  
ثمار المقاصد في ذكر المساجد (طبع ببيروت 1943)

- (28) ابن رجب  
ذيل طبقات الحنابلة جزآن (طبع سنة 1952)
- (29) السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن)  
أ — الاعلان بالتبويخ لمن ذم التاريخ طبع بدمشق 1349هـ  
ب — الضوء اللامع لأهل القرن التاسع 12 جزءا طبع بالقاهرة  
1353هـ
- ج — التحفة النطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 5 أجزاء طبع  
1957
- د — ترجمة الإمام النووي طبع بمصر 1354هـ
- (30) السلامي (محمد بن رافع)  
المنتخب المختار في تاريخ علماء بغداد (طبع ببغداد 1357هـ)
- (31) ابن تغري بردي (جمال الدين يوسف)  
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة 12 جزءا (طبع بمصر  
1348هـ)
- (32) أحمد شلبي  
تاريخ التربية الإسلامية (طبع بيروت 1954)
- (33) العيدروس (عد القادر)  
النور السافر في اخبار القرن العاشر (طبع ببغداد 1353هـ)
- (34) القسطلاني (أحمد بن محمد بن أبي بكر)  
إرشاد الساري إلى ترح صحيح البخاري 10 أجزاء (طبع ببولاق  
1304هـ)
- (35) الأمين (محسن)  
أعيان الشيعة 45 جزءا (طبع بيروت 1370)
- (36) ابن خلدون (عبد الرحمن)  
التعريف (طبع بالقاهرة 1370هـ)

- (37) العياشي (أبو سالم)  
ماء الموائد جزآن (المطبعة الحجرية فاس 1316هـ)
- (38) الفاسي (أبو حامد محمد العربي)  
مرآة المحاسن (المطبعة الحجرية فاس 1324هـ)
- (39) القشتالي (عبد العزيز)  
مناهل الصفايي تاريخ دولة الشرفاء (تحقيق السيد عبد الله كنون،  
مطبوعات جامعة محمد الخامس)
- (40) المراكشي (عبد الواحد)  
المعجب في تلخيص أخبار المغرب (طبع بالقاهرة 1368هـ)
- (41) العراقي  
التبصرة والتذكرة (طبع بفاس 1354هـ)
- (42) الخولي (محمد عبد العزيز)  
مفتاح السنة (طبع بالقاهرة مطبعة الاستقامة)
- (43) أبو زهرة (محمد)  
ابن تيمية (طبع بالقاهرة، مطبوعات دار الثقافة العربية للطباعة)
- (44) الدكتور عبد الكريم عثمان  
معالم الثقافة الإسلامية (طبع ببيروت 1389هـ)
- (45) السيد المختار السوسي  
أ — المعسول 20 جزءا (طبع بالدار البيضاء سنة 1380هـ)  
ب — خلال جزولة 4 أجزاء (طبع بالمطبعة المهديّة بتطوان)  
ج — سوس العالمية (طبع بمطبعة فضالة 1380هـ)  
د — إيليج قديما وحديتا (طبع بالمطبعة الملكية سنة 1386هـ)
- (46) الكندي (محمد بن جعفر)  
أ — سلوة الانفاس 3 أجزاء (المطبعة الحجرية بفاس 1316هـ)

- ب — الرسالة المستطرفة (طبعت بدمشق 1383هـ)
- (47) الأفراني (محمد الصغير)  
 أ — نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي جزآن طبع بأنجي  
 سنة 1988)
- ب — صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر (المطبعة  
 الحجرية فاس)
- (48) اليوسي (أبو علي الحسن بن مسعود)  
 المحاضرات (المطبعة الحجرية فاس)
- (49) أشباخ (يوسف)  
 تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين (ترجمة الأستاذ  
 محمد عبد الله عنان طبع بالقاهرة 1958)
- (50) الناصري (أحمد بن محمد)  
 الرحلة الناصرية جزآن (المطبعة الحجرية فاس 1320)
- (51) الكتاني (أبو الاسعاد)  
 أ — فهرس الفهارس جزآن طبع بفاس 1346هـ)
- ب — التراتيب الادارية جزآن طبع بالمطبعة الوطنية بالرباط
- (52) المحبي (أبو عبد الله محمد)  
 خلاصة الأثر 4 أجزاء (طبع بمصر 1284هـ)
- (53) المقري (أحمد بن محمد التلمساني)  
 أ — نفع الطيب 4 أجزاء (طبع بمصر 1302هـ)
- ب — روضة الآس (طبع بالمطبعة الملكية بالرباط سنة 1383هـ)
- (54) الناصري (أحمد بن خالد)  
 أ — طلعة المشتري جزآن (المطبعة الحجرية فاس)
- ب — الاستقصاء 9 أجزاء (طبع بالدار البيضاء 1954)

- 55) الزركلي (خير الدين)  
الاعلام 10 أجزاء (الطبعة الثانية غير مؤرخة)
- 56) ابن ابراهيم (عباس)  
الاعلام 5 أجزاء (طبع بالمطبعة الحديدية نفاس 1356هـ)
- 57) ابن زيدان (مولاي عبد الرحمن)  
أ — الدرر الفاخرة، (طبع بالرباط 1356هـ)  
ب — اتحاف اعلام الناس 5 أجزاء (طبع بالرباط 1347هـ)  
ج — العز والصولة في معالم نظم الدولة جزءان (طبع بالرباط 1381هـ)
- 58) السيد عبد الله كنون  
النوع المغربي 3 أجزاء (الطبعة الثانية بيروت 1961)
- 59) ابن الزيات (يوسف التادلي)  
التشوف إلى رجال التصوف (نشره أدولف فور بالرباط سنة 1958)
- 60) الحجوي (محمد بن الحسن)  
الفكر السامي 4 أجزاء (طبع سنة 1345هـ)
- 61) التجاني (أبو عبد الله)  
الرحلة، (طبع بتونس 1958)
- 62) اس أبي دينار (أبو عبد الله محمد)  
المؤنس في أخبار افريقية وتونس (طبع بتونس 1286هـ)
- 63) الحشني (محمد بن الحارث)  
قضاة قرطبة وعلماء افريقية (طبع بمصر 1372هـ)
- 64) ابن الخطيب (لسان الدين)  
الاحاطة (طبع بمصر 1375) (الجزء الأول) طبعه عبد الله عنان
- 65) العمري (شهاب الدين)  
وصف افريقية والمغرب والأندلس (طبع بالجزائر 1857)

- (66) الغبريني (أبو العباس أحمد)  
عنوان الدراية (طبع بالجزائر 1329هـ)
- (67) ابن مريم (أبو عبد الله محمد بن أحمد)  
البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان (طبع بالجزائر 1326هـ)
- (68) ابن بطوطة (محمد بن عبد الله)  
الرحلة (جزءان طبع بالقاهرة 1387هـ)
- (69) المنجد (صلاح الدين)  
اعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب (ابن خلكان) طبع ببيروت  
(1959)
- (70) السير سليم موير  
تاريخ دولة المماليك في مصر (ترجمة محمود عابدين وسليم حسن  
طبع بمصر 1342هـ)
- (71) أحمد أمين  
ظهر الإسلام (طبع بالقاهرة سنة 1377هـ)  
فجر الإسلام (طبع بالقاهرة سنة 1354هـ)
- (72) النووي (محيي الدين)  
التقريب والتيسير بشرح التدريب (طبع بمصر 1307هـ)
- (73) الندوي (عبد الحلیم)  
مراكز المسلمين التعميمية والثقافية بالهند طبع أخيرا بالهند
- (74) القادري (محمد بن الطيب)  
نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني (جزءان) المطبعة  
الحجرية بفاس 1310هـ)
- (75) بن قنفذ القسنطيني  
أنس الفقير وعز الحقير (تصحیح محمد الفاسي وأدولف فور طبع  
بالرباط 1965)

- (76) الخضري (محمد)  
محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية جزآن طبع بالقاهرة 1364هـ)
- (77) المولى سليمان  
عناية أولى المجد بذكر آل الفاسي ابن الجد (طبع بفاس  
1347هـ)
- (78) السوداني (أحمد بابا)  
نيل الابتهاج بتطريز الديباج (طبع بمصر 1351هـ)
- (79) الفاسي (علال)  
دفاع عن الشريعة (طبع بالرباط 1966)
- (80) الحضيكي (أبو عبد الله محمد بن أحمد)  
المناقب جزآن (طبع بالدار البيضاء 1357هـ)
- (81) ابن هداية الله (أبو بكر)  
طبقات الشافعية (طبع ببيروت 1971)
- (82) الرمادي (جمال الدين)  
كتاب الشعب (صلاح الدين الأيوبي)
- (83) النهروالي (المكي الحنفي)  
الاعلام باعلام بيت الله الحرام
- (84) ابن أبي الحديد (عزالدين أبو حامد)  
شرح نهج البلاغة (طبع ببيروت بدار الفكر)
- (85) المنوني (محمد)  
العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين (طبع بمعهد مولاي  
الحسن تطوان)
- (86) الفاسي (عبد الحفيظ)  
رياض الجنة جزآن (طبع بالرباط 1350هـ)

- (87) أحمد محمد شاكر  
الباعث الحثيث (طبع بالقاهرة 1377هـ)
- (88) ابن القيم (شمس الدين محمد أبي بكر)  
أ — اعلام الموقعين عن رب العالمين (طبع بمطبعة النيل  
1325هـ)
- ب — اغاثة اللهفان، (طبع بالمطبعة اليمنية بالقاهرة)
- (89) ابن شريفة (محمد)  
أبو المطرف (أحمد بن عميرة) طبع بالرباط 1385هـ)
- (90) أحمد بن مصطفى (طاشكيري زادة)  
الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية (طبع بهامش وفيات  
الاعيان لابن خلكان طبعة بولاق).
- (91) ابن حبير  
الرحلة، مطبعة السعادة (طبع بمصر سنة 1386هـ)
- (92) بالثيا حنثالت  
تاريخ الفكر الأندلسي (ترجمة الدكتور حسين مونس) طبع بالقاهرة  
1955
- (93) حسن ابراهيم حسن  
تاريخ الاسلام 4 أجزاء (طبع بمصر 1967)
- (94) حسين أمين  
المدرسة المستنصرية (طبع ببغداد 1960)
- (95) حجي محمد  
الزاوية الدلائية طبع بالرباط 1384هـ)
- (96) كرد علي (محمد)  
كنوز الاحداد (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق)



- 97) كارل بروكلمان  
 أ — الامبراطورية الاسلامية وانحلالها (طبع بيروت 1949)  
 ب — الأتراك العثمانيون وحضارتهم (طبع بيروت 1949)
- 98) محمد راغب  
 أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (طبع بحلب 1343هـ)
- 99) ناجي معروف  
 أ — تاريخ علماء المستنصرية (طبع ببغداد 1379هـ)  
 ب — المدارس الشرايية، (طبع ببغداد سنة 1385هـ)
- 100) صبحي الصالح  
 علوم الحديث (طبع بيروت 1384هـ)
- 101) على حسب الله  
 أصول التشريع الاسلامي (طبع بمصر 1383هـ)
- 102) عبد المنعم النمر  
 تاريخ الاسلام في الهند (طبع بالهند 1959)
- 103) محمد عجاج الخطيب  
 السنة قبل التدوين (طبع بالقاهرة 1383هـ)
- 104) مصطفى السباعي  
 السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي (طبع بالقاهرة 1368هـ)
- 105) عبد العزيز بن عبد الله  
 معجم المحدثين بالمغرب الأقصى (طبع بالمحمدية)
- 106) علي افندي  
 العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم (طبع بهامش وفيات الأعيان لابن خلكان طبع ببولاق)
- 107) عارف باشا  
 تاريخ القدس. (طبع بمصر 1951)

- 108) علي باشا مبارك  
 خطط مصر الجديدة (طبع ببولاق 1305هـ)
- 109) غنيمة (عبد الرحيم)  
 تاريخ الجامعات الإسلامية (طبع بتطوان 1953)
- 110) سعيد الديوه  
 الموصل في العهد الاتابكي (طبع ببغداد 1378هـ)
- 111) سترانج  
 بلدان الخلافة الشرقية (مطبوعات المحممع العلمي العراقي)
- 112) سبط ابن الجوزي (شمس الدين)  
 مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (الأقسام المطبوعة في الهند  
 1370هـ)
- 113) شكيب أرسلان  
 السيد محمد عبده أو اخاء أربعين سنة (طبع بدمشق 1356هـ)
- 114) صحيح البخاري (طبع بدار ومطابع الشعب بيروت)
- 115) صحيح مسلم (طبع بالمكتب التحريري للطباعة بيروت)
- 116) الشاطبي  
 الموافقات 4 أجزاء (طبع بالقاهرة)
- 117) الألباني (محمد ناصر الدين)  
 الأحاديث الضعيفة والموضوعة 5 أجزاء (طبع بدمشق 1383هـ)
- 118) ابن تيمية (تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم)  
 أ — الفتاوي الكبرى 35 جزءا طبع بالحجاز 1386هـ  
 ب — مقدمة في أصول التفسير (تحقيق عدنان ورزور طبع  
 بيروت 1391هـ)  
 ج — منهاج السنة (أجزاء 4 طبع بمصر 1321هـ)

- 119) الشافعي (محمد بن ادريس)  
الرسالة طبع مصر بدون تاريخ الطبع
- 120) الشوكاني (محمد بن علي)  
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع جزآن طبع بمصر  
1348
- 121) الجراري عبد الله :  
من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا جزآن طبع  
بالرباط سنة 1971.

### ثالثا : المراجع

#### المجلات والجرائد

- 1) مجلة (المقتطف) المصرية (العدد 104 سنة 1944).
- 2) مجلة المجمع العلمي العربي (المجلد الخامس عشر، والمجلد التاسع عشر) الصادر سنة 1944.
- 3) مجلة (الأقلام) العراقية (الجزء السادس الصادر في رمضان 1384).
- 4) مجلة الرسالة الإسلامية العراقية العدد 59
- 5) مجلة كلية الإمام الأعظم العراقية العدد الأول 1392
- 6) مجلة رابطة العالم الإسلامي العدد السادس 1392
- 7) مجلة (دعوة الحق) المغربية (العدد الخامس والسادس 1390)
- 8) جريدة الميثاق
- 9) جريدة صحراء المغرب
- 10) الجريدة الرسمية

## فهرس الصور

- صورة أمير المؤمنين الحسن الثاني يستمع إلى أحد الدروس الحسينية الرمضانية ..... 5
- صورة دار الحديث النورية — سورية ..... 123
- صورة دار الحديث الأشرفية — سورية ..... 139
- صورة دار الحديث الظاهرية — سورية ..... 165
- صورة دار الحديث الكاملية — مصر ..... 208
- صورة دار الحديث المستنصرية — العراق ..... 233
- صورة دار الحديث نديوسد — الهند ..... 264
- صورة دار الحديث في تلمسان — الجزائر ..... 282
- صورة مدرسة أبي محمد وكاك قرب تيزيت — المغرب ..... 293
- صورة مدرسة الجرسينين (أطلال) بضواحي تافراوت — المغرب ..... 298
- صورة مدرسة ميرغت بصواحي تيزيت — المغرب ..... 300
- صورة مدرسة الجامع الكبير بتارودانت — المغرب ..... 304
- صورة المدرسة الصوابة بماسة — المغرب ..... 307
- صورة المدرسة الحضيكية بناحية تافراوت — المغرب ..... 310
- صورة مدرسة حصن الهنا نطاظا — المغرب ..... 313
- صورة المدرسة الحشتمية ساحية تافراوت — المغرب ..... 315
- صورة المدرسة المحمدية قرب مركز بيكرا عمالة أكادير — المغرب ..... 318
- صورة مدرسة مزوضة ساحية مراكش — المغرب ..... 320
- صورة بوغنير ساحية شيشاوة — المغرب ..... 324
- صورة سيدي بوعثمان نقبيلة كدمية — المغرب ..... 326
- صورة مدرسة السة بالدار البيضاء — المغرب ..... 328

- 331 ..... صورة الزاوية الدلائية على بعد 35 كلم من خنيفرة — المغرب
- 339 ..... صورة الزاوية الناصرية بتامكروت — جنوب وازازات — المغرب
- 341 ..... صورة الزاوية الفاسية، بحي المخفية بفاس — المغرب
- 347 ..... صورة الزاوية العياشية جنوب تميدلت — المغرب
- 350 ..... صورة زاوية سيدي محمد الشرقي (الشرقاوية) بأبي الجعد — المغرب
- 352 ..... صورة زاوية سيدي عبد الله بن سعيد الحاحي شمال شرق تارودانت — المغرب
- 356 ..... صورة زاوية سيدي محمد بن يعقوب بناحية سكتانة — المغرب
- 359 ..... صورة زاوية تيمكيديشت جنوب تافراوت — المغرب
- 364 ..... صورة نادرة للشيخ سيدي العربي بن السايح
- 366 ..... صورة مشهد سيدي العربي بن السايح بالرباط — المغرب
- 367 ..... صورة العلامة محمد المدني ابن الحسيني
- 368 ..... صورة الشيخ أبي شعيب الذكالي
- 369 ..... صورة الزاوية الناصرية بالرباط — المغرب
- 371 ..... صورة العلامة سيدي محمد المحتار السوسي
- 372 ..... صورة الزاوية الدرقاوية بالرميلة بمراكش — المغرب
- 374 ..... صورة مسجد باب ذكالة بمراكش — المغرب
- 381 ..... صورة العلامة سيدي عبد الله كنون
- 383 ..... صورة الزاوية الكتانية بفاس — المغرب
- 384 ..... صورة لبعض أساتذة وطلبة دار الحديث الحسنية بالرباط — المغرب
- 386 ..... صورة ادريس البحراري واهب مركز دار الحديث الحسنية
- 387 ..... صورة رسم تحببب مقر دار الحديث الحسنية بالرباط — المغرب
- 390 ..... صورة العلامة سيدي الرحالي الفاروقي
- 394 ..... صورة لمناقشة بعض الرسائل بدار الحديث الحسنية بالرباط

## فهرس الخرائط والجداول

- 399 ..... جدول بدور الحديث في العالم الإسلامي
- 402 ..... — خريطة دور الحديث في العالم الإسلامي
- 403 ..... جدول مؤسسات الحديث بالمغرب
- 404 ..... — خريطة مؤسسات الحديث بالمغرب

## فهرس المحتويات

- 7.....إهداء وشكر  
9.....تقديم : الأستاذ محمد المنزني  
11.....المقدمة بقلم المؤلف

### الباب الأول عناية المسلمين بالحديث

— تمهيد :

- 21.....(1) معنى السنة والحديث  
23.....(2) مكانة الحديث من الكتاب

الفصل الأول :

- 26.....— عناية المحدثين بالحديث وبيان منهاجهم العلمي  
28.....— شرف رجال الحديث وسيادتهم  
31.....— وقوع الكذب والوضع في الحديث  
34.....— التشكيك في قيمة السنن الثابتة  
37.....— حكمة النهي عن تدوين الحديث

الفصل الثاني :

- 42.....— الأطوار التي مرت بها السنة قبل دور الحديث  
42.....— الطور الأول : طور حفظ الحديث في الصدور  
49.....— الطور الثاني : طور تدوين الحديث مختلطاً بالفتاوي  
57.....— الطور الثالث : طور إفراد الحديث بالتدوين وتميز الصحيح من غيره  
60.....— الطور الرابع : طور تهذيب الحديث وترتيبه  
63.....— الطور الخامس : طور الركون وانصراف الناس عن الحديث

## الباب الثاني : ظهور دور الحديث في العالم الإسلامي

### الفصل الأول :

- 67 ..... — دور الحديث وأسباب ظهورها .
- 68 ..... — إنشاء دور الحديث .
- 69 ..... — الغاية من إنشائها . . . . .
- 70 ..... — المنشؤون لدور الحديث .
- 71 ..... — أهميتها وباءاتها .
- 72 ..... — مبرراتها وميزتها .
- 76 ..... — نص الوقفية الأشرفية .
- 80 ..... — طقات الموظفين بها .
- 81 ..... — شروط المشيخة بها .
- 83 ..... — مفاضة العلماء على المشيخة .
- 85 ..... — ورع الاعلام من تسويخها .
- 86 ..... — جهادهم خارجها .
- 90 ..... — شهرتهم في العالم الإسلامي .
- 91 ..... — امتيازهم بظاهرة الحفظ .
- 94 ..... — وسائلهم في اكتشاف الحماط .
- 96 ..... — تحريهم في الإسماع .
- 98 ..... — وطائفهم ومهامهم .
- 99 ..... — طلتها .
- 103 ..... — أقالهم على الحفظ .
- 104 ..... — مكثاتها .
- 104 ..... — مساهمها .
- 108 ..... — محالس التحديث بها .
- 112 ..... — نموذج من املاءات الحافظ ابن ححر .
- 113 ..... — شهاداتها .
- 116 ..... — أيام الدراسة والعطل بها .
- 117 ..... — أثرها في توحيد الأساليب التربوية .



## الفصل الثاني :

- 119 ..... مراكز دور الحديث  
120 ..... أول دار للحديث  
121 ..... دور الحديث في الشام

### أ - في دمشق

- 122 ..... دار الحديث النورية  
122 ..... تاريخ وسبب إنشائها  
124 ..... موقعها - أوقافها  
125 ..... وصفها  
126 ..... شيوخها  
129 ..... مؤسسها : السلطان نور الدين الملك العادل  
129 ..... نسبه وولادته ونشأته  
129 ..... صفاته وفتوحاته  
129 ..... أعماله ومشاريعه  
130 ..... أخلاقه وسيرته  
131 ..... حروبه وشجاعته  
132 ..... ديانته وهيئته  
132 ..... مقاومته للمشعوذين وأصحاب الفرق  
133 ..... اهتمامه بمجالس الحديث  
133 ..... تأثيره بمجالس الوعظ  
134 ..... أوقافه  
136 ..... نهايتها

### ب - دار الحديث الاشرفية

- 138 ..... موقعها ووصفها  
140 ..... أوقافها  
141 ..... أطوارها  
142 ..... شيوخها  
149 ..... مؤسسها  
150 ..... نهايتها

154	.....	دار الحديث الأشرفية البرانية
154	.....	— مؤسسها
154	.....	— وصفها
155	.....	— أوقافها
155	.....	— شيوخها
156	.....	— نهايتها
157	.....	دار الحديث السكرية
158	.....	— موقعها
163	.....	— وصفها ونهايتها
163	.....	— أوقافها
163	.....	— شيوخها
164	.....	دار الحديث الظاهرية
166	.....	— موقعها
166	.....	— أوقافها
166	.....	— طلبتها
166	.....	— شيوخها
168	.....	— مؤسسها : الملك الظاهر «بيرس»
169	.....	— اسمه وولادته
169	.....	— بشأته وشجاعته
169	.....	— تربيته وأخلاقه
170	.....	— أعماله ووفاته
170	.....	— نهايتها
171	.....	دار الحديث النيسبية
171	.....	— موقعها
171	.....	— مؤسسها
171	.....	— شيوخها
172	.....	— نهايتها

- 172 ..... دار الحديث الناصرية
- 173 ..... — مؤسسها
- 173 ..... — أخلاقه وأعماله
- 173 ..... — شيوخها
- 174 ..... — نهايتها
- 174 ..... دار الحديث الدوادارية
- 174 ..... — موقعها
- 175 ..... — مؤسسها : العالم أبو موسى الدوردي
- 176 ..... — شيوخها
- 176 ..... دار الحديث البهائية
- 177 ..... — شيوخها
- 177 ..... دار الحديث الحمصية
- 178 ..... — شيوخها
- 178 ..... دار الحديث السامرية
- 178 ..... — مؤسسها
- 179 ..... — شيوخها
- 179 ..... دار الحديث الشقيشقية
- 179 ..... — مؤسسها : نجيب الدين ابن الشقيشقية
- 180 ..... — شيوخها
- 180 ..... دار الحديث العروية
- 181 ..... — مؤسسها
- 181 ..... — شيوخها
- 182 ..... دار الحديث الفاضلية
- 182 ..... — أوقافها
- 182 ..... — مؤسسها
- 183 ..... — شيوخها

- 183..... دار الحديث القلانسية.....  
 — مؤسسها : ابن القلانسي حمزة بن مؤيد الدين ..... 184
- 184..... دار الحديث القوصية.....  
 — مؤسسها : اسماعيل بن حامد القوص ..... 185  
 — شيوخها..... 185
- 186..... دار الحديث الكروسية.....  
 — وصفها..... 186  
 — مؤسسها..... 186
- 187..... دار الحديث الصالحية.....  
 — شيوخها..... 187
- 188..... دار الحديث العالمية.....  
 — شيوخها..... 188
- 188..... دار الحديث الضيائية.....  
 — أوقافها..... 188  
 — شيوخها..... 189  
 — مكتبها..... 189  
 — مؤسسها : محمد بن عبد الواحد المقدسي..... 189
- 191..... دار الحديث الإحمدية.....  
 — شيوخها..... 191
- 191..... دار الحديث المعبدية بعلبك.....  
 (ب) غي القسوس
- 192..... دار الحديث الهكارية.....  
 — موقعها — شيوخها..... 193

193..... دار الحديث التكرية.

194..... — موقعها — شيوخها — مؤسسها

195..... — أطوارها ومصيرها

(ج) في حلب وغيرها :

196..... أولاً : دار الحديث البهائية.

196..... — موقعها

197..... — أوقافها — شيوخها.

198..... — مؤسسها : أبو المحاسن يوسف بهاء الدين.

198..... — اسمه ونسبه ولادته ونشأته.

199..... — أول اتصاله بصلاح الدين.

200..... — سبب انشائه دار الحديث.

201..... ابن خلكان في دار الحديث البهائية.

201..... ثانياً : دار الحديث المطافية.

202..... — موقعها أوقافها

203..... ثالثاً : دار الحديث الناصرية.

204..... رابعاً : دار الحديث الصحبية.

204..... خامساً : دار الحديث الجعفرية.

205..... — موقعها مصيرها.

205..... سادساً : دار حديث أخرى.

206..... سابعاً : دار الحديث بمنج.

الفصل الثالث :

(أ) في مصر :

207..... دار الحديث الكاملية.

- 207 ..... — موقعها — أوقافها
- 209 ..... — شيوخها
- 210 ..... — وصفها
- 211 ..... — نهايتها
- 212 ..... — مؤسسها — أخلاقه
- 215 ..... — أعماله ووفاته
- 215 ..... ° دار الحديث النيهية
- 216 ..... — شيوخها
- 217 ..... ° مدارس أخرى للحديث في مصر
- 217 ..... أولاً : الشيخونية
- 218 ..... — شيوخ الحديث بها
- 220 ..... — مؤسسها — مصيرها
- 221 ..... ثانيا : المدرسة الظاهرية
- 221 ..... — تدشينها
- 221 ..... — شيوخ الحديث بها
- 222 ..... — أوقافها — حزانها — مصيرها
- 223 ..... ثالثا : المدرسة الظاهرية البروقية
- 224 ..... — شيوخ الحديث بها
- 224 ..... — مؤسسها
- 224 ..... رابعا : المدرسة الصرغتمسية
- 225 ..... — مؤسسها — شيوخها
- 226 ..... — ظلتها — مصيرها
- 226 ..... خامسا : المدرسة المنصورية
- 227 ..... — مؤسسها
- 227 ..... — أوقافها
- 227 ..... — شيوخها